

مصطفى مراد السباعي



بهار فلسطين

طبعة ثانية ١٩٩١م

المركز الثقافي والفني
بغزة
الطبعة الأولى ١٩٩١م

أصدره
دار الهدى - كفر قزح



الهيئة العامة للكتاب مكتبة الإسكندرية
رقم /
رقم التسجيل ٩٠١٩٠٠ / ٩٠١٩٠٠

بلادنا فلسطين



National Library of the University of Jordan
Amman, Jordan

مُصْطَفَى مَرَاد الدَّبَّاسُ

بِلَادُنَا فِلَسْطِين

الجزء التاسع - القسم الثاني

فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ

(١)

بسم الله الذي أمرني بعبادته
المسجد الحرام المسجد الأقصى الذي
باركنا مولاه *
قرأته كبري

٤٠٠٠ سنة. فكان يعبد ربه ويقدم ذبائحهم طلباً لمراحه عز وجل - على الصخرة الشريفة من الحرم المقدسي . ويبدو أنه هو الذي أشار على صديقه ابراهيم الخليل ان يقدم عليها ولده الذبيح الذي فداه الله بكبش عظيم .

بقيت هذه الصخرة المباركة بقعة مقدسة عند الكنعانيين ثم تابعهم في ذلك اليهود بعد استيلائهم على بيت المقدس ، فكان أن أقام عليها سليمان هيكله الفخم ، الذي صممه وشيده له مهندسون وبنائون وصناع كنعانيون ، والذي يعد أهم وأشهر بناء أثري ضخم أقامه هؤلاء العرب . وأما عمال اليهود فكانوا يقومون بالأعمال المطلوبة منهم عن طريق السخرة .

إذا استثنينا الهيكل والأبنية الأخرى التي أقيمت في عهد سليمان في القدس ، لم يبق ملوك المملكة اليهودية ، بعد الانقسام ، في أي عمل مفيد يذكر لهذه المدينة المقدسة ، التي أصابها في عهدهم مصائب كثيرة وبحن متعددة وغارات لا تعد ، فضلاً عن فساد الخلق والدين .



وفي القدس وجنبتها وعظ السيد المسيح وقام ببعض معجزاته ، وعُذِّب وحوكم ، وعلى الرغم من ان الرومان اعترفوا ببراءته ، اضطروا تحت ضغط اليهود لذين كانوا كالوحوش الكاسرة يصرخون في وجه الحاكم القاضي: اصلبه ، اصلبه . دمه علينا . وعلى أولادنا !^(١) لتلبية طلبهم وأسلم لهم .

وفي القدس كنيسة القيامة ، ومن المدينة المقدسة هذه صعد ابن مريم الى السماء ، وفيها قبر من اصطفاها الله وطهرها واصطفاها على نساء العالمين: سيدتنا ريم عليها السلام .

وفي كل بقعة من بيت المقدس تثير في نفوس النصارى - والمسلمين الذين

١ - أنجيل متى الأصحاح ٢٧ / ٢٥ .

يعتقدون بصحة ما جاء به المسيح - ذكريات مختلفة تشدهم اليها معتقداتهم
يحاذية لا تقاوم .

*

وكا بنى العرب الكنعانيون هيكل سليمان الذي دُمر في عام ٥٨٦ ق. م.
فقد شاد لهم « هيرودوس الكبير » الآدومي الأصل الفلسطيني المولد^(١)، العربي
الحال^(٢) معبداً فخماً على أثر تداعي الهيكل الثاني الذي أُقيم في أواخر القرن
السادس قبل الميلاد . إلا أنهم لم يقدرُوا قدسية المكان فأخذ كهنتهم وغيرهم
يحولونه من مكان للتعبد الى حوانيت للتجارة والصيرفة مما جعل المسيح يخاطبهم
بقوله : [مكتوب ان بيتي بيت الصلاة يُدعى ، وانتم جعلتموه مغارة لصوص] .

فكيف يمكن لقوم لا يحترمون قدسية أماكن عبادتهم التي حولوها الى
مغاور للصوص أن يؤمنوا على مقدسات غيرهم من مسيحيين ومسلمين ، لو - لا
سمح الله - أصبح هؤلاء الأشرار القيمون على المدينة المقدسة .

ولكن هيكل هيرودوس هذا لم يعمر طويلاً فقد هدمه الرومان بعد
تدميرهم للقدس عام ٧٠ م. وبما هو جدير بالذكر ان الأعداء بعداقتحامهم القدس
في حزيران من عام ١٩٦٧ م . قاموا بحفريات واسعة يحوار الحرم الشريف بغية
الوصول الى بقايا هذا الهيكل إلا أنهم كانوا في كل حفرة يحفرونها يصطدمون
في بقايا قصور وأبنية عربية فخمة أقامها الأمويون ...

★

إن بيت المقدس من أكرم المقدسات الإسلامية ، كرمه القرآن الكريم
وتحدث عنه الرسول العربي العظيم . شتى الأحاديث . فإلى بيت المقدس أمري

(١) ولد في عسقلان .

(٢) أمه . كانت عربية من الأنباط . وكان اليهود يلقبونه بـ « الملك العربي » .

بمحمد بن عبدالله ومنه عرج الى السماء ، وكانت الصلاة ، الركن الثاني في الاسلام ، أعظم المنح الإلهية في الإسراء والمعراج .

ومما هو جدير بالذكر ان الوثيقة العُمَريّة التي أُعطيت لبطريق القدس ، تعهدت بأن لا يسكن المدينة المقدسة أحد من اليهود . فإذا كان بعض الحكام ، بعد عمر ، لم يرعوا هذا الشرط فعلى العرب والمسلمين اليوم ان يحققوا ما جاء في الوثيقة المذكورة لتسعد بها روح عمر العادل العظيم .

وفي العهد الأموي قام عبد الملك بن مروان وولده الوليد بإعادة بناء القدس وتجميلها بالمساجد والقصور وغيرها ، بعد أن تعرضت أثناء الغزو الفارسي عام ٦١٤ م للخراب والدمار الذي استمر حتى الفتح العربي العمري . وفي العهد المذكور ظهرت المدينة وهي واحدة من المراكز العظيمة في الدولة ، وعُبدت الطريق بينها وبين العاصمة دمشق صفت على جوانبها الشواهد معلنة عدد الأميال التي تفصل بين البلدين .

وتعتبر بنايات الحرم القدسي الشريف من أهم وأبدع الآثار الأموية ، وقد تجلت روعة الطراز المعماري الأموي في قبة الصخرة الشريفة التي بهرت ببهاؤها ورونقها وفخامتها وتناسقها ودقة نسبها جميع العلماء الذين حاولوا دراستها .

وقد أشاد الرحالة بالأمّن الذي كان يسود المدينة المقدسة في عهدها العربي ، كما تغنوا بالتفاهم التام الذي كان سائداً بين مسلميها ومسيحييها .

ولما دخل الفرنج الغربيون بيت المقدس في عام ١٠٩٩ م قاموا بمذبحتهم الشهيرة فافنوا سكانها - بمن فيهم بعض أهلها من المسيحيين - كما عبثوا بالمقدسات الإسلامية فاستعملوها لأغراضهم المختلفة ، كما عبث من بعدهم بمقدسات المسيحيين بعض الحكام المسلمين من غير العرب .

وبعد عودة بيت المقدس لأصحابها وأهلها العرب ، بعد خروج الافرنج منها فتحت فيها المدارس وأقيمت المساجد وبني عدد كبير من الحمامات والمستشفيات

والزوايا والرباطات للحجاج القادمين من مختلف الأقطار وغيرها . وأعيد للحرم الشريف بهأؤه وعمارته . كما بنيت حوله السبل وأقنية الماء وصهاريجه ، واتخذوا من ساحته وأروقتة مدارس يدرسون فيها مختلف العلوم الدينية وغيرها ، يفد عليها الطلاب من مختلف الأقطار . وكان في مقدمة هذه المعاهد «الصلاحية» التي تعد من أشهر المعاهد العلمية التي عرفت في العصور الوسطى .

ومن أهم وأبرز ما أدخل على بيت المقدس من عادة وتقاليد الاحتفال بموسم النبي موسى ، الذي بعد أن بنى مقامه الظاهر بيبرس عام ٦٦٨ هـ : ١٢٦٩ م . أخذ أهل بيت المقدس يقصدونه في كل سنة بعد الشتاء يقيمون فيه أياماً . واخيراً تحولت تلك الزيارة الى موسم وطني ، فلسطيني ، كبير .

وفي العهد العثماني أقيمت في بيت المقدس منشآت عمرانية وخيرية وعسكرية وغيرها ، كما جرت ترميمات ضخمة في الحرم الشريف كانت من أضخم العمارات التي تمت بعد ان بناء عبد الملك بن مروان . وفي العهد المذكور ربطت المدينة المقدسة بيافا بخط حديدي .



وبعد مذبحة الإفرنج لأهل بيت المقدس وعبثهم بمقدسات المسلمين باكثر من ثمانية قرون شتت البريطانيون سكان فلسطين - ومنهم سكان القدس . وساعدوا بكل قوتهم وجبروتهم على اخراجهم من وطنهم . فالغربيون قديماً وحديثاً أهلكوا العرب أهل البلاد ، إما تشريداً أو قتلاً أو حرقاً طيلة حكمهم ، مما لا يدع مجالاً للقول ان هؤلاء الأوروبيين ليسوا أهلاً لأن يؤتمنوا على المقدسات الإسلامية في المدينة المقدسة .

والإدارة الإسرائيلية اليوم ، منذ ان استولت على جميع المدينة في ١٩٦٧/٦/٧ أخذت تخطط للقضاء على الأماكن المقدسة من إسلامية ومسيحية . فخططهم ان تصبح المدينة المقدسة يهودية بكل معنى الكلمة في تقاليدهما

وعاداتها وسكانها وفي مقدساتها وتاريخها ومعاهدها وفي أسماء أحيائها وشوارعها وحدائقها وساحاتها ويقولون « إن للمسلمين مكة ، وللمسيحيين روما وهذا يكفيهم . واما نحن فليس لنا سوى القدس » . من أجل ذلك أخذوا يدمرون مساكن العرب وإزالة كل ما يحول دون سيطرتهم المطلقة على المدينة ، ولم يتورعوا عن انتهاك حرمة المقدسات الإسلامية والمسيحية التي بلغت ذروتها في حرق المسجد الأقصى ، فيجب ان لا تبقى القدس في أيدي هذه الإدارة المجرمة ولا يجوز أن تؤمن على ما تحتويه من مقدسات لها قيمتها البالغة للمسيحيين والمسلمين في كافة أنحاء المعمورة .



ان المدينة المقدسة ستكون سعيدة بأحياء اتفاقية (عمر) - العربي المسلم - و (صوفرونيوس) - السوري المسيحي ، وسيعود للعالم سلامه واطمئنانه اذا شملت هذه الاتفاقية عموم الديار المقدسة وذلك عملاً بقول السيد المسيح : « ان الخلاص هو من اليهود »^(١) .



فالقدس لا يجوز ان يحكمها الأوروبيون أو اليهود . يجب ان تعود المدينة المقدسة الى اصحابها الشرعيين من مسلمين ومسيحيين . فبيت المقدس لنا نحن العرب لا لغيرنا ... ولن نسمح لغير علم العربيه الخلفاء ان يخفق فوق المسجد الأقصى وكنيسة المهد والقيامة وغيرهما من الأماكن المقدسة المنتشرة في مختلف أنحاء وطننا الغالي : فلسطين . والله در المثل البابوي في قوله : « عندما يغادر العرب القدس ترحل المسيحية في ركابهم »^(٢) .

قالت الأنكليزية « فرنسيس املي نيوتن » عضو الجمعية الجغرافية الملكية في

١ - المجيل يوحنا ٤ / ٢٢ .

٢ - نشرة بطريركية الروم الكاثوليك : عدد خاص بحرب تشرين التحريرية ١٩٧٣ .

س ٤٤ . دمشق كانون الثاني ١٩٧٤ .

مذكراتها تحت عنوان «الخطر على المسيحية» ما يأتي : وما قل ، في هذا الزمن ، المسيحيون المفتقرون الى التبصرة ، والتنبيه ، قبل أن يحل المكروه . ولعله بانث وجوهها ، أوصت اللجنة الملكية ببخيرة طبرية وبالناصرية المكرمة خيراً ، وجاءت لجنة التقسيم فأشارت الى مواطن الخطر ، دعوة الى الحذر . وهذا الدكتور كرسقي ، العلامة في اللاهوت ، الذي قضى نصف قرن بين اليهود في روسيا وفي فلسطين يشير الى صلاتين من صلواتهم اشارة فيها البلاغ لكل ذي بصر :

برج الخفاء ، ورفع الغطاء ، فظهر وبان ، ان ذلك الصراع المتماذي ليس لأجل استئصال العرب ، بل لأقتلاع ما للمسيحية من عروق واصل . فمئذ أيام قلائل وقفنا على كتاب طبع في القدس ، وقد احتوى صلاتين قديمتين ، كانتا في سالف العصور ، مبعثاً لقاتق المسيحيين . وبطبعها من جديد بعث لذلك القلق ، (١) .



إذا لم يسارع العرب والمسلمون الى القضاء على الخطر الداهم الذي يهدد مصيرهم وحضارتهم ووطنهم ودينهم وكيانهم ، فستنقرض العروبة وينتهي الإسلام من جميع بقاع الشام واطراف الجزيرة العربية وشمال إفريقيا ، كما انتهى من الأندلس منذ نحو ٥٠٠ عام .

قال عز وجل :

١ - وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم (٢) .

(١) خمسون عاماً في فلسطين ص ١٧٧ .

(٢) سورة الأنفال : ٦١ .

٢ - انفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون (١) .

صدق الله العظيم

مصطفى مراد الدباغ

(٣) سورة التوبة : ٤٢ .

بيت المقدس

تقع على خط طول ١٣ ٣٥ شرقي غرينتش ، وعلى خط عرض ٣١ ٤٧ شمالاً . ترتفع ٧٢٠ - ٨٣٠ متراً عن سطح البحر . وبيت المقدس - في خطوط مستقيمة - على بعد ٥٢ كيلومتراً عن البحر الأبيض المتوسط و ٢٢ كيلومتراً عن البحر الميت ^(١) و ٢٥٠ كيلومتراً عن البحر الأحمر .

وتبعد « بيت المقدس » ، على الطرق المعبدة ، عن عمان وبيروت ودمشق والقاهرة ، على التوالي ، بالكيلومترات : ٨٨ و ٣٨٨ و ٢٩٠ و ٥٢٨ . وتبعد عن بغداد جواً نحو ٨٦٥ كيلومتراً .



جغرافية بيت المقدس « القديمة » قبل تاريخها المدون

بنيت بيت المقدس القديمة على تلال « الضهور » ^(٢) المطلة على قرية « سلوان » ، الى الجنوب الشرقي من الحرم الشريف ، محاطة بثلاثة أودية حيث يسهل الدفاع

١ - تملو القدس ١١٥٠ متراً عن سطح البحر الميت .

٢ - تقع للغرب من سلوان . وكانت تعرف باسم « تل اوفل » أو « عوفل » ، بمعنى « اكمة » أو « قلعة » تملو ٢٤٤٠ قدماً عن سطح البحر . موقعها بين مخرج وادي الجبانين ووادي جهنم الاتي ذكرهما . وهي حصينة جداً نظراً لموقعها الطبيعي .

عنها . وفي أسفل « الضهور » تقع « عين ام الدرج » ^(١) النبع الوحيد الذي يقع في القدس القديمة .

سكن البشر هذه المدينة القديمة ، منذ العصر الحجري القديم ، العصر الذي ينتهي في نحو عام ١٢٠٠٠ ق . م .

والوديان الثلاثة التي تحيط بالمدينة المذكورة من جهاتها الشرقية والغربية والجنوبية هي :

وادي جهنم ^(٢) :

اسمه القديم « قِيدْرُون » ، كلمة ربما كان معناها « أسود » ، وأما العرب فيسمونه « وادي سلوان » و « وادي ستي مريم » و « وادي النار » وفي القرن الثالث أو الرابع الميلادي دُعي « وادي يهوشافاط » .

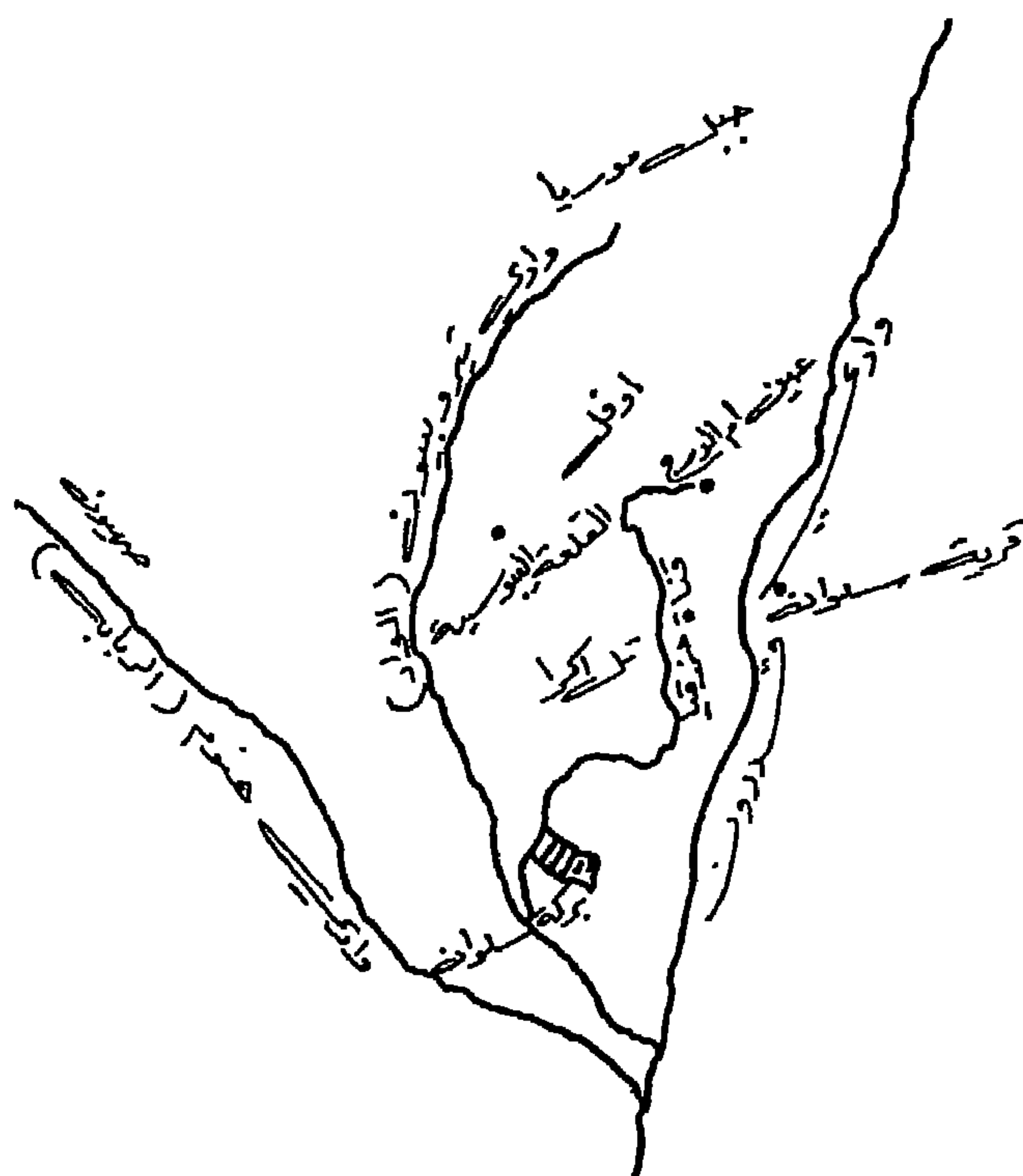
١ - عين ام الدرج : عين في قرية سلوان . تعرف أيضاً بعين ستنامريم . وقديماً دعيت بـ « جيحون » - بفتح أوله وسكون ثانيه - بمعنى « نبع متدفق » ؛ ثم بـ « عين ووجل » معناها « عين القصار » بتشديد الصاد وفتحها ، ولعلها هي التي سببت بناء « مدينة السلام القدس » الآتي ذكرها ، لقربها منها .

وهذه العين نبع منخفض يخرج من الصخر الصلد في الجانب الشرقي من « الضهور - اوغل » . ينزل إليها بواسطة درجات توصلها الى كهف طبيعي عند منتصف وادي جهنم . ومن هذا الدرج أخذت اسمها . وقد مرّ ذكر هذه العين في مجلد سابق ، في حديثنا عن قرية سلوان .

وذكر هذه العين ابو العلاء المعري في شعره فقال :

وبعين سلوان التي في قدسها طعم يوم انه من زمزم .

٢ - وادي جهنم : اقدم ذكر عثرنا عليه عن هذا الوادي في المصادر العربية يعود الى ما كتبه عنه « ابن الفقيه » في كتابه « مختصر البلدان » الذي ألفه عام ٢٩٠ هـ : ٩٠٣ م - ص ١٠١ : [وطورزيتا - يقصد جبل الزيتون - مشرف على المسجد - يقصد الحرم - وفيما بينهما وادي جهنم . ومنه رفع عيسى عليه السلام ، وعليه ينصب الصراط وفيه مصلّى عمر بن الخطاب وفيه قبور الأنبياء] .



موقع
القدس في جغرافيتها

يبتدىء وادي جهنم على بعد نحو ٢٥٠٠ متر الى الشمال الغربي من القدس بالقرب من « الشيخ جراح » - بفتح وتشديد الراء - ويسير الى الجنوب الشرقي ، الى

ويبدو انه من هذا القول جاء اعتقاد العامة اليوم ان « الصراط » في يوم القيامة ، سينصب فوق وادي جهنم من جبل الطور في الشرق الى سور الحرم في الغرب .

وذكر الوادي المذكور المقدسي المتوفى في نحو عام ٨٣٨٠ : ٩٩٠ م بقوله : [وادي جهنم على قرنة المسجد الى آخره قِبَلَ الشرق ، « فيه بساتين وكروم وكنائس ومغائر وصوامع ومقابر وعجائب ومزارع . وسطه كنيسة على قبر مريم ، ويشرف عليها مقابر فيها شداد بن أوس الخزرجي وعُبَادَة بن الصامت] احسن التقاسيم ص ١٧١ - ١٧٢ .

ووصف « ناصر خسرو » الذي نزل القدس عام ٤٣٨ هـ : ١٠٤٧ م الوادي المذكور في مؤلفه « سفرنامه » - ص ٥٦ - ٥٧ بقوله : [وبين الجامع - يقصد الحرم الشريف - وسهل الساهرة راد عظيم الانخفاض كأنه خندق ، وبه أبنية كثيرة على نسق ابنية الأقدمين . ورأيت فيه من الحجر المنحوت مقامة على بيت لم أر أعجب منها ، حتى ان الناظر اليها ليسأل نفسه كيف رفعت في مكانها ؟ . ويقول العامة إنها بيت فرعون . واسم هذا الوادي ، « وادي جهنم » . وقد سألت من أطلق هذا اللقب عليه ، فقبل ان عمر رضي الله عنه أنزل جيشه أيام خلافته في سهل الساهرة هذا ، فلما رأى الوادي قال : هذا وادي جهنم . ويقول العوام إن من يذهب الى نهايته يسمع صياح أهل جهنم ، فأن الصدى يرتفع من هناك فقد ذهبت فلم أسمع شيئاً] .

وذكر الأديسي المتوفى عام ٥٦٠ هـ : ١١٦٥ م . وادي جهنم بما يأتي : [ومن باب صهيون ينزل في خندق يعرف بوادي جهنم . وفي طرف الخندق كنيسة على اسم « بطرس »] بلدانية فلسطين العربية ص ٢٣٣ .

وفي كتاب « الارشادات الى معرفة الزيارات » - ص ٣٨ - مؤلفه علي الهروي المتوفى عام ٦١١ هـ . ١٢١٥ م ذكر للوادي المذكور : [وادي جهنم ، به قبر مريم ام عيسى عليه السلام ، ينزل اليه في ست وثلاثين درجة وبه من العمد المانع والرخام . تحت القبة ستة عشر عاموداً من الرخام . وثمانية حمر ، وثمانية خضر ، وله أربعة أبواب على كل باب ستة عمد من الرخام المانع . وبها كنيسة وهي الان مشهد لابراهيم الخليل عليه السلام ، وبها من الآثار أو العمد شيء كثير وصنعة عجيبة] .

وذكر العمري المتوفى عام ٧٤٨ هـ : ١٣٤٧ م وادي جهنم بقوله : [واد عميق يعرف بوادي جهنم . يزرع وفيه كروم وبساتين . ومنه يتطرق الى عين (ماء) وفيه ابنية عجيبة ، وآثار غريبة ، ونقوش ومعابد قديمة . وهو وقف على المدرسة الصلاحية . وحد هذا الوادي من

أن يصل الى زاوية السور الشمالية الشرقية، عرضه نحو ٢٠٠ ياردة، ثم ينحدر بين جبل الطور والمدينة ويستمر في انحداره الى «مارسابا» حيث يسمى «وادي

الشرق طور زيتا الذي يقال ان الله وضع منه عيسى، وبه قبر رابعة العدوية، يزار قصداً [.
— بلدانية فلسطين العويبة ص ٢٧٤ — .

وفي «الدليل على مزارات اليهودية والجليل» لمايسترمان ص ١٤١ : [ومع ذلك فالمنصب عام بين اليهود والاسلام والنصارى بان يوم الحساب سيكون في هذا الوادي] .

وفي «وادي ستي مريم» وللشمال من «عين ام الدرج» ترى الابنية القديمة الآتية وهي من الشمال الى الجنوب :

طنطور فرعون؛ ويدعوه الافرنج «قبر أبيشالوم بن داود». بناء مكعب الشكل، قياسه طولاً وعرضاً وعمقاً ٦،٨٠ من الأمتار. مرتفعاً نحو ١٥ متراً عن جواره. منفصل عن الصخر المنقور فيه. واذا مرّ اليهود به رموه بالحجارة .

وفي قاموس الكتاب المقدس : [يظهر من هندسة القبر الذي يقال له قبر أبيشالوم انه اقيم في عصور متأخرة، ربما ترجع الى العصر الروماني او الأغريقي الروماني. ولا يوجد سبب راهن لتسميته «نصب أبيشالوم» .

قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها — ص ٢٤ — [ان المحققين يذهبون الى انه بناء يوناني. لم يضع فيه فرعون ولا أبيشالوم حجراً واحداً] .

قبر هو شافاط: بالقرب من طنطور فرعون. وهذا المدفن أحدث عهداً من قبر أبيشالوم. وقيل انه يضم تجاليد «يهوشافاط» الملك اليهودي الآتي ذكره. ويبدو انه لا يعلم حقيقة المدفونين فيه.

قبر القديس يعقوب — ويسميه العامة «ديوان فرعون». والمتواتر انه يضم وفات القديس «يعقوب الصغير» احد حواربي المسيح. وبما لقب بالصغير نظراً لقصر قامته.

قبر النبي زكريا : يحوار مدفن القديس يعقوب، يدعوه المسلمون «قبر زوجة فرعون» وغيرهم يسميه «قبر زكريا» والراجح انه يضم جثة كاهن يهودي يحمل اسم «زكريا». والى الجنوب من هذا القبر وعند منحدر الجبل تقع قرية «سلوان» .

ذكر صاحب الأنس الجليل هذه الأبنية في ص ٣٠٠ بقوله : [وبالقرب من قبر مريم في الوادي المعروف بوادي جهنم بذيل جبل طور زيتا قبة من بناء الروم يسميها الناس طرطور فرعون ويرجونها بالاحجار. وبالقرب منها بذيل الجبل ايضاً قبة اخرى من الصخر يقال لها كوفية زوجة فرعون، واشتهر ذلك عند الناس .

الراهب « . وأخيراً ينتهي في البحر الميت . وهناك يعرف بـ « وادي النار » .
وتجري المياه « في وادي سلوان » هذا مدة الشتاء والربيع . ولكنه يجف في
الصيف . ويتصل عند طرفه الجنوبي بـ « وادي الربابة » الآتي ذكره .
وفي حديثنا عن جبل الزيتون ذكرنا الكنائس التي تقع في أسفله ، عند
« وادي قدرون » في مجلد سابق .

٢ - وادي الربابة :

اسمه القديم « هِنثوم » . وهي كلمة ربما كان معناها « جهنم » . تقع في أول
هذا الوادي « بركة ماملا » . ثم ينحدر من باب الخليل ماراً بالجنوب والغرب من
بيت المقدس إلى « بشر أيوب » ، ويفصل جبل صهيون عن « تل أبي ثور » .
ويلتقي بوادي جهنم جنوبي الضهور - اوفل ، عند « بشر أيوب » التي تنخفض
٣٥٠ قدماً عن الحرم الشريف .

٣ - الوادي :

أو « الواد » دعاه « يوسفوس » المؤرخ اليهودي المتوفى عام ١٠٠ م .
« تيروبليون » « Tyropoeon » ومعناه « صانعوا الجبن » ، وبعضهم فسره
« وادي الروث - الزبل » . يمتد من عند ملتقى وادي جهنم بوادي الربابة إلى
الشمال . يفصل بين صهيون من الجانب الواحد و « الضهور - اوفل »

وقد قيل ان القبة الأولى قبر زكريا عليه السلام . وان الثانية قبر يحيى عليه السلام .
ورأيت منقولاً بخط بعض العلماء ان يحيى وزكريا عليهما السلام مدفونان ببيت المقدس بنديل
جبل طورزيتا بمقابر الأنبياء . وهو ما يعضد هذا القول . وقيل ان قبر زكريا ويحيى بقريّة
سبسطية من ارض نابلس وقيل بجامع دمشق والله اعلم .]

وبين كنيسة الجثمانية وكنيسة ستنّا مريم في وادي قدرون يقع قبر مؤلف كتاب « الأنس
الجليل بتاريخ بيت المقدس والخليل » : مجير الدين العليمي الحنبلي .

وزار « وادي جهنم » الرحالة عبد الغني النابلسي عام ١١٠١ هـ . ذكره في رحلته
« الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية » - ص ٤٦ - بما لا يخرج عما قاله الأنس الجليل المتقدم
ذكره .

و « جبل موريا » من الجانب الآخر . وظن بعضهم انه كان ينعطف غرباً الى باب الخليل . وغيرهم قال انه كان يمتد شمالاً الى باب العمود . وآخرون قالوا : انه انشعب الى فرعين احدهما يتجه الى « باب الخليل » والآخر الى باب العمود . وتقع « بركة سلوان » عند طرف وادي الجبانين الجنوبي . والوادي اليوم امتلاً بقطع الأحجار والطوب وغيرها التي القيت فيه على مدى القرون .

*

ان هذه الأودية (جهنم والربابة والوادي) التي تحيط بالمدينة القديمة من جهاتها الثلاث - الشرقية والجنوبية والغربية - كانت تؤلف خطوطاً دفاعية طبيعية تجعل اقتحامها أمراً صعباً جداً في الأيام القديمة . واما جهتها الشمالية والشمالية الغربية فكانت مكشوفة ليس هناك عائق طبيعي يعيق الجيوش من الاستيلاء على البلدة . ولهذا فكانت معظم الحملات ، ان لم تكن جميعها ، التي شنت عليها قد دخلتها من الشمال .

مدينة السلام

جغرافية « بيت المقدس » في فجر تاريخها

مدينة السلام – Urusalim

من نحو ٣٠٠٠ ق.م الى نحو ١١٠٠ ق.م

لبيت المقدس أسماء كثيرة ، أقدمها الاسم الذي أطلقه عليها أقدم سكانها العرب الكنعانيون ، وهو « مدينة السلام » نسبة الى « سالم ، أو « شالم – شالم ». إن « مدينة السلام » التي تكتنفها الأودية الثلاثة مؤلفة خطوطها الدفاعية الطبيعية ، كانت في مطلع تاريخها ، حوالي سنة ٣٠٠٠ ق.م محاطة بالأسوار وعلى « الضهور – او فل » أقام سكانها اليبوسيون – القبيلة الكنعانية – حصنهم^(١) مما زاد في منعتها وقوة حصونها وتعذر التغلب عليها .

وكانت « مدينة السلام » في العهد العربي المذكور على طريق تربط مصر

١ – أجرى علماء الآثار حفريات خارج السور الجنوبي الشرقي من الحرم الشريف للبحث عن هذه القلعة اليبوسية ، وكانوا على التوالي « وارن – Warren » عام ١٨٦٠ م . و « بلس – Bliss » و « ديكى – Dicki » – ١٨٩٠ م – وبعد ذلك بثلاثين عاماً قام (مكستر – Macalister) بتنقيبات ثالثة .

واتضح من هذه الحفريات ان السفح الذي ينحدر الى وادي سلوان حتى عين أم الدرج ، كان موقعا للسور الروماني الذي قام على أسس يونانية لا تتجاوز القرن الثالث قبل الميلاد . كما عثروا على الآبار والصهاريج التي تعود الى المدينة الرومانية التي بناها الرومان سنة ١٣٥ م باسم ايليا كابيتولينا .

ببلاد الشام وهي التي تبدأ من بحيرة التمساح^(١) مارة بسيناء - بئر السبع - الخليل - بيت لحم - القدس - الجيب - بيتين - نابلس - تعنك حيث تلتقي في « مجدو » مع الطريق الرئيسية الكبرى^(٢) التي تصل بلاد الشام بمصر . ومن مجدو تسير الطريق في مرج بني عامر مجتازة سواحل بحيرة طبرية وشمالى البلاد فدمشق وشمال سورية والى غيرها .

وتتصل مدينة السلام مع الساحل عن طريق الجيب - بيت عور التحتا - يالو - أبو شوشه - عاقر . ومع الغور عن طريق مخماس - أريحا .

حرفت الأمم القديمة اسم « مدينة السلام » في نقوشهم التاريخية . فذكرها الأكاديون^(٣) « اوروسالم - Urusalim^(٤) » - بمعنى مدينة السلام - وفي نقش مصري قديم ، يرجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ورد اسمها فيه « Aushamem » ، وهكذا فأتت ترى أن أسماء بيت المقدس ، التي دعيت بها اليوم عند الأمم تعود بأصلها الى تحريف اسمها العربي الكنعاني . فذكرها

= وفي عام ١٩٦٠ بدأت الآنسة « كثلن كينيون - Kethleen Kenyon » حفرياتهما في الموقع الذي سبق وأجرى حفرياتهم فيها مكلاستر وما سبقه من علماء . توسعت كينيون في الحفر نحو الشمال الى ان وصلت الى سور يمكن ارجاعه الى سنة ١٨٠٠ ق.م. وهو السور اليبوسي الذي وقف في وجه الغزو اليهودي . وكادت نتائج الحفر تقنع الدكتورة كينيون ان المدينة اليبوسية كانت شرقي أسوار الحرم وعلى السفح المنحدر الى « وادي قدرون » ولم تكن على جبل « موريا » حيث يقوم الحرم الشريف .

« - للتفصيل راجع مأساة بيت المقدس - ص ١٦٩ - ١٧٠ . للعابدي »

١ - بحيرة ملحمة . تخترقها قناة السويس . تقوم على شاطئها الشمالي مدينة الاسماعيلية .

٢ - الطريق الساحلية .

٣ - هجر الأكاديون منازلهم في الجزيرة العربية ونزلوا العراق في نهاية الألف الرابع او أوائل الألف الثالث قبل الميلاد .

٤ - UR - اور - كلمة سومرية معناها « مدينة » .

اليهود « Yerushalayim - يروشالايم ، اورشليم » ، واليونان واللاتين « Hierosolyma » ، والغرب « Jerusalem » .

و « مدينة السلام » ، بما تقدم تكون من أقدم مدن الأرض في العصر التاريخي ، أقدم من بابل ونيوى ، ولا يسبقها في القدم ، على ما يبدو لنا ، إلا « أوت »^(١) أو « ايوتو » أولى عواصم مصر الفرعونية في فجر التاريخ و « منف »^(٢) أو « ممفيس » ثانية تلك العواصم التي نشأت في نحو ٣٤٠٠ ق.م. وأما « أثينا » و « روما » وغيرهما فتبدو طفلة بالنسبة إليها .

ومنازل « مدينة السلام » بنيت من الحجارة ، وكانت كغيرها من منازل الكنعانيين صغيرة ، تتألف من طبقة واحدة ، لها في وسطها باحة وحولها الغرف ، والمدخل في صدر الباحة وأحياناً يكون في وسطها بشر تتجمع فيه مياه الأمطار .

وكان السكان يأخذون حجارة البناء من الأحجار الكلسية البيضاء لليونتها وسهولة نحتها . ولوجود هذه الحجارة في أعماق الصخور تمكن اليبوسيون^(٣) من حفر الأحواض الكثيرة والأنفاق مما كان له شأن في تاريخ بلدهم . وقدرت مساحة البلدة بين ١٦ و ١٨ فداناً^(٤) . وهي مساحة كافية لبلدة من مدن تلك الأيام .

كان عدد سكان « مدينة السلام » قليلاً ، يكتفون بمياه الأمطار . وبعد

١ - موقعها اليوم يعرف باسم « هليوبوليس » بشمال القاهرة أسماها العرب « عين شمس » .
٢ - موقعها الآن « البدوشين » و « منية رهينة » على مسافة ٢٢ كم إلى الجنوب من القاهرة .

٣ - اسم القبيلة الكنعانية التي سكنت مدينة السلام ومنطقتها . دعيت بذلك نسبة إلى زعيمها « ييوس » وهو اسم لم نهد لمعرفة معناه .

٤ - الفدان يساوي ٠٠٤٠ من الهكتار أو ما يعادل نحو أربعة دونمات. والدونم يساوي ألف متر مربع .

تكاثرهم رأوا أن يستفيدوا من مياه « عين ام الدرج » المار ذكرها ، ففي نحو عام ٢٠٠٠ ق.م بنوا نفقا^(١) تحت الأرض في الصخر يصل بين المدينة وهذه العين مما يسهل وصول السقاة اليها ، ويفيدهم أيضاً في أوقات الحصار . فالنفق المذكور ، أقدم ذكر عثرنا عليه حول الحصول على المياه من العيون والآبار المجاورة للمدينة المقدسة .

* * *

عرفنا من اليبوسيين ملكهم ورئيس دينهم « ملكي صادق »^(٢) الذي كان هو وجماعته من المعتقدين بالتوحيد . وبذلك تكون « مدينة السلام » أقدم بقعة ذكرها التاريخ ، آمنت بالله الواحد لا شريك له يشمل بعنايته جميع الخلق . فللقديس وزعيمها « ملكي صادق » فضل كبير على العالم لأن فيها وضعت أسس حياة العالم الدينية منذ نحو ٤٠٠٠ سنة .

ونسب ابن العبري^(٣) الى « ملكي صادق » بناء مدينة السلام . وهاك حديث صاحب « الأنس الجليل بتاريخ بيت المقدس - ص ٦ بتصرف - : [وأما مدينة القدس فكانت أرضها في ابتداء الزمان صحراء بين أودية وجبال وهي خالية لا أبنية فيها ولا عمران... ومما حكي في تواريخ الأمم السالفة ان ملكي صادق نزل بأرض بيت المقدس وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض

١ - قاموس الكتاب المقدس ٢٧٩/١ . بيروت ١٩٦٤ . ان جلب الماء لبيت المقدس مشكل قديم . قد جرب الحصول عليه ، في العصور القديمة ، كثيرون : اليبوسيون ، النبي سليمان ، الملك اليهودي حزقيا ، بيلاطس الروماني ، هيرودوس الكبير الادومي ،

٢ - اسم كنعاني معناه « ملك البر » - بكسر الباء - و « سيد العدل » . جاء في بعض التقاليد اليهودية ان ملكي صادق هو « سام بن نوح » ونقلها عنهم بعض مؤرخي العرب . وهذا وهم . والصحيح ان بناتها الأولين هم من « الساميين العرب الكنعانيين » ،

٣ - تاريخ مختصر الدول ص ١٤ ، وابن العبري هذا هو المؤرخ غريغوريوس ابو الفرج . ولد في عام ١٢٢٦ في مدينة « ملاطية » من اعمال الجمهورية التركية وتوفي عام ١٢٨٦ م .

الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس بالشام وسدوم وغيرها وعدتهم اثنا عشر ملكاً فحضروا إليه فلما رأوه وسمعوا كلامه اعتقدوه وأحبوه حباً شديداً ودفعوا له مالاً ليعمر به مدينة القدس فاختطها وعمرها وسميت «بيت السلام». فلما انتهت عمارتها اتفق الملوك كلهم ان يكون ملكي صادق ملكاً عليهم وكنوه بأبي الملوك . فكانوا بأجمعهم تحت طاعته واستمر حتى مات بها [.

قال مؤلفو قاموس الكتاب المقدس ٩٢٢/٢ : [والظاهر انه (أي ملكي صادق) كان محافظاً على سنة الله بين شعب وثني ، ولذلك كان له الأسبقية على ابراهيم وعلى الكهنة الذين تسلسلوا منه] .

اتخذ « ملكي صادق » ، صديق خليل الله ابراهيم ، بقعة الحرم الشريف معبداً له . فكان يقدم ذبائحه على موضع الصخرة المشرفة (١) . وبذلك يكون العرب الكنعانيون أقدم من قدس وتعبّد في هذه البقعة . صلوا فيها ودعوا ربهم عندها وذلك قبل أن يقوم « سليمان بن داود » ببناء هيكله بما يقرب من ألف سنة .

وهذا يفسر لنا ما ذكره بعض المحدثين وغيرهم من أن بناء سليمان كان على أساس قديم . وفي هذا يقول صاحب الأنس الجليل ص ٥ - [وهذه الأقوال تدل على ان بناء داود وسليمان عليها السلام اياه إنما كان على أساس قديم لا انها المؤسساتان له بل هما مجددان] .

وصدق « كعب الأحبار » في قوله « ان سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم » وكعب هذا كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود . أسلم . تابعي وله

١ - بوست جورج . قاموس الكتاب المقدس ١٧٤/١ والذبائح كانت مستعملة في العصر الحالية وكانت معروفة منذ فجر التاريخ . والمذبح هو البناء المرتفع والمختص بتقديم الذبائح . وكان القصد من ذلك الاستعانة بالله أو تقديم الشكر أو طلب مراحمة . ولعل مذبح ملكي صادق كان الموضع الذي أراد صديقه ابراهيم ان يقدم عليه ولده الذبيح الذي فداه الله بكبش عظيم .

ببلاد الشام وغيرها من البلاد الاسلامية رواياته ومدلولاته المستمدة من الأخبار اليهودية .



ولما طرد المصريون - في النصف الأول من القرن السادس عشر قبل الميلاد - الهكسوس من بلادهم خضعت « مدينة السلام » كغيرها من مدن البلاد الى الحكم المصري .

وفي عهد امنحثب الثالث ١٤١١ - ١٣٧٥ ق.م تعرضت المدن الفلسطينية الى غارات البدو « الخابيري »^(١) . وفي عهد خليفته « امنحثب الرابع » أو « اخناتون ١٣٧٥ - ١٣٥٨ ق.م » تمكن الخابيرو من بسط نفوذهم على معظم فلسطين . مما اضطر « عبدي خيبا » الوالي المصري في « مدينة السلام » أن يناشد سيده اخناتون مساعدته على صد هؤلاء البدو . إلا ان النتيجة كانت سلبية وبذلك تقلص حكم المصريين عن فلسطين ولم يعد الحكم المصري اليها إلا في أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد في عهد سيتي الأول ١٣١٧ - ١٣٠١ ق.م .

١ - راجع ذلك بالتفصيل في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

مدینة یوس

مدينة ييوس

من نحو القرن الثاني عشر قبل الميلاد الى العاشر منه

لما أغار اليهود على بلادنا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، أطلق القائد « يوشع » اسم « ييوس » على « مدينة السلام » التي ظلت تحتفظ به طيلة قرون عديدة . و « ييوس » هذا كما ذكرنا قبل قليل ، زعيم قبيلته الكنعانية العربية التي استقرت في فلسطين في فجر تاريخها في « مدينة السلام » وفي الجبال التي حولها .

حارب اليبوسيون يوشع وقومه ، غير ان هذا هزمهم وقتل ملكهم « أدوني صادق » . ولكن اليبوسيين بفضل ثباتهم وصمودهم ظلت « ييوس » ممتنعة على اليهود ، بعد غارتهم على بلادنا ، نحو مئتي سنة . وأخيراً في نحو عام ٩٩٧ أو ١٠٠٠ ق.م تمكن « داود بن عيسى » من الاستيلاء على « ييوس » . عرف داود ، أثناء حصاره للبلدة موقع النفق المار ذكره ، فدمره وقطع المياه عن السكان ، فعبرت منه الجند وبذلك تم الاستيلاء على « ييوس » وحصنها واتخذها عاصمة له .

وهكذا قدر لداود هذا ان يزيل عن « مدينة السلام » ، ثم « ييوس » صبغتها العربية الكنعانية التي ظلت مصطبغة بها نحو ألفي عام .

مدینة داود

مدينة داود

أطلق داود اسمه على المدينة اليبوسية وقلعتها فأصبحت تعرف بـ « مدينة داود » لأنه جعلها مقر ملكه . تقع على الطرف الجنوبي من المكان الذي أقيم فيه هيكل سليمان فيما بعد .

بدأت مساكن اليهود تبنى وامتدت على ما يظن الى قرب بركة سلوان . كما أقام داود على المدينة اليبوسية قصراً فخماً وحصوناً منيعة ، أقام له ذلك جميعه صناع ومهندسون من كنعاني مدينة صور .

وبقي بعض اليبوسيين^(١) في مدينتهم ولم يرحوها بعد استيلاء اليهود عليها . عرفنا منهم « أرؤنة » أو « أرئان » اليبوسي الذي اشترى داود بيدره منه حيث بني الهيكل بعد حين . ولا يعرف معنى « أرؤنه » على وجه التحقيق .

انشغل داود كثيراً أثناء حكمه بشؤون الدولة وتنظيمها ، وباعداد المواد لبناء الهيكل وكذلك بالحروب الكثيرة والفتن الداخلية الدامية .

ومن الجرائم البشعة الدالة على أقصى درجات التسفل والانحطاط التي وصل اليها أفراد العائلة اليهودية المالكة الحادثة الآتية :

١ - وفي عهد سليمان فرضت عليهم الضرائب الفادحة ، وسخرهم في انشاءاته . وقد بقيت قلة منهم الى أيام الحكم الفارسي وأيام السيد المسيح . وبعد ذلك اختلطوا بالسكان وهكذا لم تقطع صلة هؤلاء العرب - اليبوسيين - بمدينتهم لمدة ألف عام تقريباً بعد استيلاء داود عليها .

كان لأبشالوم بن داود شقيقة جميلة اسمها «تامار»^(١) أحبها «أمنون بن داود»^(٢) غير الشقيق، فأذلها باضطجاعه معها رغماً عنها. اغتاض داود جداً من هذا العمل. ولما رأى «أبشالوم» تواني والده عن إيقاع العقاب بأمنون، أقام بعد سنتين من وقوع الحادث مأدبة كبرى في «تل العاصور»^(٣) دعا إليها الكثيرين من أبناء العائلة المالكة. وفي أثناء ذلك أمر «أبشالوم» بقتل «أمنون» آخذاً بثأر شقيقته تامار^(٤) وكانت النتيجة ان اشتدت الفتنة مما أسفر في النهاية عن انهزام أبشالوم وموته ومقتل الآلاف من أعوانه وأعوان أبيه.

وقبل موت داود بقليل أهاج «أدونيا»^(٥) ابنه فتنة - بالاتفاق مع «يوآب»^(٦) قائد الجيش - وأراد ان يتبوأ العرش، فعهد داود عند ذلك الى ولده «سليمان» بإدارة المملكة وبايعه رجال الدولة.

وأخيراً مات داود في السنة الحادية والسبعين من عمره بعد ان حكم أربعين سنة في القدس ودفن فيها في المسجد الذي يحمل اسمه.

. وقد أتينا على ذكر هذا النبي الملك - في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فارجع إليها .

١ - تامار، اسم مشتق من Temarta معناها شجرة النخيل .

٢ - أمنون، اسم معناه «أمين» .

٣ - على بعد نحو أربعة أميال ونصف الميل شمالي شرق بيتن .

٤ - للتفصيل راجع الاصحاح الثالث عشر جميعه والاصحاح الرابع عشر / ٢٧ والثامن عشر / ١٠٦ .

٥ - أدونيا، اسم عبري معناه الرب هو السيد . كان الرابع بين أولاد داود الذين ولدوا في الخليل . قتله سليمان بعد ولايته على اليهود .

٦ - يوآب، ابن أخت داود . عندما نودي بسليمان ملكاً أوصى داود سليمان، قبلما حضرته الوفاة، بالاجهاز على يوآب والتخلص من شروره . فكان أن بطش سليمان به بعد ذلك وقتله .

سليمان بن داود (١) :

ولد في القدس ونشأ بها وملك عليها مدة ٤٠ سنة (من نحو ٩٦٣-٩٢٣ ق.م) وقد أحب داود سليمان لأنه كان ابن زوجته المفضلة (ابن بتشبع التي كانت زوجة لأوريا الحثي) وأطلق عليه اسم «سليمان» متمنياً له سلاماً طيلة حكمه . بدأ سليمان حكمه بالزواج من ابنة الملك فرعون مصر ، كما تزوج غيرها ، فكانت زيجاته لغرض ديبلوماسية حتى يكون ذلك مصدر أمن له وهكذا بقي اليهود في عهده في سلام بدون حرب .

اتسعت العاصمة في أيام سليمان حتى بلغت مساحتها ١٥٥ فدانا وزاد عمرانها عما كانت عليه أيام والده بسبب نشاط مشاريعه التجارية والصناعية . ووسع أسوار المدينة فصارت تحيط بالأحياء المضافة اليها .

[وكانت عظمة غنى سليمان مذهلة ، وكان عصره عصر نجاح اقتصادي ، ولم تكن هناك حروب تستنزف مال الشعب ، وقد أتنه سفنه مرة محملة بأربع مئة وعشرين وزنة ذهب (وزنة الذهب قيمتها عشرة آلاف جنيه مصرية) . وكانت له أساطيل تجارية في البحر الهندي والبحر الأبيض المتوسط فجلبت له الذهب والفضة والنحاس والعاج والأبنوس ... وتقدر قيمة دخل سليمان سنوياً بما يساوي عشرة ملايين دولار سنوياً] (٢) .

كل ذلك دعا سليمان للقيام بأعمال عمرانية ضخمة عهد باقامتها الى مهندسين وصناع كنعانيين . وأما عمال اليهود فكانوا يقومون بالأعمال المطلوبة منهم عن طريق السخرة .

وهذه الانشاءات أقيمت على طرف (جبل) اوقل الشالي ، حيث يرتفع بالتدريج عن ييوس القديمة .

١ - سليمان ، معناه رجل للسلام .

٢ - قاموس الكتاب المقدس ١/٤٨٢ بيروت ١٩٦٤ .

كان الهيكل أعظم أعمال سليمان بلا جدال وكان أبوه داود قد جهز الكثير من مواد البناء قبل موته .

قرر النبيان (داود) و (سليمان) بناء معبدهما على المكان الذي كان يتعبد فيه « ملكي صادق » وقومه حيث موقع الحرم الشريف اليوم .

ولما كانت النية متجهة الى فخامة البناء واتساعه رؤي شراء البيادر التي كانت حول المعبد اليبوسي فأخذت من صاحبها بعد ان دفع له ثمنها .

قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها - ص ٧٧ - [الى الشرق من باب العمود كهف عظيم يمتد تحت المدينة الى مسافة ٥٠٠ متر . وقد دعا مؤرخو العرب هذا الكهف « مغارة الكتان » ^(١) أو « مغارة القطن » والارجح ان الحجارة التي بني منها هيكل سليمان قطعت من هذا الحجر . ويرى الداخل الى هذا الكهف أماكن للسرج أو المصابيح التي كان قاطعو الحجارة يستنيرون بها] .

قال حتي : [على أن أهم وأشهر بناء أثري فخم شيده الكنعانيون كان بلا ريب هيكل سليمان ، صمم هذا الهيكل في الاصل ليكون معبداً تابعاً للقصر فأصبح فيما بعد هيكلًا للعبادة اليهودية . وكان مهندسوه وبنائوه صوريين

١ - ذكر هذه المغارة صاحب أحسن التقاسيم (ص ١٨٥) [ومن المعجائب بإيلياء مغارة بظاهر البلد عظيمة . سمعت بعض العلماء ، وقرأت في بعض الكتب انها تنفذ الى قوم موسى وما صح لي ذلك . وانها مقاطع للحجارة وفيها طرق يدخل فيها بالمشاعل بين فلسطين والحجاز ، الحجارة التي رمي بها قوم لوط على طريق الحجاج مخططة صفار وكبار] .

وذكرها صاحب الانس الجليل - ص ٣٠٠ - [مقابل الساهرة ، من جهة القبلة ، تحت سور المدينة الشمالي مغارة كبيرة مستطيلة وتسمى مغارة الكتان أيضاً . يقال انها تصل الى تحت للصخرة الشريفة . ودخلها جماعة وحكوا عنها أشياء من الامور الموهلة] .

أقول : تمتد هذه المغارة لجهة الشرق الجنوبي الى نحو ٢٠٠ متر في عرض ١٠٠ متر . وزيارتها لا تخلو من خطر .

أرسلهم لتشييده الملك حيرام^(١) . وقد استغرق بناؤه سبع سنوات . وهناك حكاية تقول بوجود صلة بين الاخوة الماسونية الحديثة والبنائين الذين أرسلهم حيرام لبناء الهيكل ، وترجع مهد الماسونية الى الهيكل وتجعل الملك سليمان استاذها الأكبر . ولم يكن البناء والزخرفة وحدهما من إيجاء الاساليب الكنعانية ، بل كانت الطقوس الدينية والذبايح الالهية في الهيكل أيضاً تعكس ما جرى عليه الكنعانيون [^(٢)] .

وبما هو جدير بالذكر أن معبد سليمان لم يكن معبداً لجميع اليهود إلا في عهد سليمان ومعبداً لاقلية منهم في عهد خليفته وولده « رحبعام » حيث وجه

١ - على بعد ثلاثة أميال للشرق من صور بناء فنيقي ، علوه ستة أمتار على شكل مخروط مربع الجوانب ، يدعو أهل صور قبر حيرام . ان نسبته الى حيرام الملك لا يستند الى أساس والراجع أنه لأحد زعماء صور - المؤلف - وحيرام اسم فنيقي اختصار أخيرام ومعناه الأخ يُرفّط .

٢ - مختصر تاريخ لبنان ص ٤٠ بيروت ١٩٦٨ .

وعلى ذكر الماسونية ، ننقل ما جاء في كتاب « الصهيونية بين تاريخين - ص ٢٦٩ - ٢٧٠ » ما يأتي : [في الحديث عن الماسونية يجدر بنا ان نعود الى كتاب « ميكل سليمان او الوطن القومي لليهود » الذي وضعه يوسف الحاج سنة ١٩٣٤ ... المؤلف كان من كبار رجال الماسونية في الشرق العربي . إذاً هو من أصحاب البيت العارفين . خبر الماسونية جمعية سرية أنشأها اليهود فتراجع عنها . ثم وضع كتابه الذي ضمنه خلاصة المقررات الصهيونية وحركات اليهود السرية والعلمية قديماً وحديثاً والوسائل التي استخدموها في سائر أنحاء العالم لتجديد مملكة اسرائيل للمرة الثالثة على أرض الميعاد المحدودة في برقاها من نهر الفرات الى تخوم مصر ... والماسونية ترمي الى تقديس ما ورد في التوراة واحترام الدين اليهودي والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم الوطن لليهود أو بأي اسم آخر وإعادة ميكل سليمان وتقديم القرابين فيه] .

وبعد احتلال القدس في عام ١٩٦٧ م من قبل الاعداء بأشهر بعث شخصان أميركيان يمثلان محفلاً ماسونياً برسالة الى الهيئة الاسلامية بالقدس تضمنت طلباً لبناء محفل ماسوني في أرض الحرم الشريف لقاء مئة مليون دولار . مما يدل على الارتباط الوثيق القائم بين الماسونية واليهود . - للتفصيل راجع كتاب « ماذا بعد احراق المسجد الأقصى » لمؤلفه عبد الحميد السائح من ص ٥٣ - ٥٥ .

الامرائيليون وجسورهم نحو معبدن أقامها « يَرْبَعَام » اول ملوك المملكة الاسرائيلية . الأول كان في « بيتين » غير بعيد عن القدس والثاني في دان - تل القاضي، في شمالي البلاد . كما وان السامريين وهم طائفة يهودية تعتقد بأن الهيكل بني فوق جبل جرزيم في ظاهر نابلس . وقد قدس اليهود هذه الهياكل الثلاثة قدسية لا تقل عن قدسية الآخرين لهيكل سليمان . وسترى بعد قليل ان الكثيرين من ملوك اليهود ورؤسائهم أقاموا معابد وثنية في « أورشليم » وغيرها تعبدوا فيها وأنزلوها من أنفسهم منزلة عظمى ، وقدسوها أكثر من تقديسهم لهيكل سليمان .

بنى سليمان أبنية فخمة في القدس ذكرناها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فارجع اليها .

[وكان سليمان بن داود شديد الاختلاف عن أبيه ، فقد أحدث تغييراً جوهرياً في كل حياة المملكة ، وأعاد تنظيم المملكة على نمط الممالك المطلقة السلطان في الشرق الأدنى القديم . فالأبهة والترف في البلاط ، وكثرة الزوجات والجواري التي تتطلبها اعتبارات الدبلوماسية والسمعة والتي قدر ، كما تقول التوراة ، ان تشغل قلب الملك ، ثم ازدياد مؤامرات القصور ، كل هذا يمثل نظاماً يختلف تمام الاختلاف عن أساليب العبريين في الحياة والتفكير ، نظاماً لم يكن بد من ان يعجل انتهاجه بوقوع أزمة [١١] .

إن الهناء الذي تمتع به اليهود في عهد سليمان لم يدم لهم في اواخر حكمه لانه اضطر في النهاية الى وضع مكوس فادحة على شعبه فأرهبهم بالضرائب مما جعل القبائل اليهودية تنقم عليه . فقامت عليه الفتن والثورات . ولما توفي خلفه ابنه (رَحَبَعَام) الذي طلب منه الشعب ان يخفف من الضرائب المفروضة عليه فكان

١ - الحضارات السامية القديمة . سبتينومرسكاتي - الترجمة العربية - ص ١٤٣ القاهرة .
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

جوابه لهم : « ابي ثَقَلْ نيركم ، وانا ازيد على نيركم . اُبي ادبكم بالسياط وانا اؤدبكم بالعقارب » (١) .

فثارت عليه القبائل اليهودية ، ما عدا قبيلتين ، ثم اسس العشرة اسباط (القبائل) لهم دولة في الشمال ، ونصبوا « يربعام » - احد مناهضي سليمان - ملكاً عليهم . واتخذ « شكيم » عاصمة له . ومنع يهود دولته من زيارة القدس .

وبقيت القدس التي لم يقدر لها ان تكون عاصمة للدولة الموحدة اكثر من ٧٣ سنة عاصمة للسبطين الموالين . وهكذا انقسمت مملكة داود وسليمان الى قسمين . وانتهى نفوذ اليهود السياسي بموت سليمان .

وقد عانت القدس كثيراً من حوادث الأيام بعد انقسام المملكة .

أورشليم

مدينة اورشليم

من القرن العاشر قبل الميلاد الى ١٣٥ ب. م

يبدو ان « مدينة داود » الذي أطلق على القدس لم يدم طويلاً ، فقد أخذت « اورشليم » تحمل محلها ، وقد ذكرت لأول مرة في العهد القديم ، بهذا الاسم في سفر يشوع (يشوع) في الأصحاح العاشر : ١ . وقد ذكرنا ان اسمها اليهودي هذا تحريف لاسمها العربي الكنعاني (اورسالم - اورشالم) .

المملكة اليهودية (١)

اتخذت اورشليم عاصمة لها . حكمها عشرون ملكاً يهودياً في نحو ٣٣٧ سنة . أكثر من نصفهم إما مات قتلاً بأيدي قومهم ، أو مات غير مأسوف عليه او كان ألعية في أيدي المصريين والعراقيين . كان المسافر في صباح واحد يجتاز المسافة على قدميه ، بين القدس وأي طرف من أطرافها (٢) .

١ - راجع ما كتبناه عن هذه المملكة في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .
٢ - الصهيونية بين تاريخين ص ١٦ وهي في الأصل مأخوذة من أقوال « بلوك » كبير المؤرخين في الربع الأول من هذا القرن في حديثه عن مملكة يهودا .

وفي عهد هؤلاء الملوك العشرين أصاب القدس مصائب كثيرة ومحن متعددة . فاستولى عليها الأعداء مراراً وسلبوا ما فيها من أموال ونفائس وغيرها فضلاً عما كان يُدفع لبعضهم من خزائن الهيكل والمدينة من ذخائر ثمينة لدفع شرهم وللحيلولة دون دخولهم المدينة .

لم يقيم الملوك العشرون بأي مشروع نافع ومفيد لأورشليم باستثناء ما قام به حزقيّا ، من بناء النفق لجلب الماء للمدينة من عين ام الدرج في حالة حصارها . ومن مظاهر هذا الحكم الملكي في أورشليم أيضاً فساد الأخلاق والفشل في القضاء على الفوضى الدينية وفي نحو تحقيق نوع من الاستقرار الديني الذي جاء به أنبياء بني إسرائيل مما أدى الى شيوع العبادة الوثنية . وماك نبذة عن كل ملك من هؤلاء الحاكمين :

١ - رَحُبَعَام :

من أهم حوادث عهده :

١ - قامت الحرب بينه وبين يرُبُعَام ملك المملكة الإسرائيلية واستمرت طويلاً^(١) . وبعد سنين قليلة من حكمه انتشرت العبادة الوثنية في مملكته ، كما انتشرت في مملكة إسرائيل منذ بدايتها ، وفسدت أخلاق القوم بشيوع اللواط^(٢) وغيره .

٢ - وفي نحو عام ٩٢٦ ق. م هاجم « شيشق » فرعون مصر^(٣) المملكة اليهودية واستولى على مدنها الحصينة ودخل القدس واستولى على جميع ما وجدته

١ - للتفصيل راجع سفر الأخبار الثاني ١٥/١٢ .

٢ - الملوك الأول ٢١/١٤ - ٢٤ والأخبار الثاني ١٣/١١ - ١٧ .

٣ - اسمه المصري « شيشنق » بكسر الشين الأولى وفتح الثانية وسكون النون او Shishonk . مؤسس الأسرة الثانية والعشرين : ٩٤٥ - ٧٤٥ ق. م حكم من عام ٩٤٥ - ٩٢٤ ق. م وهذه الأسرة ليبية الأصل .

في خزائن الهيكل والقصر الملكي^(١) . وبين غنائم الهيكل ٥٠٠ ترس من ذهب قيمتها ١٤٥٠٠٠ ليرة استرلينية وكان ذلك مبلغاً كبيراً في تلك الأيام^(٢) .

وهكذا أضحي اليهود عبيداً لفرعون مصر الليبي الأصل .

وقد اكتشفت تماثيل عدة ملوك اسرى بين آثار شيشق في الكرنك . ووجد على واحد منها « يودا ملك » وهو عبراني تحريف للملك يهوذا رحبعام بن سليمان . وهناك صورة تدل على ان الشخص المصور فيها يهودي فإن لحية الصورة والعمامة أشبه بلحي اليهود . وفي كتابات أخرى جدول المدن المحصنة التي افتتحها شيشق في المملكة اليهودية^(٣) .

ملك رحبعام سبع عشرة سنة ومات حوالي عام ٩١٥ ق.م .

٢ - أبييām^(٤) : من نحو ٩١٥ - ٩١٣ ق.م .

خلف والده رحبعام . سار سيرة أبيه في عبادة الأوثان . وبقيت الأخلاق فاسدة ، كما استمرت الحروب بينه وبين يربعام ملك المملكة الاسرائيلية^(٥) . وقد قري الاسم أبييā - Abiyah .

١ - الملوك الأول ١٤ / ٢٤ - ٢٨ والأخبار الثاني ١٢ / ٢ - ١٠٠ .

٢ - قاموس الكتاب المقدس ١٦٢/١ بيروت ١٨٩٤ .

٣ - نفس المصدر ١/٤٧٧ - ٤٧٨ . والكرنك وما يسمى الآن « معبد الكرنك » أكبر دار للعبادة عرفها العالم ، وهو عبارة عن بناء هائل يحيط قرية الكرنك ، شيدت اجزائه على عدة دفعات . به كثير من آثار الفراعنة . والقرية بصعيد مصر على الضفة الشرقية للنيل . تضم نحو ٢٠٠٠ نسمة تقع للشرق من مدينة الأقصر بنحو كيلومترين وعلى نحو ٢٠ كيلومتراً من القاهرة . ولعل الكرنك تحريف لكلمة « خورنق » الفارسية ،

٤ - أبيام : معناها ابو البحر .

٥ - الملوك الأول ٣ و ٦ و ٦ .

٣ - آسا ^(١) : من نحو ٩١٣ - ٨٧٣ ق. م.

تولى الحكم بعد وفاة والده أبيسا . استمرت الحرب في عهده مع المملكة
الامرائيلية ، مما اضطره لأن يستعين بـ « بَنَهَدَد » ^(٢) ملك آرام في محاربة
يهود الشمال مقابل ما قدم له من هدايا ومن الذهب والفضة الموجودة في خزائن
الهيكل والقصر الملكي ، مما اضطر « بعشا » ملك إسرائيل للتخلي عن
جميع مكاسبه ^(٣) .

٤ - يَهُوشَافَاط بن آسا : تبوأ العرش في نحو ٨٧٣ - ٨٤٩ ق. م .

وأهم ما جرى في أيام ملكه زواج ولده (يورام) بـ (عَثَلِيَا) ابنة أخاب
بن عمري ، ملك إسرائيل . وبذلك انتهت الحروب بين مملكتي اليهود
التي امتدت نحو (٥٠) سنة . جاء في العهد القديم (أخبار الأيام الثاني
١٨/٢١) [وصاهر (أي يهوشافاط) أخاب . ونزل بعد سنين إلى أخاب
إلى السامرة . فذبح أخاب غنماً وبقرأً بكثرة له وللشعب الذي معه] .
ولكن هذه المحالفة لم قدم طويلاً فقد عادت الحرب بين الشقيقتين إلى
سابق عهدها .

« وكان يهوشافاط خائفاً الله ومحباً للشرعة وميلاً للسلام . فعقد مع
جيرانه صلحاً ونفحوه يهدايا كثيرة » ^(٤)

١ - آسا : معناها الطبيب .

٢ - ملك من ملوك آرام دمشق . واسمه في صيفته الآرامية « بار هدد » معناه ابن هدد ،

٣ - الملوك الأول ١٦/١ - ٢٢ وأخبار الأيام الثاني ١٦/١ - ٦ .

٤ - قاموس الكتاب المقدس ١٠٩٥/٢ ، بيروت ١٩٦٧ .

٥ - يورام^(١) بن يوشافاط : (في نحو ٨٤٩ - ٨٤٢ ق. م .)

تشدد في حكمه فكان من أول أعماله ان قتل اخوته الستة مع جماعة من رؤساء القوم^(٢) . تعرضت مملكته بهجوم قسام به الفلسطينيين والعرب فدخلوا القدس واستولوا على أمواله التي عثروا عليها في قصره وسبوا بنيہ ونساءه^(٣) . وأخيراً أصيب بأمراض توفي على أثرها ، وذهب غير مأسوف عليه^(٤) .

٦ - أخزيا بن يورام : في نحو ٨٤٢ ق. م .

أمه « عثليا ابنة أخاب » . مكث في الحكم مدة يسيرة . وفي أثناء زيارته لحاله « يورام بن أخاب » ملك اسرائيل في « زرعين » ثار « ياهو »^(٥) على يورام وتمكن من قتل الملكين : يورام الشمالي وأخزيا الجنوبي .

٧ - عثليا : في نحو ٨٤٢ - ٨٣٧ ق. م .

زوجة يورام ملك يهوذا المار ذكره (رقم ٥) . وابنة « أخاب بن عمري » . ولما قتل « ياهو » ابنها أخزيا قتلت كل أبنائه باستثناء الطفل (يوآش) الذي أخفته عمته مدة ست سنين . وقد أرادت عثليا من ذلك التخلص من منافسيها على عرش المملكة اليهودية ، من أبناء زوجها من زوجاته الأخريات . وفي السنة

١ - وقد تكتب اختصاراً يورام .

٢ - اخبار الأيام الثاني ٢١ / ٤ .

٣ - اخبار الأيام الثاني ٢١ / ١٧ .

٤ - اخبار الأيام الثاني ٢١ / ٢٠ .

٥ - تمكن من الاستيلاء على عرش المملكة الاسرائيلية . وملك من نحو ٨٤٢

- ٨١٥ ق. م .

السابعة لإخفاء الطفل أظهر وبُيع ملكاً خليفة لأبيه أخزيا . وهكذا فشلت عثليا في التدابير التي اتخذتها للحيلولة دون ارتقاء « يوأش » على العرش ، أخذتها الجماهير وأعدمتها .

وعثليا هي التي أدخلت عبادة « البعل » الكنعاني إلى المملكة اليهودية ^(١) .

٨ - يوأش بن اخزيا : ٨٣٧ - ٨٠٠ ق. م .

تُوج باحتفال عظيم . إلا انه بعد مدة تنكر لابن من أحسن اليه وهو صغير وأمر بقتله .

تعرض يوأش لهجوم سوري على مملكته مما اضطره لدفع الأموال الطائلة ، من جملتها جميع ما في خزائن الهيكل والبيت الملكي لـ (حَزَائِيل) ملك آرام ليفدي عاصمته وبلاده . ولما كان يوأش مريضاً بأمراض كثيرة لم يأخذه الشاميون معهم أسيراً .

وأخيراً وبعد ملك دام نحو ٣٧ سنة قام عليه قومه وقتلوه شر قتلة ^(٢) .

٩ - أمصنيا بن يوأش : ٨٠٠ - ٧٨٣ ق. م .

اعتلى العرش بعد اغتيال أبيه وقتل الذين قتلوا أباه . حارب الآدوميين وانتصر عليهم بعد ان قتل عشرة آلاف وسبى عشرة آلاف آخرين . وأتى بالأسرى إلى « البتراء » وأمر بطرحهم من رؤوس شواهد فتكسروا أجمعين . وفي عودته أحضر معه أوثنان آدوم وأقامها آلهة له وسجد أمامها ^(٣) .

١ - قاموس الكتاب المقدس ٦٠١/٢ بيروت ١٩٦٧ .

٢ - اخبار الأيام الثاني ٢٢/٢٤ - ٢٥ .

٣ - الأخبار ٢ : ١١/٢٥ - ١٤ .

وفي عهده عادت الحرب بينه وبين ملوك اسرائيل الذين تمكنوا من أسره في « عين شمس » ، كما هدموا جزءاً كبيراً من سور القدس وأخذوا معهم ما عثروا عليه في خزائنها وخزائن المدن التي افتتحوها وبعض الزمساء وبذلك أذلوا شقيقتهم مملكة يهوذا تمام الإذلال (١) .

وبعد عودة امصيا من الأسر حدثت مؤامرة ضده ادت إلى قتله (٢) .

١٠ - عزّيّا بن امصيا : في نحو ٧٨٣ - ٧٤٢ ق. م .

تمكن بعد حكمه بأربع وعشرين سنة ان يحرر مملكته من خضوعها لمملكة اسرائيل . نظم جيشه وحصن اورشليم واهتم بتحسين الزراعة وغيرها .

هاجم العرب - وكانوا يقطنون في ناحية بئر السبع - والفلسطينيين وانتصر عليهم وفي اواخر ايامه أصيب بالبرص الذي لازمه حتى وفاته .

ومن الحوادث المهمة التي حدثت في ايام عزيا الزلزال العظيم الذي دمر الكثير من عمائر البلاد .

١١ - يوتام بن عزّيّا : في نحو ٧٤٢ - ٧٣٥ ق. م .

شنّ في ايامه « رصين » (٣) ملك آرام و « فتح » ملك السامرة حرباً عليه ، امتدت لأيام ولده آحاز . وأخيراً توفي بعد ان حكم نحو سبع سنين .

١٢ - آحاز بن يوتام : في نحو ٧٣٥ - ٧١٥ ق. م .

خلف أباه في العشرين من عمره . علق قلبه بحب الأوثان حتى انه ضحى

١ - جغرافية الكتاب وتاريخ لكتن ص ١٥٩ .

٢ - الأخبار ٢ : ١١/٢٥ - ٢٧ .

٣ - بمعنى « وطيد » .

أولاده على مذابح الآلهة الوثنية وأطلق لنفسه عنان الشهوات وتوغل في الشرور والملاذات فضعف امر مملكته ضعفاً شديداً .

وفي عهده استمر المكان المتحالفان (رصين) و (فقح) في حروبهم مع آحاز وحاصراه في القدس مما اضطره لأن يطلب معونة (تغلات فلاسر) ملك آشور . ودفع ثمن هذه المعونة ما في خزائن الهيكل والبيت الملكي من ذخائر وأموال ، مما اضطر المتحالفين لرفع الحصار عن البلدة . ولما تمكن الآشوري من أخذ دمشق والزحف على السامرة ، ذهب آحاز مع غيره من الملوك لدمشق لتقديم فروض الولاء والطاعة لتغلات فلاسر .

وشاهد آحاز في دمشق مذبحاً فسرّ به جداً وأمر باقامة مذابح على هيئته في جميع انحاء اورشليم وعلى سطوح البيوت ^(١) .

وفي السنوات الاخيرة من حكمه اقتحم الآدوميون والفلسطينيون مدن المملكة مما اضطره لان يطلب مرة اخرى معونة « تغلات فلاسر » ولكن الآشوري لم يساعده ^(٢) .

وفي العهد القديم احاديث كثيرة عن الارتداد عن عبادة الله التي سادت اليهود في عصره ^(٣) .

وصفوة القول : ان آحاز اساء الحكم طيلة ايام حكمه . واخيراً مات وهو في السادسة والثلاثين من عمره ودفن باحتقار كلي كما دفنت جثتا يهورام ويوآنش المار ذكرهما .

١ - بوست جورج قاموس الكتاب المقدس ١/٥

٢ - الاخبار الثاني ١٧/٢٨ - ١٩

٣ - الاخبار الثاني ٢٢/٢٨ وما بعده .

(١٣) حَزَقِيَّا بن أَحاز : في نحو ٧١٥ - ٦٨٧ ق.م

من اهم الاعمال التي قام بها هذا الملك القناة التي حفرها بين « عين ام الدرج » و « بركة سلوان » ، عند الطرف الجنوبي من وادي « تيروبيون » . طولها ١٧٠٨ أقدام . وقد كانت الغاية منه الوصول الى النبع من داخل السور ليأمنوا شر العطش وفقدان الماء ايام الحصار .

[وقد دخل صبي من جانب القناة المواجهة للبركة ، فاكتشف ستة سطور من الكتابة في عام ١٨٨٠ م . وبعد فحص الكتابة اتضح انها باللغة العبرية القديمة ، وترجع الى زمن حزقيا الملك ، ولو ان بعض السطور قد محيت بمرور الزمن ، الا ان المعنى المقصود من الكلام المنحوت الواضح ، وهو ان العمال بدأوا ينحتون الصخر من جانب العين ومن جانب البركة وظلا يعملان حتى التقيا اخيراً ، ووصل ماء النبع الى البركة] ^(١) .

١ - قاموس الكتاب المقدس ٤٨٠/١ بيروت ١٩٦٤ . تقع بركة سلوان في الجنوب من (عين ام الدرج) على مسافة ٤٥٥ ياردة للجنوب من الحرم الشريف . طولها ٨٥ قدماً وعرضها ١٨ قدماً وعمقها ١٩ قدماً . وفيها ما جار ملح المذاق .

توزع مياهها اليوم في ترتيب منظم على بساتين سلوان . وقد مر ذكر هذه البركة في حديثنا عن سلوان في جزء سابق .

نهب بعضهم الى ان القناة التي تصل بين بركة ماملا و « بركة البطرك » أو « بركة حارة النصاري » حفرت في عهد حزقيا . مما دعا البعض لأن يدعوها خطأ « بركة حزقيا » ورجح آخرون ان (ميروودوس الكبير) هو الذي حفر هذه القناة من (برك سليمان) الى الهيكل . ثم مد بيلاطس البنطي هذه القناة جنوباً الى بركة ايوب - قاموس الكتاب المقدس ١٣٢/١ بيروت ١٩٦٤ .

وفي مطلع العهد الاسلامي ، قيل ان (عياض بن غنم الصحابي) أقام على (بركة البطرك) حمامة ، كما سيأتي بيانه في محله .

تقع هذه البركة على بعد ٢٠٠ متر من القلعة الى الشمال الشرقي .

ولما تمكن الآشوريون عام ٧٢٢ ق.م ، بقيادة مرجون الثاني من تدمير مملكة اسرائيل وحمل سكان السامرة الى الاسر ، اضطر حزقيا لان يعلن خضوعه التام للفتح الجديد .

وفي عهد سنحاريب بن مرجون (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م) ثارت بلاد الشام عليه إلا انه تمكن من قمعها واثته الوفود من جميع المناطق لتعلن خضوعها . ارتعد حزقيا خوفاً من الفاتح الجديد وبعث اليه يقول : [قد اخطأت ارجع عني . ومهما جعلت عليّ حملته . فوضع ملك اشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب . فدفع حزقيا جميع الفضة الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك . في ذلك الزمان قشّر حزقيا الذهب عن ابواب هيكل الرب والدعائم التي كان قد غشاها حزقيا ملك يهوذا ودفعه لملك آشور]^(١) .

[ويتحدث التقرير الآشوري من انه كانت في الجزية أحجار كريمة ، وأخشاب ثمينة ، وأدوات من العاج ، وبنات حزقيا ونساء من القصر وغير ذلك]^(٢) .

أملت الأوضاع الحربية على سنحاريب ان لا تكون هناك قلعة قوية في القدس فأرسل فصيلة لمحاصرتها . ولما وقف حزقيا موقف التحدي أرسل الآشوري رسلا يحملون رسائل تهديد ، متوعداً اياه بانتقام قادم . إلا ان تقدم الغازي الى اورشليم أوقف بسبب الوباء المفاجيء الذي أهلك القسم الأعظم من جنوده . كان ذلك عام ٧٠١ ق.م .

١ - الملوك الثاني ١٨/١٤ - ١٦

٢ - قاموس الكتاب المقدس ١/٦٠٦

الملوك الالعوبة :

(١٤) مَنَسَّى^(١) بن حزقيا : (٦٨٧ - ٦٤٢ ق.م)

أضلَّ شعبه عن الحق وعبادة الله . وأقام معابد وثنية . وذكر أمرحدون وآشوربانيبال ملكا آشور ان منسى دفع لهما الجزية^(٢) . وفي اخبار الأيام الثاني (١١/٣٣) من العهد القديم : « فأخذوا (اي الاشوريين) منسى بخزامة^(٣) وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به الى بابل » .

[ومنسى الضعيف كان قائداً لحزب التأخر المقاوم تعاليم الأنبياء الدينية والادبية فأحييت التعاليم الكنعانية القديمة كل الاحياء وأدخلت عبادة الآلهة البابلية والآشورية حتى الى هبكل اورشليم]^(٤) .

وأخيراً عاد منسى من القدس ومات بها .

(١٥) آمون^(٥) بن منسى في نحو عام ٦٤٠ ق.م .

سار على مثال أبيه في عبادته الاوثان ، وبعده عن الاله الحق . وكانت مدة حكمه سنتين . ثم قام عبيده عليه وقتلوه في بيته .

(١٦) يوشيا بن آمون : (٦٤٠ - ٦٠٩ ق.م)

قاوم عبادة الاوثان دون هوادة . وفي ايام حكمه تقدم (نخاو)^(٦) فرعون

١ - اسم عبري معناه (من ينسى وفاس)

٢ - قاموس الكتاب المقدس ٩٢٥/٢

٣ - الخزامة ، بكسر الخاء وفتح الزاي والميم . حلقة يشد فيها الزمام .

٤ - تشارلز فوستر كنت : جغرافية الكتاب وقاريحه ص ١٦٣

٥ - اسم عبري معناه « أمين » أو « الصانع »

٦ - كان أن تم للأشوريين فتح مصر . ولما نهض المصريون وطردوهم من بلادهم ، سموا لاعادة نفوذهم في بلاد الشام ، طمع نخاو الى بناء الامبراطورية المصرية القديمة .

مصر لاحتلال الشام فاحتل غزة وعسقلان وغيرها من المدن الفلسطينية وقتل يوشيا في مجدو لانه حاول تقديم معونة عسكرية للملك آشور عدو نحاو .

(١٧) يهوآحاز بن يوشيا (في نحو ٦٠٩ ق.م) .

ويدعى ايضاً (شلثوم) . رفض (نحاو) تنصيبه خليفة لابيه . فعزله بعد ان ملك نحو ثلاثة اشهر . وارسله الى مصر اسيراً ومات بها . والمعروف يهوآحاز انه كان اكثر ميلاً الى الشر منه الى الخير (٢) .

(١٨) يهوياقيم بن يوشيا : (٦٠٩ - ٥٩٨ ق.م) .

عينه نحاو مكان اخيه يهوآحاز . اسمه الاصلي (الياقيم) ولكن فرعون مصر غيره وسماه (يهوياقيم) . ارهق الشعب بالضرائب ليدفع الجزية لسيدده المصري . ابتعد عن عبادة الله ورجع الى عبادة الاوثان .

وفي ايامه هزم (بختنصر) البابلي (نحاو) في معركة « قرقميش » في شمال سورية عام ٦٠٥ ق.م وزحف جنوباً الى ان وصل الى القدس واخضع يهوياقيم وأذله وهكذا اخضعت المملكة اليهودية للبابليين .

ولما ثار يهوياقيم على اسياده دخل بختنصر (نبوخذنصر) وجيشه اورشليم وقيدوا المتمردين اليهودي بسلاسل من نحاس وبعد مدة مات يهوياقيم او قتل . وعين مكانه اخيه (يهواكين) خليفة له .

(١٩) يهواكين : (في ٥٩٨ - ٥٩٧ ق.م) .

وفي اثناء ملكه القصير حاصر نبوخذنصر اورشليم واخذ الملك مع عائلته ورؤساء اليهود وبعض خزائن بيت الرب والمدينة الى بابل .

١ - قاموس الكتاب المقدس (١٠٨٣/٢) .

قال مؤلف جغرافية الكتاب وتاريخه (ص ١٦٦) : [وسقطت اورشليم نفسها في السنة ٥٩٧ ق.م امام جيش نبوخذ نصر ونقل الملك^(١) وشرفاه وما بين ثمانية آلاف وعشرة آلاف من سراة القوم وصناع الايدي (ومعدل عدد الكل ما بين ٣٠ و ٤٠ ألفاً) الى بلاد بابل وكانت غرض نبوخذنصر من هذا ان يخلي البلاد من قوادها وكل الذين بامكانهم ان يوقدوا ثورة ثانية . والذين بقوا من يهوذا ملك عليهم صدقيا احد أبناء يوشيا] .

(٢٠) صدقيا بن يوشيا : (٥٩٧ - ٥٨٦ ق.م) .

آخر ملوك اليهود في اورشليم ، واسمه الحقيقي « متنيا » غير ان يختصر غيره الى صدقيا عندما ملكه عوضاً عن ابن اخيه يهوياكين .

وفي اواخر حكمه تمرد على سيده ، مما اضطر بختنصر لان يبعث بجنده الى القدس واخذوا يضيقون الخناق على من فيها ، واخيراً اضطر صدقيا للخروج من عاصمته وفرّ شرقاً نحو الاردن وفي سهل اريحا ادركه البابليون واخذوه اسيراً وربط بسلاسل من نحاس وسبق الى بابل وبها توفي .

وهكذا انتهت الاسرة المالكة ، اسرة النبي والملك داود، في اورشليم .

احرق بختنصر الهيكل وأخذ آلاف السكان اسرى وخربت اورشليم وجعلت اكواماً من الانقاض واصبحت خراباً يباباً وبذلك ذاق اليهود الذل المهين .

اورشليم تحت الحكم الفارسي

٥٣٨ - ٣٣٢ ق.م

تمكن كورش^(١) ملك الفرس من الاستيلاء على بابل في عام ٥٣٩ ق م وتم له بعد ذلك بسنة فتح بلاد الشام . وكان اليهود قد ساعدوه حين فتحه لبابل فالتمسوا منه ان يأذن لهم بالعودة الى اورشليم فوافقهم على طلبهم . وقد كان لزوجته «إستير»^(٢) التي يتصل نسبها بملوك اليهود تأثير كبير في تلبية هذا الطلب . خيّر كورش المنفيين بين العودة او البقاء ، فعاد قسم منهم لا يزيد على الخمسين ألفاً وبقي القسم الآخر ومعظمهم من الأغنياء في العراق ، مفضلاً البقاء فيها على العودة الى اورشليم .

عاد اليهود بقيادة «زَرُبَابِل»^(٣) الى اورشليم واخذوا يعملون على تجديد

١ - كورش اسم عيلامي ، معناه (راعي) .

٢ - إستير ، من احفاد (يهويقيم) - الملك الثامن عشر من ملوك المملكة اليهودية - ويغلب على الظن ان (استير) كلمة من أصل هندي معناه (سيده صغيره) ، ثم انتقل الى الفارسية وصار معناه كوكب . ويظن بعض العلماء انه يرجع الى اصل اكادي من لفظة (اشتار) . ويقابل بالعبرية (عشتاروت) ، وكانت استير فتاة جميلة اسمها بالعبرية (هداسا) اي شجرة الآس قاموس الكتاب المقدس ٦٣/٢ ، والآش ، ويسمى ايضاً الريحان ، تنمو شجيراتاه الى ثلاثة أو أربعة أقدام او اكثر في الارتفاع ، شجر منظره جميل عطري الرائحة .

٣ - اخو الملكة (استير) ، عينه (كورش) والياً على البلاد ، وزربابيل اسم اكادي معناه المولود في بابل .

بناء المدينة واقامة حصونها وتشيد أسوارها، غير ان البلدة لم ترجع الى ما كانت عليه من العزة والمنعة والاتساع والعمران .

وضع « زَرُّبَابِل » الاسس لبناء هيكل جديد . وحمل الهيكل اسمه ، الذي تم بناؤه في سنة ٥١٥ ق.م وكان أقل فخامة من هيكل سليمان ، وظل قائماً حتى سنة ٢٠ ق.م عندما بدأ « هيرودوس الكبير » في بناء الهيكل الجديد .

وقد حاول سكان جنوبي الشام وأواسطه الذي كان يقطنه حينئذ الفينيقيون والآراميون والسامريون ^(١) والعرب ^(٢) والفلسطينيون وسكان شرقي الأردن من مؤابيين وعمونيين ^(٣) وغيرهم ان يقاوموا رجوع اليهود الى البلاد ، لأنهم وجدوا في عودتهم خطراً يهددهم بإحياء مملكة اليهود إلا انهم لم يفلحوا في مسعاهم . ظلت القدس خاضعة للحكم الفارسي الى ان امتلكها الاسكندر المكدوني .

١ - كانوا بقيادة (سنبط) - بسكون للنون وفتح الحروف الاخرى مع تشديد اللام - اسم أكادي يتألف من (سن) وهو اله القمر و (بلط) معناها اعطها الحياة ، وهذا القائد من مواطني بيت عور .

٢ - كانوا بقيادة جشم - بالفتح - اسم معناه (جسم) او (مطر) ، والعرب في ذلك الوقت كانوا يقيمون في جنوبي فلسطين حتى الخليل وفي بعض المدن الساحلية . وفي قاموس الكتاب المقدس ٢٦١/١ ، انه اكتشف مؤخراً نقوش في الجهة الشمالية للشرقية من مصر على وعاء فضي ويذكر ان جشم كان ملكاً على قبيلة قيدر .

٣ - كانوا بقيادة طوبيا . وهو اسم معناه (الله طيب) ، قصر عائلته وقبرهم في (عراق الامير) في وادي السير غربي عمان .

اورشليم في عهد اليونان

٣٣٢ - ٦٣ ق.م

استولى الاسكندر المكدوني على اورشليم عام ٣٣٢ ق.م ، فاستقبله يهودها - الذين ساعدوا الفرس على العودة اليها - بالترحاب العظيم عند جبل سكوبس .
ونقل أدناه - بتصرف - وصف دخول الاسكندر للمدينة كما ذكرها المؤرخ اليهودي يوسفوس - المتوفى عام ١٠٠ ق.م - في تاريخه [رحل الاسكندر متوجهاً الى اورشليم ، فلما سمع اليهود بمجيئه اليهم خافوا منه فلما علم الكاهن الأكبر جمع اليهود الذين هناك وأمرهم فصاموا وصلوا وتصدقوا وقصدوا الله عز وجل وسألوه الكفاءة ، ثم خرجوا يستقبلون اسكندر لما قرب من المدينة وعظيم الكهنة قدامهم ^(١) ... ثم ان الكاهن الأكبر لقي اسكندر بالاكرام والاجلال ومضى معه حتى أدخله القدس .

ولما دخل الفاتح الهيكل قال الكاهن الأكبر متملقاً : « طلبت من جميع الكهنة ان يسموا كل مولود ذكر يولد لهم في هذه السنة اسكندر ، وان يدعوا لك كلما دخلوا الهيكل [^(٢)] .

١ - خرج عظيم الكهنة وشيوخ البلدة بموكب حافل بحلهم الرسمية وألبستهم البيضاء لاستقبال الفاتح .

٢ - تاريخ يوسفوس ص ٢٧ - ٢٨ ، بيروت المكتبة العمومية لسليم ابراهيم صادر ،

ولما رأى الاسكندر هذا الاستقبال الحافل ، أكرم رئيس الكهنة وأعوانه ولم يصب المدينة بسوء وقيل انه منح اليهود منحاً عديدة من جملتها عدم دفع الجزية في السنة السابعة ^(١) .

وبعد وفاة الاسكندر عام ٣٢٢ ق.م كانت اورشليم أولاً تحت حكم البطالسة في مصر ثم انتقلت عام ١٩٨ ق.م الى حكم السلوقيين في سوريا .

ففي عام بطليموس الاول الملقب بـ (سوتر) أي المخلص (٣٢٣ - ٢٨٥ ق.م) اول سلسلة البطالسة . زحف الى فلسطين وحاصر القدس فامتنعت عليه ، ثم علم ان اليهود لا يأتون بعمل في أيام السبت فهاجمها في ذلك اليوم ودخلها وسبى عدداً من أهلها وأرسلهم الى مصر . واما الباقون في اورشليم فقد أثقلهم بالضرائب . إلا انه أخيراً عاملهم بلطف .

حاول البطالمة ومن بعدهم السلوقيون ان يفرضوا على اليهود آدابهم وحضاراتهم مما أدى الى ظهور حزبين يهوديين : حزب اقتدى باليونان وأخذ يقتبس جميع مظاهر الحضارة اليونانية من آراء جديدة وحرية وافرة وأفكار واسعة ، وحزب آخر كان يقبح ذلك ويتعصب لعقائده الدينية القديمة ويتشبث بالبقاء على أساليب الحياة اليهودية التي درج عليها . وكلما ازداد الأول احلاصاً لرأيه ، ازداد الثاني تعصباً عليه .

ولما حكم «انطيوخس» ^(٢) الرابع Antiochus أو «أبيفانيس» Epiphanus ١٧٥ - ١٦٣ ق.م ضغط على اليهود ليتركوا تقاليدهم وآدابهم ويصطبغوا بتقاليد اليونان وآدابهم وأنذر من يخالف أمره بأشد العقوبة . ولخالفه الكثيرون لأوامره عامل اليهود ثم معاملة فهدم أسوار القدس ودك حصونها ونهب الهيكل وذبح الحنازير على مذبحه ووضع عليه تماثيل يونانية . ووضع حكماً في اورشليم عرفوا

١ - قاموس الكتاب المقدس لبوست ١/١٦٤ .

٢ - انطيوخس أو انطيوخس اسم يوناني معناه (مقاوم) .

بشدة بغضهم لليهود فأهلكوا خلقاً كثيراً منهم ، فأدى ذلك الى ثورتهم بقيادة العائلة المكابية سنة ١٦٧ ق.م^(١) . وفي أيام يهوذا ، الثاني من المكابيين ، كتب له النصر في كثير من مواقعه مع السلوقيين ، فتمكن من دخول اورشليم وإزالة ما وضعه اليونان في الهيكل من تماثيل وأصنام وغيرها .

وبعد موته استمرت الحرب وفي مدة « سمان »^(٢) أخى يهوذا اضطر السلوقيون لأن يعترفوا به حاكماً على اورشليم وكاهناً أعظم على قومه ، ثم صارت وظيفة الكاهن الأعظم تنتقل في أسرته . وفي أيام ولده « يوحنا هر كانوس » ١٣٥ - ١٠٤ ق.م . احتل السلوقيون اورشليم وهدموا حصونها ، إلا أنه بعد ذلك أتتحت ليوحنا الفرصة فاسترد القدس ووسع منطقته وأجبر ببالغ القسوة والقوة الآدوميين سكان جنوبي فلسطين على التهود ، مما مهد بعد ذلك لهيرودوس الآدومي الكبير حكم البلاد .

واتخذ ارسطوبولس^(٣) الأول بن هر كانوس ١٠٤ - ١٠٣ ق.م لقب الملك وأفطع جرائمه هو وأخوه اسكندر جينوس (١٠٣ - ٧٦ ق.م) ارغام سكان الجليل العرب (الايطوريين) على التهود واعتدق اليهودية بمجد السيف .

وبعد موت أرملة اسكندر - التي تولت الأمر من بعده - (٧٦ - ٦٩ ق.م) حدثت حرب أهلية بين ابنها ارسطوبولس الثاني وهر كانس الثاني فتدخل الرومانيون فصلاً للنزاع ، فتغلب بومبيوس الروماني على ارسطوبولس (الذي ملك بين سنة ٦٩ و ٦٣ ق.م) وعزله وعين أخاه هر كانوس في وظيفة الكاهن العظيم وأميراً تحت حماية الرومانيين . وخلف هر كانس انتيغونس بن ارسطو

١ - راجع ما كتبناه عن هذه العائلة ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

٢ - معناه مستمع .

٣ - كلمة يونانية معناها خير مشير .

بولس سنة ٤٠ - ٣٧ ق.م فكان آخر السلالة المكابية وانتقل الملك منهم الى
هيرودوس الكبير .

وهكذا فقد قاست اورشليم في العهد اليوناني الكثير من القلاقل والفتن
والثورات والاضطرابات السياسية والحروب الدامية مما كان له الأثر السيء في
تقدمها ورخائها .

اورشليم تحت حكم الرومان

سلم ارستوبولس الثاني المكابي نفسه لبومبيوس (بومبي) الروماني ولكن اتباعه رفضوا أن يلقوا سلاحهم ؛ وأقاموا خلف الأسوار على تل الهيكل .
هاجم بومبي المدينة بمساعدة هركانوس - المار ذكره - ومستشاره « أنتيباتر » - الآتي ذكره - فهدم أسوارها وحصونها (٦٣ ق.م) وترك كنوز الهيكل فيه . واما « كراسس » عام ٥٤ ق.م فقد نهب الهيكل وأخذ كل خزائنه التي بلغت نحو مليوني ليرة استرلينية تقريباً ^(١) .

ومن الحوادث التي تعاقبت بعد الاستيلاء على المدينة حكم بومبي على أرسطوبولس ان يتبع عربته كأسير في الاحتفاء الانتصاري في رومية ^(٢) ؛ كما أمر « اولوس غابينيوس » Oulus Gabinus أول وال روماني على بلاد الشام بتجريد هركانوس الثاني من لقب الملك وسمح له أن يبقى في منصبه كرئيس كهنة فقط .

كان أنتيباتر Antipater ^(٣) ، مستشار هركانوس ، سيد فلسطين الحقيقي . وكانت سياسته أن يتمسك بصداقة روما مهما كلفه الحال . فنحاه « يوليوس قيصر » حقوق المواطنة الرومانية وأقامه نائباً عنه في فلسطين عام ٤٨ ق.م

١ - قاموس للكتاب المقدس لبوست ١٦٥/١

٢ - جغرافية الكتاب وتاريخه ٢٠٣ .

٣ - راجع ما كتبناه عن هذا الأدومي في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

وعين بكره « فصايل » والياً على اورشليم مع بقاء هركانوس رئيساً لليهود فقط .
وهكذا كانت اورشليم تحت حكم الرومان عن طريق غير مباشر . وفي عام
٤٠ ق.م تمكن الفرس من الاستيلاء على بلاد الشام ، بما فيها اورشليم ، وأقاموا
« أنتيغونس بن ارسطوبولس » على عرش آباله وقتلوا « فصايل » وأخذوا
« هركانوس » أسيراً . غير ان الرومان تمكنوا بعد سنتين عام ٣٨ ق.م من
طرد الفرس واستعادة البلاد . وعينوا هيرودوس الابن الثاني لـ « أنتيبتر »
الآدومي ملكاً على اليهود ، الذي تمكن من الانتقام لأخيه - فصايل - كما أعدم
الرومان أنتيغونس ٣٧ ق.م وانقضى بموته ملك المكابيين بعد أن دام نحو
١٢٥ سنة .

بدأ هيرودوس ملكه في اورشليم عام ٣٧ ق.م ، وكان معظم سياسته
كسياسة أبيه الولاء دائماً لرومية .

ان هيرودوس كبناء له أثر عميق في فلسطين^(١) . ويعتبر تجديد بناء
الهيكل في القدس الذي أقامه إرضاء لليهود الذين كانوا يبغضونه أهم مشروعاته .

وعلى أثر تداعي هيكل زربابل الى الخراب بدأ العمل في بناء الهيكل من
جديد سنة ٢٠ ق.م . واستغرق وقتاً طويلاً . وتم في عهد « أغريباس الثاني »
سنة ٦٤ ق.م واتسعت مساحة الهيكل حتى صار مضاعف ما كان عليه سابقاً .
وبني من صخور بيضاء ، وارتفع سطحه أكثر من ارتفاع سطح هيكل سليمان
بنسبة ٣ : ٢ وأحيط بكثير من البنايات الفخمة . وكان على جانب عظيم من
الاتقان والهندسة . ومنع دخوله على غير اليهود ، وقد زار السيد المسيح هذا
الهيكل وعلم فيه وطرده منه باعة الحمام والصيارفة لأنهم دنسوه .

ان هذا الهيكل لم يعمر بعد بنائه طويلاً فقد هدمه الرومان يوم تدميرهم
للقدس سنة ٧٠ م .

١ - راجع ما كتبناه عن هذا الآدومي في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

ولتأمين حاجة الهيكل من الماء ، انشأ هيرودوس قناة من العروب (١) الى هيكله . وهي القناة التي رُممها فيما بعد بيلاطس ، الآتي ذكره ، ومدها جنوباً الى بئر أيوب .

ومن انشاءات هيرودوس في القدس « القصر الملكي » ، ومكانه يعرف اليوم باسم القلعة ، داخل السور على مقربة من باب الخليل من الجهة الشرقية الجنوبية . وتدعى هذه القلعة غلطاً باسم قلعة داود ، ولا علاقة البتة لداود فيها . ان الحجارة الضخمة التي نراها في أساس القلعة هي من بقايا القصر الملكي المؤلف من ثلاث قلاع . والى الشرق والجنوب الشرقي من هذا القصر أنشئت حدائق غناء ليتمتع بها هيرودوس . وتقوم على بقعة هذه الحدائق اليوم « الكنيسة الانكليزية » .

استبقى طيطس عام ٧٠ م هذا الحصن ولكن سفيروس خربه فأشاده بعد ذلك هديران وجعله قلعة ، ثم تخرب منه شيء كثير في حروب متوالية ، ولم يبق على هيئته الحالية إلا في القرن الرابع عشر ما خلا الزاوية السفلى لجهة الشرق فهي من بقايا عمار هديران (٢) .

١ - يبدو ان هيرودوس اول من فكر في تزويد القدس بمياه العروب .

٢ - الدليل على مزارات اليهودية والجليل ص ٣٣ .

وقد ذكر صاحب الأنس الجليل (١٤٩٦ هـ ١٩٠١ م) ص ٢٩٥ ، هذا الموقع بقوله :

[القلعة وهي حصن عظيم البناء بظاهر بيت المقدس من جهة الغرب ، وكان يعرف قديماً بحراب داود عليه السلام ، وكان سكنه به ، ويقال ان بناء القلعة كان متصلاً الى دير صهيون . وفي هذا الحصن برج عظيم البناء يسمى برج داود وهو من البناء القديم السلياني . . وقد جدد الروم والفرننج عمارة بقية القلعة ، غير برج داود حين استيلائهم على بيت المقدس .

والقلعة فايب غير فايب القدس وكانت تدق فيها الطبلخااه في كل ليلة بين المغرب والعشاء ، على عادة القلاع بالبلاد . وقد تلاشت أحوالها في عصرنا وتشعث وبطل منها دق الطبلخااه وصار فايبها كأحد الناس وعدم اقامة النظام .

ان الراي بالقدس كان قديماً ينزل بالقلعة المذكورة] .

=

حصن انطونيا Antonia :

يقع داخل السور الى الشمال من الحرم الشريف . دعي بذلك نسبة الى بانيه او مجده مرقص انطونيوس الروماني ، صديق يوليوس قيصر . وكان حصناً قديماً استعمله المكابيون ضد اليونان . ولمسا ملك هيرودوس اورشليم زاد في منعته وتحصيناته ، وأطلق عليه برج انطونيوس تقرباً من صديق الامبراطور . وقيل ان محاكمة السيد المسيح جرت في هذا الحصن .

وفي العهد العثماني كانت تقوم عليه « القشة التحتانية العسكرية » او « القشة السفلى » .

ويقع حصن انطونيا اليوم في حارة السعدية .

السور :

حصن هيرودوس القدس بسور عظيم ، والباحثون في تحقيق مكانه في خلاف فظن الكثيرون ان موقع كنيسة القيامة كان خارجاً وهي وجهة النظر التقليدية وغيرهم يقول ان السور يشملها . وأكبر الأبراج التي أقيمت فوق السور ثلاثة : هيبكس - Huppicus وفصايل - phasaecil و مريم - Mariamna بنيت جميعها حول القصر الملكي المار ذكره .

ولما استولى العثمانيون على بيت المقدس كانت حاميتهم ترابط فيها . وفي عام ٩٣٨ هـ : ١٥٣١ م رممها السلطان سليمان القانوني ، وفي عام ١٠٦٥ هـ ١٦٥٥ م بنيت مثذنة الجامع الذي جددت عمارته عام ١٧٣٨ م . وفي عام ١٨٣٤ م . بنى ابراهيم باشا المصري الى الجنوب من القلعة جانباً من بنايتها الحالية .

وعلى رأس الدرج الواقع شرقي القلعة قرأ الجنرال النبي يوم دخوله للقدس في ١١/١٢/١٩١٧ بياناً الذي أعلن فيه الاحكام العرفية ووعده فيه بأن الأماكن المقدسة لدى الطوائف الثلاث ستصان ويحتفظ بالمعادن والعنقود المروية عند كل منها .

وفي العهد البريطاني انجز استعمل قسم من القلعة كمتحف ، كما استعمل القسم للواقع بجانب بابها الشرقي كشكناً لرجال البوليس .

كان محيط اورشليم في القرن الأول للميلاد أقل قليلاً من أربعة أميال ومساحتها ضمن السور أقل من ثلث ميل مربع وكانت مساحتها في أيام هيرودوس أغريباس على ما يظن نحو ٤٦٥ فداناً بينما كانت في أيام سليمان وزربابل ١٥٥ فداناً فقط (١) .

وفضلاً عما تقدم فقد أقام هيرودوس في اورشليم مرسحاً عظيماً (٢) كانت تمثل فيه الروايات مديحاً بالحكم الروماني ، ومدرجاً وميداناً لسباق الخيل وعدداً من التماثيل والحمامات . وكانت تقام مختلف الألعاب في الملعب الكبير الذي شيده هيرودوس ظاهر القدس - لم يعرف مكانه - على شكل الملاعب الرومانية . فكانت المدينة تقص باللاعبين والمصارعين والعربات وسائقها أو جاريها . وترصد الجوائز للفائزين وكثيراً ما كانت مصارعة الناس للحيوانات الوحشية أو مصارعة بعضهم بعضاً تقام في الملعب المذكور .

وفي آخر سنة من سني حكم هيرودوس ولد المسيح عليه السلام .

خلفه أرخيلائوس - Archelaus (٣) ، أباه هيرودوس على اورشليم وبسبب سوء حكمه خلعه أوغسطس قيصر من ملكه سنة ٦ م . بعد حكم عشر سنوات ، وبعد مدة تولى الحكم في المدينة وجوارها ولاية رومانيون وبذلك انتهى حكم الرومان لاورشليم عن طريق غير مباشر وسار حكمهم فيها مباشرة . ومن ولاتهم بيلاطس البنطي (٢٦ - ٣٦ م) الذي حدثت وقائع سيدنا عيسى عليه السلام في عهده .

وكانت قيصرية - قيسارية مركز الولاية فكان بيلاطس يأتي الى اورشليم

١ - جورج بوست ، قاموس الكتاب المقدس ١/١٥٧ وهيرودوس أغريباس هذا حفيد هيرودوس الكبير عين حاكماً على بعض فلسطين سنة ٣٩ م . وكان موته سنة ٤٤ م .

٢ - لم يعرف مكانه .

٣ - راجع ما كتبناه عن هذا الأديمي في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

لينظر في الامور التي تحال عليه . وكثيراً ما كان يتخذ القلعة - القصر الملكي
المار ذكرها داراً للنظر في قضايا الجماهير .

*

ظهور المسيحية وموقف اليهود منها :

« ظهرت المسيحية بادیء الأمر وسط البيثات الامرائيلية ولكن التعاليم
المسيحية كانت تخالف التعاليم اليهودية المحرفة تماماً . فالديانة اليهودية أصبحت
بعد التحريف تركز على المادة بينما الديانة المسيحية نظرت الى معنويات الحياة
كالعبادة والزهد وفعل الخير نظرة احترام وتقدير .

كانت المسيحية تدعو الى الاعراض عن الدنيا والاعتراف بالآخرة والثواب
والعقاب ، بينما يثير اليهود الشك حول هذه المواضع . كانت المسيحية تدعو الى
الترفق بالانسانية بينما كان رأي اليهود الشدة والطمع . وكانت المسيحية تأمر
بأخوة المجتمع البشري بينما اليهود لا يحبون إلا أنفسهم ، كما نادى المسيحيون ان
الله هو رب العالمين لا رب المسيحيين فقط ، بينما اعتقد اليهود ان « يهوه » أي
الله هو ألهم وحدهم ، لقد دعت المسيحية الى التسامح والعفو ، بينما سعى اليهود
الى العفو عن طريق المقايضة والارتشاء كما دعت المسيحية الى احترام الحق العام
بتارك ما لقيصر لقيصر ومالله الله على حين لم يحترم اليهود الا حقوق طائفهم
فقط ، (١) .

لما بلغ السيد المسيح الثلاثين من عمره أخذ يتجول في فلسطين مبشراً
بوحداية الله ورأفته وحبه للبشر وبخلود النفس والثواب والعقاب . ولما أخذت
عظاته وتعاليمه تنتشر وتنمو بين الجماهير شعر زعماء اليهود ورؤساؤهم بما

١ - العرب واليهود في العصر الاسلامي للدكتور علي حسين الخربوطلي ص ٩ .

سيلحق بمكائنتهم من المهانة اذا لم يقفوا ويناهضوا هذا الدين الجديد (١) .

صب المسيح جام غضبه على كهنة الهيكل وغيرهم وفي هذا يقول الانجيل لوقا:
(١٩/٤٥-٤٧) [ولما دخل الهيكل - يقصد السيد المسيح - ابتداءً يخرج الذين

١ - أشار القرآن الكريم الى معجزات السيد المسيح ، اليك بعض هذه الآيات .

(١) سورة آل عمران: [ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين]-٤٩-

(٢) سورة المائدة : [اذا قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني واذ تخرج الموتى بإذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا سحر مبين] - ١١٣ -

(٣) سورة المائدة : [اذا قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين . قال الله إنني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنني أعذبه عذاباً لا أعذبه احداً من العالمين] ١١٥ - ١١٨

كما أشار الكتاب المقدس الى حوادث السيد المسيح ومعجزاته وقد ذكرنا الكثير من ذلك في أماكنها في مختلف مجلداتنا . واليك بعض هذه الحوادث والمعجزات :

(١) تحويل الماء الى خمر (يو : ١/٢ - ١١)

(٢) شفاء الأبرص : (مت : ٨/٢ - ٤) ، (مر : ١/٤٠ - ٤٥) ، (لو : ١٢/٥ - ١٦)

(٣) شفاء الأعمى : (٢٧/٩ - ٣١)

(٤) شفاء الأعمى : (مر : ٨/٢٢ - ٢٦)

(٥) اقامة لمازار : (يو : ١/١١ - ٤٦)

وللتفصيل عن معجزات وحوادث السيد المسيح الرئيسية راجع : قاموس الكتاب المقدس :
(٨٧٠/٢ - ٨٨٥) بيروت ١٩٦٧ م .

كانوا يبيعون ويشترون فيه ، قائلاً لهم مكتوب ان بيتي بيت الصلاة وأنتم جعلتموه مغارة لصوص .

. وكان يُعلّم كل يوم في الهيكل وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون أن يُهلكوه ، ولم يجدوا ما يفعلون لأن الشعب كله كان متعلقاً به يسمع منه [. .

وفي انجيل متى : (١٢/٢١ و ١٣) [ودخل يسوع الى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل . وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام ، وقال لهم : مكتوب ان بيتي بيت الصلاة يُدعى . وأنتم جعلتموه مغارة لصوص] .

هذا ولا بد أن الصيارفة وباعة الحمام وغيرهم رشوا الكهنة للحصول على محلات ضمن حدود الهيكل المقدسة (١) .

حقّد الكهنة وسادة اليهود وكبرائهم على السيد المسيح وأخذوا يقاومونه بكل حيلة ووسيلة ليوقعوه في فخاخهم ويحرضوا السلطة الرومانية عليه باعتباره مجرمًا . ولما قررت مجالس اليهود الدينية الحكم على المسيح بالموت أخذوا يطالبون الرومان باتخاذ الاجراءات لتنفيذ هذا القرار ، وجاءوا به الى بيلاطس لمحاكمته ، وبعد محاكمته اعترف الوالي ببراءته وعدم اقترافه جرمًا يوجب تسليمه لهم ، وعلى أثر ذلك قامت قيامة اليهود وكانوا كالوحوش الكاسرة يصرخون بصوت واحد : اصلبه ، اصلبه ، دمه علينا وعلى اولادنا ، (٢) ، مما اضطره لتلبية طلبهم .

وقيل أن محاكمة السيد المسيح جرت في القلعة – القصر الملكي – ولكن معظم المؤرخين أجمعوا على ان المحاكمة جرت في القصر الذي كان يعرف يومئذ

١ – كنت : جغرافية الكتاب وتاريخه ص ٢٢٩ .

٢ – انجيل متى ٢٧/٢٥ .

بـ « برج انطونيا » المار ذكره ، في الموقع التي تقوم عليه (الآن ١٩٦٧ م).
المدرسة العمرية ومدرسة راهبات صهيون وما بينهما من أراض (١).

ويقال ان حبس المسيح وجلده يقع الى الشمال من البرج المذكور، أمام العُمرية
وعلى مقربة من الطريق المؤدية الى باب الأسباط . وقد كانت العادة الرومانية
في الجلد أن يعرى المحكوم من ثيابه ويضرب بسوط . وفي موقع الحبس اليوم
دير تابع للآباء الفرنسيين ، فيه كنيسة تعرف باسم كنيسة الحبس .

طريق الآلام :

تسمى الطريق التي سار عليها المسيح عليه السلام حاملاً صليبه مع الجند
الروماني لمكان الصليب « طريق الآلام - Dolorosa » تتألف من ١٤ مرحلة .
تسع منها خارج كنيسة القيامة وخمس في داخلها . وتبدأ المرحلة الأولى من
مكان حبسه وجلده ، والمرحلة الثانية قريبة من الأولى وهي جزء من العبارة
التي تملكها راهبات صهيون .

قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها : - ص ٦٩ - [وقد حمل المسيح صليبه
على ظهره من القشلة السفلى : ولما بانح منزل النمسا التفت الى اليسار ثم الى اليمين
الى باب خان الزيت ثم الى الدباغة فالقيامة] .

وفي أيام ولاية بيلاطس للقدس عُبدت الطرق بين القدس وقيسارية ، عاصمة

١ - قالت نشرة فلسطين التي تصدرها الهيئة العربية العليا لفلسطين في عددها ١٤٦ الصادر
في ربيع الثاني ١٣٩٣ هـ. أيار ١٩٧٣ ص ٧ عن المكان الذي حوكم فيه المسيح ما يأتي :
[ان المكان الذي حوكم فيه السيد المسيح في عهد الحكم الروماني ، عندما كان اليهود يطالبون
بتسليمه اليهم لقتله أو صلبه ، فقد أصبح فيما بعد ، في عهد الحكم الاسلامي مدرسة وقفية يؤمها
طلاب العلم من مختلف الاقطار . وهي واقعة بجوار الحرم القدسي الشريف ، وفي مكان مرتفع
يشرف على المسجد الأقصى المبارك ، والقسم الأكبر من مدينة القدس . وبمرور الزمن وتعاقب
الأحداث تشعت بنيانها ودوس معظم آثارها . وفي عهد الدولة العثمانية أصبحت ثكنة
عسكرية] ،

البلاد ، وأريحا في الغور . وسحبت مياه العروب ، رغماً عن مخالفة اليهود
الشديدة ، في قناة حجرية الى القدس والهيكل وبئر ايوب .



وقد وصف يوسفوس اورشليم في نحو منتصف القرن الميلادي الأول بما يأتي:
[ان مدينة اورشليم كانت محصنة بثلاثة أسوار . وأما في المحال التي تحيطها
الأودية غير المسلوكة فسور واحد .

ان المدينة كانت مبنية على تلين الواحد مقابل الآخر بينها واد يشطرها
والبيوت متقابلة على طرفي التلين ، والتل الذي عليه القسم العلوي من المدينة
هو أعلى من الآخر وأكثر استقامة في الطول . والتل الآخر المسمى (اكرا)
وعليه قسم المدينة الاسفل مقوّس كالهلال . وفوق هذا ومقابله تل ثالث ولكنه
أخفض طبيعياً من تل آكرا يفصله عن الآخر واد عريض . والعمونيون في زمان
تسلطهم ردموا هذا الوادي بالتراب وكان قصدهم ان يصلوا ما بين المدينة
والهيكل وحينئذ أزالوا قسماً من مرتفع اكرا وجعلوه منخفضاً عما كان قبل
ان يكون الهيكل أعلى منه .

فالوادي « باعة الجبن » تيروبيون يفصل تل المدينة العليا عن المدينة السفلى
يمتد الى سلوان التي فيها عين بهذا الاسم ، مأوّه عذب غزير ، وهذه التلال تحيط
بها من الخارج أودية عميقة [^(١)] .



وفي حروب اليهود مع الرومان التي ابتدأت في ٨ تشرين الثاني من عام ٦٦ م
وانتهت في ٨ أيلول من عام ٧٠ م حدث في اورشليم عصيان وشغب الى ان
شرع فاسبسيانوس وابنه طيطوس في محاربة اليهود لاختاد الثورة . عسكر

١ - كنت ، جغرافية الكتاب وتاريخه ص ٦٢ - ٦٣

طيطوس على جبل سكوبس الى الشمال الشرقي من المدينة وأرسل قسماً من جنوده الى المكان المعروف اليوم بباب الخليل وقسماً آخر الى موقع المسكوبية وثالثاً الى جبل الزيتون . وأخذ يشدد الحصار وكان بين جنوده فرق عربية وسورية تشد أزره . نصح المؤرخ اليهودي يوسفوس قومه بالاستسلام ولكنهم لم يصغوا لنصائحه وظلوا مستمرين في المقاومة . وبعد حصار شديد دخل الرومان اورشليم من الشمال حيث يقوم باب الساهرة وكان ذلك في آب من عام ٧٠ م . فأعمل الفاتح النهب والحرق والقتل وأحرق المعبد الذي بناه هيرودوس حتى لم يبق حجر على حجر . وأصبحت المدينة قاعاً صفصفاً . وقد بيع كثير من الأسرى عبيداً في مختلف أسواق الامبراطورية الرومانية بأبخس الأثمان .

ولما عاد طيطوس الى روما أقيم له احتفال بهيج في أهم ساحات روما لانتصاره على اليهود . وكان في مقدمة الموكب الأسرى الكثرين من رؤسائهم وقادتهم ، وقد كان الاحتفال بالنصر عظيماً يشهد بعظمة روما ، وبقدرة طيطوس المنتصر ، وبني هذا القائد قوساً لنصره على اليهود في فلسطين ، لا يزال قائماً الى اليوم في روما وعليه نقوش ذكرى هذا الانتصار العظيم ، وخاصة يرى فيه الشمعدان ذي الرؤوس السبعة المشهور عند اليهود وقد أخذه من الهيكل^(١) .

[ساق طيطوس الى الأسر مئات المئات من اليهود ، فازدحمت شوارع روما بمسيرتهم ، واختص طيطوس صديقه « فرونتو Fronto » بيهود اورشليم فعمل فيهم صلباً وتعذيباً كما أرسل الأقوياء منهم الى مصر ليعملوا في مناجمها مدي

١ - الرفاعي أنور ، القضية الفلسطينية ١٥٢/١ . والشمعدان ذي الرؤوس السبعة عرف أيضاً باسم منارة الذهب ، نسبة الى انه كان في هيكل سليمان عشر منائر مصنوعة من الذهب تنار ليلاً بالزيت النقي جداً ، ولما استولى طيطوس على المعبد لم يكن فيه إلا منارة واحدة ، أخذها معه الى روما وحملت أمامه في موكبه .

الحياة. أما الأطفال والنساء فقد بيعوا في مختلف أسواق الامبراطورية الرومانية بأبخس الأثمان . وكانت أمنية اليهودي ان تتسلمه رفيقة تعطف عليه ولا ترسله الى حلقة مصارعة الحيوان ليلقى حتفه . أما القائد فسبسيان الذي أبدى مهارة نادرة في الحروب اليهودية الرومانية فلم يكذب يترفع على عرش القيصرية الرومانية حتى أعلن ان جميع اقليم يهوذا ملكه الخاص وفوض موظفيه تقسيمه الى قطع صغيرة وبيعه .

وقد خلد الرومان نصرهم على يهوذا بمختلف الوسائل فمن أقواس نصر الى نقود ذهبية وفضية ونحاسية تعرض فيها يهوذا على هيئة امرأة في موقف الحزينة المغلوبة على أمرها وواقفة تحت نخلة ، ومرة أخرى تجدها جالسة على الأرض وثالثة واقفة مغلولة اليدين . وقد كتبت على هذه النقود عبارة يونانية او لاتينية ترجمتها يهوذا المهزومة ويهوذا الأسيرة [(١)] .

وقد خلد الرومان نصرهم على اليهود بالعبارة اللاتينية المشهورة التي ينادى بها عند احراز أي نصر وان كانت اليوم قاصرة على الانتصار في مباراة كرة القدم ، أعني : (هب ! هب ! هورا Hep! Hep! Hora) . وهي مختصر عبارة « هيروشلما است برديتا Herosolyma est Perdita » أي سقطت اورشليم ، فمعنى العبارة (الآن سقطت اورشليم) (٢) .

دمرت اورشليم تدميراً كاملاً وقد تم هذا وفقاً لتحذير السيد المسيح : [ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل . فقال لهم يسوع ما تنظرون الحق أقول لكم انه لا يُترك هنا حجر على حجر لا ينقض] (٣) .

١ - فؤاد حسين علي ، المجتمع الاسرائيلي تشريده حتى اليوم ص ٥ القاهرة ١٩٦٧

٢ - » » » ، الأدب العبري ص ١٠٤ القاهرة ١٩٦٣

٣ - انجيل متى ٢٤/٢١ .

ولم يسمح الرومان لليهود بالعودة الى المدينة المنكوبة الى ان تبوأ القياصرة
المسيحيون تخت المملكة .



ويمكن القول ان اورشليم حوصرت ١٧ مرة ما بين أيام يوشع وطييطوس
وهدمت ما بين ذلك مرتين وقلبت أسوارها مرتين^(١) .

بقيت اورشليم خربة مدة طويلة لا يسكنها إلا حامية رومانية . ويظهر
أن طيطس لم يسحق اليهود سحقاً نهائياً ، ففي سنة ١١٥ م ثاروا مرة أخرى ثم
اتبعوا ثورتهم هذه بثورة أخرى في سنة ١٣٢ هـ . مكنتهم من استرداد اورشليم
إلا أن الامبراطور الروماني هدریان تمكن عام ١٣٥ هـ . من إخماد تلك الثورة
فنكل بالثائرين أشد تنكيل ودمر اورشليم وحرث موقعها التي كانت قائمة عليه
وقتل عدداً كبيراً من اليهود وسبى عدداً يتجاوز عدد القتلى ، ثم منعهم من
دخول القدس والسكن فيها بل ومن الدنو منها ، وقد سمح للمسيحيين أن يقيموا
بها على ألا يكونوا من أصل يهودي وسمى المدينة « ايليا كابيتولينا
Aelia - Capitolina » مشتقة من اسم أسرة هدریان المدعوة ايليا .

قال ابن البطريق^(٢) حول تدمير هدریان لبیت المقدس : [وهذا آخر
خراب بیت المقدس فمن اليهود من هرب الى مصر ، والى الجبال والغور . وأمر
الملك أن لا يسكن المدينة يهودي . وإن تقتل اليهود ويستأصل جنسهم ، وان
يسكن المدينة اليونانيين وأن تسمى باسم الملك ايلياء . فسميت بیت المقدس
منذ ذلك الوقت الى هذه الغاية مدينة ايليا . فسكنها اليونانيون ، وبنوا على
باب الهيكل الذي يقال له البهاء برجاً ، وصيروا فوقه لوحاً كبيراً وكتبوا امم

١ - بوست جورج ، قاموس الكتاب المقدس ١٥٩/١

٢ - هو أفتيشيس سعيد بن البطريق ، ولد في القسطنطينية ، واشتهر في الطب والتاريخ ، كان
بطريركاً في الاسكندرية ، له عدة مؤلفات نشر تاريخه في بيروت عام ١٩٠٤ م . وكان ألفه
عام ٨٣٢٨ - ٩٣٠ م .

الملك ايليا . وذلك في ثمان سنين من ملكه ، والبرج اليوم على باب مدينة بيت المقدس ، ويسمى محراب داود [(١)] .

وهكذا فقد دمر الرومان اورشليم التاريخية مرتين: الأولى سنة ٧٠ م. على يد طيطوس الذي هدم البلدة وأحرق الهيكل ومرة ثانية عام ١٣٥ م. على يد هديران الذي حرثها ومسحها من عالم الوجود مسحاً شاملاً وشتت أهلها . فكان أن عفت جميع الآثار اليهودية عن القدس ولم يبق منها إلا الذكريات وانقطعت صلتهم بها مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة .

فلم يسكنها بعد عام ١٣٥ م. ولمدة ألف سنة يهودي واحد . كما لم يكن فيها في القرون الخمسة التي تلت المدة المذكورة أكثر من خمسين يهودياً (٢) .

١ - بلدانية فلسطين العربية ، ويسمى ابن البطريق الامبراطور الروماني باسم الملك (ايليا احريانس) .

٢ - أوراق عارف العارف . المجموعة التاسعة ص ٧٩ .

مدینه ایلیا کایتولینا

مدينة ايليا كابيتولينا (ايليا)

١٣٥ م - ٣٢٤ م

شدد هدریان على اليهود في جميع أنحاء فلسطين وقتل منهم خلقاً عظيماً ، فأصابهم من معاملته أكثر مما أصابهم من طيطوس وبختنصر .

وبعد حروب هدریان لم تقم لليهود قائمة ، فإنهم تشتتوا في أقطار العالم المعروف في أوروبا وآسيا وأفريقيا^(١) وهكذا انتهت صلة اليهود بفلسطين ولم يعد لهم وجود طوال سنوات الألف والثمانمائة التي تلت .

ثم أمر الامبراطور ببناء هيكل للمشتري على أنقاض هيكل هيرودوس ونصب تمثاله بالقرب من الصخرة الشريفة .

وقد بنى هدریان سوراً لايلياء كان في الغالب مبنياً في مكان الأسوار الحالية التي أقامها السلطان سليمان القانوني^(٢) .

١ - أضفت الدول العربية والإسلامية حمايتها على اليهود . وعاشوا في ظلها في أمان وسلام فبينما كانت أوروبا تضطهدهم كان لهم في العالم العربي والإسلامي مكان وثروة . ولكثرة الاضطهاد الذي لاقاه اليهود في الدول الأوروبية فروا منها ولجأوا إلى بلاد العرب والإسلام حيث كانوا يتمتعون بالطمأنينة وراحة الاستقرار . ولولا ذلك لباد اليهود كما باد غيرهم من بقايا الأمم القديمة . ولما أخذت ظروفهم تتحسن في القرن الماضي انقلبوا على المسلمين عامة والعرب خاصة وأعلنوا عليهم حرباً بلغت ذروتها في اغتصاب فلسطين وتشريد سكانها تحت كل كوكب .

٢ - قاموس الكتاب المقدس ١/١٣٤ ١٩٦٤ م .

وفي عهد الامبراطور سفيروس ١٩٣ - ٢١١ م. سحبت مياه وادي البيار - على بعد خمسة أميال للجنوب من برك سليمان - الى ايلياء بقناة حفرت لهذا الغرض .

ولما اعتنق الامبراطور قسطنطين ٣٠٦ - ٣٣٧ م. المسيحية جعلها ديانة الحكومة الرسمية . وجاءت والدته « هيلانة » اليها سنة ٣٢٦ م. للثور على مواقع الحوادث المهمة التي حدثت للمسيحيين ولبناء كنائس تذكراً لها . وأمرت بهدم هيكل المشتري والتائيل التي أقامها هديران ، وقامت ببناء كنيسة القيامة التي يعتقد المسيحيون بأنها ضمت قبر المسيح قبل رفعه الى السماء وقد تم تدشينها عام ٣٣٥ م.

وقد ذكر بعض المؤرخين انها وجدت الحشبة التي صلب عليها المسيح وجبل الجلجثة ^(١) حيث صلب والقبر الذي دفن فيه . فبنى الامبراطور قسطنطين وأمه كنيسة القيامة الخالدة التي لا تزال قائمة الى اليوم تشهد ما لموت المسيح الناصري من الأهمية في تاريخ الأجيال ، وأخذ الحجاج المسيحيون من ذلك الوقت يزورون القبر المقدس ^(٢) .

وقد سمح قسطنطين لليهود بدخول المدينة مرة واحدة في السنة ، بعد أن كان دخولهم اليها محذوراً منذ عهد هديران ، كما أعاد اليها اسمها « اورشليم » في عام ٣٢٤ م.



ومع أن اسم إيلياء ألغي رسمياً ، إلا أنه يظهر بقي معروفًا ومتداولاً بين الجماهير، فهو الاسم الذي عرفه العرب المسلمون عند الفتح في القرن السابع للميلاد.

١ - الجلجثة أو الجلجة ، اسم الصخرة التي كما يعتقدون ، صلب عليها المسيح عليه السلام.
٢ - تاريخ القدس ودليلها ص ١٩ . وأما نحن المسلمين فانتنا نعتقد بما جاء في القرآن الكريم « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .

ولما انقسم الرومان عام ٣٩٥ م. الى قسمين كانت فلسطين - ومنها اورشليم - تابعة للدولة الرومانية الشرقية ضمن محافظة فلسطين الأولى التي كانت عاصمتها قيسارية .

وبعد تنصر قسطنطين أقيمت في عهده وعهد خلفائه في فلسطين عامة وفي القدس وجوارها خاصة كنائس وأديرة ومنازل للحجاج كثيرة ، منها كنيسة متنا مريم ، في وادي قدرون (جهم) ، بنيت في أيام مارسيانوس ٤٥٠-٤٥٧ م. من أباطرة الدولة الرومانية الشرقية ، وفي عهد يوستينيان Yustinians ٥٢٧ - ٥٦٥ م. بنيت كنيسة العذراء عام ٥٢٩ م . الذي ذهب بعضهم الى انها بنيت على موقع الهيكل^(١) كما ذكر انه كان في القدس عام ٥٧٠ م منازل للحجاج تضم ٣٠٠٠ سرير .

بقيت اورشليم متمتعة بسلام طويل منذ طرد اليهود منها عام ١٣٥ م. الى سنة ٦١٤ م. وهي السنة التي هاجمت فيها جيوش الفرس الامبراطورية البيزنطية فاحتلت بلاد الشام ودخلت القدس عام ٦١٤ بعد ان انضم اليها ٢٥٠٠ يهودي. وأشعلت النار في كنيسة القيامة وسويت على الأرض وذلك بعد ان انتهب ما فيها من كنوز وتحف . كما هدمت الأديرة والكنائس في مختلف أنحاء فلسطين . وقد كان لليهود اليد الطولى في عمليات الدمار والنهب والسلب والقتل والتدمير. وقدر عدد القتلى من المسيحيين بالقدس أكثر من ٦٠ ألف نسمة. دفن نحو ٥٠٠٠ منهم في ماملا .

وفي هذا يقول ابن البطريق ٥٣٢٨ . ٩٣٠ م. : [فأما «حروزية» القائد الفارسي - فسار الى الشام فأخربه ونهب أهله ، وصار الى بيت المقدس فاجتمع اليه اليهود من طبرية وجبل الجليل والناصره وما حوله ، وجاءوا الى بيت المقدس فكانوا

١ - بوست جورج قاموس الكتاب المقدس ١٦٧/١ وذهب بعضهم الى ان للنصارى لم يبنوا هذه الكنيسة بل تركوا الموقع خراباً .

يعينون الفرس على خراب الكنائس وقتل النصارى، فلما صار الى بيت المقدس ، أول ما نزل خرب الكنيسة الجسمانية وكنيسة ألينة . وهما خراب الى هذا الوقت ، وخربة كنيسة قسطنطين والاقرايون « الرأس والجلجلة » بالنار . وخرب أكثر المدينة . وقتل اليهود مع الفرس من النصارى ما لا تحصى كثرتهم وهم القتلى الذين ببيت المقدس في الموضع الذي يقال له ماملا [(١)] .

على ان حكم الفرس لم يدم طويلا في سوريا ، فانتصر عليهم عام ٦٢٧ م. الامبراطور هرقل ومحق جيوشهم وفي ١٤ ايلول من عام ٦٢٨ م. احتفل هرقل بأورشليم برفع الصليب ، الذي كان الفرس قد نقلوه الى بلادهم ، بعد ان استرده من الفرس وما زال المسيحيون في مختلف أنحاء الشام ، يعيدون عيد الصليب في ١٤ ايلول من كل عام ذكرى للاحتفال المذكور (٢) .

غير ان المقام لم يدم للروم في بلاد الشام طويلا . فاستولى عليها العرب عام ٦٣٦ م. كما استولوا على غيرها من أقطار الشرق . وبذلك غيروا في وقت قصير وجه الشرق كله .

١ - بلدانية فلسطين العربية ٢٠٣ .

٢ - « لا يزال المواطنون من النصارى حتى اليوم يحيون ذكرى هذا العيد ببقاء المشاعل ، وقد ذهبوا في منشأ هذا التقليد الى ان هيلانة والدة قسطنطين الثاني عندما اكتشفت عود الصليب دفينا في الأرض سنة ٣٢٦ ، أعلنت النبا لابنها وهو في القسطنطينية عن طريق ايقاد المشاعل من قمة الى اخرى حتى للقسطنطينية » .

- تاريخ سوريا وفلسطين حتي ٣/٢ -

بيت المقدس

القدس

القدس الشريف

بيت المقدس

بفتح الميم وسكون القاف أي المكان المطهر من الذنوب واشتقاقه من القدس ، وهي الطهارة والبركة . فمعنى بيت المقدس المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب ، ويقال المرتفع المنزه عن الشرك والبيت المقدس بضم الميم وفتح الدال المشددة أي المطهر وتطهيره اخلاؤه من الأصنام ؛ وجعلت مسكناً للأنبياء والمؤمنين ^(١) .

ان بيت المقدس ، المدينة ، من أكرم المقدسات الإسلامية . كرمه القرآن الكريم ومجده الحديث الشريف وتعلقت به قلوب المسلمين عبر الأزمان .

ذكر الله عز وجل بيت المقدس في كتابه العزيز أكثر من مرة ، كما ان النبي صلى الله عليه وسلم شتى الأحاديث . وقد ذكرنا ذلك في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . فارجع اليها ونكتفي هنا بإعادة موجزه لبعض ما ذكرنا وبإسهاب بما فاتنا بيانه في المجلد المذكور .

الآيات الكريمة :

« سبحان الذي أمرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

١ - الأنس الجليل ، والنويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٢٥/١ .

الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا وهو السميع البصير ^(١) . كما تحدثت سورة النجم عن المعراج ^(٢) . وبالمعراج دنا محمد عليه السلام من ربه مقاماً لم يبلغه ابراهيم ولا موسى .

الإسراء رحلة الرسول ، النبي العربي ، من مكة إلى بيت المقدس ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، والمعراج من الأرض إلى السماء ، من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى ثم إلى سدره المنتهى عند جنة المأوى .

وهكذا توثقت الروابط وتوحدت توحيداً شاملاً بين مكة وبيت المقدس ، بين الحجاز وفلسطين ، مما دعا الكثيرين لأن يعتبروا فلسطين جزءاً من أجزاء الحجاز .

والمسجد الأقصى سمي الأقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار ، وقيل لبعده المسافة ما بينه وبين المسجد الحرام المكي ^(٣) .

وكانت الصلاة - التي هي قرّة العين ، كما قال الرسول - أعظم المنح الإلهية في الإسراء والمعراج . وهي الركن الثاني من أركان الإسلام ^(٤) وأظهر شعائر

١ - سورة الاسراء ، الآية الأولى .

٢ - الآيات ٨ - ١٨ . كان الاسراء والمعراج سنة ٦٢١ م .

٣ - الأنس الجليل ونهاية الأرب ٣٣٠/١ .

٤ - بني الاسلام على خمس : شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج وصوم رمضان . وقد زاد عليها بعض الفقهاء واجب الجهاد بركن سادس . وبهذا يقول الرسول الأعظم في حديث ما معناه : « إذا دüst أرض المسلمين فالجهاد فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

التعبد وأعظمها على الإطلاق . وهي كما قال تعالى : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » (١) .

القبلة :

[قال ابن زيد . لما استقبل النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ، بلغه ان اليهود تقبل . را الله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم ، قالوا : رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : وددت ان الله صرفني عن اليهود إلى غيرها ، فأني أبغضهم وأبغض موافقتهم ، فقال جبريل : إنما أنا عبد مثلك ، ليس لي من الأمر شيء ، فسأل ربك ، فخرج جبريل : وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر إلى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة (٢) . فأنزل الله عز وجل :

(قد نرى تَقَلُّبَ وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) (٣) .

الأحاديث النبوية :

١ - قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى » . رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي .

ورواه البخاري رواية أخرى بلفظ « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد الأقصى ومسجدي » هكذا أخرجه البخاري بتقديم

١ - سورة العنكبوت : ٤٥ .

٢ - نهاية الأرب ١/٣٣٠ .

٣ - سورة البقرة ١٤٤ .

المسجد الأقصى على مسجده (١) .

٢ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض . قال : « المسجد الحرام » . قلت : ثم أي ؟ قال : « المسجد الأقصى » . الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي (٢) .

٣ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتيت بالبراق فركبته ، حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم عرج بنسا إلى السماء » . الحديث رواه مسلم في صحيحه (٣) .

٤ - عن أم المؤمنين أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم إنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » أو « وجبت له الجنة » رواه أبو داود في سننه (٤) . وقد أحرم منه عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما (٥) .

٥ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سيد البقاع بيت المقدس وسيد الصخور صخرة بيت بيت المقدس » (٦) .

-
- ١ - الهيئة العربية العليا لفلسطين : احراق المسجد الأقصى المبارك ص ٦ وهي في الأصل مأخوذة من (التاج : ج ١ ص ٢٤٩) والبخاري ج ٢ ص ١٣٨ .
 - ٢ - نفس المصدر ص ٦ وهي في الأصل منقولة عن التاج ج ١ ص ٢٤٨ .
 - ٣ - نفس المصدر ص ٦ .
 - ٤ - نفس المصدر ص ٧ .
 - ٥ - الأنس الجليل ١٤٦ .
 - ٦ - نفس المصدر ١٤٩ .

٦ - عن عمر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« وصلت ليلة أُسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة » (١) .

٧ - روي عن جابر رضي الله عنه ان رجلاً قال : يا رسول الله ! أي الخلق
أول دخولا إلى الجنة يوم القيامة ؟ قال الانبياء . قال : ثم من ؟ قال الشهداء .
قال : ثم من ؟ قال مؤذنو المسجد الحرام . قال ثم من ؟ قال مؤذنو بيت
المقدس . قال : ثم من ؟ قال : مؤذنو مسجدي هذا . قال : ثم من ؟ قال :
سائر المؤذنين على قدر أعمالهم (٢) .

* *

وجاء في كتاب « الملل والنحل » للشهرستاني (ج ١ ص ١٥) : [في موضع
دفنه عليه السلام أراد أهل مكة من المهاجرين رده إلى مكة لأنها مسقط رأسه
ومأنس نفسه وموطىء قدمه وموطن أهله وموقع رحله ، وأراد أهل المدينة
من الأنصار دفنه في المدينة لأنها دار هجرته ومدار نصرته . وأراد جماعة
نقله إلى بيت المقدس لأنه موضع دفن الانبياء ومنه معراجهم إلى السماء .
ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة . لما روي عنه عليه السلام : الانبياء يدفنون
حيث يموتون] .

وفي السنة السادسة للهجرة (٦٢٨ م) أوفد رسول الله إلى هرقل وكسرى
والنجاشي وغيرهم من الملوك والأمراء المحيطين بالجزيرة العربية يدعوم فيها
إلى الإسلام .

وكان هرقل قد خرج من حمص في طريقه حاجاً إلى بيت المقدس ليقدم الله
شكره على نصرته على الفرس واستردادته منهم الصليب الأعظم .

١ - « الشفا » في التعريف بحقوق المصطفى » للقاضي عياض .

٢ - نفس المصدر ١٤٨ .

فلما انتهى قيصر الروم إلى إيلياء وقضى فيها صلاته ونذره قدم عليه
« دحية بن خليفة الكلبي » ثم الخزرجي^(١) وسلمه كتاب^(٢) محمد النبي العربي
وهذا نصه :

[بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم . السلام
على من اتبع الهدى . أما بعد : أسلم تسلم ، وأسليم يوثك الله أجرك
مرتين ، وإن تتول فإن إثم الكافرين عليك - يعني تحمالة^(٣) .
تلى الخطاب على هرقل وترجم له فلم يغضب ورد على الرسالة رداً حسناً .

ومما يذكر بهذا الصدد ان هرقل بعد استلامه رسالة الرسول عليه السلام
نادى صاحب شرطته وأمره أن يبحث له في سوريا عن حجازي من قوم محمد .
فوجد صاحب الشرطة « أبا سفيان بن حرب » ونفراً من تجار قريش في غزة
أتوا للتجارة فأخذهم وأرسلهم إلى الامبراطور في القدس .

دعا هرقل ترجمانه وتجار قريش إلى مجلسه وكان غاصاً بزعماء القوم . سأل
الامبراطور القادمين أيكم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم انه نبي .
قال أبو سفيان أنا أقربهم به نسباً . فقال : ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم
عند ظهره . ثم قال لترجمانه : قل لهم اني سائل هذا عن محمد . فإن كذبنني
فكذبوه ... إلا ان أبا سفيان كان صريحاً صادقاً في اجوبته . فقال : محمد فينا
ذو نسب . لم يقل احد قبله بما قاله . لم يكن بين آبائه ملك . يتبعه ضعفاء
الناس وما زالوا يزيدون . لم يرتد أحد من تابعيه . لا يغدر ولا يكذب . الحرب
بيننا وبينه سجال . ينال منا وتنال منه .

١ - نسبة إلى الخزرج بن عامر وهو جد دحية .

٢ - ذهب بعضهم إلى ان هرقل استلم خطاب رسول الله وهو في حمص .

٣ - تاريخ الطبري ٦٤٩/٢ .

وكان السؤال الأخير : بماذا يأمركم محمد ؟ أجاب أبو سفيان : يقول محمد :
اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آبائكم ويأمركم بالصلاة
وبالصدق والعفاف والصلة

وللتفصيل عن قصة ما جرى بين هرقل وأبي سفيان راجعه في صحيح
البخاري والاعناني ٣٤٥/٦ وما بعدها ومن تاريخ ابن عساكر ١٣٩/١ وما بعدها
و ٣٩١/٦ .

فتح بيت المقدس

تمهيد :

لما ظهر النبي العربي عليه السلام ، في القرن السابع الميلادي ، انجبت أنظاره أول ما اتجهت إلى فلسطين التي تضم قبر ابراهيم ومولد اسماعيل اللذين ينتهي اليهما نسبه . وقد أمرى به اليها من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث عُرج به إلى السماء .

أرسل عليه السلام رساله ودعائه إلى جنوبي الشام فكان ان جهز في أواخر أيامه ، عام ١١ هـ ، حملة بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة ولكنها توقفت بسبب مرض الرسول ووفاته . ولما تولى الخلافة ابو بكر رضي الله عنه أرسل الحملة المذكورة إلى الشام ، وأوصى رضي الله عنه ، أسامة بقوله : [لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلّثوا ولا تمثّلوا ، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا^(١) نخلاً ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبجوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لما كلة . وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا

١ - عقر النخلة قطع رأسها .

أنفسهم بالصوامع فدعومهم وما فرغوا أنفسهم له ... اندفعوا باسم الله [(١)] .

ولما التقى أسامة بالروم في جنوبي الشام هزمهم . وقد عُدت حملة أسامة وغزوة مؤتة التي سبقتها فاتحة للحملة الكبرى التي وجهت لفتح بر الشام .

أرسل أبو بكر جيوشه لافتتاح الشام ، وكان أحدهما بقيادة « عمرو بن العاص » الذي كلف بفتح فلسطين . أوصى الخليفة بمثل ما أوصى به جيش أسامة بن زيد بن حارثة وكان من وصاياه : [عليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهره] وإذا قدمت على جندك فاحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدم إياءه ، وإذا وعظمت فأوجز وأصلح نفسك يصلح لك الناس وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكري وهم جاهلون به وإذا استشرت فأصدق الحديث تصدق المشورة وجالس أهل الصدق والوفاء وأصدق اللقاء ، ولا تجبن فيجبن الناس وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم ما حبسوا أنفسهم له [(٢)] .

* *

وبعد معارك « عين الغمر » و « الدَّبِيَّة » و « داثن » وسقوط غزة عام

١ - الطبري ٢٢٧/٣ وابن الأثير ٣٣٥/٢ . وبهذه المناسبة نذكر ما جاء في توراة اليهود عن بعض أعمالهم الوحشية التي اقترفوها حينما دخلوا بلادنا عام ١١٨٦ ق.م بقيادة يوشع : [صعد الشعب إلى أريحا وأخذوها وأهلكوا كل من في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ ، حتى الغنم والبقر والحمار بحد السيف . . . وأحرقوا المدينة بالناس مع كل ما بها] . سفر يشوع : الإصحاح السادس ٢٩ - ٢٥ - وفعلوا بمثل ذلك في « عاي » في قضاء رام الله وغيرها من مدن البلاد . - يشوع الإصحاح ٨ و ١١ - .

٢ - ابن الأثير ٤٠٤/٢ - ٤٠٥ بتصرف .

١٣ هـ : ٦٣٤ م) ومركة « إجنادين » غدت أبواب فلسطين مفتوحة على مصاريحها . ثم ما لبثت ان سقطت بقية مدنها وبقاعها بأيدي الفاتحين وامتنت عليهم قيسارية وبيت المقدس واليك حديث هذه :

صمدت بيت المقدس في وجه عمرو بن العاص ، ثم تولى حصارها ابو عبيدة عامر بن الجراح القائد العام للجيش العربي في بلاد الشام ، ومعه من كبار القواد : خالد بن الوليد ، ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة .

أصدر أبو عبيدة أوامره بالزحف على القدس وأمر رجاله بتشديد الحصار مضيقاً على أهلها ، فلما طال الحصار ، وقد استمر زهاء أربعة أشهر ، يش أهلها وحل فيهم الضنك وشظف العيش فرأوا التسليم ، وخرجوا إلى أبي عبيدة يتقدمهم قائدهم معلنين خضوعهم . ولما دنوا من مقر أبي عبيدة رحب بهم وخاطبهم بلطف ولين مبيناً لهم ان التسليم في صالحهم ، إذ يحقن دماءهم ويبعد عنهم الضنك والجوع . فقبل الروم نصيحة القائد العربي ولكنهم رجوه أن يكون تسليم بلدهم على يد الخليفة عمر بن الخطاب نفسه . فوافق أبو عبيدة وأمر جنده بالكف عن القتال وبعث رسولاً إلى عمر في المدينة ، يخبره بما تم . فغادر عمر بن الخطاب عاصمته متوجهاً إلى بيت المقدس عن طريق الجابية . وكانت هذه هي أول مرة يترك فيها عمر عاصمته إلى امبراطوريته . ولما قدم رضي الله عنه الجابية أتاه وفد من أهل إيلياء يعلنون فيه استعدادهم للصلح ودفع الجزية وتسليم المدينة . ثم سار عمر إلى بيت المقدس ومعه غلامه يعاقبه الركوب على جملة متزوداً شعيراً وتمراً وزيتاً ولبس مرقعه ^(١) . ولما وصل إلى المعسكرات

١ - شذرات الذهب ٢٨/١ . وقيل ان الخليفة لما بلغ سور المدينة كان دور الركوب لغلامه فلما رآه المحصورون أخذوا يلقون الراحلة وغلامه فوق راحلها أكبروه وبكى صفرونيوس وقال مخاطباً عمر : ان دولتكم باقية على الدهر . فدولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة . ←

العربية في جبل الطور استقبله المجاهدون بالتهليل والتكبير ، وأتى زعماء الروم لمقابلة عمر فقابلهم بمزيد الإحتفاء والإكرام وبعد أن اتفقوا على شروط التسليم كتب رضي الله عنه لهم وثيقة الأمان التالية :

[بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين اهل إيلياء ^(١) من الأمان ، اعطاهم اماناً لأنفسهم واموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، ان لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينقض منها ولا من حيّزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم احد من اليهود ، وعلى اهل إيلياء ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المدائن ، وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص ^(٢) ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن اقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على اهل إيلياء من الجزية ،

« وحول قدوم عمر إلى الشام في طريقه إلى بيت المقدس قال ابن عساكر : ٢٢٦/٧ : [لما دنا عمر من الشام وأخذ طريق أيسلة تنحى وتنحى معه غلامه ، فلما أراد الركوب عمد إلى مركب غلامه وإن عليه لفرواً مقلوباً ، فركب وحول غلامه الى وحل نفسه وهو على جل أحر ، وعمر يومئذ مثور بإزار ومرتد بعمامة على حقيبة من فرو تحته فرو ، وان العباس (عم الرسول) لبين يديه على عتيق تتقذا به وكان رجلاً جميلاً جداً ، فجعلت البطارقة يسلمون عليه فيشير اليهم أنني لست به وأنه ذاك ، فيسلمون عليه ويرجعون معه حتى انتهى الى إيلة والجابية ، وتوافى اليه بها المسلمون وأهل الذمة . ثم ركب عمر من الجابية يريد الأردن بعدما أمضى ما أراد ، وقد توافى اليه الناس ووقف له المسلمون وأهل الذمة ، فخرج اليهم على حمار ومعه العبد وأمامه العباس على فرس ، فلما رآه أهل الكتاب سجدوا له ، فقال : لا تسجدوا للبشر واسجدوا لله ومضى في سبيله ، فقال القسيسون والرهبان : ما رأينا أحداً قط أشبه بما يوصف من الحواريين من هذا الرجل ، ثم دخل الأردن على بعيره] .

أقول كلمة الأردن المذكورة تعني « طبرية » على الأرجح .

١ - قدر « بذكر » عددهم بنحو (٥٠٠٠٠) .

٢ - اللصت مثل اللص : السارق وجمعه « لصوت » بالضم .

ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلّي بيعتهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصّد حصّادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المسلمين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان . وكتب وحضر سنة خمس عشرة . [(١)]

وكان بعد ذلك أن دخل أمير المؤمنين القدس (٢) في يوم الخميس من ٢٠ ربيع الأول من عام ٥١٥ هـ : ٢/أيار/٦٣٦ م . ودخلت من ورائه الجيوش العربية وراياتهم تحفّ فوق رؤوسهم . وقيل أن عدد من دخل منهم يومئذ أربعة آلاف . وهكذا خسر هرقل بيت المقدس التي ظل أسلافه حاكمين لها ٧٠٠ سنة .

قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها (٣) : [ها نحن نقتبس نبذة تصف دخول العرب القدس من كتاب للآباء الفرنسيّسكان قال : « وفي سنة ٦٣٥ ب.م أوائل نشأة الدولة العربية الإسلامية أوعز عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين إلى أبي عبيدة بن الجراح قائد جيوش المسلمين أن يزحف برجاله إلى بيت المقدس ضامناً له الفتح القريب فلبى أبو عبيدة أمر الخليفة واستدعى سبعة من مقادير الجيوش عقد لكل منهم راية ضاماً إليها خمسة آلاف مقاتل ما بين فارس وراجل ثم سرحهم إلى بيت المقدس متعاقبين سيراً في سبعة أيام لكل فرقة يوم ولما كمل تسريح الفرق السبعة البالغة خمسة وثلاثين ألف مقاتل وصلت إلى

١ - الطبري ٦٠٩/٣ دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .

٢ - ذهب بعضهم إلى أنه رضي الله عنه دخلها عن طريق جبل المكبر .

٣ - ص ٢٠ - ٢٣ .

مدينة أورشليم ونزلت وقوادها خارج المدينة نحو أربعة أيام لم يطارح في أثنائها أهلها سؤالاً وفي اليوم الخامس وقف يزيد بن أبي سفيان أحد مقاديم جيوش المسلمين إزاء السور والترجمان معه وخاطب بلسانه قساً من المدينة وقال : أمير المؤمنين يسألكم واحدة من ثلاث إما إسلاماً وإما اناوة وإما قتالاً . فالتفت القس إلى من ورائه من أهله وأعرب لهم عن مؤدى السؤال فعظم الأمر في أعينهم وصرخوا كلهم بالصوت الواحد قائلين القتال القتال ولا الصبؤ والأثقال ، فتضامنت حينئذ الفتتان وبرزت للنزال والطعان وقد حملت الأبطال على نفوسهم النكال والأهوال حتى تصلصلت الدروع من وقوع القسي ونفاح البيض وأمطر الجو السهام والنبال وسطع الرهج من سنابك الخيل مقاماً من كل جهة الشبور والويل ولم يخب سعي الحرب إلا سواد الليل . ثم ان القومين قد نسجوا في اليوم التالي على المنوال الخالي وكذلك في ما يليه من الأيام حتى اليوم العاشر والحرب في كل ذلك بينها سجلاً لا مستظهر ولا خاسر . وفي اليوم الحادي عشر أشرقت على القوم راية أبي عبيدة فاستقبله اعوانه بضجيج السرور والجلبات الشديدة حتى اصدت الجبال من أصواتهم دويًا وذعر الأورشليميون من ذلك وقياً .

وعندما بلغ أبو عبيدة منازل الجيوش أمرهم أن يحاصروا المدينة مشدداً تضيقاً على أهلها ففعلوا فلما طال زمن الحصار على أورشليم وقد استمر زهاء أربعة أشهر وصلاً يش أهلها وقنطوا شديداً وحل فيهم الضنك وشظف العيش فرأوا إذ ذاك ان التسليم أولى بهم وأحرى خشية أن يتسع الخرق عليهم . فأجمعوا حينئذ الرأي والكلمة مطبقين على التسليم وخرجوا إلى أبي عبيدة مستأمنين يتقدمهم قائدهم حاملاً الصليب المقدس والقسيسون والرهبان على الجانبين منه قد حمل كل انجيلاً أمام منجرة انبسط قنارها في الفضاء قطراً . ولما دنوا من جيوش المسلمين ابتدر أبو عبيدة إلى لقائهم مرحباً بهم وقد خاطبهم بدعة ولين معرباً لهم عن ان التسليم أجر اليهم نفعاً وأجل فائدة . فأغار أهل المدينة خطابه السمع مصيخين له وقد سألوه أن يكون تسليم المدينة على يد الخليفة عمر بن الخطاب بالذات . فكتب أبو عبيدة للوقت إلى الخليفة يستميله

إلى الحضور معجلاً ضناً بالراحة والسلام وحقناً لدماء العباد وقد أرسل البطاقة إليه على بريد خصيص فلما بلغت عمر الرسالة ركب من المدينة بعد ان شاور الصحابة في الأمر وأخذ يغدو المسير مجدداً في الوصول إلى بيت المقدس وقبيل انتهائه إليها لقيه أبو عبيدة ونفر من الجند حتى ظاهر المدينة لما دنوا إليه ترحل الخليفة حالاً وصافح أبو عبيدة مسلماً عليه ثم استطلعه مستغرباً عما كان من الأمر في القتال فقص أبو عبيدة على مسمعه نبأ ما قد جرى مفصلاً تماماً وما ناب المدينة من الضيق والشدة فبكى عمر على ما روي رقة وحناناً وأمر للساعة أن يبلغوا بطريرك المدينة قدومه فلبى منفذاً أمره على جناح السرعة فخرج حينئذ البطريرك^(١) من الكنيسة يتبعه الأساقفة والقسيسون والرهبان والشمامسة حاملين الصليب المقدس ومن ورائهم رجال تقص الأثر سائرين جميعاً إلى مقام الخليفة عمر فلما انتهوا إليه خف للقائهم وقد حياهم بالسلام واقتبلهم بمزيد الاحتفاء والإكرام. وبعد ان تجاذب والبطريرك أطراف الأحاديث في شأن المعاهدة والتسليم أخذ قرطاساً وكتب لهم وثيقة أمانهم كما طلبوا مؤمناً أياهم على النفوس والكنائس وما ملكت إيمانهم مصدراً الوثيقة بعد البسملة بقوله من عمر ابن الخطاب إلى أهل إيلياء وكذا أنهم آمنون على دماءهم وأولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تخرب ولا ينتقض منها ولا من حدها ولا من صليبهم ولا شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود .. الخ . وكانت اورشليم لم يزل متغلباً عليها اسم إيلياء منذ أيام ادرينانوس القيصر الروماني مجدداً عمرانها] .

وكان أول عمل قام به عمر زيارته لكنيسة القيامة وأخذ ينظر في أسلوب بنائها وجمال زخرفها ، ولما حان وقت الصلاة سأل رضي الله عنه البطريرك الذي كان في معيته عن مكان يقيم فيه الصلاة ، فقال له البطريرك « مكانك صل » .

١ - هو « صفرونيوس » دمشقي. عرف بعلمه الجم وأخلاقه الرفيعة وحماسه الديني ويرجع انه كان ماروني الأصل . - المؤلف -

فأمر عمر إلا أخوه . ن الكنيسة ، وصلى في مكان على مقربة منها . وبعد ان تم صلاته قال للبطريرك : « أيها الشيخ ! انني لو أقمت الصلاة في كنيسة القيامة لوضع المسلمون عليها ايديهم في حجة إقامتي الصلاة فيها . وإني لأبى ان أمهد السبيل لحرمانكم منها وأنتم بها أحق وأولى » (١) . فقابل العالم المسيحي هذا بالشكر والتقدير .

ثم زار رضي الله عنه مكان الصخرة المشرفة وكانت قد تجمعت عليها الأقدار ، مما طرحته الروم غيظاً لليهود . فأخذ الخليفة ينظفها هو نفسه وحذا حذوه من كان من الصحابة والقواد وغيرهم حتى رفعت الأقدار . ثم أمر عمر ببناء الحرم قبني من الخشب يتسع لحوالي ثلاثة آلاف من المصلين (٢) .

وحول موضوع هذه الزيارة كتب ابن البطريق ، المار ذكره ، في تاريخه :

[وكانوا الروم لما تنصروا ، وبنت هيلانه ام قسطنطين الكنائس في بيت المقدس ، كان موضع الصخرة وحولها خراب ، فترك . ورمثوا على الصخرة التراب . حتى صار فوقها مزبلة عظيمة . وانما تركوها الروم ، ولم يعظمونها ، كما كان بني إسرائيل يعظموها ، ولم يبنوا عليها كنيسة لقول سيدنا المسيح في انجيله الطاهر ان : « هو ذا يترك بيتكم خراباً » . وقال أيضاً : « انه لا يبقى ها هنا حجر على الا يهدم ويخرب » ولهذا الجهة تركوها النصارى خراباً ، ولم يبنوا عليها كنيسة .

١ - تاريخ القدس ودليلها . وهي في الأصل منقولة عن كتاب الآباء الفرنسيكان المتقدم ذكره .

٢ - يسمي الإفرنج المسجد الأقصى « جامع عمر » نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب . وهي تسمية لا تنطبق على الواقع . فإن المسجد الذي أمر رضي الله عنه ببنائه كان في بقعة الحرم الشريف ، وكان يحاذي السور الشرقي لبناء المسجد الأقصى اليوم . وقد تم بناء مسجد عمر في السنة الثامنة عشرة ، وفي رواية ، السنة الحادية والعشرين للهجرة . ولكن آثاره اندثرت عند بناء مسجد قبة الصخرة في العهد الأموي .

وأخذ صفرونيوس البطرك بيد عمر بن الخطاب، فأوقفه على القبلة . فأخذ عمر بطرف ثوبه فملأه تراباً ، ورمى به في وادي جهنم . فلما خرج المسلمون ان عمر بن الخطاب قد حمل التراب حجرة لم يتأخر احد هؤلاءك المسلمين حتى حمل التراب في حجرة وفي الثياب والأتراس ، وفي الزنايل والأجانين ، حتى نظفوا الموضع ونظفوه . واستبان الصخرة . فقدال قوم : « نبني المسجد ونصير الصخرة في القبلة » فقال عمر . « لا بل نبني المسجد ونصير الصخرة في آخر المسجد . فبنى عمر المسجد ، وصير الصخرة في آخر المسجد »^(١) .

وبعد ان اقام امير المؤمنين رضي الله عنه في بيت المقدس بضعة ايام متقفاً معالمها باحثاً شئونها قام ، قبل مغادرتها راجعاً إلى عاصمته المدينة المنورة ، في الناس خاطباً فيهم خطبة جاء فيها : « يا اهل الإسلام ! ان الله تعالى قد صدق الوعد ، ونصركم على الأعداء ، واورثكم البلاد ومكن لكم في الأرض فلا يكونن جزأوه منكم إلا الشكر وإياكم والعمل بالمعاصي ، فإن العمل بالمعاصي كفر بالنعم ، وقلما كفر قوم بما انعم الله عليهم ثم لم يفرغوا إلى التوبة إلا سلبوا عزمهم ، وسلط الله عليهم عدوهم »^(٢) ثم نزل وحضرت الصلاة فلما قضى صلاته عاد إلى الحجاز مقر عمله .

وكان ان عين قبل سفره ، يزيد بن أبي سفيان عاملاً على إدارة بيت المقدس تحت امره أبي عبيده و « سلامة بن قيسر » اماماً للصلاة و « علقمة بن مجزز » مشرفاً على شؤونها العسكرية .

١ - بلدانية فلسطين العربية ص ٢٤٦ .

١ - لأنس الجليل ١٦٤ .

بيت المقدس بعد الفتح العمري

حلّ في العهد العربي الإسلامي اسم « القدس » ، كما دعاها أهل الشام ، محل « إيلياء » الرومانية و « يروشاليم » اليهودية الإسم الذي لا يستسيغه العرب . على ان اسم « بيت المقدس » كان أكثر وروداً في مختلف المصادر .

سكن القدس بعد الفتح العمري جماعة من الصحابة وغيرهم ، كما نزلها آخرون إما للعبادة والتبرك ، أو لزيارة مقدساتها والتعرف على معالمها وتفقد شئونها . وقد رغب الكثيرون منهم ان يبدأوا شعائر الحج والإحرام من بيت المقدس . وكان بعضهم يلبسون ما زر الإحرام فيها قبل توجههم إلى مكة . وقد حرص المسلمون على إداء حج إضافي إلى القدس ، بعد أو قبل حجهم إلى مكة المكرمة وزيارة قبر الرسول الأعظم في المدينة المنورة .

أولاً :

ومن سكن القدس نذكر :

١ - عبادة بن الصامت : (١) ٣٨ ق ٥ - ٣٤ هـ : ٥٨٦ - ٦٤٤ م .

مرّ ذكره في أجزاء سابقة فانظره . هو عبادة بن الصامت بن قيس بن

١ - الأنس الجليل ١٦٦ . طبقات ابن سعد ٣٨٧/٧ والاصابة ٢٢٨/٢ والإستيعاب بهامش الإصابة ٤٥٠/٢ . وعبادة اسم . مثل عبد وعابد وعبيدة وعبود .

أصرم بن الخزرج من القوافلة . ويكنى أبا الوليد . وأمه قُرّة العين بنت عبادة بن نَضْلَه ... ابن الخزرج . أسلمت . شهد رضي الله عنه بدرأ وأحدأ والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله . شهد فتح مصر ثم خرج إلى الشام فلم يزل إلى أن توفي .

كان عبادة رجلاً طويلاً جسيماً جميلاً . مات في القدس في خلافة عثمان بن عفان وله عقب . وأما أخوه « أوس » فقد شهد بدرأ والمشاهد مات بفلسطين وله خمس وثمانون سنة .

ومن أعقاب عبادة عرفنا « نجم الدين أبو الفداء اسماعيل بن ابراهيم بن سالم المنتهي نسبه إلى « عبادة » . درس في دمشق على علماء جماعين الذين نزحوا إلى الشام على اثر حملة الإفرنج على البلاد . ولد اسماعيل الصامت هذا سنة ٦٢٩ هـ . وتوفي في دمشق عام ٧٠٣ هـ . كان حسن الأخلاق متواضعاً واستفاد منه خلق كثير^(١) .

ومن آل الصامت أيضاً نذكر الشيخ « موسى بن الصامت » الصوفي المقدسي من متصوفة القرن التاسع الهجري^(٢) . والشيخ « أحمد الصامتي المقدسي » من متصوفة القرن الحادي عشر الهجري كما سنذكره في حينه .

٢ - ابو ريحانة :^(٣)

هو شمعون الأنصاري ويقال الأزدي . ذكر انه مولى رسول الله وكانت

١ - شذرات الذهب ٨/٦ .

٢ - الأنس الجليل ٤٧٧ .

٣ - الأنس الجليل ١٦٩ والطبقات الكبرى ٤٢٥/٧ والاصابة ١٥٦/٢ و ٨٥/١ والاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ١٦٢/٢ و ٧١/٤ وابن عساكر ٣٤٠/٦ .

ابنته ريحانة سرية رسول الله . وهو مشهور بكنيته . له صحبة وسماع ورواية .
كان من الفضلاء الأخيار . من الصحابة الذين نزلوا الشام وسكن بيت المقدس .
وقصّ في المسجد الأقصى .

وفي الأنس الجليل (إن أبا ريحانة كان من أهل بيت المقدس وبه مات
ولم يعقب) .

٣ - إبراهيم بن أبي عَبدِلة العُقَيْلي المقدسي :

ذكره مؤلف الأنس الجليل (ص ١٨٦) بقوله : [روى عن أبي امامة
وأنس وروى عنه الإمامان مالك وابن المبارك . توفي سنة اثنتين وخمسين
من الهجرة] .

٤ - فيروز الديلمي^(١) :

ويقال ابن الديلمي . يكنى أبا عبدالله . ويقال أبا عبد الرحمن ويقال أبا
الضحاك . من أبناء فارس ، من فرس صنعاء الذين كان كسرى بعثهم إلى قتال
الحبشة ، ويعرف فيروز أيضاً باسم « الحميري » لتزوله بجمير ومخالفته إياهم .
وقد وصّبه على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم . وهو قاتل « الأسود
الغنسي » الكذاب الذي ادعى النبوة بصنعاء . وقد روى عن رسول الله .
سكن فيروز بيت المقدس ومات بها في خلافة عثمان سنة ٥٣ هـ وقيل في
خلافة معاوية .

وذكر مؤلف الأنس الجليل ولديه عبدالله والضحاك قال : [عبدالله بن
فيروز الديلمي مقدسي ثقة . خرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه . وله أخ
يقال له الضحاك ثقة أيضاً] .

١ - المصادر : الأنس الجليل ١٦٩ و ١٨٤ والاصابة ٢١٠/٣ - ٢١١ . والاستيعاب
٢٠٤ / ٣ و ٢٠٥ .

هـ - شداد بن أوس^(١) :

هو شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن النجار الخزرجي الأنصاري ، أبو يعلى ويقال أبو عبد الرحمن . صحابي وهو ابن أخي حسان ابن ثابت الشاعر . ولاء عمر إمارة حمص ، ولما قتل عثمان اعتزل وعكف على العبادة والاجتهاد في العمل . قال عبادة بن الصامت : « وكان شداد بن أوس ممن أوتي العلم والحلم » . قال أبو الدرداء : « لكل أمة فقيه وفقيه هذه الأمة » شداد بن أوس « نزل فلسطين . سكن القدس . توفي فيها في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان عام ٥٨ هـ : ٦٧٧ م عن ٩٥ عاماً وقيل توفي عام ٥٠ هـ .

وفي الأنس الجليل « قبره ظاهر ببית المقدس يزار في مقبرة باب الرحمة تحت سور المسجد الأقصى . ولشداد ٥٠ حديثاً في الصحيحين وله بقية وعقب في القدس » .

و « يعلى بن شداد » أبو ثابت قال عنه صاحب الأنس الجليل ص (١٨٣) [من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام وحضر فتح بيت المقدس وكان ثقة روى عنه جماعة] .

وقد ذكرنا شيئاً عن اعقاب شداد في ج ٢ ق ٢ من هذا الكتاب في بحثنا عن عن قرية « عمورية » من أعمال نابلس فارجع إليها .

١ - المصادر: الاعلام ٢٣٢/٣ . الانس الجليل ١٦٧ والطبقات الكبرى ٤٠١/٧ و ٤٤٩ و البداية والنهاية ٨٨/٨ والاصابة ١٣٩/٢ . والأوس الذئب وبه سمي الرجل والأوس العطية وتصغيره أويس وشدد الشيء بالفتح والتشديد - بمعنى أحكمه والشدة - بالفتح والتشديد - المرة من شد وهي الحملة في الحرب .

٦ - ذو الأصابع التميمي^(١) :

ويقال الخزاعي وقيل الجهني . صاحب النبي . من أهل اليمن . من المدد الذين نزلوا الشام ببيت المقدس .

ذكره صاحب الطبقات باسم « ثوبان بن يَمْرَد » . ويروى عنه انه سأل رسول الله ؛ يا رسول الله : ان ابتلينا بالبقاء بعدك ، فأين تأمرني أن أنزل ؟ قال : إنزل بيت المقدس ولعل الله يرزقك ذرية يعمرون ذلك المسجد يغدون اليه ويروحون . فكان ان نزله .

قال الهروي « وخلف السور^(٢) من الشرق قبر شداد بن أوس الخزرجي وذي الأصابع التميمي . وقيل قبر شداد بفلسطين والله أعلم »^(٣) .

٧ - مسعود بن أوس بن زيد :^(٤)

هو بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري ، ابو محمد النجاري . غلبت عليه كنيته . شهد بدرأ وفتح مصر . سكن القدس . وقيل انه شهد صفين مع علي . وقيل أيضاً انه توفي في خلافة عمر بن الخطاب .

ذكره صاحب الأنس الجليل بـ « أبي محمد النجاري » من أهل بيت المقدس . مات به ولم يعقب .

١ - الأنس الجليل ١٦٩ ، والاصابة ٢٨٤/١ والاستيعاب في اسماء الاصحاب بهامش الاصابة ٤٨٤/١ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤٢٤/٧ وكتاب الاشارات الى معرفة الزيارات للهروي .

٢ - اي سور الحرم الشريف .

٣ - الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٢٨ .

٤ - المصدر : الأنس الجليل ١٦٩ وحسن المحاصرة في تاريخ مصر والقاهرة ٢٣٥/١ والاصابة ٤٠٩/٣ والاستيعاب ٤٤٩/٣ .

٨ - سلام بن قيس^(١) :

وقيل في اسمه « سلامة بن قيسر الحضرمي » . كان والياً لمعاوية على بيت المقدس . مات به وله فيه عقب .

٩ - وائلة بن الأسقع^(٢) :

مر ذكره في أجزاء سابقة من هذا الكتاب فارجع إليها . وقيل يكنى أبا محمد . وقيل أبا الأسقع . وقيل أبا قرصافة . سكن الشام وكان منزله بالقرب من دمشق بقرية يقال لها البلاط ؛ وهو من أهل الصُّفَّة^(٣) . ثم تحول إلى بيت المقدس ومات بها .

١٠ - أبو أبيّ بن أم حرام^(٤) :

هو عبدالله بن أبيّ بن غنم بن مالك النجار الأنصاري الخزرجي .

١ - الانس الجليل ١٦٩ والاصابة ١٢٨/٢ والاستيعاب ١٣١/٢ وحسن المحاضرة ٢٠٦/١ .

٢ - الطبقات الكبرى ٤٠٧/٧ والانس الجليل ١٦٨ والاستيعاب ٦٢٦/٣ والاصابة ٦٤٤/٣ وطبقات القراء ٣٥٨/٢ . وائلة من الاسماء المأخوذة من الوثيل . والوثيل الضعيف والليف . والوثيل ايضاً الحبل من الليف وقيل الحبل من القنب والأسقع المتباعد من الأعداء والحسدة (بالفتح) والأسقع الغراب الجمع أساقع .

٣ - أهل الصفة : هم فقراء المسلمين الذين نزلوا المدينة ولم يستطع احسان الانصار ان يقضي على الفاقة التي يعانونها . فاذا جن الليل يوضع في صحن دار النبي وعاء فيه شعير محمص كان يشتري من مال المسلمين لياً كل منه الجائعون ، وكان الذين لا يجدون مأوى يلجأون الى «الصفة» وهي الجزء الشمالي من المسجد وكان ذا سقف وليس له ما يستر جوانبه .

كان أهل الصفة من قبائلهم غرباء في المدينة فكان منهم مثلاً ابو ذر الغفاري وبلال الحبشي وسلمان الفارسي وغيرهم . - دائرة المعارف الاسلامية ١٥٨/٥ - وكثيراً ما كان النبي يطلب كل مساء من أغنياء المدينة ان يأخذ كل واحد منهم جماعة من أهل الصفة يستضيفونهم في العشاء . وكان عليه السلام يبدأ بنفسه .

٤ - المصادر : الانس الجليل ١٦٩ والاصابة والاستيعاب ١٣/٤ و ص ١٤ من الهامش و ٢٧٣/٢ و ص ٢٦٢ من الهامش وطبقات ابن سعد ٤٠٢/٧ .

وقيل ابن كعب وقيل بن عمرو وقيل غير ذلك . وامه ام حرام بنت ملحان خالة الصحابي أنس بن مالك . رباه خاله أو عمه عبادة بن الصامت . وقيل ابن امرأته قديم الإسلام . كان خيراً فاضلاً قد صلى القبليتين مع رسول الله سكن بيت المقدس . وهو آخر من مات من الصحابة فيها وله عقب هناك . وقد روى عن رسول الله .

١١ - يزيد بن سلام :

مولى عبد الملك بن مروان . من أهل بيت المقدس . وولده . عهد عبد الملك إلى رجاء بن حيوة وإلى موله يزيد بن سلام وولديه بالإشراف على بناء الحرم الشريف . وفي هذا يقول صاحب الأنس الجليل (ص ١٧٤) : [... ووكّل على صرف المال في عمارة المسجد والقبة وما يحتاج إليه أبا المقدم رجاء بن حيوة بن جرول الكندي ^(١) . وكان من العلماء الأعلام ومن جلساء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وضم إليه رجلاً يدعى يزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان من أهل بيت المقدس وولديه ويقال إن عبد الملك وصف ما يختاره من عمارة القبة وتكوينها للصناع فصنعوا له وهو بيت المقدس القبة الصغيرة التي هي شرقي قبة الصخرة التي يقال لها قبة السلسلة فأعجبه تكوينها وأمر ببنائها كهيئتها وأمر رجاء ويزيد بالنفقة عليها والقيام بأمرها وأن يفرغ المال عليها إفراغاً دون أن ينفقه إنفاقاً . وأخذوا في البناء والعمارة حتى أحكم العمل وفرغ العمارة والبناء ولم يبق لتكلم فيه كلام .

وكان البناء الذي هو في صدر المسجد عند القبلة من شرقي المسجد إلى غربيه من السور الذي عند مهد عيسى إلى المكان المعروف الآن بجامع المغاربة فكتب رجاء ويزيد إلى عبد الملك بدمشق قد أتم الله ما أمر به من بناء صخرة بيت المقدس والمسجد الأقصى ؛ ولم يبق لتكلم فيه كلام . وقد بقي مما أمر به المؤمنين

١ - ولد رجاء بن حيوة في بيسان . توفي عام ١١٢ هـ : ٧٣٠ م .

من النفقة عليه بعد ان فرغ البناء وأحكم مائة الف دينار فيصرفها أمير المؤمنين في أحب الأشياء اليه . فكتب اليهما قد أمر بها أمير المؤمنين لكما جائزة لما وليتا من عمارة البيت الشريف المبارك . فكتبنا اليه : نحن أولى أن نزيد من حلي نسائنا فضلاً عن أموالنا فاصرفها في أحب الأشياء اليك . فكتب اليها تسبك وتفرغ على القبة فسبكت وأفرغت عليها] .

١٢ - عبدالله بن مُحَيْرِيز الجُمَحِي (١) :

كان عابد الشام في زمانه . قال رجاء بن حيوة : « ان يفخر علينا أهل المدينة بعابدهم ابن عمر فأنا نفخر بعابدنا ابن محيريز . وان كنت أعد بقاءه أماناً لأهل الأرض » مات سنة ٥٩٩ هـ . وكان من سكان بيت المقدس .

١٣ - زياد بن أبي سوده :

مقدسي . روى عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة وهو من الثقة (٢) .

★ ★

ثانياً :

نزل بيت المقدس بعد الفتح العربي كثيرون من الصحابة وغيرهم . منهم من قصصنا عليك نبذة من حياتهم في أجزاء سابقة . وهم : عمر بن الخطاب وخالده ابن الوليد وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان (وهم الذين شهدوا على

١ - الانس الجليل ١٨٤ . شذرات الذهب ١١٦/١ . تذكرة الحفاظ ١ / ٦٨ . الطبقات الكبرى ٤٤٧/٧ .

٢ - الانس الجليل ١٨٤ .

العهد العمرية المتقدم ذكرها) وأبو عبيدة بن الجراح^(١) ومعاذ بن جبل وتميم الداري ومرة بن كعب وعبدالله بن عمرو بن العاص وأبو أمامة ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم .

ومن الذين لم نقصص عليك نبأً من أنبائهم نذكر :

١ - أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب^(٢) :

ينتهي نسبها إلى هارون أخي موسى عليه السلام . كانت بين السبايا التي وقعت في أيدي المسلمين بعد سقوط « خيبر » وخرابها في العام السابع للهجرة . فكان ان اصطفاهما الرسول لنفسه وتزوجها فكانت إحدى أمهات المؤمنين . وكانت صفية حليلة ، عاقلة ، فاضلة . قدمت بيت المقدس فصلت به وصعدت جبل الزيتون وصلت به . وماتت حوالي سنة خمسين والأمر مستقر لمعاوية . ودفنت في البقيع مع أمهات المؤمنين .

٢ - بلال بن رباح الحبشي^(٣) :

صحابي أول من أذن في الإسلام . شهد مع الرسول الأعظم بدرًا وأحدًا

١ - وفي اثناء اقامة عمر بن الخطاب في القدس بعد فتحها قال رضي الله عنه لأبي عبيدة : [لم يبق أمير المؤمنين من امراء الأجناد الا استزارني غيرك . فقال ابو عبيدة : يا امير المؤمنين ! اني أخاف ان استزيرك فتعصب عينيك في بيتي قال : فاستزرنى . قال : فزرنى . فأقاه عمر في بيته . فإذا ليس به شيء الا لبد فرشه . وإذا هو فراشه ومرجته . وإذا هو وسادة ، وإذا كسر يابسة في كوة بيته فجاء بها فوضعها على الأرض وأقاه بملح جريش وكوز خرف فيه ماء فلما نظر عمر الى ذلك بكى ، ثم التزمه . وقال : انت أخي وما من أحد من أصحابي إلا وقد ثال من الدنيا وقالت منه غيرك . فقال له أبو عبيدة ألم أخبرك انك ستعصب عينيك [الانس الجليل ص ١٦٤ .

٢ - الانس الجليل ١٧٠ . والإصابة في تمييز الصحابة والإستيعاب ٤ / ٣٤٦ - ٣٤٩ والطبري ٣ / ١٤ . وموسوعة آل البيت لعائشة عبد الرحمن ٣٥٣ - ٣٦٣ . بيروت ١٩٦٧ م . احطب الكرم ونحوه بمعنى استحق ان يحطب (حان أن يقطع منه الحطب) . حيي : يسمى العرب يحيى وحيا وحية وحيان .

٣ - الانس الجليل ١٦٤ والطبقات الكبرى ٧ / ٣٨٥ - ٣٨٦ والإصابة ١ / ١٦٥ والاستيعاب ١ / ١٤١ . البلال : الماء . والبلال : ما يبل به الخلق من ماء ونحوه .

والمشاهد كلها . وآخى النبي بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح . وبعد وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وخرج إلى الشام مجاهداً .

وقبل عودة عمر إلى عاصمته ، المدينة المنورة ، بعد فتح بيت المقدس طلب رضي الله عنه من بلال أن يؤذن للصلاة التي جاء وقتها . وفي هذا يقول صاحب الأنس الجليل : [قال عمر : يا بلال ؟ ألا تؤذن لنا رحمك الله ؟ قال بلال : يا أمير المؤمنين : ما أردت أن أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن سأطيعك إذ أمرتني في هذه الصلاة وحدها . فلما أذن بلال وسمعت الصحابة صوته ذكروا نبيهم صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديداً ولم يكن من المسلمين يومئذ أطول بكاء من أبي عبيدة ومعاذ ابن جبل . حق قال لهما عمر حسبكما رحمكما الله] .

وهكذا لم يؤذن بلال بعد وفاة الرسول سوى هذه المرة . وكان ذلك في القدس . توفي رحمه الله في دمشق سنة هجرية عشرين وهو ابن بضع وستين سنة في خلافة عمر .

٣ - عِيَّاض بن غَنَم بن زهير بن أبي شداد^(١) :

قرشي من بني فهر . صحابي . كان سمحاً صالحاً . وهو ابن عم أبي عبيدة ابن الجراح . وقيل ابن عمته . كان فيمن نزل الشام من الصحابة . وعيَّاض فاتح بلاد الجزيرة والرقّة . وهو أول من اجتاز « الدّرب » في جبال طوروس إلى بلاد الروم .

١ - الأنس الجليل ١٦٦ والطبقات الكبرى ٣٩٨ / ٧ والاصابة ٥٠ / ١ والاستيعاب ١٢٨ / ١ . وعيَّاض ؛ من العوض - بكسر العين وفتح الواو - بمعنى البديل - بالفتح - وعيَّاض اسم أصله « عضته » - بضم العين والتاء وسكون الضاد - أي أعطيته . وغنم - بفتح الفين وكسر التون - غنماً بمعنى فاز وبنو غنم قبيلة من تغلب

قال صاحب الأنس الجليل : « دخل عياض بن غنم بيت المقدس وبنى فيها حماماً » . ومات رحمه الله بالشام سنة عشرين في خلافة عمر وهو ابن ستين سنة . ومات وماله مال ولا عليه دين لأحد . ربما كان « حمام عياض » يقوم على « بركة البطرك » القريبة من باب الخليل ^(١) .

٤ - أبو الدرداء ^(٢) :

هو الصحابي الجليل واسمه عويم بن زيد بن قيس الخزرجي . وقيل عويم ابن عبدالله . وكنيته « أبو الدرداء » واسم زوجته « أم الدرداء » . فقد كانت لهم ابنة سمياها « درداء » فعرفا بها . كان معاصراً للنبي . أصغر منه . فقيهاً عاقلاً حكيماً آخى الرسول بينه وبين سلمان الفارسي . وكان أبو الدرداء من عليّة أصحاب رسول الله وقد حدث عنه أحاديث وشهد معه مشاهد كثيرة . وكان رحمه الله من الأنصار الذين توفروا على جمع القرآن . خرج إلى الشام ونزل بها فزار بيت المقدس وشارك في الفتوح الإسلامية فشهد فتح مصر والاسكندرية ^(٣) .

توفي رضي الله عنه بدمشق سنة ٣٢ هـ : ٦٥٢ م وقيل سنة ٣١ هـ . وله عقب بالشام . ويشار إلى قبره وقبر زوجته أم الدرداء بالقرب من باب من أبواب دمشق .

١ - طول هذه البركة ٨٠ ياردة وعرضها ٤٨ ياردة ولها من العمق ١٠ أقدام .

٢ - الطبقات الكبرى ٣٩١/٧ - ٣٩٣ والأنس الجليل ١٦٦ و ١٨٤ والإصابة ٦١/٤ والاستيعاب ٥٩/٤ - ٦٠ والدرد - بالفتح وتشديد الدال الأول - ذهاب الاسنان . يقال وجل أدرد ليس في فمه سن والأنثى درداء .

٣ - في الاسكندرية شارع يحمل اسم « أبي الدرداء » وفيه جامع يضم مقاماً يسمى « ضريح أبي الدرداء » .

وتجمع المراجع على وصف ام الدرداء بالفقه والعدل والفهم والزهد والحسن والجمال . وكانت تجالس المساكين ببیت المقدس وتقيم به نصف سنة وبدمشق نصف سنة . تنتقل مع زوجها .

٥ - عبدالرحمن بن عوف^(١) :

هو أبو محمد : ٤٤ ق هـ - ٣٢ هـ : ٥٨٠ - ٦٥٢ م . قرشي من بني زُهرة من كلاب بن مرة . أحد العشرة المشهود لهم بالجنة . وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم . أحد السابقين إلى الاسلام ، قيل هو الثامن . شهد بدرًا وسائر المشاهد . كان تاجرًا فكسب مالًا كثيرًا . تصدق على عهد الرسول بشطر ماله ثم تصدق بأربعين ألف دينار . ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة .. ولما حضرته الوفاة تصدق بمال كثير في سبيل الله . له في الصحيحين ٦٥ حديثًا . مات بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع .

٦ - ابو ذر الغفاري^(٢) :

صحابي من كبارهم . وكان تربيته الخامس أو السادس . اشتهر بالتواضع والزهد . حتى يقال انه يشبه في ذلك السيد المسيح . كان شديد التقوى ، شغوفًا بالعلم . وقد نسب اليه ٢٨١ حديثًا ذكر البخاري ومسلم منها ٣١ حديثًا . قال فيه رسول الله : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر » .

١ - الاصابة ٢ / ١٦٦ وما بعدها والاستيعاب على هامش الإصابة ٢ / ٣٩٣ وما بعدها .
وطبقات ابن سعد ٣ / ١٢٤ وما بعدها والاعلام : ٩٥ .
٢ - المصادر: الانس الجليل ١٦٦ ، الاعلام للزركلي ١٣٦/٢ والاصابة ٦٢/٤ والاستيعاب ٦١/٤ ودائرة المعارف الاسلامية ١/ ٧٧ : ٤ . والذر (بتشديد وفتح الذل - النسل وصفار النمل . والذر ما يرى من شعاع الشمس الداخل من النافذة والخضراء : السماء والغبراء : الأرض .

وفي عهد عثمان سكن أبي ذر دمشق . وأخذ يحرض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم ، فاضطرب هؤلاء . فشكاه معاوية إلى الخليفة فاستقدمه عثمان إلى المدينة ، فقدمها واستأنف نشر رأيه في تقبيح منع الأغنياء أموالهم عن الفقراء فعلت الشكوى منه فنفاه عثمان إلى الرُبَذَة^(١) وبها مات عام ٣٢ هـ : ٦٥٢ م . ولما مات لم يكن في داره ما يكفيه .

قال صاحب الانس الجليل « أبو ذر الثفاري » واسمه جندب بن جندادة دخل بيت المقدس .

٧ - كعب الاحبار^(٢) :

هو كعب بن ماتع من حمير من آل ذي رعين ، أبو اسحاق . كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن . أسلم في زمن خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر . دخل بيت المقدس واستشاره رضي الله عنه في موضع القبلة . وفي إحدى زيارته للقدس لبس ما زر الاحرام فيها قبل توجهه للحج إلى مكة . وملاً كعب الشام وغيرها برواياته المستمدة من الأخبار اليهودية . سكن حمص وتوفي بها سنة ٣٢ هـ : ٦٥٣ م في خلافة عثمان بن عفان .

٨ - سلمان الفارسي^(٣) :

أبو عبدالله يعرف بسلطان الخير ، أصله من فارس . أول مشاهدته « غزوة

١ - كان مكان هذه المدينة الحجازية يقع في شرقي (جبل رحرحان) على مسيرة نحو خمسين كيلومتراً للجنوب الشرقي من بلدة الحناكية . وقد خربت الربذة - بالفتح - قبل أكثر من ألف عام . دمرها القرامطة .

٢ - المصادر : الانس الجليل ١٨٦ ، الإصابة ٣ / ٣١٥ و الاعلام ٦ / ٨٥ والطبقات الكبرى ٧ / ٤٤٥ .

٣ - المصادر : الانس الجليل ١٦٦ ، والطبقات الكبرى : ٧ / ٣١٨ - ٣١٩ والإصابة ٢ / ٦٢ والاستيعاب ٢ / ٥٦ - ٦١ و الاعلام ٦ / ٨٥ .

الحنديق ، وهو الذي أشار بجفره . ولم يفته بعد ذلك غزوة مع رسول الله . كان خيراً ، فاضلاً ، عالماً زاهداً متقشفاً قدم القدس . وإذا نزل الشام نزل على أبي الدرداء الذي آخى رسول الله بينهما . وفي الحديث الشريف : سلمان منا آل البيت . وكان علي بن أبي الطالب يلقبه بلقمان الحكيم .

ولي المدائن ^(١) وتوفي فيها سنة ٣٦ هـ أو ٣٧ هـ . في خلافة عثمان بن عفان وكان من المعمرين . وفي ولايته كان مثال الحاكم العادل الزاهد .

٩ - عُقْبَةُ بن عمرو بن الخزرج الانصاري ^(٢) :

هو ابو مسعود البدرى . مشهور بكنيته . قيل انه نزل ماء بيدر فنسب اليه . صحابي . شهد غزوة بدر على الأرجح . نزل القدس . كان من أصحاب علي . واستخلف مرة على الكوفة ومات بها وقيل بالمدينة المنورة ، بعد سنة أربعين هجرية .

١٠ - عبدالله بن سلام ^(٣) :

هو عبدالله بن سلام (بتخفيف اللام) بن الحارث من ذرية يوسف النبي

١ - المدائن خراب اليوم : تقع على ضفتي نهر دجلة على بعد نحو ٣٧ كيلومتراً للجنوب من بغداد . وتضم خرائبها انقاض مدن السلوقية وطيسفون (طاق كسرى) وفي هذه الأخيرة قرية تحمل اسم قرية « سلمان باك » يشاهد فيها قبر سلمان الفارسي في وسط جامع كبير يقصده الزوار . وبالك كلمة فارسية معناها « الطاهر » و « التنظيف » .

٢ - المصادر : الانس الجليل ١٦٧ والإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٤٩٠ والاستيعاب ١٠٥ / ٣ .

٣ - المصادر : الانس الجليل ١٦٧ ، الإصابة ٢ / ٣٢٠ والاستيعاب ٢ / ٣٨٢ والطبقات الكبرى ٢ / ٣٥٢ ابن عساكر ٧ / ٤٤٣ .

عليه السلام . وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه الرسول عبدالله . شهد فتح بيت المقدس مات بالمدينة المنورة سنة ٤٣ هـ .

١١ - سعيد بن زيد^(١) :

القرشي العدوي ، ابن عم عمر بن الخطاب وزوج أخته فاطمة بنت الخطاب . وكان اسلامه قديماً ، قبل عمر وكان اسلام عمر عنده في بيته وقصته معروفة .

شهد « سعيد » اليرموك وفتح دمشق ونزل بيت المقدس زمن فتحها . وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة^(٢) . توفي سنة خمسين هجرية . وقيل احدى وخمسين وقيل سنة اثنين وخمسين . ودفن بالمدينة وعاش بضعا وسبعين سنة .

١٢ - سعد بن ابي وقاص^(٣) :

قرشي . زهري . ويكنى أبا اسحاق . سابع سبعة في اسلامه بعد ستة . وهو احد الستة الذين جعل فيهم عمر الشورى وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وآخرهم موتاً . تولى قتال فارس . وكان رأس من فتح العراق . وولي الكوفة وهو الذي بناها . قدم بيت المقدس وأحرم منه بعمرة . توفي سنة ٥٥ هجرية ودفن في المدينة . كان له من العمر بضع وسبعين سنة .

١ - المصدر : الانس الجليل ١٦٧ والطبقات الكبرى ٣/٣٧٩ - ٣٨٥ والاصابة ٢/٤٦ والاستيعاب ٢/٢ .

٢ - قال رسول الله ، عشرة من قريش في الجنة : ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن مالك ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح - الطبقات الكبرى ٣/٣٨٣ .

٣ - المصدر : الانس الجليل ١٦٧ وطبقات ابن سعد ٣/١٣٧ والإصابة ٢/٣٣ والاستيعاب ٢/١٨ .

« وقص » بفتح القاف وتشديدها - على ثار، بمعنى القى عليها الرقص ، أي كسار العيدان. الرقص - بالفتح : قصر العنق .

١٣ - أبو هريرة^(١) : ٢١ ق ٥ - ٥٩ هـ : ٦٠٢ - ٦٧٩ م .

هو عبد الرحمن بن صخر الدؤسي من الأزد أبو هريرة . وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه . قدم بيت المقدس وشهد فتحه . نشأ يتيماً ، مسكيناً في الجاهلية . أسلم سنة ٧ هـ ولزم خدمة النبي صلى عليه وسلم . وروى عنه الكثير . وقال البخاري : روى عن أبي هريرة أكثر من ثمانمائة رجل بين صحابي وتابعي .

وعن كنيته بأبي هريرة قال : « كنت أرعى غنم أهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت أضعها في الليل في شجرة وإذا كان النهار ذهبت بها معي . فلعبت بها فكنوني « أبا هريرة » . وقال أيضاً « كان اسمي في الجاهلية عبد شمس^(٢) بن صخر فسماني رسول الله صلى عليه وسلم عبد الرحمن » .

توفي في المدينة المنورة في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان . وقبل وفاته بسنة صلى على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

١٤ - عبد الله بن العباس^(٣) ٣ ق ٥ - ٦٨ هـ : ٦١٩ - ٦٨٧ م .

ابن عم رسول الله ، أبو العباس ، صحابي . حبر الأمة . حد الخلفاء العباسيين ، من رواة الحديث المعروفين . مشهور بورعه وتقواه . نزل بيت المقدس . والمعروف ان « الفضل بن العباس » أحد شهداء فلسطين والمدفون فيها

١ - الانس الجليل ١٦٧ ، الاعلام ٨٠/٤ - ٨١ والطبقات الكبرى ٤ / ٣٢٥ والاصابة والاستيعاب ٤ / ٢٠٢ .

٢ - وقيل أيضاً اسمه عمير بن عامر .

٣ - المصادر : الانس الجليل ١٦٨ والاصابة ٣٣٠/٢ والاستيعاب ٢ / ٣٥٠ والاعلام ٤ / ٢٢٨ .

أخا عبدالله . وعبدالله مدفون في المسجد العباسي في الطائف .

١٥ - عوف بن مالك بن عوف الأشجعي^(١) :

مختلف في كنيته . قيل ابو محمد وقيل ابو عبدالرحمن وقيل غير ذلك . صحابي . أسلم قبل حنين . أخى النبي بينه وبين أبي الدرداء . وفي خلافة أبي بكر تحول الى الشام . شهد فتح بيت المقدس ونزل حمص . مات سنة ٧٣ هـ في خلافة عبد الملك بن مروان .

ومما يحذر ذكره عن هذا الصحابي انه لما قدم عمر الشام قام اليه رجل يهودي قائلاً ان رجلاً من المسلمين صنع بي ما ترى وهو مشجوج مضروب . فغضب عمر غضباً شديداً وطلب أن يؤتى له بالضارب . فلما إذا هو عوف بن مالك . فقال له عمر مالك ولهذا . قال عوف : رأيته يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع فلم تصرع فدفعتها فصرعت فغشيها أو أكب عليها . ولما اتضح للخليفة صحة ما قاله الأشجعي أمر باليهودي فصلب . وقيل إنه اول مصلوب في الاسلام .

١٦ - ابو جمعه الانصاري^(٢) :

ويقال الكناني ويقال القاري مشهور بكنيته مختلف في اسمه . وقيل اسمه جندب بن سبع وقيل جنيد بن سباع وقيل حبيب . صحابي ، شهد فتح مصر . قدم بيت المقدس للعبادة مات بالشام سنة ٧٧ هـ .

١ - المصادر : الانس الجليل . ١٦٨ والاصابة ٤٣/٣ والطبقات الكبرى ٧ ٤٠٠ .
والاستيعاب ١٣١/٣ وأشجع قبيلة من غطفان من قيس بن عيلان من العدنانية .
٢ - المصادر : الإصابة ٢٣/٢ ، الاستيعاب ٣٨/٤ والانس الجليل ١٦٨ .

(١٧) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي^(١) ١٠ ق. هـ - ٧٣ هـ :
٦١٣ - ٦٩٢ م.

صحابي ولما قتل عثمان بن عفان عرض عليه جماعة ان يبايعوه في الخلافة فأبى . أفتى الناس ستين سنة . قدم فلسطين واليه ينسب قوله « لكل شيء ذروة وذروة الشام عسقلان » نزل بيت المقدس وأهل منه بعمره . توفي بمكة .

(١٨) الشريد بن سويد الثقفي^(٢)

صحابي . سكن الطائف والمدينة . قدم بيت المقدس لأنه نذر ان يصلي فيه ان فتح الله مكة على رسول الله واستأذنه في ذلك وأذن له . مات في عهد يزيد بن معاوية بن ابي سفيان .

(١٩) جبير بن نفير الحضرمي^(٣)

ويكنى أبا عبد الرحمن . أسلم في خلافة أبي بكر ومات سنة ثمانين في خلافة عبد الملك . وكان ثقة فيما روى من الحديث . أتى بيت المقدس للعبادة .

(٢٠) عبدالله بن ابي الجداء التميمي^(٤) .

ويقال الكناني ويقال العبدي . أحد الذين زاروا بيت المقدس من صحابة رسول الله .

١ - المصادر : الانس الجليل ، ١٦٨ ، والاصابة ٣٤٧/٢ والاعلام ٢٤٦/٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٢/٤ .

٢ - المصادر : الانس الجليل ١٦٩ ، والاصابة ١٤٨/٢ والاستيعاب ٤٢١/٤ والطبقات الكبرى ٥١٣/٥ .

٣ - المصادر : الانس الجليل ١٨٦ ، الطبقات الكبرى ٤٤٠/٧ .

٤ - الانس الجليل ١٦٩ والاصابة ٢٨٧/٢ والاستيعاب ٢٧٩/٢ .

(٢١) قبيصة بن ذؤيب بن حنحلة^(١)

خزاعي بن بني قمي^(٢) ويكنى ابا اسحاق . كان ثقة . زار القدس . كان على خاتم عبد الملك بن مروان . توفي سنة ٨٦ هـ في آخر خلافة الخليفة المذكور .

(٢٢) أويس بن عامر القرني^(٣)

من مَذْحِج . زاهد مشهور . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . شهد صفين مع علي . وكان من خيار التابعين^(٤) . ذكر صاحب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل حديث زيارة أويس لبیت المقدس بقوله : [... قيل انه اجتمع بعمر رضي الله عنه ببيت المقدس ، وقيل انما لقيه في الموسم ، فقال لعمر : قد حججت واعتمررت وصليت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت أني صليت في المسجد الأقصى . فجهزه عمر بأحسن جهازه وأتى المسجد الأقصى فصلى فيه ثم أتى الكوفة وخرج غازياً راجلاً الى ثغر أرمينية ، وهناك جاءته رمية أصابت فؤاده فاستشهد .

(٢٣) مالك بن أوس^(٥)

هو مالك بن أوس بن الحدّان بن عوف بن ربيعة النصرى من بني نصر

-
- ١ - الأنس الجليل ١٨٤ والطبقات الكبرى ٤٤٧/٧ .
 - ٢ - بنو قمي منتشرون اليوم في بلاد نابلس وجنوب فلسطين وغيرها وهم من الأزد من القحطانية .
 - ٣ - الأنس الجليل ١٨٣ والاصابة في تمييز الصحابة ١١٥/١ والطبقات الكبرى ١٦١/٦ .
 - ٤ - التابعون : هم الطبقة الثانية بعد الصحابة . وهم طبقات كثيرة ، فمنهم من عاصروا النبي ولكن لم يروه ورأوا أصحابه ، ومنهم من بعد ذلك ممن لقي أحداً من أصحابه ، ومنهم أيضاً الذين ولدوا في حياة النبي ومات وهم أطفال . وأما تابعو التابعين فهم الذين لقوا أحد التابعين .

- ٥ - تذكرة الحفاظ ٦٨/١ والاصابة ٣٣٩/٢ والاستيعاب ٣٨٢/٣

المدني . مخضرم . قيل له صحبة . وهو من العلماء الاثبات ومن فصحاء العرب
مذكور بالبلاغة والبيان . شهد فتح بيت المقدس . وكان عريف قومه في زمن
عمر . روى عن عمر وعثمان وعلي وغيرهم . مات بالمدينة سنة ٩٢ هـ . وهو
ابن اربع وتسعين سنة .

(٢٤) محمود بن الربيع^(١)

الحزرجي الأنصاري . يكنى أبا نعيم وقيل يكنى أبا محمد . يقال إنه أدرك
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين سنة . ختن عبادة بن الصامت . نزل
ببيت المقدس وأهل منه بحج وعمرة . مات سنة ٩٩ هـ . وهو ابن ثلاث وتسعين
سنة .

(٢٥) عبد الرحمن بن غنم بن الأشعري^(٢)

قدم بيت المقدس . لازم معاذ بن جبل منذ بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى اليمن حتى مات معاذ . وكان من ضمن البعثة التي بعثها عمر لتفقيه الناس
بالمشام مات عام ٧٩ هـ .

ومن الذين زاروا بيت المقدس ، بعد دخول عمر بن الخطاب اليها ، للعبادة^(٣) :

(٢٦) عبيد عامل عمر رضي الله على بيت المقدس ، لما وقع الطاعون فيها .
كان عمر استعمله عليه . فجعلت الجنائز تغسل وهو يصلي عليها وجعل لا يحمل
الجنائز إلا الشباب .

١ - الانس الجليل ١٦٨ - ١٦٩ والاصابة ٣٨٦/٣ والاستيعاب ٤٢١/٣ والختن :
كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وزوج الابنة . وختنه بمعنى صاهره .
٢ - المصادر : الطبقات ٤٤١/٧ والاستيعاب ٤٢٤/٢ والاصابة ١١١/٢ والانس
الجليل ١٨٦ .

٣ - نقل عن الانس الجليل ص ١٨٣ .

(٢٧) عمير بن سعد : من عمال عمر على حمص .

(٢٨) أبو نعيم : المؤذن أول من أذن ببيت المقدس . وكان عبادة بن الصامت والياً على القدس ، فأبطأ بصلاة الصبح فأقام أبو نعيم الصلاة وصلى . فحضر عبادة وهو يصلي وصلى بصلاته .

(٢٩) أبو سلام الحبشي : واسمه محذور . كان يقدم ببيت المقدس وينزل على عبادة بن الصامت ويروي عنه .

(٣٠) أبو جعفر الحرسى : زار القدس في أيام ولاية عبادة .

بيت المقدس في عهد العري

- ١ -

من الفتح العري الى حروب الفرنجة

٢٠ ربيع الأول ١٥ - ٢٣ شعبان ٤٩٢ هـ .

٢ آيار ٦٣٦ - ١٥ تموز ١٠٩٩ م .

قام معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ^(١) يطالب بدم ابن عمه هذا ، ويتهم علياً - الذي بويح بالخلافة - بقتله . ويرى الاقتصاص من القاتلين قبل البيعة ، وأنه أحق بهذا الطلب من غيره من الامويين لسنة ولقدرته على القيام بذلك .

أخذ ابن أبي سفيان يعمل على كسب ود شيوخ الصحابة وغيرهم من قادة القوم ويحرص الجماهير على وجوب الأخذ بدم عثمان قبل أي شيء آخر .
ومما قام به في هذا الشأن ان دعى اليه الداهية عمرو بن العاص الذي كان قد اعتزل الفتنة ، من بئر السبع حيث كان يقيم ووعدته بالولاية على مصر ان هو ظفر بعلي .

١ - عثمان بن عفان رضي الله عنه ، هو الذي أوقف عين أم الدرج التي كانت ملكاً له على ضعفاء بيت المقدس .

اجتمع الزعميان في بيت المقدس وكتبوا كتاباً بينهما هذا نصه :

[بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما تعاهد عليه معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص ببيت المقدس بعد قتل عثمان وحمل كل واحد منهما صاحبه الأمانة أن بيننا عهد الله على التناصر والتخالص والتناصح في أمر الله والاسلام ، ولا يخذل أحداً صاحبه بشيء ولا يتخذ من دونه وليجة ولا يحول بيننا ولد ولا والد أبداً ما حيننا فيما استطعنا] (١) .

وعلى أثر مقتل علي كرم الله وجهه ، بويع لولده الحسن رضي الله عنه بالخلافة بالعراق عام ٤٠ هـ . ٦٢٠ م . إلا أن الحسن لما رأى تفرق الأمر عنه بعث إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان . فقدمت عليه بعثة معاوية « بالمدائن » واتفقت معه على ما أراد . وبذلك دخل الناس في طاعة معاوية . وبويع له بالخلافة في العام نفسه سنة ٤٠ هـ . ببيت المقدس (٢) .

وروي أن معاوية ، بعد مبايعته بالخلافة زار جبل الجلجلة وصلى هناك ثم قصد إلى الجثائية وهبط إلى قبر السيدة مريم وصلى هناك (٣) .



وبعد أن استتب الأمر للأمويين في الشام بدأوا في تشييد المساجد وغيرها وأهم ما قاموا به في بيت المقدس بناء :

الحرم القدسي الشريف :

قدّس البشر موقع الحرم منذ آلاف السنين . كان ملكي صادق وجماعته من الموحدين يتعبدون فيه ، وذهب الكثيرون إلى أن الصخرة هي المكان الذي أراد

١ - خطط الشام ١/١٣٨ .

٢ - الطبري ٥/١٥٨ - ١٦١ وفي شوال سنة ٤١ هـ . على ما ذكره السعدي .

٣ - نبيه عاقل : خلافة بني أمية ٤٧ .

ابراهيم ، خليل الله ، ان يقدم عليها ولده دبيعة لله تعالى ، وبعد ذلك بقرون عديدة ، أقام النبي والمالك سليمان بن داود هيكله . وفي القرن الثاني للميلاد بنى هديران الروماني عليه معبده الوثني . . . وأخيراً الامراء والمعراج فالمسجد الذي بناه عمرو بن الخطاب ومن بعده عبد الملك .

ولهذا فبقعة الحرم القدسي الشريف تعد من أكثر بقاع الأرض قدسية يشترك فيها الموحدون الأولون (ملكي صادق وابراهيم وجماعتها) واليهود والوثنيون والمسلمون . (١)

يتألف الحرم القدسي الشريف من المسجدين : مسجد الصخرة والمسجد الأقصى وما بينهما وما حولهما من منشآت حتى الأسوار تبلغ مساحتها ١٤٠٩٠٠ من المترات المربعة . قام ببناء هذين المسجدين عبد الملك بن مروان عام ٦٦ هـ . ٦٨٥ م . وأوقف على نفقاتها خراج مصر لمدة سبع سنين مما جعله آية تشهد للعرب مبلغ ما وصل اليه مجدهم وغناهم وعظمتهم .

مسجد الصخرة :

قبة الصخرة من أهم وأبدع آثار الأمويين ، كما أنها أقدم أثر إسلامي في تاريخ العمارة الإسلامية . وتعتبر هذه القبة عند معظم مؤرخي الفنون أعظم العمارات الإسلامية في الجمال والفخامة وابداع الزخرفة ، كما تمتاز عنها ببساطة التصميم وتنسيق الأجزاء . تم بناؤها سنة ٧٠ هـ . ٦٩١ م على مكان الجامع البسيط الذي أقامه عمر بن الخطاب .

والصخرة الشريفة التي يعتقد ان النبي صعد عندها الى السماء خططت قبتها وصممت على شكل المثلث وتدل عناصرها الفنية على تأثر العمارة في فجر الاسلام

١ - لا صحة لما زعمه البعض من ان المسجد الأقصى اقيم على أنقاض كنيسة بيزنطية . فالتقيب الذي جرى على أساسات المسجد، في العهد البريطاني، لم يعثر فيه على أي أثر لأنقاض أي بناء قبل الأمويين - المؤتمر الثاني للآثار في البلاد العربية القاهرة ١٩٥٨ ص ١٣٣ - .

بالأساليب الفنية التي كانت سائدة في سوريا وبيزنطية والدولة الرومانية^(١) .

[واعتمد المسلمون في أول الأمر على صناع وفنانين من المسيحيين والسوريين الذين تتلمذوا عليهم ونشأ على يد الجميع الطراز الأموي في الفن الإسلامي . ويرجع الفضل في انتشار اصول هذا الطراز في حوض البحر الأبيض المتوسط كما في شمال افريقية والأندلس إلى الحكام والقواد واتباعهم ، حيث ظهرت دولة أموية غربية في الأندلس ، احتفظت بأغلب الأساليب الفنية في الطراز الأموي الشرقي ، كما في مسجد قرطبة بالأندلس ومسجد القيروان بتونس]^(٢) .

وعهد بإدارة العمل في بناء الحرم القدسي إلى رجاء بن حيوة الكندي ويزيد ابن سلام القدسي كما سبق وذكرنا ذلك في مجلد سابق .

ويُرى حتى الآن حول قبة الصخرة كتابة كوفية - أقدم ما بين أيدينا من الكتابات الإسلامية - تدل على ان البناء أقيم في عهد الخليفة عبدالملك ابن مروان .

ولما رمم المسجد بعد ذلك بنحو قرن وربع في عهد الخليفة المأمون العباسي ، استبدل العمال اسم الخليفة الأموي باسم المأمون غير انه فاتهم ان يغيروا السنة فبقيت على حالها تشهد لباني الحرم الأول . والكتابة هي : « بنى هذه القبة عبدالله عبد (الله الأمام المأمون) امير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين فليقبلها الله منه ويرضى عنه آمين » .

وبما قاله بعض العلماء ، وأهل الفن عن هذا الأثر العربي الخالد :

قال المستر ج. فرغسون . J. Ferguson : « ان مسجد الصخرة من الجمال على جانب عظيم . لقد زرت كثيراً من القصور الفخمة والمباني الجميلة في الهند وفي

١ - سامح كمال الدين : العمارة في صدر الإسلام ١٩ .

٢ - نفس المرجع السابق ١١ .

أوروبا وفي أكثر أنحاء العالم ولكنني على ما أذكر لم أرَ ما هو أجمل ولا أبدع ولا أفخم من قبة الصخرة . وإن التناسب البديع في الأحجام والألوان لم أجده في أي بناء آخر ^(١) .

وقال الاستاذ ت. هايتز لويس T. Hayter Lewis : « إن مسجد الصخرة بلا شك من أجمل الأبنية فوق البسيطة ، لا بل إنه أجمل الآثار التي خلدها التاريخ » ^(٢) .

وقال غوستاف لوبون في ص ١٧ من كتابه « حضارة العرب » ترجمة المرحوم عادل زعيتر : « والمرء قد يفكر في تلك القصور السحرية التي يُبصرها بخياله أحياناً ، ولكن الخيال دون الحقيقة في أمر جامع عمر » .

وقال الكابتن « كرزويل Creswell » استاذ فن العمارة الإسلامية في جامعة القاهرة [لقبة الصخرة أهمية ممتازة في تاريخ العمارة الإسلامية . فقد بهرت ببهاؤها ورونقها وفخامتها وسحرها وتناسقها ودقة نسبها كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين ^(٣)] .

ويبدو أن هدف عبد الملك من بناء هذا المسجد الفخم يعود إلى أن تتضاءل ضخامة وفخامة جارته كنيسة القيامة وغيرها من كنائس المسيحيين في بلاد الشام .

ونرفض قبول ما روي من أن قصد عبد الملك في عنايته الفائقة ببناء قبة الصخرة هو صرف الناس عن حج بيت الله الحرام إلى حج المسجد الأقصى بحجة الثورة القائمة بالحجاز تحت قيادة عبدالله بن الزبير الذي مات عام ٧٣ هـ .

١ و ٢ - « تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى » لعارف العارف ص ٧٤ .

٣ - نفس المصدر : ص ٧٥

ويبدو أن هذه الرواية من وضع أعداء الأمويين ، فقد ذكرها اليعقوبي في تاريخه ولم يذكرها غيره من المؤرخين . واليعقوبي ينتسب إلى العباسيين فموقفه يكون معروفاً من بني أمية . فليس من المعقول أن يقوم عبد الملك - الذي كان من التابعين والمعدود من خيرة العلماء والفقهاء ، ومن أنسكهم وأكثرهم صلاة ، حتى لقد قيل لعبد الله بن عمر بن الخطاب : انكم معشر أشياخ قريش توشكون أن تنقرضوا ، فمن نسأل بعدكم ؟ فقال ابن عمر : « ان لمروان ابناً فقيهاً فاسألوه - بمحاولة لتغيير موقع أحد أركان الإسلام ، ونريد به الحج ، وهو يعلم ان الحج هو انوقوف على عرفة .

المسجد الاقصى :

وهو المسجد الواقع على بعد نحو ٥٠٠ متر للجنوب من مسجد الصخرة الشريفة . ويبدو ان عبد الملك شرع في إقامته بعد أن تم بناء مسجد الصخرة وانه تم بناؤه في عهد ولده الوليد .

قال صاحب خلافة بني أمية ص ٣٣٢ : [ظهر منذ أمد ليس ببعيد ما يؤكد ان بناء المسجد الاقصى قد تم زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وما ذاك إلا ورقة بردية تعرف باسم « بردية أفروديتو » وهي عبارة عن رسالة رسمية أرسلها قرة بن تريك ، الذي ولي مصر للوليد سنة ٩٠ هـ بعد عبد الله ابن عبد الملك إلى أحد حكام منطقة مصر العليا ، ويأمره فيها أن يدفع أجور بعض العمال من منطقته الذين ساهموا في بناء المسجد الاقصى . وهذه البردية لا تدع مجالاً للشك بأن بناء الاقصى يعود إلى زمن الوليد لا إلى زمن أبيه . ويؤكد هذه الحقيقة ما يذكره جورج مارسيه أثناء حديثه عن زخارف المسجد الاقصى حيث يقول ؛ ان بعض النحاتين الأقباط قد ساهموا في زخرفة وتزيين بعض ألواح هذا المسجد] .

ان المآذن والمحاريب التي أقيمت في الحرم القدسي الشريف كانت من

أقدم ما عرفتة سورية في جوامعها . فالامويون كانوا أول من استحدث
المئذنة^(١) والحراب في المساجد .

قام عبد الملك بن مروان وولده الوليد بإعادة بناء القدس وتجميلها
بالمساجد والقصور ، بعد ان كانت قد تعرضت ، أثناء الغزو الفارسي عام ٦١٤م
للخراب والدمار الذي استمر حتى الفتح العربي العمري . وفي عهدهما ظهرت
المدينة وهي واحدة من المراكز العظيمة في الدولة الاموية . ففضلاً عن اقامتهما
مباني الحرم الشريف فإنهما أعادوا بناء الأسوار المحيطة بالمدينة وبنوا القصور
والابنية الفخمة بجوار الزاوية الجنوبية لسور الحرم استمرت مسكونة من قبل
أمراء القدس في العهود الاموية والعباسية والفاطمية^(٢) . كما أمر عبد الملك

١ - جرى المسلمون على التأذين من فوق مكان عال . ولما بنى رسول الله مسجده كان يؤذن
على ظهره ، وقد رفع له شيء فوق ظهره .

وأول من أحدث المآذن في الإسلام هو سلمة بن مخلد الأنصاري الذي بنى منارة بمسجد
عمرو بن العاص في مصر عام ٥٣ هـ في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان . وذهب بعض
المؤرخين ان المآذن بنيت على نط أبراج المراقبة والمنائر التي كانت تقام ، قديماً ، لتضيء
للسفن .

ثم ابتكر المهندسون المسلمون للمآذن اجل الأشكال وأرشقها . ومن المآذن التي يشار
اليها مئذنة مدينة (سامراء) الملوّنة - بسكون وتشديد الباء مع الفتح - بشكلها الملوّني
(بسكون اللام) .

وتختلف أشكال المآذن الإسلامية باختلاف الممالك والأقطار .

ان أقدم مئذنة بقيت قائمة حتى الآن هي مئذنة جامع القيروان في تونس ، قيل انها بنيت في
عهد الخليفة هشام (٧٢٤ - ٧٤٣ م) ، وهي أشبه ببرج ضخمة .

٢ - للتفصيل راجع للعابدي : أ - نحن والآثار ٩٦ - ١٠٥ ، عمان ١٩٧٢ .
ب - الآثار الإسلامية في فلسطين والاردن : (القصور الأموية في جنوب الأقصى
ص ١٢٣ - ١٣٤) .

بتعبيد الطرق التي تصل بيت المقدس بدمشق وأريحا والساحل كما ذكرنا ذلك في جزء سابق .

نزل الخليفة سليمان بن عبد الملك الاموي القدس بعد وفاة أخيه الوليد وفي هذا يقول صاحب الانس الجليل : ص - ١٨٧ - (ولما ولي سليمان بن عبد الملك الاموي الخلافة بعد أخيه الوليد في سنة ست وتسعين من الهجرة (٧١٥ م) أتى بيت المقدس وأتته الوفود بالبيعة فلم يروا وفادة كانت أهنى من الوفادة اليه . وكان يجلس في قبة في صحن مستجد ببيت المقدس مما يلي الصخرة ولعلها القبة المعروفة بقبة سليمان عند باب الدوايرية وتبسط البسط بين يدي قبة عليها النارق والكراسي فيجلس ويأذن للناس فيجلس الناس على الكراسي والوسايد وإلى جانبه الاموال وكتّاب الدواوين . وقد همّ بالإقامة ببيت المقدس واتخاذها منزلاً وجمع الاموال والناس بها] .

ولما ولي الخلافة عمر بن عبدالعزيز بعد وفاة سليمان طلب من جميع ولايته أن يزوروا القدس ويقسموا بين الطاعة والعدل في المعاملة بين الناس في مسجدها^(١) .



وفي سنة ١٥٤ هـ خرج المنصور الخليفة العباسي الثاني إلى الشام وزيارة بيت المقدس . وفيها اتخذ الإجراءات التالية :

١ - جهز حملة بقيادة يزيد بن حاتم . . بن المهلب بن أبي صفرة^(٢) الأزدي

١ - العابدي ، محمود . قدسنا ص ٦٥ القاهرة ١٩٧٢ .

٢ - لقب بذلك لأنه كان يصفّر لحيته .

إلى إفريقية لحرب الخارجين عليه . وكان ان انتصر يزيد عليهم ^(١) .

٢ - طلب أهل بيت المقدس من أبي جعفر ترميم ما أصاب الحرم الشريف من الخراب بسبب الزلزلة التي أصابت البلاد عام ١٣٠ هـ . ولعدم توفر المال اللازم لذلك لديه أمر بقلع الصفائح الذهبية والفضية التي كانت ملبسة على أبواب الحرم في عهد عبد الملك بن مروان وضربت نقوداً وبذلك تم إجراء العمارة المطلوبة ^(٢) .

٣ - وضع أبو جعفر تقليداً بموجبه يقتضي على كل خليفة عباسي أن يزور القدس ولو مرة واحدة في حياته ^(٣) .

وعلى اثر زلزلة ثانية حدثت عام ١٥٨ هـ : ٧٧٥ م وقع البناء الذي كان قد رمه أبو جعفر ، امر الخليفة المهدي بن المتصور ، يوم زيارته للقدس بإعادة ما تهدم وقد تم ذلك .

جاء في الأنس الجليل : ص ١٨١ [لما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه ابي عبيد الله الأشعري كاتبه . فقال يا ابا عبيد الله ! سبقتنا بنو أمية بثلاث فقال وما هي يا امير المؤمنين فقال : بهذا البيت يعني المسجد ولا اعلم على ظهر الارض مثيله ، ونيل الموالي فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم وبعمير ابن عبد العزيز لا يكون والله فينا مثله ابدأ ، ثم اتى بيت المقدس فدخل الصخرة ثم قال : يا ابا عبيد الله وهذه رابعة] .

كانت المودة بين قطبي العالم : هارون الرشيد في الشرق وشارلمان في الغرب - في اواخر القرن الثاني للهجرة ومطلع القرن التاسع الميلادي -

١ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٦٥/٥ .

٢ - الأنس الجليل ص ١٨١ .

٣ - قدسنا : للعابدي ص ٦٥ .

متينة . وفي المصادر الإفرنجية ان القطبين تبادلوا المكاتبات والسفراء والهدايا مراراً . ومن هدايا الرشيد المنسوجات والافاوية وفيل . ولا تزال الساعة^(١) التي كانت ضمن الهدايا موضع الدهشة ومثلاً حياً لما وصل اليه الفن الإسلامي في ذلك الحين من الإتقان والإبداع^(٢) وأما ما قيل في حكاية اهداء هارون الرشيد مفاتيح قبر المسيح إلى شارلمان فإنها مما نفاه البحث العلمي^(٣) .

وفي أواخر ٢١٦ هـ زار الخليفة المأمون العباسي بيت المقدس قادماً من دمشق وهو في طريقه إلى مصر . وفي أثناء هذه الزيارة أمر بترميم ما يجب ترميمه من عمارة الحرم الشريف . وقد ذكرنا ، قبل قليل ، ما قام به العمال من التزييف في النقوش المتعلقة باسم عبد الملك واستبدالها باسم المأمون .

وفي سنة ٣٨٦ هـ : ٩٩٦ م بويح « المنصور » الخليفة الفاطمي السادس بالخلافة والإمامة ولقب بالحاكم بأمر الله . اشتهر بالقلب في أهوائه وميوله وشذوذه وقد حكم البلاد (٢٥) سنة وهو على هذا النحو وصفه ابن خلدون (٦٠/٤) : « ان حاله كان مضطرباً في الجور والعدل والإخافة والأمن والنسك والبدعة » . ويصفه ابن خلكان (١٦٦/٢) بأنه « كان جواداً سمحاً خبيثاً ، مأكراً ، رديء الاعتقاد ، قتل عدداً كبيراً من كهراء دولته صبراً ، وكان عجيب

١ - صنعت تلك الساعة بدقة فنية عظيمة ، بحث كانت تدق عند نهاية كل ساعة زمنية بواسطة كرات تتساقط على لوح نحاسي ، وكان يخرج عدد من التماثيل الخيالة حسب عدد الدقات من باب يفتح فجأة ، وبعد ان يختفي الصوت كانت تعود أدراجها ويقفل الباب وراءها .

- مختصر تاريخ العرب والتقدم الإسلامي للسيد
أمير علي - هامش صفحة ٢١٧ - الترجمة العربية
القاهرة ١٩٣٨ -

٢ - مختصر تاريخ العرب المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

٣ - حتي فيليب . تاريخ العرب (مطول) الترجمة العربية ٢ : ٣٧٠ - ٣٧١ .

السيرة ، يخترع كل وقت أموراً وأحكاماً يحمل الرعية عليها . وقد قاسى الشعب على اختلاف دياناته ، الكثير من ظلمه واضطهاده ومما أصاب القدس من جوره وشذوذه ان أمر بهدم عدد من الكنائس كانت منها كنيسة القيامة عام ١٠٠٩ م . وكان الأمر الصادر بهدم هذه الكنيسة موقعاً من وزيره النصراني « ابن عبدون »^(١) ، مما أسهم في تجريد الحملات الفرنجية بعد ذلك على البلاد .

وفي عام ٤٠٧ هـ سقطت القبة العظيمة التي على صخرة بيت المقدس^(٢) . ثم أعيد بناؤها في عهد الظاهر علي أبو الحسن عام ٥١٣ هـ : ١٠٢٢ م وقيل ان الحاكم بأمر الله نفسه هو الذي قام بتعميرها .

وفي سنة ٤٦٠ هـ كانت الزلزلة المدمرة التي أصابت البلاد . فكان بسببها ان إنشقت صخرة بيت المقدس وعادت بإذن الله^(٣) .

وفي عام ٥٦٥ هـ : ١٠٧١ م سقطت القدس بأيدي السلاجقة ، بعد ان طردوا الفاطميين منها . الا ان حكم هؤلاء لم يدم طويلاً . فقد تمكن الفاطميون من استردادها في ٢٦ آب من عام ١٠٩٨ م . من الارتقيين ، عمال السلاجقة ، وعندئذ احتل المصريون كل فلسطين ومدوا حدودهم إلى نهر الكلب شمالاً ونهر الأردن شرقاً^(٤) .

ان سيادة الفاطميين على بيت المقدس ، هذه المرة كانت قصيرة جداً . إذ زحف عليها أعداء غرباء ، لم يكونوا في الحسبان ، وهم الإفرنج واحتلوها في صيف عام ١٠٩٩ م .

١ - حتي فيليب ؛ تاريخ العرب الطول ٧٣٦/٣ .

٢ - الذهبي ؛ العبر في خير من غير ٩٦/٣ .

٣ - الذهبي ؛ العبر في خير من غير ٢٤٦/٣ .

٤ - عاشور الحركة الصليبية ٢٣٧/١ .

وفي أثناء الحكم السلجوقي ثار القديسيون على حكامهم عام ٤٦٩ هـ : ١٠٧٧ م
مما دعا « أتسز بن أوق » القائد التركماني لأن يقاتل الثائرين ودخل البلدة عنوة
وعمل كل قبيح وذبح القاضي والشهود وقتل بها نحواً من ثلاثة آلاف نفس^(١).
واحتفى قوم بالصخرة والجامع فقرر عليهم الأموال لأنه لم يقتلهم وأخذ
مالاً كثيراً^(٢).

١ - الذهبي : المعبر في خير من غير ٢٦٩/٣ .
٢ - خطط الشام ٢٦٥/١ .

بيت المقدس في عهد العرب

- ٢ -

بعض ما ذكره الرحالة في أسفارهم عنها

زار القدس حوالي عام ٦٧٠ م مطران من بلاد الغال (فرنسا اليوم) يدعى « فرنك ار كولف Frank Arculf » وقضى فيها تسعة شهور وتكرر على كل البقاع المحيطة بها . ومما كتبه عن بيت المقدس : [كان على سور بيت المقدس يومئذ ٨٤ برجاً . وله ستة أبواب . ثلاثة منها فقط تستعمل للدخول والخروج : واحد منها غربي المدينة والثاني شماليها والثالث شرقيها ... ويؤتى بالخشب الى بيت المقدس من غابة كثيفة واقعة على بعد ثلاثة اميال من الخليل الى الشمال ، وعلى تل منتصب في وسط سهل متسع يقع على يسار المسافر الى القدس ، ولا يبعد عن الطريق إلا قليلاً . وفي هذه الغابة تنبت أشجار الصنوبر بكثرة . ومن هذه الأشجار ينقل المقدسيون الخشب الذي يحتاجون اليه من أجل البناء والوقيد . ينقلونه على جماهم . اذ ان المركبات والكرات نادرة الوجود في القدس ، وفيما حولها من بلدان]^(١) .

وكتب صاحب رواد الشرق العربي في العصور الوسطى (ص ٥٢) عن زيارة ار كوف ما يأتي : [ار كولف لم يستطع ان يتخلص من الروح الدينية

١ - الفصل في تاريخ القدس ص ١٠٦ - ١٠٧ بتصرف .

العامة القائمة على ان للآثار المقدسة فعلاً عجيباً في شفاء الأمراض وغفران الخطايا . فهو يعدد الآثار التي رآها مثل الكأس الفضية المقدسة والمنديل الذي غطي به المسيح في القبر والاسفنجية والحربة التي شهدت صلب المسيح وقد لمسها وقبلها . وذكر انه توجد على جبل الزيتون (الطور) كنيسة الصعود التي لاسقف لها ، لأن عاصفة تهب في كل سنة في مثل الوقت الذي صعد فيه المسيح الى السماء فتعصف بالسقف إذا كان موجوداً او بالمواد التي تكون قد جمعت لبنائه . وقد شاهد ذلك بنفسه . ويقول في مكان آخر « اعتاد الناس ان يقدوا الى القدس جماعات كبيرة في الخامس عشر من ايلول من كل سنة للاحتفاء بعيد الصليب المقدس ولتبادل السلع والبضائع ، حتى انه كان من الصعب السير في طرق المدينة لكثرة الأقدار المسببة عن الحيوانات التي يؤتى بها . ولكن العناية الالهية كانت تبعث على أثر مغادرة الناس للمدينة بمطار غزيرة تنظفها [.

وزار القدس عام ٨٧٠ م (القرن الثالث الهجري) السائح برنارد الحكيم . قال : [ان المسلمين والمسيحيين في القدس ومصر على تقام تام . حتى انني إذا سافرت ونفق في الطريق جملي او حماري وتركتم أمتعتي مكانها وذهبت لأكثر دابة من البلدة المجاورة عدت فوجدت كل شيء على حاله لم تمسه يد . فقانون الأمن العام في تلك الديار يقضي على كل مسافر بالليل ان يكون بيده وثيقة تبين هويته فإذا عدمها زج في السجن حتى يحقق في أمره ويتضح قصده]^(١) كان تفكير برنارد الحكيم منصرفاً بالأكثر الى أماكن العبادة . فذكرها كلها ، ولم يذكر عن المدينة نفسها إلا النذر اليسير ، وقال : انه نزل في نزل معد للحجاج الذين يتكلمون اللغة الرومانية ذلك النزل الذي أسسه الملك شارلمان ويحجابه سوف يترتب على الشخص الذي يعمل فيه ان ينقد المحتسب الذي يناظره قطعتين من الذهب كل سنة]^(٢) .

١ - زيادة نقولا : رواد الشرق العربي في العصور الوسطى . . .

٢ - الفصل في تاريخ القدس ١٢٤ .

ووصف بيت المقدس الأصطخري المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري بقوله : [وفلسطين أزكى بلاد الشام ، ومدينتها العظمى الرملة ، وبيت المقدس يليها في الكبر ، وبيت المقدس مدينة مرتفعة على جبال يصعد إليها من كل مكان قصد من فلسطين ، وبها مسجد ليس في الاسلام مسجد أكبر منه ، تسرج فيه في الليلة خمسة آلاف وخمسمائة قنديل وله سبعون خادماً]^(١).

ويقول المقدسي ، المتوفى في نحو عام ٣٨٠ هـ . ٩٩٠ م . ، الذي تغنى كثيراً بزايا بلده ما يلي : [بيت المقدس ليس في مدائن الكور أكبر منها وقصبات كثيرة أصغر منها كأصطخر^(٢) وقاين^(٣) والفرما^(٤) . لا شديدة البرد وليس بها حر . وقل ما يقع بها ثلج . وسألني القاضي ابو القاسم ابن قاضي الحرمين عن الهواء بها فقلت سَجَسَجٌ لا حر ولا برد شديد . قال : هذا صفة الجنة . بنيانهم حجر لا ترى أحسن منه ، ولا أتقن من بنائها ، ولا أعف من أهلها ولا أطيب من العيش بها ، ولا أنظف من أسواقها ولا أكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدتها ، عنبها خطير ، وليس لمعنتها نظير ، ومنها كل حاذق وطبيب ، وإليها قلب كل لبيب ولا تخلو كل يوم من غريب .

وكنت يوماً في مجلس القاضي المختار أبي يحيى بن بهرام بالبصرة ، فجرى ذكر مصر الى أن سُئِلْتُ اي بلدٍ أجملُ . قلت بلدنا ، قيل فأيا أطيب . قلت بلدنا قيل : فأيا أفضل ؟ قلت بلدنا . قيل : فأيا أحسن ؟ قلت بلدنا . قيل :

١ - المسالك والممالك ص ٤٣ القاهرة ١٩٦١ م .

٢ - مدينة من مدن فارس . مر ذكرها . ينسب إليها العالم والجغرافي الأصطخري . قامت على موقع برسبوليس القديمة . وهذه كلمة يونانية معناها « مدينة الفرس » .

٣ - قاين : قال ياقوت : بلد بين نيسابور وأصفهان . ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والفقه .

٤ - الفرما : بالفتح . مدينة مصرية مندثرة . موقعها بين بورسعيد والاسماعيلية . مر ذكرها .

فأيا أكثر خيرات ؟ قلت بلدنا . قيل فأيا أكبر ؟ قلت بلدنا . فتعجب أهل المجلس من ذلك ، وقيل انت رجل محصل . وقد ادعيت ما لا يقبل منك . وما مثلك إلا كصاحب الناقة مع الحجاج .

قلت : أما قولي أجل فلأنها بلدة جمعت الدنيا والآخرة فمن كان من أبناء الدنيا وأراد الآخرة وجد سوقها ؛ ومن كان من أبناء الآخرة فدعته نفسه الى نعمة الدنيا وحدها . وأما طيب الهواء فإنه لا ممّ لبردها ولا أذى لحرها . وأما الحسن ، فلا ترى أحسن من بنيانها ولا أنظف منها ولا أنزه من مسجدها . وأما كثرة الخيرات ، فقد جمع الله تعالى فيها فواكه الأغوار والسهل والجبال والأشياء المتضادة كالأترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز . وأما الفضل فلأنها عرصة القيامة ومنها المحشر واليهما المنشر ، وإنما فضلت مكة والمدينة بالكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم ، ويوم القيامة تزفان اليها ، فتحوي الفضل كله . وأما الكبر فالخلائق كلهم يحشرون اليها فأي أرض أوسع منها ؟ فاستحسنوا ذلك وأقروا به .

إلا ان لها عيوباً عدة . يقال ان في التوراة مكتوب بيت المقدس طشت ذهب مليء عقارب^(١) . ثم لا ترى أقدر من حماماتها ولا أثقل مؤنة . قليلة العلماء ، كثيرة النصارى وفيهم جفاء ، على الرحبة والفنادق ضرائب ثقال ، على ما يباع فيها رجالة على الأبواب ، فلا يمكن أحداً ان يبيع شيئاً مما يرتفق به الناس إلا بها مع قلة يسار ، وليس للمظلوم أنصار ، والمستور مهموم ، والغني محسود والفقيه مهجور ، والأديب غير مشهور . لا مجلس نظر ولا تدريس ، قد غلب عليها النصارى واليهود . وخلا المسجد من الجماعات ، والمجالس من الناس . وهي أصغر من مكة وأكبر من المدينة . غير انها شديدة العماراة قد رحل اليها خلق كثير من المشرق والمغرب والنجاش . عليها حصن بعضه على جبل وعلى

١ - المراد بالعقارب اليهود الذين يقتربون به المعاصي وغيرها من الزور .

بقيته خندق . ولها ثمانية ابواب حديد : باب صهيون ، باب التيه ، باب البلاط ، باب جبّ أرميا ، باب سلوان ، باب اريحا ، باب العمود ، باب محراب داود . والماء بها واسع . ويقال : ليس بيت المقدس امكن من الماء والأذان . قل دار ليس بها صهريج واكثر . وبها ثلاث برك عظيمة : بركة بني اسرائيل ، بركة سليمان ، بركة عياض عليها حماماتهم . لها دواعٍ من الأزقة . وفي المسجد عشرون جباً متبحرة . وقل حارة إلا وفيها جب مسبّل . غير ان مياهها من الأزقة . وقد عمد الى وادي فجعل بركتان يجتمع اليهما السيول في الشتاء . وُسّق منها قناة الى البلد تدخل وقت الربيع فتملأ صهاريج الجامع وغيرها [١١] .

ثم وصف المقدسي المسجد الأقصى والصخرة المشرفة مما نقلناه عنه في الملحق .

وقد ذكر المقدسي بيت المقدس في أماكن أخرى من كتابه . قال في مقدمة كتابه (ص ٧٧) : [... ولا أعز من أهل بيت المقدس لانك لا ترى بها نجساً ولا تطفيفاً ولا شرباً ظاهراً ولا سكران ولا بها دور فسق سرّاً ولا إعلاناً مع تعبّد واخلاص ولقد بلغهم ان الأمير يشرب فتسوروا عليه داره وفرقوا أهل مجلسه] .

وذكرها في الصفحات الآتية بقوله :

بيت المقدس حسنة البناء (ص ٣٣) .

لا أعف من أهل بيت المقدس (ص ٣٤) .

فإن سأل سائل أي البلدان أطيب نظر : فإن كان ممن يطلب الدارين قيل له بيت المقدس فإن قال أريد بلداً يجمع الدنيا والآخرة والخيرات والرخص والصلاح وطيب الهواء والفواكه المتضادة مثل الرطب والجوز والعنب الكبير

والموز والماء البارد والمعاش الواسع قيل له عليك بيت المقدس ص ٣٤ و ٣٥ .
وعن ديار بيت المقدس . قال - ص ١٧٣ - [وهذه الأرض مباركة . كما قال
الله تعالى . مشجرة الجبال زريعة السهول من غير سقي ولا أنهار ، كما قال الرجلان
لموسى بن عمران : وجدنا بلداً يفيض لبناً وعسلاً] .

وقال في موضع آخر من الصفحة نفسها (١٧٣) : [ورأيت الجبن وقتاً
ببيت المقدس رطلاً بدائق والسكر رطلاً بدرهم والزيت رطلاً ونصفاً ، والزبيب
أربعة أرطال بذلك الثمن ^(١)] .

وفي ص ١٧٩ قال : [وبيت المقدس خلق من الكرامة لهم خوانات ومجالس
ولا ترى فيها مالكيها ولا داودياً] ^(٢) .

وفي ص ١٨٠ تحدث المقدسي عن تجارة بلده فقال : [. . . ومن بيت المقدس
الجبن والقطن وزبيب العينوني والدوري غاية والتفاح وقضم قريش الذي لا نظير
له والمرايا وقذور القنديل والابر] ^(٣) .

ونزل الرحالة « ناصر خسرو » القدس عام ٤٣٨ هـ بيت المقدس فقال عنها
في مؤلفه « سفرنامه » ص ٥٥ - ٥٧ . [وقد ذهبنا صاعدين وكنا نحسب أننا

١ - يعادل (لي سترانج) هذه الأثمان بقوله : [فلو فرضنا الدرهم يساوي ١٠ بنسات
والرطل السوري ٦ باوندات لكان ثمن باوند الجبن « فارذنج - Farthing » ويساوي أصغر
عملة الإنجليزية « فلس » . ورطل السكر بنس واحد و ٣ فارذنج . وجالون زيت الزيتون بحوالى
ثلث باوند ونصف من الزيت بنس واحد] . ص ٩٨ من « فلسطين في العهد الاسلامي . الترجمة
العربية عمان ١٩٧٠ » .

٢ - تحدثنا عن الكرامة الداودية في جزء سابق . وفي معجم البلدان (٣٤٠/٢) :
(الخاتكة ، بعد الألف نون مكسورة . وقاف . تأنيث الخاتق . وهو متعبد للكرامية ببيت
المقدس) .

٣ - مر ذكر ذلك في جزء سابق .

بعد صعود الجبل سنهبط إلى المدينة في الطرف الآخر ، ولكننا وجدنا أمامنا
بعد أن صعدنا قليلاً ، سهلاً واسعاً بعضه صخري وبعضه كثير التراب ، وعلى
رأس جبل فيه تقع مدينة بيت المقدس . ومن طرابلس التي هي على الساحل ،
اليها ستة وخمسون فرسخاً ، وعلى بلخ اليها ستة وسبعون وثمانمائة فرسخ .

في الخامس من رمضان سنة ٤٣٨ هـ (١٦ آذار - ١٠٤٧ م) بلغنا بيت
المقدس . وكان قد مضى على خروجنا من بلدنا سنة شمسية ، وطوال رحلتنا لم
نقر في مكان قط ولا وجدنا راحة كاملة . وأهل الشام وأطرافها يسمون بيت
المقدس (القدس^(١)) . ويذهب إلى القدس في موسم الحج من لا يستطيع الذهاب
إلى مكة من أهل هذه الولايات ، فيتوجه إلى الموقف ويضحي ضحية العيد كما
هي العادة . ويحضر هناك لتأدية السنة ، في بعض السنين أكثر من عشرين ألف
شخص ، في أوائل ذي الحجة ، ومعهم أبناؤهم . كذلك يأتي لزيارة بيت المقدس ،
من ديار الروم ، كثير من النصارى واليهود ، وذلك لزيارة الكنيسة والكنيس
هناك . وهناك كنيسة عظيمة سيأتي وصفها في مكانه . وسواد ورسا يتق بيت
المقدس جبلية كلها ، والزراعة وأشجار الزيتون والتين وغيرها تنبت كلها بغير
ماء ، والخيرات بها كثيرة ورخيصة ، وفيها أرباب عائلات يملك الواحد منهم
خمسين ألف من^(٢) من زيت الزيتون . يحفظونها في الآبار والأحواض .
ويصدرونها إلى أطراف العالم . ويقال إنه لا يحدث قحط في بلاد الشام .
وسمعت من ثقات أن ولياً رأى النبي عليه السلام في المنام فقال له : « ساعدنا في
معاشنا يا رسول الله » فأجابه النبي عليه السلام : « عليّ خبز الشام وزيته » .

والآن أصف مدينة بيت المقدس .

١ - ومن أقدم من ذكرها بهذا الاسم (القدس) أبو العلاء المعري الشاعر الفيلسوف المتوفى
عام ٤٤٩ هـ : ١٠٥٧ م . اذ قال في أحد أبياته : واخلع حذاك إذا حاذيتها ورعاً . كفعل
موسى - كلم الله في القدس .

٢ - ما يعادل ١٦٨٠٠ غالون .

وصف بيت المقدس :

هي مدينة مشيدة على قمة الجبل ، ليس بها ماء غير الأمطار ، ورسايقها ذات عيون . والمدينة محاطة بسور حصين ، من الحجر والجص وعليها بوابات حديدية . وليس بقربها أشجار قط ، فأنها على رأس صخر . وهي مدينة كبيرة كان بها ، في ذلك الوقت ، عشرون ألف رجل ، وبها أسواق جميلة وأبنية عالية ، وكل أرضها مبلطة بالحجارة ، وقد سوا الجهات الجبلية والمرتفعات ، وجعلوها مسطحة . بحيث تفصل الأرض كلها وتنظف حين تنزل الأمطار . وفي المدينة صناع كثيرون ، لكل جماعة منهم سوق خاصة ، والجامع شرقي المدينة وسوره هو سورها الشرقي . وبعد الجامع سهل كبير مستوي يسمى « الساهرة » . يقال إنه سيكون ساحة القيامة والحشر ، ولهذا يحضر اليه خلق كثيرون من أطراف العالم و يقيمون به حتى يموتوا فإذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد . وعلى حافة هذا السهل قرافة عظيمة ، ومقابر كثير من الصالحين ، يصلي بها الناس ويرفعون بالدعاء أيديهم فيقضي حاجاتهم ، اللهم تقبل حاجاتنا واغفر ذنوبنا وسيئاتنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين .

وبعد أن تحدث ناصر خسرو عن وادي جهنم وعين سلوان قال : [وفي بيت المقدس مستشفى عظيم عليه أوقاف طائلة ، ويصرف لمرضاه العديدين العلاج والدواء وبه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف المقرر لهذا المستشفى .

ثم أتى الرحالة على وصف الحرم القدسي الشريف وقد ذكرناه في الملحق الخاص فارجع اليه ان شئت .

وذكر القدس وكورتها ، يحيى بن سعيد الأنطاكي في كتابه « تاريخ الذيل » انذى ألفه عام ٤٥٨ هـ : ١٠٦٣ م بقوله : [القدس وكورتها : وشرع الظاهر في هذه السنة في بناء سور مدينة القدس الشريف ، بعد بناء سور الرملة . وخرّب المتولون لعمله كنائس كثيرة في ظاهر المدينة وأخذت حجارتها . وعولوا على

نقض كنيسة صهيون وكنائس غيرها أيضاً ، ليحملوا حجارتها إلى السور .
فحدث في البلد زلزلة مهولة لم يشاهد ولا سمع بمثلاً ، آخر نهار الخميس لعشر
خلون من صفر سنة ٤٢٥ هـ - ١٠٣٣ م . وملك من الناس فيها ما يعظم
مقداره . وانقلبت مدينة أريحا على أهلها ، وكذلك نابلس وقرى قريبة منها .
وسقطت قطعة من جامع بيت المقدس وديارة وكنائس في عملها . وسقط أيضاً
أبنية في مدينة عكة ومات فيها جماعة . وغاب ماء البحر من ميناءها ساعة ، ثم
رجع إلى حاله [(١)] .

ومن المفيد ان نذكر ما جاء في « معجم ما استعجم » ، لمؤلفه عبد الله
البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ حول كلمة « إيلياء » وغيرها مما كانت
تُدعى به القدس من الأسماء :

[إيلياء : مدينة بيت المقدس ، فيها ثلاث لغات : مدّ آخره وقصره : إيلياء
وإيليا ، وقصر أولها : الياء . وقال محمد بن سهل الكاتب : معنى إيلياء :
بيت الله .

لوى ابن أبي الرّقراق عَيْنِيهِ بَعْدَمَا
دَنَا مِنْ أَعَالِي إِيلِيَاءٍ وَغَوَّراً
بَكَى أَنْ تَغَنَّتْ فَوْقَ سَاقٍ حَمَامَةٌ
شَامِيَةٌ هَاجَتْ لَهُ فَتَنَدَكُرًا [(٢)]

١ - بلدانية فلسطين العربية ص ٣٣ . لعل الأنطاكي أول من أضاف وصف الشرف إلى
القدس من الرحالة والمؤرخين . فعرفت بعد باسم « للقدس الشريف » ذكرها أيضاً بهذا الوصف
ابن بطوطة في رحلته (القرن الرابع عشر الميلادي) والظاهر في مؤلفه (في القرن الخامس
عشر) ومجير الدين في تاريخه (٩٠١ هـ : ١٤٩٦ م) وقد ثبت العثمانيون هذه التسمية : (القدس
الشريف - قدس شريف) .

والظاهر هو علي أبو الحسن الخليفة الفاطمي السابع . تولى الأمر ٤١١ - ٤٢٧ هـ :

١٠٢٠ - ١٠٣٥ م .

٢ - ٢١٧ / ١ .

وتحت كلمة « صِهْيَوْن » قال الأندلسي :

[صهيون : بكسر أوله ، إسكان ثانيه ، بعده الياء اخت الواو ، وهم اسم
لبيت المقدس ، وكذلك إيلياء وشَلِّم ، قال الأعشى :

وإن أجلَبَت صِهْيَوْن يوماً عليكما فإنَّ رحى الحرب الدَّكوك رحا كما
وأما صهيون ، بفتح الصاد فاسم قبيلة . أراد الأعشى أهل صهيون ، أي
إن أجلبت الروم واجتمعت فانتم لها . دَكوك : طحون . دَكَّ : طحن .^(١)

وعن كلمة (شَلِّم) قال :

[شَلِّم : بفتح أوله وثانيه وتشديده على وزن فعَّل : إسم لبیت المقدس ،
قد تقدم ذكره في رسم صهيون . قال الهمداني : شَلِّم : إيلياء ، وقد تُعربها
العرب ، فتقول : شَلِّم ، قال الأعشى :

وقد طُفَّتْ لِمَالِ آفَاقِهِ عُمَانٌ فَحِيصٌ فَأُورِي شَلِّمٌ

قال أبو عبيدة : شَلِّم بكسر اللام : بيت المقدس . قال ثعلب : هو
سَلِّم ، بالسين فعرَّبه [^(٢)] .

١ - ٢ / ٨٤٤ .

٢ - ٨٠٧ .

بيت المقدس في عهدها العربي

- ٣ -

٢٠ ربيع الأول ١٥ - ٢٣ شعبان ٤٩٢ هـ .

٢ أيار ٦٣٦ - ١٥ تموز ١٠٩٩ م .

تراجم مقدسية

نذكر من هذه التراجم من عثرنا عليه ، وكان مقدسي الأصل أو المولد أو النشأة أو الوفاة أو الدفن أو من ترك بلده وجاور بيت المقدس التي كانت دائماً محط العلماء والصلحاء :

(١) السائب بن مهران : ويقال ابن مھجار . أهالي ايلياء . أدرك أصحاب النبي عليه السلام وشهد خطبة عمر رضي الله عنه في « الجابية » (١) .

(٢) خالد بن معدان الكلاعي (٢) : نسبة الى الكلاع - بفتح الكاف وبعد اللام ألف عين مهملة - وهي قبيلة كبيرة من حمير نزلت حمص من الشام . ينسب اليها خلق عظيم . وخالد هذا هو : ابو عبد الله خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي . كان من خيار عباد الله ، لقي سبعين رجلاً من الصحابة رضي

١ - ابن عساكر ٦٠/٦

٢ - اللباب في تهذيب الانساب ١٢٢/٣ والأنس الجليل ١٨٤ والطبقات الكبرى ٤٥٥/٧

الله عنهم . فقيه . راوية . كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة . أتى بيت المقدس ونزل منه على ستة أميال ، كان رحمه الله يصفّر لحيته . مات سنة ١٠٣ هـ . وهو صائم في خلافة يزيد بن عبد الملك .

(٣) عطاء الخراساني^(١) : تزيل بيت المقدس وهو كثير الارسال عن الصحابة . ولد سنة خمسين توفي سنة ١٣٥ هـ . وكان في غزواته يحيي الليل صلاة إلا نومة السحر . وكان يعظ جماعته ويحثهم على التهجّد . من أقواله : أوثق في عمل نفسي نشر العلم .

(٤) رابعة العدوية^(٢) :

كنيتها ام الخير بنت اسماعيل . مولاة آل عتيك وهم بطن من بطون قيس من العدنانية . ومن آل عتيك بنو عدوة ولهذا سميت بالعدوية . مولدها بالبصرة واليهما نسبتها . صوفية^(٣) كبيرة . انقطعت للتعبّد والتهجّد ومحبة الله . استعملت لأول مرة لفظة « الحب » للتعبير عن اقبالها على الله واعراضها عن كل ما سواه . عاصرت كثيراً من الزهاد والعباد الذين كانوا يختلفون اليها ويأخذون عنها ويستمعون الى مواعظها . وحديثها عن « حبها » . لم يكن حبها لله خوفاً من النار او طمعاً في الجنة ، بل شوقاً اليه وأنساً به . كانت بمذهبها هذا مؤسسة للحب الالهي المنزه عن الغرض .

١ - شذرات ١٩٢/١ - ١٩٣ والعبر في اخبار من غير ١٨٢/١ واللباب في تهذيب الأنساب ٤٢٩/١ وفيه انه عطاء بن ابي مسلم الخراساني واسم ابيه عبد الله وقيل مسلم توفي بأريحا ودفن ببيت المقدس .

٢ - الأعلام ٣٠١/٣ الانس الجليل ١٨٧ واعلام النساء لكحالة ٤٣٠/١ - ٤٣٢ وابن خلكان ٤٨/٢ - ٤٩ والموسوعة العربية الميسرة ٨٤٩/١ ورابعة العدوية لمحمود الشرقاوي القاهرة ١٩٧١ .

٣ - ان كلمة « الصوفية » مشتقة من الصوف ، وكان الصوف هو اللباس الغالب على الزهاد والعباد .

وقد استوعب الله لذاته قلبها حتى قالت فيه ، لما سُئِلت عن حبها للرسول عليه الصلاة والسلام : إني والله أحبه حباً شديداً . ولكن حب الخالق مشغلي عن حب المخلوقين .

وهكذا تعتبر رابعة في امور الولاية والأولياء أعظم ولية . وقد أنشدت رابعة « محبة الله » في قولها :

أحبك حبين ، حب الهوى	وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى	فشغلي بذكرك عن سواكا
وأما الذي انت أهل له	فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ، ولا ذاك لي	ولكن لك الحمد في ذاو ذاكا

كانت لرابعة رفيقة تقوم في خدمتها ، تعد من خيار إماء الله تعالى ، قالت « عبدة بنت أبي شوال » - رفيقتها - كانت رابعة تصلي الليل كله ، فإذا طلع الفجر هجعت في مُصلّاها هجعة خفيفة حتى يُسفر الفجر .

ولما حضرتها الوفاة دعت عبدة وقالت لها : يا عبدة لا تؤذني بموتي . وكفني بي يميني هذه وهي جبة من شعر كانت تقوم فيها اذا هدأت العيون . فكفنتها عبدة في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه ثم دفنت في بيت المقدس سنة ١٣٥ هـ ٧٥٢ م . وقيل سنة ١٨٥ هـ . وفي رواية انها توفيت سنة ١٨٥ هـ . بعد أن تجاوزت الثمانين .

ومن وصاياها رحمها الله « اکتّموا حسناتکم كما تکتّمون سيئاتکم » .

لقد ابتدعت رابعة العدوية « الحب الالهي » في مذهب التصوف الاسلامي .

قال مصطفى عبد الرازق : « السيدة رابعة هي السابقة الى وضع قواعد الحب والحزن في هيكل التصوف الاسلامي ، وهي التي تركت في الآثار الباقية

نفثات صادقة في التعبير عن محبتها وعن حزنها وان الذي فاض به بعد ذلك
الأدب الصوفي من شعر ونثر في هذين البابين هو نفحة من نفحات السيدة رابعة
العدوية امام العاشقين والمحزونين في الاسلام » .

قال ابن خلكان : « وقبرها يزار ، وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس
جبل يسمى الطور » .

وقال صاحب الأنس الجليل « وقبرها على رأس جبل طورزيتا شرقي بيت
المقدس بجوار مصعد السيد المسيح عليه السلام من جهة القبلة . وهو في زاوية
ينزل اليها من درج وهو مكان مأنوس يقصد للزيارة » .

وذهب بعضهم الى انها دفنت في بلدها البصرة . ويرى الهروي ان القبر
المنسوب للعدوية في القدس هو لرابعة الشامية زوجة احمد بن أبي الحواري
ورابعة هذه محدثة عابدة من محدثات وعابدات الشام توفيت سنة ٢٢٩ هـ ودفنت
برأس زيتا ببيت المقدس من جهة القبلة . إلا ان المعروف ان رابعة الشامية هذه
دفنت في مشهدها بدمشق بالقرب من المدرسة القيمرية .

وذهب ابن بطوطة ان القبر المنسوب لرابعة العدوية هو قبر رابعة البدوية
منسوبة الى البادية ، وهي خلاف رابعة العدوية الشهيرة . والله أعلم

ثور بن يزيد الكلاعي^(١) :

يكنى أبا خالد . محدث بلده حمص . ثقة في الحديث . سكن بيت المقدس
ومات به سنة ١٥٣ هـ : ٧٧٠ م . في خلافة أبي جعفر المنصور وهو ابن بضع
وستين سنة .

١ - الأنس الجليل ١٨٤ . الطبقات الكبرى ٤/٧

٦ - عبدالله بن شَوْذَب البلخي^(١) : نزيل بيت المقدس . راوية . كان كثير العلم جليل القدر . عاش سبعين سنة . توفي عام ١٥٦ هـ .

٧ - طايقة : ^(٢) عابدة من عابدات بيت المقدس . عاصرت وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٤ هـ : ٧٣٢ م . قال صاحب الأنس الجليل : [ومن النساء العابدات ببيت المقدس امرأة تسمى (طافية) - طايقة - كانت تأتي بيت المقدس تتعبد فيه وامرأة أخرى تسمى (لبابة) . ذكرهما ابن الجوزي . وذكر عدة من العابدات المجهولات الأسماء ، ولم يؤرخ وفاة واحدة منهن] .

٨ - ابن كَرَّام^(٣) :

هو محمد بن كرام بن عراق بن حزابة ابو عبدالله السجستاني نسبة إلى سجستان . امام الكرامية من فرق الابتداع في الاسلام . كان يقول ان الله مستقر على العرش وانه جوهر . وينسب لكرامي تجويز وضع الأحاديث للترغيب والترهيب .

والكرامية طوائف الا انهم يعدون فرقة واحدة لأن بعضهم لا يكفر بعضا . فمنهم من قال هو (الله) قائم بنفسه ، ومنهم من قال هو أجزاء مؤتلفة وزعموا ان الله جسم ، وله حد ونهاية . وانه يجب على الله تعالى تواتر الرسل ، وانه يجوز ان يكون إمامان في وقت واحد . وان عليا ومعاوية كانا « إمامين في وقت

١ - شذوات الذهب ٢٤٠/١ والعبر في اخبار من غير ٢٢٥/١

٢ - الأنس الجليل ١٨٨ ، اعلام النساء ٣٦٥/٢ و ٢٧٥/٤ . وهب بن منبه يعد في التابعين . أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن . امه من حمير . ولد ومات بصنعاء .

٣ - الاعلام ٣٣٦/٧ والأنس الجليل ١٩٠ . والمواظظ والاعتبار للمقرئ ٣٤٩/٢ و البداية والنهاية ٢٠/١١ واللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ٨٩/٣ . و « سجستان » بكسر اول وثانية وسين اخرى مهمة ولاء مثناة من فوق وآخره فون . ناحية كبيرة وولاية واسعة في الجنوب من « هرات » الأفغانية .

واحد ، إلا أن علياً كان على السنة ، ومعاوية على خلافها وانفرد ابن كرام في
الفقه بأشياء منها : أجاز الصلاة في ثوب مستغرق في النجاسة وزعم أن الصلاة
والصوم والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي نية الإسلام .

[باح « ابن كرام » بالتجسيم . وقال : إن الإيمان بالقول كافٍ ، وإن لم يكن
معه معرفه بالقلب . وكان من اظهر التنسك والتأله والتعبد والتقشف على جانب
عظيم ، فافترق الناس فيه على قولين : منهم المعتقد ومنهم المنتقد ، وعقدت له
مجالس سُئل فيها عما يقوله ، فكان جوابه أنه إلهام يُلهمه الله

وكان لباسه مَسَك^(١) ضأن مدبوغ غير مَخِيْط ، وعلى رأسه قلنسوة بيضاء
وقد نُصِب اليه دُكَّان من لبين ، فكان يُطرح له قطعة فرو فيجلس عليها
ويذكر ويحدث [٢] .

تنقلت بإذن كرام الأحوال . فكان ينتقل من بلد إلى آخر ومن سجن إلى
نقي إلى أن أقام ببيت المقدس ، وكان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مهد
عيسى . واجتمع عليه خلق كثير ثم انفضوا عنه ونفاه الوالي إلى « غورزغر » .
وتوفي فيها عام ٢٥٥ هـ : ٨٦٩ م . ثم نقل إلى القدس ودفن بباب الرحمة .

وكرام بفتح الكاف وتشديد الراء ، دعي بذلك لأن أباه كان يحفظ الكرم .
ومنهم من يقول محمد بن كرام بكسر الكاف وتخفيف الراء .

وتفصيل مذهبه في الملل والنحل للشهرستاني ٩٩/١ - ١٠٤ .

٩ - أحمد بن مسعود المقدسي : محدث . توفي في بيت المقدس سنة ٢٧٤ هـ .
وكان يقال له الخياط^(٣) .

١ - مسك : الجلد ، أو خاص بالسخة .

٢ - طبقات الشافعية الكبرى ٢/٣٠٤ - ٣٠٥

٣ - ابن عساكر ٢/٨٩

١٠ - ابو محمد عبدالله بن سالم المقدسي : كان مكثراً من الحديث . رحل في طلبه . توفي بعد سنة ٣١٠ هـ ^(١) .

١١ - رافع بن عبدالله المقدسي ^(٢) : محدث . كان موجوداً سنة ٣٢٠ هـ .

١٢ - الأمير تكين الخاصة : ولي دمشق ثم مصر وبها مات عام ٣٢١ هـ . ومنها نقل إلى القدس ودفن فيها ^(٣) .

(١٣) ابو هاشم اسماعيل عبد الواحد الربيعي المقدسي : كان من كبار الشافعية . تولى قضاء مصر مَرَّ ذكره في حديثنا عن الرملة . توفي سنة ٣٢٥ هـ ^(٤) .

(١٤) احمد بن يحيى البزار البغدادي : من المتعبدين نزل القدس . وأقام بها الى ان مات عام ٣٤١ هـ ^(٥) .

(١٥-١٩) ومن الذين حملوا بعد موتهم ودفنوا في القدس ، في النصف الأول من القرن الرابع الهجري نذكر محمد بن طفج الاخشيدي وأخوه الحسن الذي توفي بالرملة عام ٣٤٢ هـ . وابو القاسم انوجور الاخشيدي وابو الحسن علي بن الاخشيد . كما قيل ان كافور الذي أقيم قيماً على الحكم الأخشيدي لسنتين دفن ايضاً ببيت المقدس . وقد ذكرنا ذلك جميعه في جزء سابق .

(٢٠) مُطهر بن طاهر المقدسي ^(٦) : مؤرخ نسبته الى بيت المقدس . وصنف

١ - اللباب في تهذيب الانساب . لابن الأثير ٢٤٦/٣

٢ - تاريخ بغداد المجلد الثامن ص/٤٣٧

٣ - المعبر في اخبار من غبر : ١٨٦/٢

٤ - بغية الوعاة للسيوطي ٤٠١/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٢٢/٣

٥ - الأنس الجليل ١٩٠ - ١٩١

٦ - الاعلام ١٥٩/٨

كتاب « البدء والتاريخ » . ستة أجزاء ترجم الى الفرنسية . وله بقية ما زالت مخطوطة . توفي في « بُست ^(١) » بعد عام ٣٥٥ هـ : ٩٦٦ م .

(٢١) احمد بن عبد العزيز بن عيسى ابو الفتح الخوارزمي الأصل ثم البغدادي الامام . مقررء وقد اجتمع له الصوت والأداء . توفي ببست المقدس سنة ٣٥٩ هـ . ^(٢) .

(٢٢) التميمي ^(٣) : هو محمد بن احمد بن سعيد التميمي ، ابو عبد الله ، طبيب من البيت المقدس . وكان سعيد جده طبيباً ايضاً . واستفاد محمد في اجتماعاته بالقدس بحكيم فاضل راهب اسمه « انبا زخريا بن ثوابه » . وكان لهذا الراهب معرفة في العلوم الحكيمة والطب ؛ وفي أمر تركيب الأدوية . فاستفاد منه التميمي فوائد كثيرة واخذ عنه معلومات جمة .

قال ابن ابي أصيبعة : [ولمحمد التميمي معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه . وكان متميزاً ايضاً في أعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها ، وله خبرة فاضلة في تركيب الأدوية والمعاجين المقررة ، واستقصى معرفة ادوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه وركب منه شيئاً كثيراً على أتم ما يكون من حسن الصنعة .

وكان محمد من البيت المقدس ، وقرأ علم الطب به وبغيره من المدن التي ارتحل اليها ، واستفاد من هذا الشأن جزءاً متوفراً ، وأحكم ما علمه منه غاية الاحكام . وكان له غرام وعناية تامة في تركيب الأدوية ، وحسن اختيار في تأليفها ، وعنده غوص على امور هذا النوع ، واستغراق في طلب غوامضه .

١ - بست : بضم الباء . من أعمال افغانستان اليوم .

٢ - طبقات القراء : ٦٨/١ - ٦٩

٣ - الاعلام ٦-٢٠٣ وعيون الانباء في طبقات الاطباء ٥٤٦ - ٥٤٨ .

وهو الذي أكمل الترياق الفاروق بما زاده فيه من المفردات ، وذلك باجماع الأطباء على انه الذي أكمله . وله في الترياق عدة تصانيف ما بين كبير ومتوسط وصغير [.

وكان هذا الطبيب المقدسي مختصاً بالحسن بن عبد الله بن طنج الأخشيدي أمير الرملة وناحيتها فعالجه بما حمل له من معاجين ومراهم طبية ودخناً دافعة للوباء .

انتقل التميمي الى الديار المصرية وأقام بها الى ان توفي . وفيها لقي أطباءها وناظرهم واختلط بالأطباء القادمين من اهل المغرب في صحبة الفاتح الجديد المعز الفاطمي .

ومن مؤلفات هذا الطبيب المقدسي : « مادة البقاء في اصلاح فساد الهواء » ، و « التحرز من ضرر الوباء » عدة مجلدات . و « المرشد الى جواهر الأغذية » وغيرها . توفي في القاهرة في نحو ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م .

(٢٣) المقدسي^(١) : ٣٣٦ - نحو ٣٨٠ هـ : ٩٤٧ - نحو ٩٩٠ م .

هو محمد بن احمد بن ابي بكر^(٢) البهاء المقدسي . ويقال له البشاري ابو عبد الله شمس الدين . وتنتهي أسرته من جهة الأم الى « بيار » إحدى مدن « قومن »^(٣) في ايران . ومنها هاجر جده لأمه ابو الطيب الشواء الى بيت المقدس .

١ - الأعلام ٦-٢٠٣ ، والجغرافية والرحلات عند العرب لنقولا زيادة ص ٥٥ ، بيروت ١٩٦٢ .

٢ - ابو بكر هذا مهندس بناء . وهو الذي بنى لابن طولون ابواب مدينة عكا وقلعة يافا .

٣ - قومن : بضم اوله وكسر الميم : كورة كبيرة واسعة . تشتمل على مدن وقرى ومزارع في ذيل جبال طبرستان . ومن مدنها المشهورة « بسطام » و « بيار » .

كتبنا نبذة عن هذا المقدسي في جزء سابق فارجع اليها . وضع كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » في شيراز^(١) في ايران عام ٣٧٥ هـ . ٩٨٥ م . وكان له من العمر اربعون سنة . ومما ذكره عن ما عاينه في سبيل تأليف كتابه قوله : [فقد تفقّهت وتأدّبت وتزهدت وتعبدت ... وخطبت على المنابر ، وأذنت على المنائر وأمت في المساجد ، وأكلت مع الصوفية الهرائس ومع الخانقانيين الثرائد ، ومع النواتي العصائد ... وسبحت في البراري وتهت في الصحارى ... وملكت العبيد ، وحملت على رأسي بالزنبيل ، وأشرفت مراراً على الفرق ... وسجنت في الحبوس ، وأخذت على أني جاسوس ومشيت في السمائم والثلوج] .

قال المستشرق « غلدميستر Gild meister » : امتاز المقدسي عن سائر علماء البلدان بكثرة ملاحظاته وسعة نظره . قال « سبرنغر Sprenger » : لم يتجول سائح في البلاد كما تجول المقدسي ، ولم ينتبه أحد او يحسن ترتيب ما ما علم به مثله .

وقال الدكتور نقولا زيادة يعتبر المقدسي ، خاتمة الجغرافيين الكبار من المدرسة العربية التي بلغت أوجها في القرن الرابع (العاشر الميلادي) . فالرجل يمثل العالم الصحيح ، يطلع على ما كتب وألف ، ويتنقل في الأقطار ويزور الديار ، ثم يعطي هذا كله الوقت ليختصر ، وينظمه بحوثاً وفصولاً ، ويدونه بعد ان يقلب الأمر على وجوهه . ومن ثم كان كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » نموذجاً للكتاب العلمي المرتب المنتظم المبوب المقسم .

(٢٤) اسماعيل بن علي بن الحسن الاسترأبادي : الواعظ . ولد سنة ٣٧٥ هـ .

١ - شيراز : يحنوب وسط ايران ، بها نحو ١٧٠ ألف نسمة تضم مقبرة الشاعرين الايرانيين الكبيرين حافظ و السعدي .

وتوفي ببیت المقدس عام ٤٤٨ م ^(١) .

(٢٥) احمد بن محمد عُقيل الشَّهرزوري : ^(٢) كان إماماً فاضلاً . أديباً شاعراً . توفي في القدس عام ٤٦٠ هـ ^(٣) .

(٢٦) احمد بن الحسين بن احمد ابو بكر المقدسي : القطان . مقرر . حاذق . حافل . توفي سنة ٤٦٨ هـ ^(٤) .

(٢٧) الشيخ سلامة بن اسماعيل بن جماعة المقدسي ^(٥) الضرير . له مصنفات خصه الله تعالى بصفاء الذهن وكثرة الحفظ . توفي سنة ٤٨٠ هـ .

(٢٨) الحسين ابو علي بن محمد الدلفي المقدسي : سكن بغداد . كان فقيهاً فاضلاً ورعاً . وتوفي ببغداد عام ٤٨٤ هـ ^(٦) . ودلف اسم لجد اقتصب اليه .

(٢٩) ابو الفرج عبد الواحد بن محمد بن احمد الشيرازي ثم المقدسي الانصاري ^(٧) : السعدي العبادي الخزرجي . شيخ الشام في وقته . تفقه في بغداد ، وسكن بيت المقدس وهذا الشيرازي هو الذي نشر المذهب الحنبلي بين

١ - تاريخ ابن عساكر ٣-٣٦-٣٥ وأسترا باز : بالفتح ثم السكون وفتح للتاء وراء وألف وراء ، بلاد موحدة وألف وذال . في إيران ، بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقاً من أهل العلم في كل فن .

٢ - النجوم الزاهرة ٥-٨١ ، وشهرزور : بفتح فسكون فراء مفتوحه بعدها زاي مضمومة وراء ، بلاد واسعة في الجبال بين إربل وهمدان من ايران ، أحدثها « زور بن الضحاك » ، ومعنى « شهر » بالفارسية المدينة .

٣ - وفي تاريخ ابن عساكر ٢-٦٥ : انه توفي ٤٦٢ هـ . وقيل سنة ٤٦٦ هـ .

٤ - طبقات القراء : ١-٤٨

٥ - الأنس الجليل ١٩١ وشذرات الذهب ٣-٣٧٨

٦ - اللباب في تهذيب الأنساب : ١-٥٠٦

٧ - الأنس الجليل ١٩٦ والاعلام ٤-٣٢٧ وذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ١٨٢ .

المقادة والدمشقيين . ولم يكن يعرف قبله لا في بلاد القدس ولا في بلاد الشام .
توفي في دمشق سنة ٤٨٦ هـ : ١٠٩٣ م وله مؤلفات .

(٣٠) ساتكين بن ارسلان: ابو منصور التركي المالكي الأديب . الشيخ الامام .
صنف في النحو مقدمة لطيفة . مات سنة ٤٨٨ هـ . وكانت إقامته في القدس قبل
وفاته (١) .

(٣١) احمد بن محمد بن علي ابو بكر الهروي الضير : ولد سنة ٤٠٥ هـ .
وقدم دمشق وقرأ بها على شيوخ قرائها . توفي بالقدس سنة ٤٨٩ هـ (٢) .

(٣٢) الفقيه ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي النابلسي (٣) المعروف
قديماً بابن ابي الحافظ . مصنف كتاب « الانتخاب الدمشقي » . وهو كبير في
بضعة عشر مجلداً وغيره . درس العلم في بيت المقدس ثم انتقل الى صور وأقام
بها عشر سنين . ثم انتقل منها الى دمشق فأقام بها تسع سنين ، يحدث ويفتي
ويدرس . أقام بالقدس مدة طويلة . توفي في دمشق سنة ٤٩٠ هـ . كتبنا نبذة
أخرى عن هذا العالم الزاهد الفلسطيني في جزء سابق فارجع اليه .

(٣٣) ابو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري (٤) . الفقيه
المالكي . سكن مصر وروى بها ، توفي في بيت المقدس ، من فقهاء القرن الرابع
الهجري .

(٣٤) ابو الحسين يحيى اللخمي المقدسي : تفقه على الشيخ نصر المقدسي

١ - تاريخ ابن عساكر ٤٢-٦

٢ - طبقات القراء ١٢٥-١ وابن عساكر ٦٧-٢

٣ - الأنس الجليل ١٩١ وطبقات الشافعية ٣٥١/٥-٣٥٢

٤ - الأنس الجليل ١٨٥ و ١٨٦

النابلسي المتقدم ذكره ، وحدث عنه . تولى قضاء الاسكندرية (١) .

(٣٥) الفقيه ابو الفضل عطا (٢) شيخ الشافعية بالقدس الشريف فقهياً وعلماً وشيخ الصوفية ، كان في زمن الشيخ نصر المتقدم ذكره (رقم ٣٢) .

(٣٦) الغزالي (٣) (٤٤٠ - ٥٥٥ : ١٠٥٨ - ١١١١ م) هو محمد الغزالي الطوسي ابو حامد قال صاحب الأنس الجليل : [... أقام (اي الغزالي) بدمشق ثم انتقل الى بيت المقدس مجتهداً في العبادة وزيارة المشاهد والمواقع المعظمة . وأخذ في التصانيف المشهورة ببيت المقدس . فيقال انه صنف بالقدس «إحياء العلوم» . أشهر مؤلفاته وأكثرها انتشاراً ، ويعد عن حق مرجعاً وثقة في فلسفة الدين والأخلاق .

وأخيراً عاد الغزالي الى خراسان ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور (٤) ثم رجع الى مدينة طوس (٥) ، واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى سنة ٥٨٥ ومشيده بطوس يُزار . وقد مرّ ذكر حجة الاسلام في جزء سابق .

١ - تاريخ مصر والقاهرة للأسيرطي ٤٠٥-١

٢ - الأنس الجليل ١٩١ .

٣ - الأنس الجليل ١٩٢ وطبقات الشافعية ١٩٧/٦ - ٢٠٠ .

٤ - نيسابور مدينة في الشمال الشرقي من ايران . ولد ودفن فيها عمر الخيام الرياضي الفلكي المشهور .

٥ - طوس . مدينة من أعمال خراسان قرب نيسابور ، فتحت في أيام عثمان بن عفان بها قبر هارون الرشيد وعلي بن موسى الرضا . واليها ينسب الفيلسوف نصر الدين الطوسي ١٢٠١ - ١٢٧٤ م . له شأن كبير في العلوم العقلية والرياضيات والفلك والأرصاد من كبار علماء الفرس وفلاسفتهم الذين كتبوا بالعربية وآثروها على الفارسية . انشأ مرصداً عظيماً وكانت له مكتبة ضخمة قيمة .

(٣٧) الشيخ الامام العالم أبو المعالي المشرف بن المرجان بن ابراهيم المقدسي^(١) : كان من علماء بيت المقدس ، له كتاب فضائل البيت المقدس والصخرة الشريفة وما اتصل بذلك من اخبار وآثار وفضائل المساجد والشام . وهو كتاب مفيد رواه بالاسانيد ، كان في أيام أبي القاسم مكي بن عبد السلام الآتي ذكره .

(٣٨) مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد أبو القاسم الرميلى الحافظ^(٢) : من أهل بيت المقدس ، ولد يوم عاشوراء سنة ٤٣٢ هـ وهو أحد الجوالين في الآفاق ، وكان كثير النصب والسهر والتعب ، طلب وتغرب وجمع وكان ثقة متحرراً ورعاً ضابطاً . شرع في تاريخ بيت المقدس وفضائله وجمع فيه شيئاً . درس الحديث من علمائه بالقدس ومصر ودمشق وعسقلان وصور وبغداد وغيرها . وحدث عنه الكثيرون : وكانت تأتيه الفتاوى من مصر والساحل ودمشق .

ولما أخذ الفرنج بيت المقدس عام ٤٩٢ هـ . أخذوه أسيراً فلما علموا انه من علماء المسلمين نودي عليه ليفتدى بألف مثقال فلم يفقده أحد فقتل في ١٢ شعبان من سنة ٤٩٢ هـ . رحمه الله .

ذكرناه غلطاً في كلامنا عن « الرملة » باسم « الرملة » والحقيقة الرميلى المقدسي .

(٣٩) عبد الجبار بن احمد بن يوسف الرازي أبو القاسم الزاهر^(٣) : تفقه

١ - الانس الجليل ١٩١ .

٢ - طبقات الشافعية ٣٣٢/٥ - ٣٣٣ والانس الجليل ١٩٢ واللباب في تهذيب الأنساب ٣٨/٢

٣ - طبقات الشافعية ٩٨/٥

بأصبهان . ثم استوطن بغداد مدة . ثم انتقل الى بيت المقدس وسلك سبيل
الورع والانقطاع الى الله . الى ان استشهد على يد الفرنج في شعبان من سنة
٤٩٢ هـ .

(٤٠) سعد بن احمد بن محمد ابو القاسم النسوي القاضي : ولد سنة ٤٢٠ هـ .
استشهد يوم دخل الافرنج القدس في سنة ٤٩٢ هـ (٢) .

المملكة الافرنجية في بيت المقدس

— جيروزالم —

المملكة الفرنجية في بيت المقدس

جيروزاليم - Jerusalem

٤٩٢ - ٥٨٣ هـ : ١٠٩٩ - ١١٨٧ م

تمهيد :

حالة مصر والشام قبل الغزو الفرنجي :

قبل ان يهاجم الفرنج (الاوروبيون) ديار الشام حدث ان ازداد نفوذ الأتراك في الدولة العباسية حتى تمكن أحد قوادهم من نزع السلطة من يد الخليفة العباسي الذي لم يبق له من الخلافة إلا اسمها . وهكذا تأسست الدولة التركية التي عرفت في التاريخ باسم « الدولة السلجوقية » .

مدت السلاجقة سلطانهم على قسم كبير من أقطار الدولة العباسية فشمّل الفرس والعراق والشام وآسيا الصغرى . لكن أمر السلاجقة أخذ يضعف في المدة الأخيرة بسبب ما نشب بين قادة ممتلكاتها من منازعات وحروب دامية . اما مصر فكانت تحت الدولة الفاطمية التي كانت أيضاً في حالة ضعف شديد وتدهور سريع نتيجة للنزاع الذي كان يقوم بين وزرائها وللثورات الداخلية التي كانت تنشب بين الجنود وما تبع ذلك من انتشار الفوضى والقحط والمجاعة التي استمرت سبع سنين .

ففي وسط هذا الاضطراب الذي انتشر في الدولة السلجوقية وشمّل بلاد

الشام ؛ وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة الفاطمية في مصر آخذة في التدهور ظهر عدو أنكى وأشد وهو خطر الفرنج الذين دانوا بالديانة المسيحية .

بعد ان فتح العرب المسلمون بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب واطب الافرنج على زيارة فلسطين وأماكنها المقدسة بكل حرية وتسامح وزاد عدد قوافل حجاجهم منذ حسنت العلاقات بين هارون الرشيد وشارلمان .

ولما استولى السلاجقة الأتراك المتقدم ذكرهم على بيت المقدس أحلّوا تعصبهم محل تسامح العرب فنهوا المسيحيين عن القيام بشعائر دينهم ، غير تاركين وسيلة لا يذأء حجيجهم إلا أتوها .

وحدث ان جاء لزيارة بيت المقدس من اوروبا الراهب المجدوب المتعصب « بطرس » الفرنسي الملقب بـ « الناسك » الذي أسيئت معاملته مع غيره من الحجاج مما أغاظه . وفي عودته مرّ بـ « روما » وفيها قابل البابا « اوربان الثاني » ودعاه الى انقاذ الأماكن المقدسة ثم أخذ يحوب المانيا وفرنسا وبلجيكا محرّضاً الجماهير في خطبه وفصاحته على الزحف لانقاذ قبر المسيح من أيدي الكافرين . فكان لتلك الخطب النارية وتشجيع البابا لهذه الحركة أثر كبير في قلوب الناس مما دعا القوم للقيام بغزو فلسطين .

ومن جهة أخرى ومما زاد في حنق الافرنج وغضبهم الهزيمة الساحقة التي مُني بها البيزنطيون في عام ١٠٧١ م في وقعة « مناز جرد^(١) » وأمر فيها

١ - ذكرها صاحب معجم البلدان (٢٠٢/٥) بقوله : « مناز جرد : بعد الألف زاي ثم جيم مكسورة وواء ساكنة ، ودال وأهله يقولون « مناز كرد » بالكاف . تعرف هذه المدينة اليوم بنفس الاسم : Malazgurt » للشمال من « بحيرة وان » . وللجنوب الشرقي من « أرض روم - Erzurum » في شرقي آسيا الصغرى .

والمعروف ان سلطان السلاجقة عامل الأسرى معاملة مرضية . وبعد مفاوضات طويلة دارت بينه وبين أرمانوس تم الصلح بينهما على ان يزوج هذا بناته الثلاث من اولاد السلطان ، ويفتدي نفسه وجميع الأسرى بليون دينار . ويدفع جزية سنوية قدرها ٣٦٠ ألف قطعة ذهبية .

السلجقة ملك بيزنطية (أرمانوس) وقواده مما دعا الروم يستصرخون الغرب بأشد الأصوات وأقواها .

وهكذا كانت محنة الحجاج لبيت المقدس وهزيمة البيزنطيين أدت الى الحملة الافرنجية الأولى ^(١) (٤٨٩ - ٤٩٢ هـ : ١٠٩٦ - ١٠٩٩ م) تلبية لهذين النداءين .

١ - بلغت هذه الحملات ثمانية :

الحملة الأولى : كانت مؤلفة من ١٩ جنسية مختلفة ضمت ٧٠٠٠٠ مقاتل . انتهت بالاستيلاء على القدس . [وإليك ما قاله أسقف عكا الصليبي جاك دوفيتري عن أبناء الصليبيين الأولين وذلك في تاريخه القدس :

« خرج من الصليبيين الأولين الاتقياء المتمدين جيل من الفجرة الأشرار الفاسدين المنحلين الفاسقين كما يخرج الثقل من السلاف والدردي من الزيت والشيلم من البر والصدأ من القلز وكان هؤلاء الأبناء يختصمون ويقتتلون لأنفسهم الأسباب ، حتى ان بعضهم كان يستعين على بعض بأعداء النصاري في الغالب ... وكان لا يرى منهم في أرض الميعاد غير الزنادقة والملحدين واللصوص والزناة والقتلة والخائنين والمهرجين والرهبان الدعار والراهبات العواهر » .

ولم يكن غليوم السوري أقل صراحة من ذلك . فقد قال ، بعد أن وصف أبناء الصليبيين بأنهم من السفهاء الفاسدين والملاحدة الفاسقين : تلك هي وذائلهم الوحشية التي لو أراد كاتب أن يصفها لخرج من طور المؤرخ ليدخل في طور الفادح الهاجي] .

قوائد : (١) السلاف : ما سال وتحلب قبل العصر ، وهو أفضل الخمر ، الدردي من الزيت ونحوه : الكندر الراسب في أسفله ، الشيلم : الزوان يكون بين الحنطة . الفلز : النحاس الذي لا يعمل فيه الحديد .

— حضارة العرب لغوستاف لون ، ص ٣٢٨ ، ترجمة عادل زعيتير ،

(٢) وليم السوري : الراجح انه ولد في بيت المقدس قبيل سنة ١١٣٠ م ، فرنسي ، تعلم العربية واليونانية ، فضلاً عن الافرنسية ، اتصل بالملك عموري الأول ولم يلبث أن صار مريبياً ورائداً لأولاده ، ولا سيما ولي عهده بلدوين ، ولما اعتلى هذا العرش سنة ١١٧٤ م اختار وائده وزيراً له . وفي عام ١١٧٥ عين رئيساً لأساقفة صور وبقي في منصبه هذا الى حوالى عام ١١٨٥ م . =

وقد دفعت روح المغامرة وحب الثراء والغنى واجتناء المنافع المادية وتحقيق أطماع سياسية واقتصادية في بلاد الشرق الكثيرين من أمراء أوروبا وفرسانها الى غزو البلاد العربية لما وصل الى أسماعهم من غناها وثروتها وجمالها .

وقد التحق بهذه الحملة الكثير من الجماهير الأوروبية ، بينها « أحط الطبقات

ألف كتاباً تاريخية أهمها حولياته الكبيرة للحروب الصليبية منذ قيامها الى عام ١١٨٤م. أغلب الظن أنه توفي قبل عام ١١٨٧م. بمدينة روما .

الحملة الثانية : تمكن المجاهد « نور الدين زنكي » من الاستيلاء على مدينة « الرها - اورفه » عام ١١٤٤م. فكانت أول نكسة خطيرة حلت بهؤلاء الدخلاء الافرنج . مما اضطرهم لتجريد حملتهم الثانية عام ١١٤٧م. إلا ان هذه الحملة لم تصل الى فلسطين حيث أبيدت في آسيا الصغرى .

الحملة الثالثة : على أثر استرداد القدس في عام ١١٨٧م جرد أقوى ملوك الافرنج حملتهم هذه في عام ١١٨٩م. قادها فيليب اوغوست ملك فرنسا وقلب الأسد ريكاردوس ملك الأنكلز وفريدريك بارباروس ملك المانيا . مات الألماني في آسيا الصغرى ولم يصل سوى بقايا جيشه الى بلاد الشام . وأما الفرنسي فبعد أن أقام في فلسطين إقامة قصيرة عاد الى بلاده . وهكذا بقي قلب الأسد القائد العام للحملة . وكانت نتيجة هذه الحملة القوية ان بقيت القدس في يد أصحابها وبقي الافرنج مالكين لمعظم مدن الساحل .

الحملة الرابعة : ١٢٠٢ - ١٢٠٤م. لم تصل الى فلسطين وانتهت بإقامة دولة لاتينية في القسطنطينية .

الحملة الخامسة والسادسة : كانتا من الحملات المهمة، نزلت جيوشها مصر. إلا أنهم اضطروا اخيراً للتقهقر بعد ان أوغلوا قليلاً فيها .

الحملة السابعة والثامنة : كانتا بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا (١٢١٤ - ١٢٧٠م) الأولى في عام ١٢٤٨م. نزل لويس مصر فهزم وأسر ثم افتدي. والثانية كانت في عام ١٢٧٠م. نزل لويس قوتس ولكنه توفي فيها في السنة نفسها . وبهذه الحملة انتهت حملات الفرنج على فلسطين بقصد الاستيلاء على أماكنها المقدسة .

وأجملها ،^(١) اما لتحقيق مكاسب مادية او للتخلص من حياة الفقر الشاقة المليئة بالذل والهوان التي كانوا يحيونها في اوطانهم .

وساهمت في هذه الحركة ايضاً المدن التجارية مثل البندقية^(٢) وجنوه^(٣) وبيزا^(٤) لتحقيق أكبر قسط من المكاسب الاقتصادية في سبيل تقديم المساعدة المطلوبة لحملات الغزاة والمغيرين . وكان لتجار هذه المدن التجارية في معظم موانئ الشام ومدنه الكبرى التي استولى عليها الفرنج امتيازات واعفاءات فضلاً عن احياء خاصة بهم مقابل الخدمات التي قدموها للحاكم الاوروبي صاحب الميناء او المدينة .

أحدث وصول الحملة الافرنجية الاولى لشمال الشام عام ٤٩١ هـ : ١٠٩٨ م . عن طريق آسيا الصغرى ، الى انطاكية هلعاً كبيراً في قلوب السكان . يصف ذلك ابن القلانسي بقوله : [وصلت الأخبار بظهور عساكر الافرنج من بحر القسطنطينية في عالم لا يحصى عدده كثرة وتتابعت الأنباء بذلك فقلق الناس لسماعها وانزعجوا لاشهارها]^(٥) .

١ - سيد امير علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ص ٢٧٩ ، وهي في الأصل منقولة عن « ادوارد غيبون » ، القاهرة ١٩٣٨ م .

٢ - البندقية اوفينيسيا : تضم اليوم أكثر من (٣٠٠٠٠٠) نسمة . ميناء إيطالي يقع على جزر متعددة بالطرف الشمالي من البحر الأدرياتيكي . تجري بين الجزر التي أقيمت عليها ١٦٠ قناة تقطعها مئات الجسور . من صناعاتها القديمة : الدنتلا والزجاج ومن صناعاتها الحديثة ، بناء السفن وطحن الغلال والمنسوجات الحريرية . تعد السياحة أكبر مصدر لها . تدل كنائسها وقصورها الرائعة على ثراء وما وصلت اليه من ماض عريق .

٣ - جنوه : مر ذكرها في جزء سابق .

٤ - بيزا : مدينة ايطالية ، على ضفتي نهر أرنو ، للغرب من فلورنسه تضم نحو ٨٠٠٠٠ نسمة . تشتهر ببرجها المائل الشهير الذي يرتفع ٥٤٩٠ مترأ ، نشأ بها (غاليليو) العالم الايطالي الشهير بالفلك والعلوم الطبيعية .

٥ - ذيل تاريخ دمشق ١٣٤

وفي أثناء حصار انطاكية أرسل الفاطميون رسلاً الى المعسكر الافرنجي يعرضون محالفتهم على ان تكون سورية الشمالية للافرنج وجنوبها (فلسطين) للفاطمين مما يدل على ان هؤلاء كانوا يجهلون حقيقة أهداف الحملة الافرنجية على الشرق العربي . غير انه لم يلبث ان اتضح لحكام مصر غاية المغيرين وهي انتزاع الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين .

قال سعيد عاشور بهذا الشأن : [ليس ادل من هذا العرض على جهل الفاطمين بحقيقة الحركة الصليبية وعدم إدراكهم ان الصليبيين لم يتركوا بلادهم في غرب اوروبا ويتحملوا ما تحملوه في الشرق إلا لاستخلاص الأراضي المقدسة في فلسطين . فلسطين بوجه عام وبيت المقدس بوجه خاص هي الهدف الرئيسي للصليبيين . هذا وان الصليبيين قد أظهروا مهارة سياسية ملحوظة حتى ذلك الوقت تجاه الفاطمين . فاختراروا ان يتركوهم على عمام ولم يفصحوا لهم عن نواياهم تجاه فلسطين . بل أرسل الصليبيون سفارة الى القاهرة رداً على سفارة الأفضل - تؤكد التعاون بين الطريقتين على العدو المشترك] ^(١) .

وبعد حصار لانطاكية استمر عدة أشهر تمكن المغيرون من الاستيلاء عليها عام ١٠٩٨ م بعد ان قتل منها وأسر وُسي من الرجال والنسوان والأطفال ما لا يدركه حصر ^(٢) .

وأخيراً تحركت الحملة الاوروبية في ربيع عام ١٠٩٩ م نحو بيت المقدس فاقتحموا شمال سورية ثم مروا بطرابلس ^(٣) وبيروت وصور وعكا ثم بقيسارية

١ - الحركة الصليبية ٢٣٦/١ - ٢٣٧

٢ - ذيل تاريخ دمشق ١٣٥ . هذا وكانت مدة احتلال الفرنج لبلاد الشام من حين فتحهم لانطاكية سنة ١٠٩٨ م الى يوم اخراجهم من عكا سنة ١٢٩١ م مئة وثلاثاً وتسعين سنة.

٣ - كتب مؤلف الحركة الصليبية ٢٣٨/١ حول ما جرى يوم وصول الفرنجة الى قرب طرابلس ما يأتي :

وأرسوف ؛ ومنها الى الرملة وهي المدينة التي كانت حاضرة ادارية لاقليم فلسطين . ارتاع سكانها عند اقتراب الافرنج ، إذ ان الحامية كانت قليلة العدد . فهربوا من دورهم هم وأهل اللد الذين دمروا كنيسة القديس جورج الكبيرة .

وفي ٦ حزيران ١٠٩٨ م اتجهت الحملة من الرملة نحو بيت المقدس وعند اجتيازها عمواس قدم الرسل من بيت لحم يلتصقون من الافرنج ان يخلصوهم من ظلم المسلمين . وبينما كانت فصيلة من الحملة تسير لاستخلاص مسقط رأس المسيح استمر الجيش الرئيسي في شق طريقه في اتجاه القدس . وفي مساء يوم الثلاثاء ٧ حزيران ١٠٩٩ م نصب المهاجمون خيامهم امام المدينة المقدسة .

وفي تلك الأثناء كان افتخار الدولة - حاكم بيت المقدس الفاطمي - قد اتخذ كافة الاستعدادات لمواجهة الافرنج فقام بتحصيناته ورسم أسوار البلدة معتمداً في الدفاع عن المدينة على حامية كبيرة مؤلفة من عساكر عربية وسودانية (١) .

ركز الافرنج قواتهم على القطاعات التي تقربهم من الأسوار . فقسم منهم أخذ مواقعه تجاه باب هيرودوس (٢) ، وقسم عسكر امام (باب القديس اسطفان) (٣) ، وأما جودفري البلجيكي ، أمير اللورين الدنيا فقد خيم في البقعة

[أرسل الأفضل الى الفرنج سفارة وصلتهم قرب طرابلس ، تحمل الهدايا النفيسة والأموال الضخمة لكل واحد من زعماء الصليبيين ، كما تحمل لهم عرضاً من الخليفة الفاطمي خلاصته ان يسهل لهم مهمة الحج على شكل مجموعات من مائتي او ثلاثمائة حاج بشرط ألا يكونوا مسلحين . ولكن الصليبيين ردوا عليه بأنهم سيتمكنون من الحج فعلاً ، ولكن بمعونة الله . وكان معنى ذلك بداية الحرب بين الصليبيين والفاطميين من أجل بيت المقدس] .

- ١ - تاريخ الحروب الصليبية ستيفن - رنسيان ٣٩٤/١
- ٢ - هو الاسم الافرنجي لباب الساهرة ، وهذا الباب هو الذي ذكره المقدسي ، في أواخر القرن العاشر الميلادي ، باسم باب جب أرميا ؛ كما ذكره الفرنجة باسم باب مدلين .
- ٣ - هو الباب الذي يسميه الغرب «باب دمشق» ، ويعرف اليوم كما ذكره المقدسي ، باسم باب العمود .

التي تواجه الركن الشمالي الغربي للمدينة حتى باب يافا^(١) وكانت فرقته مؤلفة من سكان اللورين وبافاريا وسكسونيا... كما استمرت جماعة من الجند في جوار جبل صهيون .

قال رنسيان - ٣٩٦/١ : [ابتداء الحصار في ٧ حزيران ١٠٩٩ م أي في نفس اليوم الذي وصلت فيه الحملة الصليبية الى الأسوار . غير انه لم يلبث ان تبين ان الزمن في صالح المحاصرين . اذ توافر لدى افتخار الدولة المؤن والماء ، وفاقته أسلحته أسلحة الفرنج ، واستطاع ان يدعم أبراجه ويوثقها بأكياس امتلأت بالقطن والدريس ، جعلت الأبراج تصمد لما ترميه عليها منجنقات الفرنج من قذائف . فإذا صمد افتخار الدولة حتى يقدم عليه من مصر جيش لنجدته ، فانه سوف يتخلص من الصليبيين ، إنما على الرغم من ضخامة ما لديه من حامية فإنها لم تكن كافية لحراسة جميع الأسوار . ولم يلبث الصليبيون أن واجهتهم مشاكل تدبير الماء . فما اتخذوا افتخار الدولة من تدابير كانت ناجعة وقوية الأثر . أما المورد الوحيد للمياه العذبة التي يصح ان تصل الى المحاصرين ، فإنما جاء من بركة سلوان الواقعة أسفل الأسوار الجنوبية التي تتعرض للقذائف من المدينة ولتوفير المياه اللازمة لهم ، كان لا بد للصليبيين أن يسيروا ستة أميال او أكثر . فإذا عرفت ذلك حامية المدينة ، فإنها سوف تبعث جماعات صغيرة ، تكن بالطرق المؤدية الى الينابيع ، ولقي كثير من الحجاج والعساكر مصرعهم ، بعد أن تعرضوا لهذه الهجمات المفاجئة . وأخذت المؤن في النفاد أيضاً إذ لا يتوفر الغذاء بالقرب من المدينة . وزاد في قلق الصليبيين الحرارة والتراب والافتقار الى الظل ، نظراً لقدومهم من جهات باردة المناخ ، ولأن كثيراً منهم اتخذ أسلحة لا تلائم حرارة صيف فلسطين ، تبين لهم جميعاً انهم لن يستطيعوا

١ - هو الذي ذكره المقدسي بـ « باب محراب داود » . ويعرف اليوم باسم « باب يافا » او الخليل .

الصمود لحصار طويل ، بل ينبغي ان يبادروا بالاستيلاء على المدينة بالقيام
بمهاجمتها] .

وفي تلك الأثناء وصلت يافا منفن جنوبية أحضرت للأفرنج كثيراً مما
يحتاجون اليه من مواد الحصار والتموين ، مما كان له الأثر الفعال في تمكين
الأفرنج بمواصلة الحصار في الوقت الذي كانت فيه حامية الفاطميين محصورة
ومقطوعة تماماً عن العالم الخارجي .

وحدث في أوائل تموز ١٠٩٩ م. ان ذاع في المعسكر الاوروبي ان جيشاً
ضخماً سار من مصر لانتفاذ البيت المقدس . مما جعل المحاصرين يفكرون في القيام
بمحاولة قوية للاستيلاء على المدينة .

ولنعد لما يقوله رنسيان [وقد عمل الفرنجة أبراجاً ضخمة للحصار بمساعدة
الجنوبيين ، وقد أسهم في عمل ذلك الشيوخ من الرجال والنساء بما قاموا به من
حياكة جلود الثيران والابل ، وتثبيتها بالمسامير في الأجزاء المكشوفة من
الأبراج لمحايتها من النيران الاغريقية التي يستخدمها المسلمون .

وفي ١٠ تموز أصبحت الأبراج جاهزة ، فجرى دفعها على عجلاتها ، الى
حيث اتخذت مواضعها : الأول من السور الشمالي (باب العمود) والآخر
عند جبل صهيون . والثالث عند الطرف الشمالي الغربي من الأسوار . وتم بناء
الأبراج في حذر شديد ، بعيداً عن أنظار جنود حامية بيت المقدس الذين ارتاعوا
حين وجدوا هذه القلاع في مواجهتهم . فبادر والي المدينة افتخار الدولة الى
تدعيم الأجزاء الضعيفة من الأسوار . وتعرضت أبراج الأسوار الى قذائف مستمرة
من الحجارة ومن القوارير الملتهبة لمنعها من الاقتراب من أسوار المدينة .

تقرر أن يبدأ الهجوم أثناء ليلة ١٣ - ١٤ تموز . وقد بلغت القوة الحربية
الضاربة وقتذاك ١٢ ألف من الرجال و ١٢٠٠ او ١٣٠٠ من الفرسان . يضاف

اليهم عدد كبير من الحجاج [^(١)] .

أحرق المسلمون برج صهيون وقتلوا من فيه . وأما البرج الثاني بباب العمود فقد تمكن رجاله الذين بقيادة « غود فري » من اقتحام السور والاستيلاء على جزء منه مما أتاح بعد ذلك لعدد كبير من المهاجمين أن يصعدوا عليه وينفذوا الى داخل المدينة مما سهل أخيراً للقوات الرئيسية للجيش الأوروبي التوغل داخل البلدة .

ويصف رنسيان انهيار المقاومة ومذبحة بيت المقدس بقوله ؛ (٤٠٣/١ - ٤٠٥) : [ولما تبين للمسلمين انهيار أسباب دفاعهم ، ولوا الأدبار نحو الحرم الشريف ، حيث قامت قبة الصخرة والمسجد الأقصى . وطردوا العزم على أن يتخذوا من المسجد الأقصى معقلهم الأخير ، غير أنه لم يكن لديهم من الوقت ما يكفي لأن يجعلوه صالحاً للدفاع . على أن تأنكرد انقض عليهم ، أثناء احتشادهم بداخل المسجد ، وفي أعلاه . فبادروا بالتسليم والاذعان له ، ووعدوا بأن يبذلوا له فدية كبيرة ، وأخذوا علمه ورفعوه فوق المسجد ؛ على أن تأنكرد أخذ يعيث فساداً في قبة الصخرة ، يدمر وينهب ما يشاء . وفي تلك الأثناء اضطرب السكان أثناء هروبهم الى الأحياء الجنوبية بالمدينة ، حيث لا يزال افتخار الدولة يقاوم ريموند في عنف . غير أنه أدرك عند العصر أن كل شيء قد ضاع ، وأنه لا أمل في المقاومة ، فانسحب الى برج داود . الذي عرض أن يسلمه الى ريموند السنجيلي ^(٢) مع مبلغ كبير من المال ، مقابل الإبقاء على حياته وحياة حرسه الخاص . فقبل ريموند الشروط واحتل البرج . فخرج من المدينة تحت الحراسة ، افتخار الدولة مع حرسه ، وانحازوا الى الحامية الاسلامية بعسقلان .

١ - رنسيان : ٤٠٠/١ - ٤٠٣ بتصرف وفي تاريخ سورية ولبنان وفلسطين لحتي ٢٢٨/٢ - ٢٢٩ ان حملة الصليبيين بلغت نحواً من أربعين ألف مقاتل نصفهم تقريباً من الجنود النظاميين . أما الحامية المصرية فتقدر بنحو ألف رجل .

٢ - Raymond de St. Jilles

المذبحة :

وما زال القول لرفسيان : على انه لم ينج من المسلمين بحياتهم الا هذه الفئة القليلة^(١) . إذ أن الصليبيين وقد زاد في جنونهم ما أحرزوه من نصر كبير بعد شقاء وعناء شديدين ، انطلقوا في شوارع المدينة ، وإلى الدور والمساجد ، يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والنساء والأطفال دون تمييز . استمرت المذبحة طول مساء ذلك اليوم ، وطوال الليل . ولم يكن علم قانكرد عاصماً للاجئين الى المسجد الأقصى من القتل . ففي الصباح الباكر من اليوم التالي (الجمعة ١٥ تموز ١٠٩٩ م : ٢٣ شعبان ٤٩٢ هـ) اقتحم باب المسجد ثلة من الصليبيين ، فأجهزت على جميع اللاجئين . وحينما توجه ريموند آجيل في الضحى ، لزيارة ساحة المعبد أخذ يتلمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه .

وفر يهود بيت المقدس جميعاً إلى معبدهم الكبير ، غير انه تقرر القاء القبض عليهم ، بحجة انهم ساعدوا المسلمين ، فلم تأخذهم بهم الرحمة والرفقة ، فأشعلوا النار في المعبد ، ولقى اليهود بداخله مصرعهم محترقين .

وتركت مذبحة بيت المقدس أثراً عميقاً في جميع العالم ليس معروفاً بالضبط عدد ضحاياها^(٢) ، غير انها أدت إلى خلو المدينة من سكانها المسلمين واليهود [.

ويصف ابن الأثير الحصار والمذبحة في ١٠ - ٢٨٣ من كتابه الكامل : [فلما

١ - قدروا بنحو ٣٠٠ شخص .

٢ - «قدر مصدر ارمني عدد الضحايا بـ ٦٥ ألفاً ويذكر مصدر لاتيني ان النظر كان يقع على أكوام من الرؤوس والأيدي والأقدام في الطريق والساحات العامة [تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ٢/ ٢٢٩ .

وصل الفرنج إلى بيت المقدس حصروه نيفاً وأربعين يوماً . ونصبوا عليه برجين أحدهما ناحية صهيون ، وأحرقه المسلمون وقتلوا من به . فلما فرغوا من إحراقه أتاها المستغيث بأن المدينة قد ملكت من الجانب الآخر . وملكوها من جهة الشمال منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان . وركب الناس السيف ولبث الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين واحتفى جماعة من المسلمين بحراب داود فاعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة أيام فبذل لهم الأفرنج الأمان ، فسلموه لهم ووفي لهم الفرنج وخرجوا لبلاد عسقلان فأقاموا بها .

وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف . وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم ، وأخذوا تتشوراً من فضة وزنه أربعين رطلاً بالشامي وأخذوا من القناديل مائة وخمسين قنديلاً نقرة ، ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء [.

قال الدكتور غوستاف لوبون : [وكان سلوك الصليبيين حين دخلوا القدس غير سلوك الخليفة الكريم عمر بن الخطاب نحو النصارى حين دخلها منذ بضعة قرون ، قال كاهن مدينة لوبوي ، ريموند داجيل ! « حدث ما هو عجيب بين العرب (!) عندما استولى قومنا على أسوار القدس وبروجها ، فقد قطعت رؤوس بعضهم ، فكان هذا أقل ما يمكن أن يصيبهم (!) وبقيت بطون بعضهم ، فكانوا يضطربون إلى القذف بأنفسهم على الأسوار ، وحرق بعضهم في النار . فكان بعد ذلك عذاب طويل ، وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم ، فلا يمر المرء إلا على جثث قتلاهم ، ولكن هذا لم يكن سوى بعض ما نالوا ... »

وروى ذلك الكاهن الحليم خبر ذبح عشرة آلاف مسلم في مسجد عمر ،

فَعَرَّضَ الوصف اللطيف الآتي : « لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان ، وكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهناك ، وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تُسبَّح كأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها ، فإذا ما اتصلت ذراعٌ يحسم لم يُعرَف أصلها ، وكان الجنود الذين أحدثوا تلك الملهمة لا يُطبقون رائحة البخار المنبعثة من ذلك إلا بشقة » .

ولم يكتف الفرسان الصليبيون الأتقياء بذلك ، فعقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس ، من المسلمين واليهود وخوارج النصارى ، الذين كان عددهم نحو ستين ألفاً فأفْنوهم على بكرة أبيهم في ثمانية أيام ، ولم يستثنوا منهم امرأة ولا ولداً ولا شيخاً .

وأراد الصليبيون أن يستريحوا من عناء تذبيح أهل القدس قاطبة ، فأنهمكوا في كل ما يستقذره الإنسان من ضروب السكر والعريضة ، وأغتاز مؤرخو النصارى أنفسهم من سلوك حجة النصرانية مع انصاف هؤلاء المؤرخين بروح الأغضاء والتساهل . ، فنَعَمَتهم برناردُ الخازنُ بالمجانين ، وشبَّههم بوجدان الذي كان رئيس اساقفة دول ، بالفروس التي تتمرغ في الأقدار [١١] .

وقال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها (ص ٢٨) . [وأما ما عمله الصليبيون من الفظائع والانتكارات ، وما أجروه من التوحش والهمجية في المكان الذي صلب فيه سيدهم ، وقبر ودفن لما يندى له جبين المسيحي اليوم حياءً وخجلاً . كان المسيح قد علم تلاميذه أن يحبوا أعداءهم ولكن الصليبيين الذين كان شعارهم الصليب المقدس لم يبقوا على امرأة ولا على طفل ولا على شيخ . وكان قد هرب كثيرون من المسلمين إلى الحرم الشريف فتبعهم الفاتحون وذبحوهم هناك] .

١ - حضارة العرب ص ٣٢٦ - ٣٢٧ الترجمة العربية لعادل زعيتر .

قال الفيلسوف العربي المرحوم أمين الريحاني في صفحة ٨٦ من كتابه
« النكبات » :

[وأولئك الأفرنج قد فتحوا القدس « يُكرهون العرب على اللقاء أنفسهم
من أعالي البروج والبيوت - الكلام للمؤرخ الفرنسي ميشو - ويجعلونهم طعماً
لنار . ويخرجونهم من الأقبية ، ويحرقونهم في الساحات ، ثم يقتلونهم فوق جثث
الآدميين . وكانوا في كل بلد يدخلونه يقتلون أهله ويخربون عمرانته ، ويحرقون
كتبه ومتاعه وآثاره] .

★

مما هو جدير بالذكر ان بطرس الناسك الراهب المجنوب المتعصب الذي
نادى بهذه الحروب غادر المدينة المقدسة ، بعد أن دخلها مع الفاتحين ، بدة
وجيزة إلى أوروبا حيث استقر في أحد أديرتها حتى موته .

* *

وبعد سقوط بيت المقدس وحدثت مذبحتها ذهب وفد من الشام في رمضان
إلى بغداد ، عاصمة الخلفاء . وفي الجوامع قالوا كلاماً أبكى العيون وأوجع
فاستغاثوا وبكوا وذكروا ما دهم المسلمين في البلد المقدس من قتل الرجال وسي
الحريم والأولاد ونهب الأموال ...
وقد عاد الوفد بدون ان يبلغ الأرب ولم تقض له أية حاجة .

★

اجتمع زعماء الأفرنج في ١٧ تموز لتنظيم حالتهم وإقامة زعيم جديد لدولتهم
الجديدة . وبعد أخذ ورد قرروا ان يكون « غودفري دوبيون » ^(١) أميراً

١ - Godfrey de Bouillon . وغودفري اسم تيوتوني . بمعنى سلام « الله » -

عليهم وله من العمر اربعون سنة . وكان ذلك في ٢٢ تموز من عام ١٠٩٩ م .
رفض غودفري أن يتخذ التاج في المدينة التي اتخذ فيها المسيح تاجاً من
الشوك وهكذا اعفى من ان يتخذ لقب ملك وأراد ان يعرف باسم « حامي
القبر المقدس » . واتخذ مقره في المسجد الأقصى وقد اهتم الافرنج بكنيسة
القيامة اهتماماً بالغاً وأضافوا اليها زيادات مختلفة .

وفي ١٩ آب ١٠٩٩ م خرج غودفري من بيت المقدس في طريقه إلى
عسقلان ؛ وفي صبيحة ١١ آب احتشد الإفرنج في (بينا) وزحفوا منها مباشرة
إلى سهل أسدود ، حيث اكتشفوا عند الغروب قطعاً من الغنم لتموين الجند
المصري في عسقلان فغنموه وبعد ان أمضوا ليلتهم مستريحين نزلوا سهل عسقلان
الحصيب وفي موقع قرية « حمامة » التقوا مع المصريين في ظاهر المجدل وانتصروا
عليهم كما ذكرنا ذلك في جزء سابق من هذا الكتاب . إلا انهم لم يتمكنوا من
الاستيلاء على عسقلان .

وبالرغم مما أصاب الفاطميين من هزيمة في عسقلان فإن المدن الساحلية ،
باستثناء يافا ، لا زالت في حوزة المصريين بحميتها الأسطول المصري ، إلا أن
سلطة غودفري أخذت تتسع شيئاً فشيئاً فهدد سلطاته على الجبل وعلى الأراضي
الواقعة وراء الأردن . كما أرسل أمراء ارسوف وقيسارية وعكا يعرضون عليه
خضوعهم كما ذكرنا ذلك في جزء سابق .

وفي حزيران من عام ١١٠٠ م رسا بيافا اسطول ضخيم للبنادقة ونظراً لما
يدركه غودفري من أهمية هذا الأسطول للسيطرة على السواحل عاد مسرعاً من
غاراته في الجولان إلى الساحل لتحيته . اجتاز عكا وحيفا وقيسارية ونزل يافا
وفيهما شعر بألم شديد وأصابه الأغواء والأنهيار حينما وصل إلى النزل الذي شيده

— والجنس الثيوتوني يشمل الألمان والدانجاوكيين والأنكليز وغيرهم .

لاستقبال كبار الزائرين . والراجح أن مرضه كان تيفوئيداً واخيراً بلغ من الضعف لم يعد في وسعه ان يقوم بعمل من الأعمال وطلب من اتباعه أن ينقلوه إلى القدس حيث توفي . ودفن في كنيسة القيامة . وقيل أنه نقل إلى القدس بعد موته بيافا .

اختير اخوه « بلدوين »^(١) أميراً لها (اورفه) خليفة له . وفي تشرين الثاني اتخذ لقب ملك القدس ، بموافقة جميع الزعماء من دينيين وعسكريين . وتم تنويحه في يوم عيد الميلاد من سنة ١١٠٠ م في كنيسة المهد بيت لحم . فكان أول ملوك مملكة بيت المقدس الأفرنجية التي امتدت سيطرتها من عام ١١٠٠ - ١١٨٧ م .

وقد تحدثنا في اجزاء سابقة عن كيفية استيلاء بلدوين على ارسوف وقيسارية والرملة وعكا والصنبرة والشوبك والعقبة وغيرها فارجع اليها في اماكنها ؛ كما تحدثنا عن القلعة الصغيرة التي أقامها بنابلس وحصن Manitio Malve على خربة نيرة^(٢) في جوار قرية عنبتا من اعمال طول كرم .

وباستيلاء « بلدوين » على العقبة في البحر الأحمر وانشائه بكل من الشوبك ومعان قلعة ثم أخذه جزيرة فرعون^(٣) الصغيرة وتحصينها أضحى ملك بيت المقدس الأفرنجية يتحكم في الطرق التي تصل بين دمشق والحجاز ومصر .

[ليس لدينا الا أدلة ضئيلة عن الإدارة الداخلية لمملكة بلدوين الأول . وفي الجملة كانت مملكة اقطاعية ، غير انه جعل معظم المملكة في قبضة يده ، فعين الفيكوتات نواباً عنه . بل ان امارة الجليل ، التي تعتبر أكبر الأقطاعات

١ - بلدوين : اسم تيوتوني .

٢ - والنيرب ايضاً مكان جميل في ضاحية دمشق بقرب الربوّه .

٣ - تقع في خليج العقبة .

ظلت سنوات دون ان يكون لها أمير . ولم تعتبر الأقطاعات حق وقتذاك وراثية ...

وتولى بلدوين حكم البلاد عن طريق حاشيته الذين ازداد عددهم . وكان المقطعية من الإتياع مثلما كان له . ويرجع الفضل الى بلدوين في كل ماتم من ترتيبات وأجراءات مع الايطاليين في الموانئ البحرية ، فلم يتحتم عليهم ان يبذلوا المساعدة في حملة حربية ، غير انه كان لزاماً عليهم أن يشتركوا في الدفاع البحري عن مواضعهم .

. دلت أحداث كثيرة على ان بلدوين ظفر بمحبة المسيحيين الوطنيين فأجاز لهم ان يستخدموا في محاكمه لغاتهم ؛ وان يسيروا وفقاً لعاداتهم وليس للكنيسة ان تتدخل في شؤونهم الدينية ... وشجع بلدوين المصاهرة بين الفرنج والسكان الوطنيين .

وأظهر بلدوين الأول أيضاً هذا التقارب مع المسلمين واليهود الذين ارتضوا أن يكونوا من رعاياه ، غير انه لم يأذن لهم إلا بعدد قليل من المساجد والمعابد . وفي المحاكم أجاز للمسلمين أن يحلفوا على القرآن وللـيهود أن يؤدوا اليمين على التوراة . وأجاز أيضاً الزواج المختلط بين الفرنج والمسلمين . ولما أجرى أحد البطارقة مراسم الزواج بين مسيحي وسيدة مسلمة تعرض للوم الشديد من قبل البابا (١) [.

وقبل وفاته بقليل كان بلدوين قد سار الى مصر في جمع من جماعته قاصداً ملكها والتغلب عليها . وقوى طمعه في مصر بعد أن تمكن من الوصول إلى مدينة تنيّس جنوبي بحيرة المنزلة وسبح في النيل (٢) على ان بلدوين كان لا

١ - رنسيان ١٦٢ / ٢ - ١٦٤ بتصرف .

٢ - ابن الأثير ٥٤٣ / ١٠ .

يستطيع ان يمضي أكثر من ذلك لصغر قوته أولاً ثم لمرضه ثانية فانتقض جرح كان به . فلما أحس بالموت واشتدت به الحمى التي لم يتمكن جسمه من مقاومتها فحمله عسكريه وهو رجل مائت عائدین به إلى العريش . فشق بطنه وحنط ورمیت احشاؤه هناك فعرف ذلك المكان حتى اليوم بسبخة البردويل^(١) . وكان ذلك في نيسان عام ١١١٨ م .

كان بلدوين الأول سياسياً ومنظماً ومؤسساً لمملكة لها أهميتها في تاريخ العصر الذي عاش فيه . فهو الذي استطاع بمهارته أن يحقق لمملكة بيت المقدس مكانة مرموقة وسط المحيط الاسلامي في الشرق الأدنى وإليه يرجع الفضل في وضع دعائم تلك السياسة الناجحة التي سار عليها خلفاؤه ملوك بيت المقدس من بعده .

تسلم دولة بيت المقدس الافرنجية محدودة المساحة ، تكاد لا تتعدى المدينة المقدسة ذاتها وضواحيها . فما هي الا سنوات قليلة حتى حولها إلى مملكة قوية تشمل كل فلسطين تقريباً وتتمتع بشاطئ طویل مما حقق لها اتصالاً آمناً مستمراً مع العالم الأوروبي^(٢) .

قال حتى : (وعندما مات بلدوين سنة ١١١٨ م كانت مملكته قد بلغت اوج مجدها ، فكانت تمتد من العقبة إلى بيروت . إلا أن صور بقيت بيد المسلمين حتى سنة ١١٢٤ م ، وذلك بفضل قيامها على شبه جزيرة حصينة وكذلك عسقلان فقد بقيت بيدهم حتى سنة ١١٥٣ م إما من حيث الاتساع شرقاً فإن المملكة لم تتجاوز وادي الأردن بعيداً^(٣) .

١ - النجوم الزاهرة ١٧١/٥ . وسبخة البردويل ويقال لها بحيرة البردويل واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شرقي بور سعيد وعلى بعد تسعين كيلو متراً منها .

٢ - عاشور الحركة الصليبية ٣٣٩/١ .

٣ - تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢ - ٢٣١ .

بلدوين الثاني ١١١٨ - ١١٣١ م .

نُصب على ملك المملكة بعد وفاة ابن عمه بلدوين الأول . وهو الوحيد الذي بقي من كبار فرسان الحملة الأفرنجية الأولى^(١) .

كان بلدوين قبل أن يتبوأ العرش أميراً على « الرُّها » في شمال سورية ، يحكمها باعتباره من أتباع بلدوين الأول ملك مملكة بيت المقدس . وظل أمر هذه التبعية في عهد الملك الجديد الذي عين ابن عمته « جوسلين - Jocelin » أميراً على الرها .

صادف ان حدث في عام ٥١٥ هـ . ١١٢٢ م وقوع « جوسلين » في أسر التركان على اثر معركة وقعت في شمال سورية ، مما أجبر بلدوين الثاني على أن يتولى بنفسه امارة الرها . ومن سوء حظه انه وقع هو أيضاً أسيراً بيد اعدائه بعد ان لقي معظم جيشه مصرعهم في موضع « كركر » الواقع على نهر الفرات . احترق السلاجقة التركان أسيرهم وقدموا له بما يليق به من الأكرام .

على ان تغيب بلدوين في الأسر لم يكن له أثر سيء في مملكة بيت المقدس سوى أنه أغرى المصريين بالإغارة على الفرنجة ، وهزيمتهم عند « بينا » في ٢٩ أيار من عام ١١٢٣ م : ٥١٧ هـ كما ذكرنا ذلك في بحث سابق .

ظل بلدوين أسيراً إلى أن تم الإفراج عنه في اواخر عام ١١٢٤ م مقابل فدية مقدارها (مائة الف بيزانت - أي قرابة ثمانين الف دينار)^(٢) وشروط أخرى . وأخيراً عاد الملك إلى مقره في بيت المقدس في أوائل نيسان من عام

١ - ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية ٢/٢٣٠ .

٢ - عاشور : الحركة الصليبية ١/٥٢٢ .

١١٢٥ م بعد غيبة قاربت العامين .

ومن أهم ما جرى في عهد بلدوين الثاني بدأ نشاط هيئات الفرسان
الأسبتارية والداوية^(١) .

كانت طائفة الأسبتارية في بادئ أمرها تقتصر في عملها على ارشاد الحجاج
وابوائهم والعناية بالمرضى المسيحيين . وفي حوالي سنة ١١١٨ م رأوا ان تكون
واجباتهم الأساسية اقامة طائفة من الفرسان يندرون أنفسهم لقتال الوثنيين
ويعاهدون الله على التقشف والطهارة والطاعة . واتخذ فرسانهم شارة تميزهم عن
سائر الطوائف بأن جعلوا صليباً أبيض على ستراتهم التي يرتدونها فوق أدواتهم
الحربية .

وفي سنة ١١١٨ م تمكن (هيوغ باينز - Hugh Payns) أن يقنع بلدوين
الأول بأن يسمح له ولفئة من رفاقه الفرسان بالنزول في جناح بالقصر
الملكي بالمسجد الأقصى . ومن نزولهم في المعبود المذكور حملوا اسم
« الفرسان الداوية - Knights Templar » . والتزمت هذه الجماعة ، كما
التزمت الاسبتارية ، بالجانبين الديني والعسكري ... واتخذوا الصليب الأحمر
شعاراً لهم .

بذل الملك بلدوين الثاني للطائفتين العسكريتين كل مساعدة وتأييد . وأخذوا
طيلة الحروب الأفرنجية يعملون على حماية الأماكن المقدسة ومحاربة المسلمين
حق حاء وقت أصبح فيه الداوية والاسبتارية هم حماة الكيان الأفرنجي
بالشام^(٢) .

كانت حياة بلدوين الثاني حافلة بالنشاط . إلا اننا لم نتعرض إلا لما له

١ - راجع ما كتبناه عن هذه الهيئات في جزء سابق .

٢ - عاشور . ٥٥/١ .

علاقة بفلسطين . وأخيراً توفي في صيف عام ١١٣١ م بعد ان حكم ثلاثة عشر عاماً .

ولما اشرف بلدوين على الموت استدعى نبلاء قومه وابنته وزوجها فولك ، وأمر الحاضرين بقبولهما ملكين عليهما . وقد احتفل بتتويجهما في ١٤ ايلول من عام ١١٣١ م .

فولك اوف انجو Fulke of Anjou ١١٣١ - ١١٤٣ م .

ومن أهم أحداث فلسطين في أيام حكمه تشييده القلاع الضخمة في مختلف أنحاء مملكته ^(١) منها :

اولاً :

كانت بيت المقدس تتعرض للغارات التي يشنها عليها الفاطميون من عسقلان . ولصد هجماتهم أقيمت الحصون الثلاثة الآتية :

١ - بينا : تقع على بعد نحو ١٥ كم الى الجنوب الغربي من الرملة . تتحكم على الطرق المؤدية من عسقلان الى الرملة ويافا . واستعمل فولك لذلك أنقاض مدينة Jamia الرومانية في تشييد حصن بينا .

٢ - تل الصافي :

في الجنوب من بينا . وهو الذي أطلق عليه الأفرنج اسم : Blanche Gard

٣ - بيت جبريل :

ذهب بعضهم إلى القول ان حصنها أقيم عام ١١٣٥ م .

١ - راجع ذلك في اجزاء سابقة .

وفضلاً عن صمود هذه الحصون لكل ما تعرضت له من هجمات خطيرة فقد
صارت مراكز لإدارة محلية .

ثانياً :

ولتأمين طريق المؤون والحجاج بين يافا وبيت المقدس ، بني الحصن الذي
اشتهر باسم chastel Ernault عند بيت نوبة .

ثالثاً :

وللأشراف على الطريق بين دمشق وعلما ، بني فولك قلعة صفد . كما أقام قلعة
حصينة في « منية اسدود » اشتهرت باسم Castle Bérorad لمراقبة تحركات
الأسطول المصري الم رابط في عسقلان المجاورة .

وفي الوقت نفسه اهتم فولك بمواقع مملكته الجنوبية فشيّد حصن الكرك الذي
هيئاً للفرنجة - بالإضافة إلى حصن الشوبك وقلع العقبة ومعان والقويرة -
السيادة على بلاد الكرك ومعان وبالتالي من بسط سيطرتهم على طرق التجارة
والقوافل وحقول القمح ، مما اضطر البدو الذين يمارسون حياة الرعي للخضوع
لحكام بيت المقدس الإفرنجية ودفع مقررات ثابتة لهم .

وكما أقام فولك أنجوا الكثير من القلاع شغفت زوجته « ميليسنت Milicent »^(١)
بعد ان تقدمت في السن بأعمال البر للكنيسة « منها ابتياعها من كنيسة القيامة
قزبة « بيتاني - العيزرية » فشيدت بها ديراً تخليداً للقديس عازار وشقيقته مارثا
ومريم وحبست عليه أرمحا وكل ما بها من حدائق وما حولها من ضياع ،
وأقامت برجاً للدفاع عنه ^(٢) . كما حثت زوجها على أن يجعل الكنيسة القيامة

١ - ميليسنت اسم . بمعنى « قوة » في اللتيوتونية و « المغنية الحلو » في اللاتينية .

٢ - رنسيان ٣٧٣/٢ .

هبات كثيرة من الأراضي وظلت طوال حياتها بعد وفاة زوجها تشيد على نطاق كبير مؤسسات دينية .

وفي خريف من عام ١١٤٣ وبينما كان الملك فولك يتنزه في خارج عكا للصيد وفي اثناء مطاردته لأحدى فرائسه كبا به حصانه ووقع سرجه على رأسه وبعد أن إشتد نزيف الدماء لم يلبث ان فارق الملك الحياة .

و « فولك » اسم تيوتوني معناه « حارس الشعب » .

خلف فولك من زوجته ميليسنت - Milicent الأرمنية طفلين : بلدوين في الثالثة عشر من عمره وعموري في السابعة . فأعلن الأول ملكاً على بيت المقدس تحت وصاية امه .

ذكر « Estelle Blyth » في ص ٨٨ من كتابه : « القديس والصليبيون - Jerusalem and the Crusades » : « ان عهد فولك اوف انجو لمملكة بيت المقدس وللقدس كان أوفر ثروة وغنى من أي حكم افرنجي عرفته هذه المدينة . كانت تزدهم في القدس الكنائس بنقوشها البديعة ومداخلها الجميلة والبنائات الفخمة والأديرة الواسعة والنزل المريحة وغيرها . فضلاً عما كان يملكه النبلاء والمزارعون من مبان وبيوت .

كان المزارعون المسلمون يأتون للمدينة وهم في ألبستهم الزاهية ، ومعهم منتوجاتهم الزراعية من خضار وثمار محملة على ظهور الجمال والحير . وان الأمن المتوفر في البلاد أدّى الى توسيع نطاق التجارة ، فكان تجار البلدة يأتون بالفرو من سيبيريا وبالخيل من سوريا وقبرص وبالعبيد من روسيا وأرمينيا والحريز من الصين وغيرها . وباللؤلؤ من الخليج العربي والزجاج من الخليل^(١) وبريش النعام

١ - ما زال الزجاج يصنع في الخليل كما كان يصنع في القرن الثاني عشر الميلادي .

من الصحارى وبالأجر والحزف الثمين المطلي بالمينا من دمشق وانطاكية وطرابلس وغيرها من الخيرات التي ترد الى المدينة من جميع أنحاء المعمورة .

كانت الشوارع المبلطة مكتظة بالامراء والنبلاء والجنود باللبستهم الزاهية وبغيرهم من الجماهير التي تنتسب لمختلف الشعوب واللغات .

كان للاتين ١٥ كنيسة في القدس وتسعة على جبل الزيتون فضلاً عما كان لغيرهم من الكنائس . وكانت الشوارع المحيطة بكنيسة القيامة أكثر شوارع المدينة وأسواقها ازدحاماً وحركة . ففيها تباع التوابل والحرائر والفضيات واللحوم والحبوب والأعشاب والعقاقير وغيرها [.

بلدوين الثالث ١١٤٣ - ١١٦٢ :

أهم ما حدث في عهده حصار الرها (اورفه) في شمال سورية عام ٥٣٩ هـ : ١١٤٤ م وسقوط إمارتها ^(١) بيد المسلمين . وكان أن وُلِّي « عماد الدين زنكي » التركي من قبل السلجوقيين حاكماً لأعالي الفرات والموصل . عمل العماد على توحيد البلاد السورية الاسلامية تحت كلمته ، وما لبث أن بسط سلطانه على حلب وجوارها . وفي سنة ٥٣٩ هـ . استولى على الرها عنوة بعد قتال شديد . فكان لذلك أسوأ الوقع على الافرنج . وتجدد الأمل عند المسلمين بعد أن تحطمت إمارة دخيلة قامت في جوف وطنهم . وبعد ممات زنكي اقتسم دولته ولدان له : أحدهما أخذ « الموصل » . وأخذ الثاني (نور الدين محمود) حلب وجهاتها . وقد

١ - بعد أن استولى الافرنج على كثير من مدن الشام وغيرها كونوا لهم فيها إمارات سميت بالامارات الافرنجية او الصليبية ، كما دُعيت بالامارات اللاتينية فسبة الى الأجناس اللاتينية التي كان يتألف منها الافرنج . وأول ما أسس من هذه الامارات إمارة الرها سنة ٤٩٠ هـ : ١٠٩٧ م ثم انطاكية ٤٩١ هـ : ١٠٩٨ م ثم إمارة طرابلس ومملكة بيت المقدس التي كان يعتبر ملكها سيداً أعلى للامارات اللاتينية جميعها . ويرى من حقه أن يطلب من أمرائها أن يرسلوا اليه العساكر للالتحاق بحملاته .

قدّر لنور الدين هذا أن يكون من أعظم القواد والمجاهدين الذين نذروا أنفسهم لقتال الفرنجة وتطهير البلاد المقدسة منهم . فكان أن أخذ أمره بالقوة فأدخل دمشق ، عام ٥٤٩ هـ : ١١٥٤ م . في مملكته وبذلك دانت له سورية الاسلامية .

وبسقوط إمارة الرها وظهور نور الدين يعتبر بداية النهاية بالنسبة للحكم الفرنجي في بلاد الشام .

ومن أهم ما حدث في عهد بلدوين الثالث أيضاً سقوط عسقلان بيده عام ٥٤٨ هـ : ١١٥٣ م . كما بينا في جزء سابق . ويعتبر الاستيلاء على عسقلان آخر ما أحرزه ملوك بيت المقدس اللاتينية من انتصارات باهرة وبفضله زادت مكانتهم ارتفاعاً .

ومن حوادثه في فلسطين معركة الملاحه التي جرت بينه وبين نور الدين عام ٥٥٢ هـ : ١١٥٧ م . التي اضطرت بلدوين للهرب والالتجاء الى قلعة صفد . إلا أنه تمكن من أن يأخذ بشار معركة الملاحه يوم انتصاره على نور الدين في معركة « البُطَيْحَة » في تموز من عام ١١٥٨ م مما ذكرناه في جزء سابق .

ومن منشآته السور الذي أحاط به غزة وتشيده فيها قلعة قوية كما بينا ذلك في جزء سابق .

وفاة بلدوين الثالث :

مات في بيروت سنة ١١٦٢ م غير متجاوز الثالثة والثلاثين من عمره . ويوم موته عرض بعض أصدقاء نور الدين عليه بأن الوقت قد حان للقيام بهجوم على الأعداء ، غير أن نور الدين الذي عاد منذ وقت قريب من مكة بعد أن أدى فريضة الحج رفض أن يزجج قوماً يندبون فقدان أميرهم^(١) .

١ - رفسيان ٥٨٤/٢

عموري الاول^(١) Amaury I ١١٦٢ - ١١٧٤ م.

لم ينجب بلدوين الثالث ذرية . وورث الملكة أخوه عموري او أمريك كونت يافا وعسقلان باسم «عموري الأول» . ذكرته المصادر العربية بـ «مُري» وصفه ابن الأثير بقوله : [لم يكن للفرنج منذ ظهر بالشام مثاله شجاعة ومكر ودهاء]^(٢) . ووصفه ستيفن رنسيان (٥٨٦/٢) بما يأتي : [كان واسع العلم بالأمور القانونية . وإذا اشتهر أخوه بالميل الى الحديث كان أمريك يتلثم في الحديث ، ويلوذ بالصمت ، على أن انسياقه في الضحك بصوت مرتفع في أحوال كثيرة انتقص قدراً من هيئته ومكائنه . ولم يلق أمريك من المحبة عند الناس ما لقيه أخوه وافترق الى ما كان لأخيه من جاذبية وخلال واضحة صريحة ، يضاف إلى ذلك أن حياته الخاصة لم تكن مقبولة] .

إن قيام دولة نور الدين وتوحيدها السورية الاسلامية دعت عموري لأن يتجه نحو مصر التي كانت تبدو له غنيمة سهلة لاختلال أحوالها الداخلية وعدم استقرار الحكم فيها . وكانت القاهرة دائماً مشهد مذابح ومعارك بين الوزراء والحكام أدّى أخيراً الى انقراض الدولة الفاطمية . أغار أمريك على مصر واستعان به بعض الوزراء كما استعان غيرهم بنور الدين وأخيراً وبعد معارك دامية بين المتخاصمين امتدت بضع سنوات استغاث الخليفة الفاطمي بنور الدين الذي أرسل لثالث مرة - جيشاً كبيراً بقيادة « أسد شيركوه » وخرج معه « صلاح الدين » وأجبروا « عمري » في عام ١١٦٩ م . على الرجوع الى بيت المقدس بخفي حنين .

عين الخليفة « شيركوه » وزيراً إلا أنه لم يلبث أن توفي . فخلفه في الوزارة ابن أخيه « صلاح الدين » الذي أخذ بكف يد الخليفة الفاطمي « العاضد »

١ - عموري : اسم تيوتوني .

٢ - الكامل حوادث عام ٥٦٤ .

بالتدريج عن كل شيء . ولما مات هذا سنة ٥٦٧ هـ : ١١٧١ م استولى صلاح الدين على مصر تحت إمرة الخليفة العباسي أولاً ولنور الدين محمود ثانياً .

قال ستيفن رنسيان : ٦١٩/٢ ، [لم يعيش شير كوه طويلاً بعد ان تولى الوزارة إذ مات في ٢٣ آذار سنة ١١٦٩ م . نتيجة إفراطه في الأكل ، على ان شهرته في التاريخ طغى عليها شهرة سيده نور الدين وشهرة ابن أخيه صلاح الدين . ومع ذلك فإنه فاق غيره من المسلمين في إدراك أن الاستيلاء على مصر يعتبر تمهيداً ضرورياً لاستعادة فلسطين ولم يكف شير كوه عن العمل لتحقيق هذه الغاية ، برغم ما اشتهر به نور الدين من التردد والحرص الشديد . وجنى ابن أخيه صلاح الدين ثمرة دأبه ومثابرته] .



وبعد استيلاء صلاح الدين على السلطة بمصر ، بدأت الوحشة بالظهور بين صلاح الدين ونور الدين بسبب تحديد العلاقة بينهما .

[ولعله من الواضح أنه كان لزاماً على صلاح الدين في ذلك الدور أن يحدد موقفه من نور الدين ، ويختار لنفسه أحد طريقين ، فاما أن يظل على ولائه لنور الدين بوصفه نائباً عنه في مصر وفي هذه الحالة عليه ان يتقبل في أية لحظة قرار نقله وإحلال من يحل محله في حكم مصر ؛ وإما ان يستقل عن نور الدين ويخرج عن طاعته ويجعل من نفسه ملكاً على مصر مما يعرضه لهجوم جيوش نور الدين] ^(١) .

وبينما كانت الوحشة تأخذ طريقها بين الزعيمين ، طلب نور الدين من صلاح الدين مهاجمة حصن الشوبك في فلسطين الشرقية . حاصر صلاح الدين الحصن

في عام ٥٦٧ هـ : ١١٧١ م . وضيق على من به من الافرنج الذين طلبوا منه أخيراً الأمان واستمهلوه عشرة أيام فأجابهم الى ذلك . ولم يغادر عموري بيت المقدس لنجدة جماعته المحصورين إلا متأخراً .

وفي هذه الأثناء قيل أن نور الدين ارتحل من دمشق جنوباً للاجتماع بصلاح الدين ومساعدته في أعماله الحربية . خشي صلاح الدين من الاجتماع بنور الدين في الشوبك وقال له خواصه : [متى جاء إليك وأنت هاهنا ، فلا بد من الاجتماع به ، وحينئذ يكون هو المتحكم فيك بما شاء ، إن شاء تركك وإن شاء عزلك ، فقد لا تقدر على الامتناع عليه ، والمصلحة الرجوع إلى مصر] ^(١) .

وعلى أثر ذلك رفع صلاح الدين الحصار عن الشوبك وعاد إلى مصر . وكتب الى نور الدين يعتذر لاضطراره بالعودة الى مصر لمساعدة أخوته الذين يحاربون بقايا الفاطميين .

لم يقبل نور الدين هذا الاعتذار وتغير على صلاح الدين وعزم على الدخول الى مصر وإخراجه منها .

جزع صلاح الدين لغضب نور الدين فدعا الى عقد مجلس عائلي . فأشار عليه شباب الأسرة بمقابلة نور الدين لكن نجم الدين أيوباً والده أنكر ذلك واستعظمه ومما قال لولده : [أنا أبوك وهذا خالك شهاب الدين ، ونحن أكثر محبة لك من جميع من ترى ، والله لو رأيت أنا وخالك هذا نور الدين لم يمكننا إلا أن نقبل الأرض بين يديه ، ولو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف لفعلنا . . . هذه البلاد له . ونحن بماليكه ونوابه فيها . فإن أراد عزلك سمعنا وأطعنا] ^(٢) .

ولما خلا أيوب بولده أنبه على الافصاح عن طموحه ومما قاله له : [أما تعلم أن نور الدين إذا سمع عزمنا على محاربته جعلنا أهم الوجوه اليه ، وحينئذ لا

١ - الكامل ٣٧٢/١١ ، وخال صلاح الدين هو شهاب الدين محمود الحارمي - المؤلف -

٢ - نفس المصدر ٣٧٢/١١ - ٣٧٣

تقوي به ، وأما الآن إذا بلغه ما جرى وطاعتنا له تركنا واشتغل بغيرنا ،
والأقدار تعمل عملها. ووالله لو أراد نور الدين قسبة من السكر لقاتلته أنا عليها
حتى أمنعه أو أقتل [(١)] .

أذن صلاح الدين لنصيحة والده وأرسل اعذاراً واهية الى نور الدين، الذي
قبلها في الوقت الراهن ، إلا أنه كما قال أيوب ، لعبت الأقدار دورها فتوفي نور
الدين محمود بن زنكي بن أقسنقر صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر ، بينما كان
يدبر خطته لملته على مصر بالذبح الصدرية في ١١ شوال من عام ٥٦٩ هـ : ١٥
أيار ١١٧٤ م. ودفن بدمشق .

قال ابن الأثير (٤٠٣/١١) : [اتسع ملكه وخطب له بالحرمين الشريفين
وباليمن طبق ذكره الأرض بحسن سيرته وعدله . وقد طالعت سير
الملوك المتقدمين فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من
سيرته ولا أكثر تحريماً منه للعدل] .

وقال ستيفن رنسيان : [كان نور الدين حاكماً عظيماً ورجلاً صالحاً. أحب
العدالة وآثرها على كل الأمور كان شديد التقشف والتزم البساطة في
حياته وحمل أسرته على ان تسير على نهجه ، وآثر أن ينفق موارده على أعمال
البر والاحسان ، كان إدارياً حازماً يقظاً ...] . ٦٤٣/٢ - ٦٤٤ بتصرف .
وفاة الملك عموري : أخذ أمليك يعاني مرض الدوزنتاريا وبعد أن اشتد
به المرض توفي في ١١ تموز ١١٧٤ م. وقد ناهز الثامنة والثلاثين من عمره . توفي
بعد وفاة نور الدين محمود بشهرين تقريباً . وقد خلفه ابنه البكر بلدوين الرابع
وهو في الثالثة عشر من عمره .

بلدوين الرابع : ١١٧٤ - ١١٨٥ م.

ومن الحوادث التي حدثت في عهده في فلسطين انقضاء صلاح الدين في

١ - نفس المصدر السابق ٣٧٢/١١ - ٣٧٣

أواخر عام ١١٧٧ م على مواقع الإفرنج في دير البلح وغزة وعسقلان التي وصلوها سنة ٥٧٣ هـ : ١١٧٧ م فغنموا وأسروا وقتلوا وأحرقوا وتفرقوا في البلاد مغيرين منتصرين ، ولما رأوا ان الإفرنج خامدون استرسلوا في غاراتهم فأحرقوا الرملة وهاجموا اللد حتى وصل الجيش الأيوبي إلى الجهات الواقعة بين ارسوف ونابلس (١) .

وصل صلاح الدين إلى تل الصافي وكان واديه قد امتلأ بمياه الأمطار فازدحم الجند للعبور ، فلم يرعهم إلا والأفرنج هاجمهم ، بينما كان أكثرهم تفرقوا في طلب الغنيمة . فحلت الهزيمة بالمسلمين واقتحم بعض الأفرنج الجند يريدون قتل صلاح الدين فقاربه أحدهم حتى كاد أن يصل إليه إلا انه قتل . وبعد هذا الانكسار مضى صلاح الدين في نفر يسير من جنده الى مصر مارين بالبراري والصحاري بعد ان لقوا في طريقهم مشقة كبيرة وهلك الكثيرون منهم جوعاً وعطشاً .

ومن الذين أبلوا البلاء الحسن في معركة تل الصافي هذه عمر بن أخي صلاح الدين كان يباشر القتال بنفسه بين يدي عمه . وولده أحمد بن عمر الذي مات شهيداً ، وأسر الفقيه عيسى الهكاري وهو من أعيان الأسدية ، جمع العلم والدين والشجاعة وأسر أيضاً أخوه الظهير وغيرهم . وأفتدى صلاح الدين الفقيه عيسى وجماعة كثيرة من من الأسرى بستين ألف دينار (٢) .

ولما عاد بلدوين الرابع إلى القدس بعد هذه المعركة استقبل فيها استقبال الأبطال . .

وهم بعضهم وظن ان هذه المعركة وقعت عند قرية « ابو شوشة - جازز »

١ - الحركة الصليبية ٧٥٨/٢ .

١ - ابن الأثير ٤٤٢/١١ بتصرف .

والحقيقة ما ذكرناها هنا .

ومن انشاءات بلدوين الرابع في بلادنا تشييده قلعتين : واحدة بين بحيرة طبرية والحولة والثانية على جبل هونين وقد تحدثنا عن المعارك التي اشتعلت حولهما في مجلد سابق .

وفي عام ١١٨٠ م قام الاسطول المصري بغارة موفقة على السفن الافرنجية الراسية في عكا وهي المدينة التي أطلق عليها ابو شامة « قسطنطينية الإفرنج » .

ان انتصارات صلاح الدين المتتابة في سرعة مذهلة اضطرت بلدوين الرابع أن يطلب الهدنة ، فوافق صلاح الدين على الطلب وتحددت لمدة سنتين . وقعت في أيار من عام ١١٨٠ م . ولكن هذه الهدنة نقضها « رينالد دوشايتون - Renaud de Chatillon الذي عرفه العرب باسم « أرناط » كما سيأتي بيانه .

عهد الى « رينالد » بعد أن أطلق سراحه من الأسر بإدارة الشوبك والكرك ومنطقتيها . وكان من شروط الهدنة الحرية للتجار المسلمين والمسيحيين بإجتياز كل من الجانبين بلاد الجانب الآخر . إلا ان رينالد ساءه أن يرى المسلمين وقوافلهم تسير بأمان حاملة الثروات والأموال وهي تمر من منطقته . ففي عام ١١٨١ م خرج أرناط على رأس قوة من رجاله وأوغل في الصحراء حتى « تيماء » الواقعة في الطريق التجاري الممتد بين دمشق والمدينة فمكة ؛ وانقض على القافلة العربية واستولى على كل ما تحمله من سلع ومواد تجارية مختلفة . وكان في نية رينالد أن يزحف من « تيماء » الى المدينة المنورة إلا ان عز الدين فرخشاہ ابن أخي صلاح الدين ونائبه في دمشق أسرع إلى غزو شرقي الأردن

فلم يسع رينالد إلا العودة الى اقطاعه^(١) .

غضب صلاح الدين غضباً شديداً وأرسل إلى بلدوين يلومه ويذكره بالهدنة طالباً التعويض . إلا ان رينالد رفض تلبية طلب ملكه .

ثم حدث بعد ذلك أن قذفت أمواج البحر بضعة سفن افرنجية تحمل أكثر من ٢٥٠٠ حاج كانوا في طريقهم الى بيت المقدس . فغرق منهم من غرق ووجد الناجون أنفسهم على الشاطئ المصري . فأمر صلاح الدين بتكسيلهم بالأغلال ثم أرسل بلدوين يعرض عليه استعداده لأطلاق سراحهم اذا أعيدت السلع والبضائع التي نهبها رينالد . إلا أن هذا رفض الطلب الأمر الذي يعني الحرب .

غادر صلاح الدين مصر إلى الشام في ١١ أيار من عام ١١٨٢ م وكانت هذه آخر مرة يرى فيها صلاح الدين مصر ، أذ قدر له أن يظل بعدها بسورية حتى أدركه الموت . وبينما كانت الجموع تودعه ، انبعث من بينها صوت يردد قول الشاعر :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار^(٢) .

يدل على ان صلاح الدين لن يعود إلى مصر وتحققت النبوءة .

أخذ صلاح الدين بعد وصوله إلى دمشق يعد العدة للمعركة الفاصلة القادمة كما أخذ يناوش الفرنجة في مختلف أنحاء سورية ومن مناوشاته في فلسطين غاراته

١ - ابن الأثير ١١/٤٧٠ .

٢ - قائله الصمة بن عبد القشيري من بني عامر بن صعصعة من مضر . توفي في نحو ٩٥ هـ : ٧١٤ م في طبرستان والصَّمَد : بتشديد الميم مع فتحها . ويضرب شعره هذا في التمتع من الزائل . والعرار هو النرجس .

على طبرية وعكا وبيسان وزرعين كما أغارت القبائل البدوية على جنين واللجون وسهول يافا وغيرها .

وصادف أن سخر بلدوين الرابع مريضاً في أوائل سنة ١١٨٣ م إذ انتابه في الناصرة حمى بالغة العنف فظل بضعة أسابيع بين الحياة والموت . وما زال ملتزماً فراش المرض حتى أراحه الموت في أوائل سنة ١٠٨٥ م غير متجاوز السابعة والعشرين من عمره [ويعتبر أتعس من حكم بيت المقدس من الملوك . أما كفايته وقدرته فلم تكن موضع شك . كما ان بسالته وشجاعته كانت بالغة الروعة] (٢) .

بلدوين الخامس ١١٨٥-١١٨٦ م .

تقرر أن يخلف بلدوين الرابع ابن اخته الصغير باسم بلدوين الخامس . إلا أنه توفي في صيف سنة ١١٨٦ م بعكا ولما يبلغ التاسعة من عمره . وكانت وفاته ايذاناً بصراع حاد بين أمراء الفرنجة حول « الفوز بعرش مملكة بيت المقدس . واخيراً توجت (سيبيل) Sybil - اخت بلدوين الرابع - وزوجها جاي لوز جنان على عرش المملكة .

جاي لوز جنان Guy de Lusignan ١١٨٦ - ١١٨٧ م .

حدث في نهاية سنة ١١٨٦ م ان قافلة ضخمة بينما كانت تتجه من مصر إلى شرق الأردن أن هاجها « رينالد شاتيون » فقتل حماتها من العسكر وسلب جميع ما فيها من ثروات وأموال . ولما أبلغ صلاح الدين بما جرى طلب من « رينالد » إطلاق الأسرى وتعويضهم عن خسائرهم . غير أن رينالد رفض استقبال سفراء صلاح الدين ولما قدمت الشكوى إلى الملك جاي لم يكن بوسعه أن يفرض على رينالد إطاعته ، وورد في بعض المصادر ان أخت صلاح الدين كانت من بين

١ - تاريخ الحروب الصليبية لرنسيان ٧١٧/٢ .

أسرى هذه القافلة . وبذلك تعجلت الحرب ، وهي الحرب التي جاءت كارثة
على أرناط نفسه وقاضية على آمال الأفرنج في البقاء في بلاد الشام . فكانت
موقعة حطين سنة ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م وقد ذكرنا هذه المعركة في جزء سابق
فارجع إليها.

بقي جاي لوزجنان بالأسر في حبسه في نابلس ثم في اللاذقية وأخيراً أطلق
سراحه في صيف عام ١١٨٨ م .

استرداد بيت المقدس ونهاية المملكة الفرنجية

غدت فلسطين بعد موقعة حطين تحت سيطرة صلاح الدين ، ولم يبق أمامه سوى بيت المقدس . فأخذ يستعد للاستيلاء عليها . وحدث ان يوم دخلت قوات صلاح الدين عسقلان في عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م استقبل رحمه الله وفداً من أهل بيت المقدس ، كان قد دعاه لمناقشة الشروط التي بمقتضاها تستسلم المدينة المقدسة . [يُفرض عليهم تسليم المدينة بالشروط التي استسلمت بها بقية المدن الصليبية ، أي أن يؤمنهم على ارواحهم ونسائهم وأولادهم واموالهم ، ويسمح لمن يشاء منهم بالخروج من المدينة سالماً ، ولكن أهل بيت المقدس رفضوا ذلك العرض ورأوا ان الموت أيسر عليهم من أن يملك المسلمون البيت المقدس] (١) .

وقد ساعد المسيحيون الأورثوذكس العرب في فتح بيت المقدس وفي هذا يقول ستيفن رنسيان : ٢ / ٧٥٠ - ٧٥١] كان لصلاح الدين بداخل المدينة عدد كبير من الأصدقاء ذوي النفوذ والسلطان . فما اتسمت به الكنيسة اللاتينية من الفطرية (٢) ، أثارت دائماً نفور المسيحيين الأورثوذكس ،

١ - الحركة الصليبية لعاشر ٨١٩/٢ .

٢ - وحول هذه الفطرية قال الدكتور كال الصليبي : [ان الموارنة لم يكونوا جميعاً مصادقين للفرنجية . بل كان منهم ؛ في بعض المناطق النائية من الجبل (أي لبنان) من عصى الفرنجية ، فأضطر هؤلاء الى تأديبهم بأقصى الطرق . وكان الفرنجية ، على الجبل وجه العموم ، ينظرون إلى المسيحيين من أبناء -

الذين يؤلفون غالبية السكان الفقراء بالمدينة . لم يقع قبلاً شقاق ديني ، فالأسرة الملكية ، والنبلاء العلمانيون أظهروا المودة والاحترام لرجال الدين الاورثوذكس في كل الجهات ما عدا انطاكية : غير ان الطبقة العليا من هيئة رجال الدين كانت بأجمعها من اللاتين . ففي المشاهد الكبيرة المرتبطة بمعتقداتهم ، كان لزاماً على المسيحيين الوطنيين ان يشهدوا طقوساً ، كانت لغتها وشعائرها غريبة عنهم . فتطلعوا بشغف إلى الأيام التي كان يوسعهم زمن الحكام المسلمين ، أن يباشروا عبادتهم كيفما شاءوا . ووثق صلاح الدين في عالم مسيحي ارثوذكسي ، من بيت المقدس ، اسمه يوسف بابيط ، فاتخذته مستشاراً في معاملاته مع الأمراء المسيحيين . وبفضله استطاع الاتصال بالجماعات الاورثوذكسية في داخل المدينة ، فوعدوا بفتح ابواب المدينة لصلاح الدين) .

ونترك حديث حصار ودخول قوات صلاح الدين للمدينة المقدسة لأن الأثير . قال :

(سار صلاح الدين عن عسقلان إلى البيت المقدس ، وكان به البطرك المعظم عندهم ، وهو أعظم شأناً من ملكهم ، وبه ايضاً « باليان بن بيرزان^(١) » ، صاحب

البلاد بشيء من الفطسة ويعتبرونهم أدنى منهم مرتبة . ولعل في ذلك ما يفسر نقمة بعض الموارنة عليهم] . « الموارنة : صورة تاريخية » من ملف النهار ص ١٨ .

١ - أحد الأمراء الذين نجوا في معركة حطين ولجأ الى صور . وهو الذي يطلق عليه الفرنجة اسم الأمير « باليان الثاني دي إبلين » صاحب الرملة وبينا . سمح له صلاح الدين بالذهاب الى بيت المقدس لأخذ عائلته على ان لا يبيت فيها أكثر من ليلة . وعندما دخل المدينة اجبره سكانها بالبقاء عندهم والدفاع معهم عن المدينة المقدسة . اعتذر لصلاح الدين لعدم تمكنه من الوفاء بوعده فمذره وأخذ يعمل مع غيره في القتال ضد المهاجمين . على ان صلاح الدين ، الذي اشتهر دائماً بالدماء والمرورة مع عدوه ، لم يكتف بالعفو عن باليان ، بل أرسل حرساً ليرافق زوجة باليان وأطفالها وحاشيتها وكل امتعتها الى صور . وسار بصحبته أطفال بعض الأمراء ويكسى صلاح الدين حينئذ شاهداً مؤلوا الاطفال يجتازون معسكرهم في طريقهم الى المنفى - رنسيان : تاريخ الحروب الصليبية ٧٤٨/٢ - ٧٤٩ بتصرف .

الرملة ، وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملوك ، وبه ايضاً من خلص من فرسانهم من حطين ، وقد جمعوا وحشدوا ، واجتمع اهل تلك النواحي ، عسقلان وغيرها ، فاجتمع به كثير من الخلق ، كلتهم يرى الموت أيسر عليه من ان يملك المسلمون البيت المقدس ويأخذوه منهم ، ويرى انّ بذل نفسه وماله وأولاده بعض ما يجب عليه من حفظه ، وحصنوه تلك الأيام بما وجدوا اليه سبيلاً ، وصعدوا على سوره بحدّهم وحديدهم ، مجمعين على حفظه والذبّ عنه يجهدهم وطاقتهم ، مظهرين العزم على المناضلة دونه بحسب استطاعتهم ، ونصبوا المجانيق على أسواره ليمنعوا من يريد الدنو منه والنزول عليه .

ولما قرب صلاح الدين منه تقدم أمير جماعة من أصحابه ، غير محتاط ولا حذر ، فلقبه جمع من الفرنج قد خرجوا من القدس ليكونوا يزكوا^(١) فقاتلوه وقاتلهم ، فقتلوه وقتلوا جماعة ممن معه ، فأهمّ المسلمين قتله ، وفجعوا بفقده وساروا حتى نزلوا على القدس منتصف رجب^(٢) ، فلما نزلوا عليه رأى المسلمون على سوره من الرجال ما هالهم ، وسمعوا لأهله من الجلبة والضجيج من وسط المدينة ما استدلّوا به على كثرة الجمع ، وبقي صلاح الدين خمسة أيام يطوف حول المدينة لينظروا من أين يقاتله ، لأنه في غاية الحصانة والأمتناع ، فلم يجد عليه موضع قتال إلا من جهة الشمال ، نحو باب عمودا^(٣) ، كنيسة صهيون ، فانتقل إلى هذه الناحية في العشرين من رجب ونزلها ونصب تلك الليلة المجانيق ، فأصبح من الغد وقد فرغ من نصبها ، ورمى بها .

ونصب الفرنج على سور البلد مجانيق ورموا بها ، وقوتلوا أشد قتال رآه

١ - مقدمة الجيش .

٢ - من عام ٥٨٣ هـ .

٣ - أي باب العمود على مسافة ليست بعيدة من البقعة التي اقتحم منها غودفري ودويون « كونت اللورين قبل ثنائي وثمانين سنة سور البلدة .

أحد من الناس ، كل واحد من الفريقين يرى ذلك ديناً ، وحتماً واجباً ، فلا يحتاج فيه إلى باعث سلطاني بسل كانوا يُمنعون ولا يمتنعون ويُزجرون ولا ينزجرون .

وكان خيالة الفرنج كل يوم يخرجون إلى ظاهر البلد يقاتلون ، ويبارزون ، فيقتل من الفريقين . وممن استشهد من المسلمين الأمير عز الدين عيسى بن مالك وهو من أكابر الأمراء ، وكان صاحب « قلعة جعبر » ، وكان يصطلي القتال بنفسه كل يوم ، فنقل إلى رحمة الله تعالى . وكان محبوباً إلى الخاص والعام ، فلما رأى المسلمون مصرعه عظم عليهم ذلك ، وأخذ من قلوبهم ، فحملوا حملة رجل واحد ، فأزالوا الفرنج عن مواقعهم ، فأدخلوهم بلدهم ، ووصل المسلمون إلى الخندق ، فجازوه والتصقوا إلى السور فنقبوه ، وزحف الرماة يحمونهم ، والمجانيق توالي الرمي لتكشف الفرنج عن الأسوار ليتمكن المسلمون من النقب ، فلما نقبوه حشوه بما جرت به العادة .

فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين ، وتحكم المجانيق بالرمي المتدارك وتمكن النقبائين من النقب ، وانهم قد أشرفوا على الهلاك اجتمع مقدموهم يشاورون فيما يأتون ويذرون ، فاتفق رأيهم على طلب الأمان ، وتسليم البيت المقدس إلى صلاح الدين ، فأرسلوا جماعة من كهرائهم وأعيانهم في طلب الأمان ، فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع من إجابتهم وقال : لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهله حين ملكتموه سنة إحدى وتسعين وأربعمائة من القتل والسبي وجزاء السيئة بمثلها . فلما رجع الرسل خائبين محرومين ، أرسل « باليان بن بيرزان » وطلب الأمان لنفسه ليحضر عند صلاح الدين في هذا الأمر وتحريره ، فأجيب إلى ذلك ، وحضر عنده ورغب في الأمان وسأل فيه فلم يجبه إلى ذلك واستعطف فلم يعطف عليه ، واسترحمه فلم يرحه .

فلما أيس من ذلك قال له : أيها السلطان ! اعلم أننا في هذه المدينة في خلق

كثير لا يعلمهم إلا الله تعالى (١) ، وإنما يفترون على القتال رجاء الأمان ظناً منهم أنك تجيبهم إليه كما أجبت غيرهم ، وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة فإذا رأينا أن الموت لا بد منه فواله لنقتلن أبناءنا ونساءنا ونحرق أموالنا وأمتعتنا ، ولا نترككم تغنمون منها ديناراً واحداً ولا درهماً ولا تسبون ولا تأسرون رجلاً ولا امرأة . وإذا فرغنا من ذلك أخبرنا الصخرة والمسجد الأقصى وغيرهما من المواضع ، ثم نقتل من عندنا من أساري المسلمين وهم خمسة آلاف أسير ولا نترك لنا دابة ولا حيواناً إلا قتلناه ثم خرجنا إلهم كلنا فقاتلناكم قتال من يريد أن يحمي دمه ونفسه ، وحينئذ لا يُقتل الرجل حتى يقتل أمثاله ، ونغوت أعزاء أو نظفر كراماً .

فاستشار صلاح الدين أصحابه فأجمعوا على إجابتهم إلى الأمان ، وأن لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدري عاقبة الأمر فيه عن أي شيء تنجلي ، ونحسب أنهم لمسارى بأيدينا ، فنبيعهم نفوسهم بما يستقر بيننا وبينهم ، فأجاب صلاح الدين حينئذ إلى بذل الأمان للفرنج ، فاستقر أن يزن كل رجل عشرة دنانير يستوي فيه الفقير والغني ، ويزن الطفل من الذكور والبنات دينارين ، وتزن المرأة خمسة دنانير . فمن أدى ذلك إلى أربعين يوماً فقد نجا ، ومن انقضت الأربعون يوماً عنه ولم يؤد ما عليه فقد صار مملوكاً ، فبذل باليان بن بيرزان عن الفقراء ثلاثين ألف دينار فأجيب إلى ذلك .

وسلّمت المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب (٢) ، وكان يوماً مشهوراً ورُفعت الأعلام الإسلامية على أسوارها ورتب صلاح الدين على أبواب البلد ، في كل باب ، أميناً من الأمراء ليأخذوا من أهله ما استقر عليهم .

١ - قدم صاحب الفتح القسي بأكثر من مائة ألف إنسان ، من رجال ونساء وصبيان كما قدر عدد المقاتلين بستين ألف (ص ١٢٤) .

٢ - الموافق ٢ تشرين الأول سنة ١١٨٧ م .

فاستعملوا الخيانة ، ولم يؤدوا فيه أمانة ، واقتسم الأمناء الأموال ، وتفرقت أيدي سبا ، ولو أدبت فيه الأمانة لملأ الخزائن ، وعمّ الناس ، فإنه كان فيه على الضبط ستون ألف رجل ما بين فارس وراجل سوى مَنْ يتبعهم من النساء والولدان ، ولا يعجب السامع من ذلك ، فإن البلد كبير واجتمع إليه من تلك النواحي من عسقلان وغيرها ، والداروم والرملة وغزة وغيرها من القرى بحيث امتلأت الطرق والكنائس وكان الإنسان لا يقدر أن يمشي .

ومن الدليل على كثرة الخلق أن أكثرهم وزن ما استقرّ من القطيعة ، وأطلق باليان بن بيرزان ثمانية عشر ألف رجل وزن عليهم ثلاثين ألف دينار ، وبقي بعد هذا جميعه من لم يكن معه ما يُعطي ، وأخذ أسيراً ستة عشر ألف آدمي ما بين رجل وامرأة وسي ، هذا بالضبط واليقين .

ثم ان جماعة من الأمراء ادعى كل واحد منهم أن جماعة من رعية اقطاعه مقيمون بالبيت المقدس ، فيطلقهم ويأخذ هو قطيعتهم ، وكان جماعة من الأمراء يُلبسون الفرنج زي الجنود المسلمين ويخرجونهم ويأخذون منهم قطيعة قرروها ، واستوهب جماعة من صلاح الدين عدداً من الفرنج فوهبهم لهم ، فأخذوا قطيعتهم ، وبالجملة فلم يصل إلى خزائنه الا القليل .

وكان بالقدس بعض نساء الملوك من الروم قد ترهّبت وأقامت به ومعها من الحشم والعبيد والجواري خلق كثير ، ولها من الاموال الجواهر النفيسة شيء عظيم ، فطلبت الأمان لنفسها ، فأمنها وسيّرها .

وكذلك أيضاً أطلق ملكة القدس التي كان زوجها^(١) الذي أسره صلاح الدين قد ملك الفرنج بسببها ، ونياية عنها كان يقوم بالملك ، وأطلق مالها وحشمها واستأذنته في المصير الى زوجها وكان حينئذٍ محبوساً بقلعة نابلس فأذن لها فآتته وأقامت عنده .

وأنته ايضاً امرأة البرنس أرناط صاحب الكرك ، وهو الذي قتله صلاح الدين بيده يوم المصافى بحطين ، فشفت في ولدها مأسور ، فقال لها صلاح الدين : ان سلمت الكرك أطلقته ، فسارت الى الكرك ، فلم تسمع منها الفرنج الذين فيه ولم يسلموها ، فلم يطلق ولدها ، ولكنه اطلق ما لها ومن تبعها .

وخرج البطريق الكبير الذي للفرنج ومعه من أموال البيس منها : الصخرة والأقصى ، وقمامة وغيرها ، ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وكان له من المال مثل ذلك ، فلا يعرض له صلاح الدين ، فقبل له ليأخذ مما معه يقوّي به المسلمين ، فقال : لا أغدر به ، ولم يأخذ منه غير عشرة دنانير ، وسيّر الجميع ومعهم من يحميمهم الى مدينة صور .

وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب^(١) فلما دخل المسلمون البلد يوم تسلق جماعة منهم إلى أعلى القبة ليقلعوا الصليب ، فلما فعلوا وسقط صاح الناس كلهم صوتاً واحداً من البلد ومن ظاهره المسلمون والفرنج : اما المسلمون فكبروا وفرحوا ، واما الفرنج فصاحوا توجعاً وتفجعاً ، فسمع الناس ضجة كادت الأرض ان تميد بهم لعظمتها وشدتها .

فلما ملك البلد وفارقه الكفار أمر صلاح الدين باعادة الأبنية إلى حالها القديم فان الداوية بنوا غربي الأقصى أبنية ليسكنوها ، وعملوا فيها ما يحتاجون اليه من هُرّي ومستراح وغير ذلك ، وأدخلوا بعض الأقصى في ابنتهم فأعيد إلى الأول ، وأمر بتطهير المسجد والصخرة من الأقدار والأنجاس ، ففعل ذلك أجمع .

ولما كان الجمعة الآخرة رابع شعبان (٩ تشرين الأول ١١٨٧ م) صلى فيه الجمعة ، ومعهم صلاح الدين ، وصلى في قبة الصخرة . وكان الخطيب

١ - هو المعروف بصليب الصلبوت . ويقول المسيحيون انه من الخشبة التي صلب عليها المسيح عليه السلام . وتذكر المراجع ان هذا الصليب نقل الى قبرص بعد طرد الأفرنج من بلاد الشام .

والإمام محيي الدين بن الزكي^(١) ، قاضي دمشق ، ثم رقب فيه صلاح الدين خطيباً واماماً برسم الصلوات الخمس ، وأمر أن يُعمل منبر . فقبل له : أن نور الدين محمود ، كان قد عمل بحلب منبراً أمر الصنائع بالمبالغة في تحسينه واتقانه وقال : هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس . فعمله النجارون في عدة سنين لم يعمل في الإسلام مثله ، فأمر بإحضاره ، فحُمل من حلب ونُصب في القدس . وكان بين عمل المنبر^(٢) وحمله ما يزيد على عشرين سنة . وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده رحمه الله .

ولما فرغ صلاح الدين من صلاة الجمعة تقدم بعمارة المسجد الأقصى واستنفاد الوسع في تحسينه وترصيفه ، وتدقيق نقوشه ، فأحضروا من الرخام الذي لا يوجد مثله ، ومن القصص المذهب القسطنطيني وغير ذلك مما يحتاجون إليه ، قد أذخر على طول السنين ، فشرعوا في عمارته . ومحو ما كان في تلك الأبنية من الصور ، وكان الفرنج فرشوا الرخام فوق الصخرة وغيبوها فأمر بكشفها .

وكان سبب تغطيتها بالفرش أن القيسيين باعوا كثيراً منها للفرنج الواردين اليهم من داخل البحر للزيارة ، فكانوا يشترون بوزنه ذهباً رجاء بركتها . وكان أحدهم إذا دخل الى بلاده باليسير منها بنى له الكنيسة ويجعل في مذبحها ،

١ - هو قاضي القضاة محيي الدين ابو المعالي محمد بن القاضي الزكي (بفتح الزاي وتشديدها) علي بن محمد القرشي المتصل نسبه بعتان بن عفان الخليفة الثالث . كان له فضائل عديدة من الفقه والأدب وغيرهما . ولما فتح صلاح الدين حلب أنشده محيي الدين قصيدة وكان من جملتها بيت هو :

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال . توفي سنة ٥٩٨ هـ وله من العمر ٤٨ سنة . وقد أورد ابو شامة الخطبة في مؤلفه « الروصتين » .

٢ - هو المنبر الذي التهمته النيران اليهودية يوم قيامهم بحرق المسجد الأقصى في صيف عام ١٩٦٩ م كما سيأتي بيانه .

فخاف بعض ملوكهم أن تقنى ، فأمر بها ففرش فوقها حفظاً لها^(١) . فلما كشفت نقل اليها صلاح الدين المصاحف الحسنة ، والربعات الجيدة ، ورتب القراء ، ودرّ عليهم الوظائف الكثيرة ، فعاد الاسلام هناك غصاً طرياً ، وهذه المكرمة من فتح البيت المقدس لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، غير صلاح الدين ، رحمه الله ، وكفاه ذلك فخراً وشرفاً .

وأما الفرنج من أهله فإنهم أقاموا وشرعوا في بيع ما لا يمكنهم من حمله من أمتعتهم وذخائرهم وأموالهم ، وما لا يطيقون حمله وباعوا ذلك بأرخص الأثمان فاشتراه التجار من أهل العسكر واشتراه النصارى من أهل القدس الذين ليسوا من الفرنج ، فانهم طلبوا من صلاح الدين أن يمكنهم من المقام في مساكنهم ، ويأخذ منهم الجزية ، فأجابهم الى ذلك . فاشتروا حينئذ من أموال الفرنج ، وترك الفرنج أيضاً أشياء كثيرة لم يمكنهم بيعها من الأسيرة والصناديق والبتيات ، وغير ذلك ، وتركوا أيضاً من الرخام الذي لا يوجد مثله ، من الأساطين والألواح والفص وغيره ، شيئاً كثيراً ، ثم ساروا^(٢) .

قال صاحب الأنس الجليل : [ولما تسلم السلطان القدس أمر بإظهار المحراب وكان الداوية قد بنوا في وجهه جداراً وتركوه هرياً وقيل اتخذوه مستراحاً ، وبنو غربي القبة داراً واسعة وكنيسة فهدم ما قدام المحراب من الأبنية ونصب المنبر وأظهر المحراب ونقض ما أحدثوه بين السواري وفرش المسجد بالبسط وعلقت القناديل وكان يوماً مشهوداً]^(٣) .

وقال أيضاً [وأما الصخرة فقد كان الإفرنج بنوا عليها كنيسة ومذبحاً

١ - وفي البداية والنهاية (٣٢٦/١٢) ان صلاح الدين أمر الفقيه عيسى الهكاري ان يعمل حول الصخرة شبابيك من حديد .

٢ - تاريخ الكامل ٥٤٦/١١ - ٥٥٣ .

٣ - وأمر رحمه الله ببناء قبة فوق المنبر ، ولكنها رفعت اثناء الاصلاحات الحديثة ووضعت في متحف المسجد بالقدس - المؤلف .

وجعلوا فيها الصور والتماثيل فأمر السلطان بكشفها ونفض الغبار المحدث فيها وأعادها كما كانت . ورتب لها إماماً حسن القراءة ووقف عليها داراً وأرضاً وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختات وربعات شريفة ورتب للصخرة والمسجد خدمة [(١)] .

قال « غي لي استرانج Guy Le Strange » في « فلسطين في العهد الاسلامي » بهذا الشأن ما يأتي : [استولى الصليبيون في ١٤ تموز ١٠٩٩ م على المدينة المقدسة واستولى فرسان الهيكل على منطقة الحرم . وقد اشتق هؤلاء الفرسان اسمهم من قبلة الصخرة التي ظنوا المسيحيون هيكلًا منذ أيام المسيح فدعوا أنفسهم فرسان الهيكل وقد أحدث الهيكلون تغييرات كثيرة في المسجد الأقصى وفي ما جاوره من أجزاء منطقة الحرم ولكنهم لم يمسوا قبلة الصخرة بسوء . فبنوا مستودع أسلحتهم مكان الأروقة المعمدة التي وصفها ناصر خسرو . وبنوا اصطبلات خيولهم في أجزاء الزاوية الجنوبية الشرقية لمنطقة الحرم غربي مهد عيسى . وربما استعملوا البوابة الثلاثية أو المنفردة كمنخرج لهم من تلك الأقبية] (٢) .

وقال المرحوم عارف العارف : [ان الإفرنج لم يغيروا شيئاً من بناء مسجد الصخرة سوى انهم قلبوه الى كنيسة ، ووضعوا به الصور والتماثيل ، وأنشأوا على الصخرة نفسها مذبحاً ، كما أنشأوا حول الصخرة سياجاً من الحديد المشبك ، وكسوا الصخرة نفسها بالرخام ونصبوا فوق القبة صليباً كبيراً .

وأما المسجد الأقصى فقد غيروا الكثير من معالمه ، واستعملوه لأغراضهم الدينية والأهلية والحربية ، فاتخذوا جانباً منه كنيسة ، والجانب الآخر مسكناً لفرسان الهيكل وأضافوا اليه من الناحية الغربية بناء جديداً استعملوه مستودعاً

١ - ص ٢١٨ :

٢ - الترجمة العربية ص ١١٥ ، عمان ١٩٧٠ .

لأسلحتهم. وأما السراذيب القديمة التي كانت تحت الأقصى (ويسمى المقدسيون الأقصى القديمة) فقد اتخذها الصليبيون اسطبلًا لخيولهم [(١)] .

ولما دخل الملك المعظم تقي الدين عمر بن شاهنشاه مسجد الصخرة تولى بيده كنس أرضها ثم غسلها بالماء مراراً ، ثم أتبع الماء بماء الورد وطهر حيطانها وغسل جدرانها ونجرها (٢) .

قال رنسيان مؤلف تاريخ الحروب الصليبية ٢ / ٧٥٢ - ٧٥٣ [الواقع ان المسلمين الظافرين اشتهروا بالاستقامة والإنسانية ، فبينما الفرنج منذ ثماني وثمانين سنة يخوضون دماء ضحاياهم ، لم تتعرض دار من الدور للنهب ، ولم يحل بأحد من الأشخاص مكروه . إذ صار رجال الشرطة بنساء على أوامر صلاح الدين يطوفون بالشوارع والآبواب يمنعون كل اعتداء يقع على المسيحيين ، وفي تلك الأثناء حرص كل مسيحي على ان يلتصق المال لاقتدائه . وأخذ باليان كل ما في بيت المال من الأموال لدفع ما وعد به من أموال الاقتداء ، وقدرها ثلاثون ألف دينار . ولم يخرج الاسبتارية والداوية عن شيء من أموالهم إلا بصعوبة ، ولم يحفل البطريرك وهيئته الكنسية إلا بأنفسهم ، ودهش المسلمون حيناً رأوا البطريرك هرقل يؤدي عشرة دنانير ، مقدار الفدية المطلوبة منه ، ويغادر المدينة ، وقد انحنى قامته لثقل ما يحمله من الذهب ، وقد تبعته العربات التي تحمل ما بحوزته من الطنافس والأواني المصنوعة من المعادن النفيسة . وبفضل ما تبقى من منحة الملك هنري الثاني ، تقرر اطلاق سراح سبعة آلاف من الفقراء . وقد كان يصح أن ينجو من الاسترقاق ألوف عديدة من المسيحيين لو ان الاسبتارية والداوية والكنيسة كانوا أكثر سخاء .

... ومن المناظر التي تدعو للأسى والحزن ، ما حدث من التفات «العادل»

١ - الفصل في تاريخ القدس ١٥٧ - ١٥٨ .

٢ - الانس الجليل ٢١٩ .

إلى أخيه صلاح الدين بطلب منه إطلاق سراح ألف أسير، على سبيل المكافأة عن خدماته له ، فوهبهم له صلاح الدين ، فأطلق العادل على الفور سراحهم . وإذا ابتهج البطريك هرقل لأن يلتبس هذه الوسيلة الرخيصة لفعل الخير ، لم يسعه الا ان يطلب من صلاح الدين ان يهبه بعض الأرقاء ليعتقهم ، فبذل له صلاح الدين سبعمائة أسير ، كما جعل صلاح الدين لباليان خمسمائة أسير . ثم أعلن صلاح الدين انه سوف يطلق سراح كل شيخ وكل امرأة عجوز . فلما أقبل نساء الفرنج اللاتي افتدين أنفسهن ، وقد امتلأت عيونهن بالدموع ، فسألن صلاح الدين أين يكون مصيرهن ، بعد أن لقي أزواجهن أو آباؤهن مصرعهم ، أو وقعوا في الأسر ، أجاب بأن وعد بإطلاق سراح كل من في الأسر من أزواجهن . وبذل للأرامل واليتامى من خزائنه العطايا كل بحسب حالته . والواقع ان رحمته وعطفه كان على نقبض أفعال الغزاة في الحملة الصليبية الأولى] .

وقال ستيفن رنسيان أيضاً (ص ٧٥٥ - ٧٥٦) :

أما المسيحيون الارثوذكس واليعاقبة فظلوا مقيمين في بيت المقدس . والتزم كل منهم رسمياً بأن يؤدي الجزية فضلاً عن الفدية المقررة عليه ، على الرغم من ان عدداً كبيراً من الطبقات الفقيرة ، تقرر اعفاؤهم من الدفع . وابتاع أغنياؤهم قدراً كبيراً من الأمتعة والاملاك التي أضحت خالية ، بعد رحيل الفرنج ، واشترى ما تبقى منها المسلمون واليهود الذين شجعهم صلاح الدين على الاستقرار بالمدينة . ولما بلغت القسطنطينية أنباء انتصار صلاح الدين ارسل الإمبراطور اسحاق أنجيلوس سفارة الى صلاح الدين لتهنئته ، لتطلب منه ضرورة إعادة الأماكن المقدسة المسيحية الى الكنيسة الارثوذكسية ، واستجاب صلاح الدين لطلبه ، بعد أن تمهل قليلاً ، وألح على صلاح الدين كثير من أصدقائه بتدمير كنيسة القيامة ، غير انه اشار الى ان المسيحيين يحلون الموضع ، لا البناء ، فما زالوا يردون الحج الى هذه الموضع ، كما انه لم يشأ ان يمنحهم من

ذلك . والواقع ان كنيسة القيامة لم تغلق أبوابها الا لمدة ثلاثة أيام ، ثم تقرر السماح للحجاج الفرنج بدخولها مقابل رسم يؤدونه [.

قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي ص ١٣٤ : [وتسامع الناس بهذا النصر الكريم والفتح العظيم ، فوفدوا للزيارة من كل فج عميق ، وسلكوا اليه في كل طريق ، وأحرموا من البيت المقدس الى البيت العتيق وتنزهوا من أزهار كراماته في الروض الانيق] .

بيت المقدس القدس الشريف

— للمرة الثانية —

أقام صلاح الدين بظاهر بيت المقدس ، بعد فتحه ، الى الخامس والعشرين من شعبان يرتب أمور البلد وأحواله وينشيء المدارس والمعاهد والأربطة والمستشفيات والملاجيء ، ويرمم أسوار البلدة وحصونها وغيرها من أعمال العمران والتقوية ، وقيل في ذلك :

ولى رحمه الله الأمير سباروخ التركي أمر بيت المقدس الذي عرف بحسن سيرته وديانته وعهد في مشيخة الحرم الشريف والنظر عليه والتصرف في أوقافه الى موسى بن غانم الأنصاري ^(١) ، وفوض أبا عبد الله محمد بن أبي بكر بن خضر القرشي وكالة بيت الماء وفوضه بيع الأملاك المختصة ببيت المال بالقدس . فاشترى « كنيسة صند حنة » ، وهي المدرسة الصلاحية فيما بعد ، والجهات التي وقفها عليها ^(٢) ؛ كما ولى بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصللي المولد والمنشأ الحلبي الشافعي ، المعروف بابن شداد قضاء بيت المقدس والعساكر وتدریس المدرسة الصلاحية ^(٣) .

قال الأصفهاني في (الفتح القسي في الفتح القدسي) ص ١٤٥ : [فاوض

١ - الأنس الجليل ٤٥٠

٢ - نفس المصدر ٣٥٧

٣ - نفس المصدر ٣٢٧ - ٣٨٧ وابن شداد (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ : ١١٤٥ - ١٢٣٤ م) توفي أبوه وهو صغير فنشأ عند أخواله بني شداد فنسب اليهم . مؤرخ ، من كبار القضاة . دخل في خدمة صلاح الدين واستصحبه معه في بعض غزواته فدون كثيراً من أخباره . وله مؤلفات منها « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين » توفي في حلب .

السلطان جلساءه من العلماء الأبرار والأتقياء الأخيار في مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للصلحاء الصوفية ، فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندحنة عند باب اسباط . وعين دار البطررك وهي بقرب كنيسة القيامة للرباط ووقف عليها وقوفاً وأسدى بذلك الى الطائفتين معروفاً . وارتاد أيضاً مدارس للطوائف ليعيظها الى ما أولاه من العوارف] .

ويقال إن كنيسة صندحنة ^(١) بنيت في أواخر القرن الخامس او أوائل القرن السادس على البيت الذي كان يسكنه والدا مريم العذراء وفيه حبلت القديسة « حنة » بمريم وفيه ولدتها . ويرى مؤلفا تاريخ القدس ودليلها (ص ٦٦) أن ذلك من مخترعات أهل القرن الرابع بعد المسيح ثم بني على المكان دير للراهبات . كما يقال ان هذا المكان 'حوّل' في صدر الاسلام الى مدرسة ولما ملك الفرنجة القدس أعادوها الى ما كانت عليه في السابق .

كانت المدرسة الصلاحية من المدارس الراقية ^(١) التي أنشئت في العصور

١ - وفي هذه الكنيسة « بركة الغنم » التي يسمونها بالعبرانية « بركة حسدا » . وكما ظن بعضهم أنها « بركة اسرائيل » . وذكر أن المسيح أبرأ فيها المقعد الذي مكث ثلاثين سنة ينتظر دوره ليفسل فيها . فقال له السيد المسيح : « قم إحمل سريرك وامش » فقام المريض وحمل سريره ومشى وفي « الدليل على مزارات اليهودية والجليل » للأب برفا مايسترمن « المطبوع ترجمته العربية بالقدس - ص ١٣٤ - عن هذه البركة قوله : [وهذه البركة تحاذي الجدار المحيط بالحرم الشريف وتقيس طولاً مائة متر وثمانية وثلاثين سنتي عرضاً وعشرين عمقاً . وهي ولا شك قديمة الوضع وقد كانت قبل عهد السيد المسيح بإجماع الآراء والتواتر معاً ، وبما يؤسف عليه انها قد امتلأت الآن انقاضاً وأتربة فلم تعد تعرف وعماً قليل ربما تغطيها البنايات تماماً] .

٢ - ظلت المدرسة المذكورة تقوم بدعوتها خير قيام مدة طويلة . وآخر من عرفناه من شيوخها « علي بن حبيب الله بن محمد ... أي اللطف الشافعي القدسي . وكانت قبله على ابن عمه السيد محمد جار الله في القرن الثاني عشر للهجرة - الثاني عشر لليلاد - ملك الدرر ٢٠٩/٣ .

روهبها السلطان عبدالمجيد العثماني لفرنسا اعترافاً بحميلها لمساعدته في حرب القرم المشهورة =

الوسطى . فكان عبيدها أو شيخها ، كما كان يدعى ، يعين من أشهر العلماء الاعلام ، ولا يجلس على كرسيها إلا بإذن من السلطان .

وأما الخانقاه أو الرباط الصلاحي فكانت تقع في دار البطريرك بقرب كنيسة القيامة وبعضها راكب على ظهر الكنيسة . أوقفها للصوفية وأوقف لها وعلى الصلاحية أوقافاً حسنة (١) .

وقد أصبحت هذه الخانقاه داراً للمجاهدين . وفي عهد شيخها برهان الدين ابن غانم في نحو ٨٢٠ هـ . بنيت لها منارة .

وقال الأصفهاني أيضاً في مؤلفه المار ذكره (ص ١٤٥) : [وأما محراب داود عليه السلام خارج المسجد الأقصى ، فانه في حصن (٢) عند باب المدينة منيع ، وموضع عال رفيع . وهو الحصن الذي يقيم به الوالي ، فاعتنى السلطان بأحواله الحوالي (أي المتغيرة المتقلبة) . ورتب له إماماً ومؤذنين وقواماً . وهو مثابة الصالحين . ومزار القاديين والرائحين . فأحياه وجدره ونهج لقاصديه جدد (الجدد : أي الطرق المختلفة والخطط تكون في الجبال) . وأمر بعمارة جميع المساجد وصون المشاهد وكان موضع هذه القلعة دار داود وسليمان عليها السلام] .

— عام ١٨٥٦ م . فصرها الرهبان المسمون بالآباء البيض وجعلوها مدرسة اكليزيكية . وفي الحرب العالمية الأولى عمل جمال باشا من الصلاحية كلية علمية دينية أتى لها بالأدوات المطلوبة من المانيا وعين لها علماء عرفوا بفضلهم وعمق دراساتهم . وبعد خروج العثمانيين من القدس ، أعيدت الى الآباء البيض وهي اليوم مدرسة وفيها متحف وكنيسة .

والآباء البيض هؤلاء نزلوا القدس عام ١٨٧٨ م . وتحولت مدرستهم الى كلية للروم الكاثوليك عام ١٨٨٢ م تخرج منها عدد كبير من العرب .

١ — الأنس الجليل ٢١٩

٢ — أي القلعة .

ومن عمائر صلاح الدين في القدس « الزاوية الحثنية » بجوار قبلة المسجد الأقصى خلف المنبر . وقفها تغمده الله برحمته على رجل من أهل الصلاح المجاهد (جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي) المجاور في بيت المقدس ثم من بعده على من يحذو حذوه . وقد وليها جماعة من الأعيان . بناؤها قديم من زمن الروم ولكن بنى الدار التي بداخل الزاوية مستجد . تاريخ وقفها سنة ٥٨٧ هـ (١) .

يقيم فيها الآن بعض خدم المسجد . بعض غرفها تستعمل لحفظ القناديل وتنظيفها (٢) .

ومن المدارس التي أنشأها عمال صلاح الدين الأيوبي في القدس « المدرسة الميمونية » عند باب الساهرة . وهي كنيسة من بناء الروم . واقفها الأمير « فارس الدين ابو سعيد ميمون بن عبد الله القصري » خازن دار صلاح الدين (٣) .

ومن انشاءات صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه في القدس : المستشفى أو البيمارستان حسب تسمية تلك الأيام وفي هذا يقول (الأنس الجليل « ص - ٢٥١ » [وجعل الكنيسة المجاورة لدار الاستبار بقرب القيامة بيمارستانا « للمرضى ووقف عليه مواضع وضع فيه ما يحتاج من الأدوية والعقاقير] (٤) .

١ - الأنس الجليل ٢٨١

٢ - الفصل في تاريخ القدس ٢٣٦

٣ - الأنس الجليل ص ٢٩٠ . وفي العهد العثماني كانت مدرسة اعدادية ، تضم خمسة صفوف . - الصفان الأخيران ثانويان - . ودُعيت غلطاً بالمأمونية . وفي عهد البريطانيين وما بعده كانت مدرسة للبنات .

٤ - وفي الفصل في تاريخ القدس ١٧٨-١٧٩) : [أنشئ البيمارستان في الحي المعروف الآن بالدباغة . وكان فيما مضى يشمل المكان المعروف بسوق البازار والبقعة الكائنة في شماله وشرقاً من الأرض التي تقوم عليها كنيسة الدباغة وشرقاً من الأرض التي تقوم عليها سوق اقتيموس للروم الأورثوذكس] والمعروف أن هذا البيمارستان بقى حتى أواسط القرن الثامن عشر -

وحول اهتمام صلاح الدين في ترميم وبناء سور المدينة المقدسة يقول عبداللطيف البغدادي^(١) : [عاد صلاح الدين إلى القدس فقادت الضرورة إلى التوجه إليه فأخذت من كتب القدماء ما أمكنني . وتوجهت إلى القدس فرأيت ملكاً عظيماً يملأ العين روعة والقلوب محبة قريباً بعيداً سهلاً محبباً ، واصحابه يتشبهون به يتسابقون إلى المعروف كما قال تعالى يتذاكرون في أصناف العلوم وهو ينسج الأجتاع والمشاركة ويأخذ في كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق ويتفقه في ذلك بنفسه وينقل الأحجار على عاتقه ويتأسى به جميع الناس : والفقهاء والأغنياء والأقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل . ويركب لذلك قبل طوغ الشمس إلى وقت الظهر يأتي داره . ويمد الطعام ثم يستريح ويركب العصر ويرجع في المشرق ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهاراً]^(٢) .

— الثاني عشر الهجري .

أقول : ان كلمة « بيارستان » مأخوذة من « بيار » الفارسية بمعنى مريض . و « ستان » بمعنى « مكان » . وتدل على « المستشفى » . وتختصر أحياناً فيقال « مرستان » وهي اليوم تطلق على مستشفى المجانين .

كان الوليد عبد الملك الأموي (٨٦ - ٨٩٦ هـ : ٧٠٥ - ٧١٥ م) أول من عمل المستشفيات للمرضى (تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٩٠) . وأول مستشفى أنشئ في بغداد كان بامر من هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ : ٧٨٦ - ٨٠٩ م) وفي عهد ابن طولون بنى مستشفى في القاهرة في عام ٨٧٢ م . وعرفت المستشفيات السيرة في القرن الحادي عشر الميلادي .

ولعل المستشفى الذي ذكره الرحالة الفارسي ناصر خسرو ، ومنشؤه الفاطميون ، في رحلته للقدس عام ٤٣٧ هـ - وقد مر ذكره - كان أول مستشفى أسس في بيت المقدس على ما نعلم .

١ - هو موفق الدين ابو محمد عبداللطيف بن يوسف ويعرف بابن اللباد موصل الأصل ببغداد المولد . من فلاسفة الاسلام . وله مؤلفات كثيرة في الطب والتاريخ والأدب والحكمة . توفي في بغداد عام ٦٢٣ هـ : ١٢٣١ م بعد ان عاش ٦٩ سنة .

٢ - عبد اللطيف ببغداد في مصر ص ١٠ القاهرة . نشره سلامه موسى (المجلة الحديثه) .

ولما نزل ريكاردوس^(١) « اللطرون » واخذ يعد عدته للهجوم على القدس عام ٥٨٧ هـ قام صلاح الدين وأمر بتقوية سور المدينة وتجديد الأبراج بين باب العمود وباب الخليل وحفر خندق عميق . واففق على ذلك اموالاً جزيلة . وفي هذا يقول العليمي (ص ٢٤٦) [بناها (يقصد الأبراج) بالاحجار الكبار وكان الحجر يقطع من الخندق ويستعمل في بناء السور . وقسم بناء السور على اولاده وأخيه العادل وامرائه وصار يركب كل يوم ويحضر على بنائه . وكان يحمل الحجر على قربوس ممرجه ويخرج الناس لمساعدته على حمل الحجر إلى مواضع البناء ويتولى ذلك بنفسه ويجماعة خواصه والامراء ويجتمع لذلك العلماء والقضاة والصوفية وحواشي العسكر والأتباع وعوام الناس فبنى في أقرب مدة ما تعذر بناؤه في سنين . وارسل السلطان لصاحب الموصل يشكره على تحضير الرجال لحفر الخندق] .

انهكت الحروب المستمرة التي قام بها صلاح الدين ضد الفرنجة صحته فأصيب بحمى وتوفي في دمشق عام ٥٨٩ هـ . ١١٩٣ م .

قال رنسيان : [كان صلاح الدين يشكو من الأرهاق الشديد . ومن فقدان الذاكرة ، وأخذت صحته في الانهيار . وفي مساء ١٩ شباط عام ١١٩٣ م أخذ يشكو من الحمى والوجع ، وتحمل صلاح الدين المرض صابراً مطمئناً ، بعد ان أدرك أن نهايته قد اقتربت ... وفي يوم الأربعاء ٣ آذار وبينما كان القاضي يتلو القرآن ، حتى إذ انتهى الى قوله تعالى « لا إله إلا هو عليه توكلت » فتح صلاح الدين عينيه وتبسم وتهلل وجهه ومضى إلى ربه .

يعتبر صلاح الدين من بين كبار رجال فترة الحروب الصليبية ، أكثرهم جاذبية ... لم يتردد في سفك الدماء لصالح سياسته ، فأجهز بيده على رينالد شابتون الذي

١ - Richard Lion - Heart و Richard Coeur de Lion وريتشارد

اسم تيوتوني بمعنى العبوس .

كان يبغضه ، غير انه لم يحمله على القسوة إلا مصلحة قومه ودينه . كان شديد التقوى ، وبرغم ما احسّ به من الرحمة والعطف نحو أصدقائه المسيحيين ، فإنه اعتقد ان ارواحهم ومصيرها جهنم . ومع ذلك احترم أساليبهم واعتبرهم رفاقاً . واختلف عن ملوك الصليبيين في انه لم ينقض عهده متى بذل العهد لأحدهم ، مهما اختلف عنه الدين . وبرغم حماسه الديني الشديد ، كان دمثاً سخيّاً ، وباعتباره غازياً وقاضياً اشتهر بالرحمة وباعتباره سيداً كان متسامحاً شديد التعقل والرزانة ... ومع ان الدعاءة في غرب اوروبا نعتوه بأنه المسيح الدجال ، فما من أحد من رعاياه لم يكن له الاحترام ويشدد تعلقاً به ، كما ان اعجاب اعدائه به لم يشذ عنه إلا عدد ضئيل ... أحب الهواء الطلق ، وهوى الصيد ، على انه كان محباً للأطلاع ، ويجد متعة في المناقشات العقلية . اشتهر صلاح الدين بالتواضع والهدوء ، برغم ما بلغه من سلطان وما حازه من انتصارات .

وما قام به صلاح الدين من اعمال تعتبر من المنجزات بالغة الأهمية ، إذ انه أتم جهود نور الدين بتوحيد الجبهة الإسلامية وطرد الدخلاء الغربيين من المدينة المقدسة إلى شريط ضيق على الساحل الفلسطيني ، غير انه لم يستطع طردهم نهائياً ، اذ ان الملك رتشد وقوات الحملة الصليبية الثالثة كانوا من الضخامة ما لم يكن بوسعهم ان يتغلب عليهم .

... كان صلاح الدين كردياً ، لم ينحدر من أسرة كبيرة ولم يفرض على العالم الإسلامي ان يطيعه إلا بقوة شخصيته وافتقر ابناؤه الى هذه الشخصية [(١)] .

* *

وبعد وفاته رضي الله عنه تولى اولاده الثلاثة الأعمال الآتية : عهد إلى « علي » الملقب بالملك الأفضل وهو الابن البكر لصلاح الدين الشام وفلسطين و « عثمان » الملقب بالملك العزيز « مصر » ، و « غازي » الملقب بالملك الظاهر « حلب » . واما الأعمال الأخرى فتولاها اخوه « العادل » وبنو اخوته .

ومن انشاء الملك الأفضل ، صاحب الشام وفلسطين ، في بيت المقدس (١) :

١ - المدرسة الأفضلية : وتعرف قديماً بالقبة ، بحارة المغاربة . وقفها على فقهاء المالكية بالقدس . إلا انها الآن دار سكن يسكنها جماعة من فقهاء المغاربة (٢) .

٢ - حارة المغاربة : اوقف الملك الأفضل ، علي بن الملك صلاح الدين الأيوبي في عام ٥٨٨ هـ : ١١٩٣ م ما يحيط ويتصل بموضع البراق الشريف من أراض وغيرها أوقافاً على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم ذكراً وأنثاهم ، حجاجهم ، فقهاءهم وطلابهم الذين اخذوا يتوافدون إليها من مختلف اقطار افريقية الشمالية ، فنسب الحي إليهم : حي المغاربة .

٣ - المسجد العمري : الواقع في الجنوب من ساحة كنيسة القيامة . وبه منارة استجدت قبل سنة ٨٧٠ هـ .

ثم حدثت منازعات وحروب بين « الأفضل » وأخيه « العزيز » صاحب مصر انتهت بإضافة « القدس » إلى « العزيز » الذي عهد بأمر بيت المقدس إلى « شمس الدين سنقر الكبير » (٣) .

ومن أعمال « العزيز أبو الفتح عثمان » الأيوبي أنه اوقف قرية دير ابي ثور

١ - الأنس الجليل ٢٨٨ - ٢٨٩ .

٢ - الفصل في تاريخ القدس ٢٣٨ .

٣ - السلوك ١٣٦/١ .

وأراضي القمرة الشرقية والغربية وأراضي خربة سميرة على الشيخ أحمد الثوري ثم على أولاده وذريته وفي حالة انقطاع النسل على بر لا ينقطع (١) .

قال صاحب الأنس الجليل: [وإلى جانب البقعة من جهة الشمال قرية تعرف بدير أبي ثور . وهي قرية صغيرة من بنا الروم يعرف قديماً بدير مار قيبوص ثم عرف بدير أبي ثور نسبة إلى الشيخ أحمد المشهور بأبي ثور . وكان رجلاً صالحاً . وقد وقف الدير المذكور عليه وعلى ذريته الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن الملك صلاح الدين في سنة ٥٩٤ هـ (١١٩٧ م) . ولما توفي الشيخ أحمد أبو ثور دفن بها وقبره مشهور . يزار ويتبرك به وله ذرية معروفون . وبعضهم مقيم بالقرية المذكورة . وهي قريبة من باب المدينة المعروف الآن بباب الخليل] (٢) .

وحول سبب تسمية هذا الشيخ « بأبي ثور » قال مجير الدين [« هو الشيخ الإمام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبدالله بن محمد بن عبد الجبار المعروف بالقدسسي وأشتهر بأبي ثور كان من عباد الله الصالحين وسبب تسميته بأبي ثور أنه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثوراً ويقا تل عليه في الغزاة فسمي بذلك .

ومما يحكى عنه أنه كان مقيماً بالدير المذكور وكان إذا قصد ابتياع شيء من المأكول كتب ورقة بما يريد ووضعا في رقبة ثوره وسيره فيحضر الثور إلى القدس إلى أن يأتي إلى حانوت رجل كان يتقاضى حوائج الشيخ فيقف عنده ؛ فيأخذ ذلك الرجل الورقة ويقرأها ويأخذ للشيخ ما طلبه فيها ويحمله للثور فيرجع الثور إلى الشيخ بمكانه] (٣) .

ثم مات العزيز عام ٥٩٥ هـ : ١١٩٨ م وعهد إلى ولده « محمد » وكان طفلاً

١ - الفصل في تاريخ القدس ١٨٣ .

٢ - الأنس الجليل ٢٩٨ .

٣ - نفس المصدر ٣٥٧ .

صغيراً عمره تسع سنين وأشهر . فحضر « العادل » اخو صلاح الدين وعم العزيز وعزل محمداً عام ٥٩٦ هـ : ١٢٠٠ م وتولى هو ملك القدس . وكان قبل ذلك قد تغلب على « الأفضل » . وهكذا دانت للعادل معظم دولة أخيه صلاح الدين : مصر والشام .

عين العادل ابنه « الكامل » ناصر الدين محمداً لولاية العهد وعهد اليه بديار مصر كما عين ابنه « الملك المعظم عيسى شرف الدين » بدمشق وأعطاه من [العريش إلى حمص ، وادخل في ولايته بلاد الساحل الإسلامية وبلاد الغور بأرض فلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد]^(١) .

وفي « سنة ٥٩٧ هـ : ١٢٠٠ م » عمر الأمير الاسفهلار عز الدين سعيد السعداء ابو عمر عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متولى « قبة المعراج » وهي مشهورة مفضودة للزيارة وكان قبل ذلك تم قبة قديمة ودثرت فجددت في التاريخ المذكور »^(٢) .

وتقع هذه القبة غربي الصخرة المشرفة اقيمت ذكرى لعروج الرسول عليه السلام وفي عهد العادل أيضاً عملت في سنة ٥٩٩ هـ : ١٢٠٢ م السقاية والمطهرة في الحرم الشريف كما تذكر ذلك النقوش المنقوشة . وبنيت الزاوية الجراحية ، بظاهر القدس من جهة الشمال ولها وقف ووظايف مرتبة . نسبت لواقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي احد امراء الملك صلاح الدين الايوبي . توفي حسام الدين عام ٥٩٨ هـ ودفن بزاويته المذكورة^(٣) . وبينما كان العادل في جوار دمشق ورد عليه الخبر بأخذ الفرنج لدمياط فتأوه تأوهاً شديداً ودق بيده على صدره أسفاً وحزناً ومرض من ساعته ثم

١ - القريري ١/١٦٩ .

٢ - الأنس الجليل ٢٧١ .

٣ - الأنس الجليل ٢٩٠ .

اشتد به المرض فمات عام ٦١٥ هـ : ١٢١٨ م ودفن بقلعة دمشق .

مر ذكر هذا المجاهد العظيم في اجزاء سابقة فارجع اليها . وبما قاله المقرئ عن العادل : [رزق في أولاده سعادة ، قلما يتفق عليها لمثلها لملك . قبلغوا تسعة عشر ولداً ذكراً سوى البنات .] وبعد ان ذكرهم قال : فلما تمهدت للعادل الممالك قسمها بين اولاده ، فملك هو وأولاده من خلاط^(١) إلى اليمن . ورأى العادل في أولاده ، ما يحب ، من اتساع الممالك وكثرة الظفر بالأعداء بحيث لم يسمع عن ملك انه رأى في اولاده ما رآه العادل . فإنه اجتمع في كل منهم من النجابة والنبيل والكفاية والمعرفة وعلو الهمة ما لا مزيد عليه . ودانت لهم العباد ، وملكوا خيار البلاد . وكان كثيراً ما يتردد العادل في ممالك أولاده ، واكثر اوقاته يصيف بدمشق ويشقي بمصر... وكان حميد السيرة ، حسن العقيدة كثير السياسة ، صاحب معرفة بدقائق الأمور . قد حنكته التجارب ، فسعدت آراؤه ، ونجحت تدابيره وكان لا يرى محاربة أعدائه ، ويستعمل في مقاصده المكاييد والخدع . فهادنته الفرنج لقوة حزمه وشدة تيقظه ، وغزارة عقله ، وقوة كيده ومكره ومدامته على الخادعة والمخاتلة ، وكثر صبره وحلمه وأثاته ... وكان يحافظ على أداء الصلوات في أوقاتها ، ويجب السنة ويكرم العلماء ، مع العظمة وقوة المهابة المتمكنة في القلوب [^(٢)] .

قال رنسيان : [افتقر العادل المعروف عند الصليبيين باسم « Saphadin » - سيف الدين ، إلى ما اشتهر أخوه صلاح الدين من شخصية رائعة ، ودلت تصرفاته مع أبناء أخيه صلاح الدين على قدر من انعدام الولاء والحبث والدهاء . غير انه استطاع أن يحافظ على وحدة الامبراطورية الأيوبية ، وكان حاكماً كفئاً ،

١ - خلاط : حصن ضخم . يقع بجوار بحيرة وان في شرقي الجمهورية التركية .

٢ - المقرئ ١ / ١٩٣ - ١٩٤ بتصرف .

متسامحاً ، محباً للسلام . واشتهر عند الصليبيين ، بأنه دائماً بالغ العطف شديد
المحافظة على الشرف وظل حائزاً لإعجابهم به واحترامهم له [١].
خدم العادل أخاه صلاح الدين نحو ربع قرن وجمع كلمته بعد موته فكان
أكبر واقف بعده في وجه الفرنج

* *

وأما الملك المعظم عيسى بن العادل ، الذي كان يحكم القدس مباشرة فقد
كتبنا عنه أيضاً الشيء الكثير في مجلداتنا السابقة فارجع اليها .
ومن إنشاءات الملك المعظم عيسى الأيوبي في القدس :

١ - المدرسة المعظمية :

ويقال لها أيضاً « الحنفية » . عند باب المسجد الأقصى المعروف بباب
الدواذارية (باب العتم) وقف عليها كثيراً من القرى وقد أخذ غالبها وصار
بأيدي الناس اقطاعاً وملكا (٢) . اوقفها على فقهاء الحنفية . ويخيم الخراب على
الجانب الأعظم منها (٣) .

٢ - المدرسة النحوية (٤) :

بنيت على آخر صحن الصخرة من جهة القبلة عام ٦٠٤ هـ تُدرس فيها علوم
العربية . ووقف عليها أوقافاً حسنة .

-
- ١ - الحروب الصليبية ٢٧٣/٣ .
 - ٢ - الانس الجليل ٢٥٩ و ٢٨٦ .
 - ٣ - المفصل في تاريخ القدس ٢٤٠ .
 - ٤ - الانس الجليل ٢٥٩ و ٢٨٠ .

٣ - المدونة البدرية^(١) :

أقامها محمد الهكاري أحد أمراء الملك المعظم سنة ٦١٠هـ وأوقفها على فقهاء الشافعية. تقع في الغرب من الشارع الموجود بين شارع باب السلسلة وشارع السرايا في الحي المعروف بالواد . وهي اليوم دار معدة للسكن .

٤ - سبيل شعلان : بني عام ٦١٣هـ. يقع في شمال الحرم الشريف .

٥ - البرج : القائم في وسط القلعة بباب الخليل . وعلى أحد جدرانها نقوش تقول ان البرج عمل بأمر من الملك المعظم عيسى . وتولى عمارته عز الدين عمر ابن يغمور سنة ٦١٦هـ^(٢) .

٦ - الحرم الشريف :

وعن منشآت الملك المعظم في الحرم الشريف قال صاحب الأنس الجليل :
(وفي أيامه جددت عمارة القناطر التي على درج الصخرة القبلي عند قبة الطومار وغير ذلك بالمسجد الأقصى . وغالب الأبواب الخشبية المركبة على أبواب المسجد عملت في أيامه واسمه مكتوب عليها)^(٣) .

ومن أهم الحوادث المزعجة التي حدثت في القدس ، في عهد المعظم ، وكان لها أسوأ الأثر وأعظمه في نفوس سكانها ، شروعه عام ٦١٠هـ في هدم سور البلدة بسبب الأخبار التي بلغت من ان الفرنج عازمون على الاستيلاء على بيت المقدس وانهم أعدوا حملة كبرى لهذا الغرض ؛ مما اضطر الكثيرين من سكانها النزوح بحالة مفاجئة إلى مصر والكرك ودمشق وغيرها . إلا ان تلك الأخبار لم تتحقق .

١ - الانس الجليل ٢٨٩ والمفصل في تاريخ القدس ٢٤٠ وقد مر ذكر محمد الهكاري في بحث سابق .

٢ - المفصل في تاريخ القدس ١٨٥ .

٣ - ص ٢٥٩ .

وفي عام ٦٢٤ هـ : ١٢٢٦ م مات الملك المعظم بدمشق ودفن بقلعتها . (كان كريماً شجاعاً أديباً ليناً ، فقيهاً متغالياً في التعصب لمذهب أبي حنيفة ... وكان مقداماً لا يفكر في عاقبة . . قام من بعده ابنه الملك الناصر داود وعمره إحدى وعشرون سنة)^(١) .

اشتغل داود باللهو وأعرض عن مصالح الدولة . مما اضطر عمه الكامل أن يتدخل بشؤونه وأخذ منه المنطقة الواقعة بين « فيق »^(٢) وغزة من البلاد والحصون^(٣) ومن ضمنها القدس .

وفي تلك الأيام قدم « فردريك الثاني » امبراطور الامبراطورية الرومانية إلى عكا بناء على طلب من الملك الكامل . وبعد مفاوضات طويلة ومضنية - مر ذكرها في مجلد سابق - (اتفق الطرفان على أن يأخذ فردريك القدس من المسلمين ، ويبقيها على ما هي عليه من الخراب ولا يحدد سورها ، وان يكون سائر قرى القدس للمسلمين لا حكم فيها للإفرنج وان الحرم - بمسجديه - يكون بأيدي المسلمين لا يدخله الفرنج الا للزيارة فقط . ويتولاه قوام من المسلمين ويقيمون فيه شعار الإسلام من الآذان والصلاة ، وان تكون القرى التي فيما بين عكا ويافا ، وبين اللد وبين القدس بأيدي الفرنج دون ما عداها من قرى القدس ، وذلك ان الكامل تورط مع الفرنج وخاف من غائلته ، عجزاً عن مقاومته ، فأرضاه بذلك ، وصار يقول : (إنا لم نسمح للفرنج إلا بكنائس وأضر خراب ، والمسجد على حاله وشعار الإسلام قائم ، ووالي المسلمين متحكم في الاعمال والضيايع)^(٤) .

أقسم الكامل وفردريك على ما تقرر (وبعث السلطان فنودي بالقدس

١ - السلوك ١/٢٢٤ .

٢ - فيق بلدة في سورية ، للشرق من بحيرة طبرية ، على بعد نحو من ٦٠ كيلومتراً للغرب من درعا .

٣ - السلوك للمقريزي ١/٢٢٧ .

٤ - نفس المصدر ١/٢٣٠ .

بمخرج المسلمين وتسليمه إلى الفرنج . فاشتد البكاء ، وعظم الصراخ والعيول ، وحضر الائمة والمؤذنون من القدس إلى مخيم الكامل ، وأذنوا على بابيه في غير وقت الأذان . فعز عليه ذلك وأمر بأخذ ما كان معهم من الستور والقناديل الفضة والآلات وزجرهم . وقيل لهم « امضوا إلى حيث شتم » فعظم على أهل الإسلام هذا البلاء ، واشتد الإنكار على الملك الكامل ، وكثرت الشناعات عليه في سائر الاقطار (١).

قال مصطفى زياده : (وأعقب الامبراطور فردريك هذه الهدنة (الاتفاقية) بزيارة المسجد الأقصى ، بإذن من السلطان الكامل ، صحبة شمس الدين قاضي نابلس . وطاف فريدريك بمزارات المسجد الأقصى ، مستفسراً عنها في لسان عربي واضح . ولم يكن ذلك غريباً على امبراطور أجساد الكتابة والكلام في ست لغات أخرى غير اللغة العربية ، كما لم يكن غريباً على الحاضرين من المسلمين أن يسمعوه وهو يتكلم في غير لكنة ظاهرة ، فإن كثيراً من الصليبيين الاوروبيين المقيمين بالشام كانوا يتكلمون العربية ، منذ استقر مقامهم بالشرق . ويات الامبراطور فريدريك ليلتين بدار القاضي شمس الدين ببيت المقدس ، ثم رحل إلى عكا ، بعد أن توج نفسه بكنيسة القيامة ملكاً على مملكة بيت المقدس (٢).

قال صاحب تاريخ الحروب الصليبية ٣/٣٣٣ - ٣٣٤ . (جرى الاحتفال في ١٧ آذار من عام ١٢٢٩ م بدخول فريدريك إلى بيت المقدس ، ولم يرافقه إلا عساكره من الالمان والايطاليين ، وعدد بالغ القلة من البارونات المحليين . ولم يمثل الطوائف الدينية العسكرية الا الفرسان التيوتون ، ولم يصحبه من رجال الدين سوى أساقفة صقلية وصديقيه الانجليزيين ، بطرس أسقف ونشستر ،

١ - السلوك ٢٣١/١ .

٢ - زيادة نقولا : مدن عربية ص ١٥٨ وهي في الأصل منقولة عن « حملة لويس التاسع على مصر والقاهرة » لمصطفى زياده .

ووليم أسقف اكستر. واستقبل الامبراطور عند الباب قاضي نابلس، شمس الدين الذي سلمه باسم السلطان مفاتيح المدينة . ثم اجتاز الموكب الصغير الشوارع الخالية من الناس ، حتى بلغ دار الاسبتارية القديمة ، حيث اتخذها فريدريك مقراً له . فلم يظهر ما يدل على الحماس ، إذ هجر المسلمون المدينة ، ولم يترددوا الا لمزاراتهم ، بينما نأى المسيحيون الوطنيون بعيداً ، وبرروا خوفهم بأن عودة اللاتين الى المدينة لن تعود عليهم بالخير . وارتبك رفاق فريدريك لقطعه من الكنيسة . وحدث في البلاط شيء من الحيرة والتردد ، حينما صار معروفاً أن رئيس أساقفة قيسارية في طريقه الى بيت المقدس ، يحمل أوامر البطريرك بوضع المدينة تحت الخطر والحرمان. وفي صبيحة اليوم التالي، الأحد ، ١٨ مارس (آذار) سنة ١٢٢٩م توجه فريدريك ليشهد القداس في كنيسة القيامة . فلم يكن بها أحد من القسس ، ولم يلق بها الا عساكره والفرسان التيوتون ، فتقدم فريدريك رابط الجأش قوي الجنان ، فجعل التاج الملكي على مذبح الجلجلة ، ثم تناوله بيديه ووضعه على رأسه^(١) . وعندئذ ألقى مقدم الفرسان التيوتون ، بالألمانية أولاً ثم بالفرنسية ، خطبة أشاد فيها بالامبراطور الملك ، ووصف أعماله الباهرة ، وبرر سياسته . ثم تحرك مع رجال البلاط راجعين الى دار الاسبتارية () .

وقد تحدثنا عما تم في هذه الزيارة في ج ٢ ق ٢ من هذا الكتاب فارجع اليها . ونذكر هنا الطريقة التالية ، لم نذكرها قبلاً : [أعجب الامبراطور بالمسجد الأقصى وبقبة الصخرة وصعد درج المنبر فرأى قسيساً بيده الانجيل ، وقد قصد دخول المسجد الأقصى ، فزجره وأنكر مجيئه . وأقسم لئن عاد أحد من الفرنج يدخل هنا بغير إذن ليأخذن ما فيه عيناه . فإنما نحن بمالك هذا السلطان الملك الكامل وعبيده ، وقد تصدق علينا وعليكم بهذه الكنائس على

١ - يريد بذلك انه لم يأخذ التاج بواسطة الكنيسة ، او من أحد من رجال الدين وإنما أخذ تاجه وتلقى سلطانه من الله مباشرة .

سبيل الأنعام منه فلا يتعدى أحد منكم طوره . فانصرف القسيس وهو يرعد خوفاً منه [(١)] .

[وهكذا أخذ فريدريك يقوم بأعمال وتصرفات أثارت دهشة المسلمين والمسيحيين سواء مما جعل المؤرخ العيني يتشكك في صدق عقيدته ويقول عنه : « إنه كان دهرياً يتلاعب بالنصرانية » [(٢)] .

إن استعادة الافرنج لبيت المقدس لم تكن بالغة الأهمية ، ظلت المدينة مفتوحة ، وكان من المستحيل حراسة الطريق المؤدي إليها من الساحل ، ودأب المناضلون المسلمون يسطون على الحجاج ويقتلونهم وحدث أن دبر أئمة المسلمين الزهاد في الخليل ونابلس شن غارة على بيت المقدس ، فهرب المسيحيون على اختلاف نحلهم الى برج داود للاختباء به . لم يتمكن الافرنج من تعزيز الحامية بالمدينة ، ومع أنه جرى تشييد بعض الاستحكامات ولكن لم يستتب الأمن كثيراً . رفع البطريرك ما فرضه من حظر على بيت المقدس ، وقدم ليقم بها شطراً من السنة . غير أن الموقف ظل محفوفاً بالخطر . إذ كان بوسع السلطان أن يستولي على المدينة من جديد متى شاء (٣) .

ومن جهة أخرى [اشتد تشنيع الملك الناصر داود بدمشق على عمه الملك الكامل تسليمه للفرنج ، فنفرت قلوب الرعية ، وجلس شمس الدين سبط بن الجوزي يجمع دمشق ، وذكر فضائل بيت المقدس ، وحزن الناس على استيلاء الفرنج عليه ، وبشع القول في هذا الفعل ، فاجتمع في ذلك المجلس ما لا يحصى عدده من الناس ، وعلت أصواتهم بالصراخ واشتد بكائهم ، وأنشد الحافظ شمس الدين قصيدة ، أبياتها ثلاثمائة بيت منها :

١ - السلوك ٢٣١/١

٢ - عاشور : الحركة الصليبية ١٠١٥/٢

٣ - تاريخ الحروب الصليبية ٣٤١/٣

على قبة المعراج والصخرة التي تفاخر ما في الأرض من صخورات
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات^(١)

ثم زالت النفرة بين الناصر داود وعمه الكامل ، فاتفقا على ان تسلم دمشق
للكامل الذي يعوض لابن أخيه بدلاً منها بالشوبك والكرك وأعمالها مع الصلت
والبلقاء والأغوار جميعها ونابلس وأعمال القدس وبيت جبريل . ثم نزل الناصر
عن الشوبك للكمال وصار للكمال مع الشوبك بلد الخليل عليه السلام وطبرية
وغزة وعسقلان والرملة واللد وما بأيدي المسلمين من الساحل^(٢) .

وفي عام ٦٣٥ هـ : ١٢٣٧ م . توفي الكامل بدمشق على أثر تعرضه للبرد .
فعاد النزاع بين ملوك بني أيوب الى أشد ما كان عليه في اقتسام البلاد .

[كان الملك الكامل يحب أهل العلم ، ويؤثر مجالستهم ، وشغف لسماع
الحديث النبوي وكان ينصب للعلماء والفقهاء أسرة ينامون عليها بجانب
سريره ليسامروه . فنفقت العلوم والآداب عنده وقصده أرباب الفضائل ،
فكان يطلق لمن يأتيه منهم الأرزاق الوافرة الدارة .

وكان مهيباً ، حازماً سديد الآراء ، حسن التدبير لماليكه ، عفيفاً عن
الدماء . وبلغ من مهابته ان الرمل - فيما بين العريش ومصر - كان يمر فيه
الواحد ، بالذهب الكثير والاحمال من الثياب ، من غير خوف . وسرق مرة
فيه بساط ، فأحضر الكامل الغريان الذين يحفرون الطريق ، وألزمهم باحضاره
وإحضار سارقه . فبدلوا عوضه شيئاً كثيراً ، وهو يأبى إلا إحضار السارق ،
او اتلاف انفسهم وأموالهم بدله ، فلم يجدوا بداً من احضار السارق والبساط .

١ - السلوك ١/ ٢٣٣

٢ - السلوك ١/ ٢٣٥

وكان يباشر أمور الملك بنفسه ، من غير اعتماد على وزير ولا غيره [١] .



وفي أثناء استيلاء الفرنج على بيت المقدس عمرؤا في عام ٦٣٧ هـ : ١٢٣٩ م قلعة جعلوا برج داود أحد أبراجها . وكان قد ترك لما خرب الملك المعظم عيسى أسوار القدس . فلما بلغ الناصر داود ، صاحب أعمال القدس ، بنقض الفرنج للشروط المتفق عليها مع فريدريك هاجم المدينة وأخذها عنوة في ٦ جمادى الاولى ٦٣٧ هـ : ٧ كانون الأول ١٢٣٩ م . وبعد ستة أيام استولى على البرج وأخرج الفرنج فساروا الى بلادهم [٢] .

وبعد سنين قليلة حدث خلاف كبير بين الأمراء الأيوبيين بأن اتفق الناصر داود صاحب الكرك والقدس مع الصالح اسماعيل صاحب دمشق على محاربة صاحب مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ووافق الفرنج على أن يكونوا عوناً لهم على الملك الصالح ووعداهم أن يسلم اليهم القدس وطبرية وعسقلان . وتسلموها وعمرؤا قلعتي طبرية وعسقلان . وتمكن الفرنج من الصخرة بالقدس وجلسوا فوقها بالخر وعلقوا الجرس على المسجد الأقصى [٣] وكان ذلك سنة ٦٤١ هـ : ١٢٤٣ م .

لم تطل فرحة الفرنج ، باستيلائهم هذا على المدينة المقدسة طويلاً ، فاستعان الصالح أيوب بقبائل الخوارزمية وهزم أعداءه . [وهجم الخوارزمية على القدس وبذلوا السيف في من كان به من النصارى ، حتى أفنوا الرجال وسبوا النساء والأولاد وهدموا المباني التي في القيامة ، ونبشوا قبور النصارى ، وأحرقوا رممهم] . [٤]

١ - نفس المصدر ٢٥٨/١ - ٢٦٠

٢ - السلوك ٢٩١/١

٣ - السلوك ٣١٥/٢

٤ - نفس المصدر ٣١٦/١

وقال ستيفن رنسيان : [... وإذ كانت دمشق من القوة مما جعلتهم عاجزين عن مهاجمتها ، مضوا في سيرهم الى الجليل بعد ان تجاوزوا مدينة طبرية التي استولوا عليها ، ثم اتجهوا صوب الجنوب نحو بيت المقدس ، بعد ان اجتازوا نابلس . وأدرك الفرنج فجأة ما يحيق بهم من الخطر . فعبجل بالمسير الى المدينة ، البطريك وبصحبه مقدما الداوية والاسبتارية فعززوا الحامية المرابطة في الاستحكامات التي فرغ وقتئذ الداوية من عمارتها ، غير أنهم لم يحرؤوا على البقاء بها . على ان الخوارزمية اقتحموا المدينة في ١١ تموز سنة ١٢٤٤ م ووقع القتال في الشوارع ، غير انهم استطاعوا ان يشقوا لهم طريقاً الى دير الارمن المعروف بدير القديس يعقوب ، فأجهزوا على الرهبان والراهبات . ولقي حاكم المدينة الفرنجي مصرعه عند قيامه بهجوم من القلعة وهلك معه مقدم الاسبتارية . غير ان الحامية ظلت على مقاومتها . ولما لم تقدم نجدات من الفرنج استغاثت بالناصر أمير الكرك ، أقرب الحلفاء المسلمين اليهم . على أن الناصر لم يكن يميل للمسيحيين وكره الحاجة الى التحالف معهم . ولذا حدث بعد أن أرسل من العساكر من حمل الخوارزمية على أن يبذلوا للحامية الأمان بالمسير الى الساحل إذا سلموا القلعة ، ان تخلى الناصر داود عما ينتظر الحامية من مصير . وفي ٢٣ آب سنة ١٢٤٤ م غادر المدينة حوالي ستة آلاف من المسيحيين من الرجال والنساء والأطفال وتركوها للخوارزمية . وبينما كان المسيحيون يتحركون على الطريق الى يافا ، تطلعت جماعة منهم الى الورا ، فشاهدت أعلام الفرنج ترفرف على أبراج المدينة . وإذا اعتقدوا ان نجدة قد وصلت بوسيلة من الوسائل ، أصر عدد كبير منهم على الرجوع الى المدينة ، غير انهم وقعوا في كمين تحت اسوار المدينة فهلك نحو الفين منهم ، ومن بقي على قيد الحياة تعرض لهجمات قطاع الطرق من العرب ، أثناء سيرهم الى البحر ، فلم يصل الى يافا منهم سوى ثلثائة رجل .

وبذا خرجت بيت المقدس نهائياً من أيدي الفرنج ، ولم يدخل ابوابها جيش مسيحي إلا بعد حوالي سبعة قرون . ولم يظهر الخوارزمية شيئاً من الرأفة بالمدينة ، فاقتحموا كنيسة القيامة ، ولم يرفض مغادرة المدينة إلا عدد قليل من القسس اللاتين المتقدمين في العمر ، الذين كانوا يحتفلون باقامة القديس ، فلقوا مصرعهم مع من كان حاضراً من قسس المذاهب الدينية الوطنية ، ثم جرى إخراج عظام ملوك بيت المقدس من القبور وتحطيمها ، واشتعلت النار بالكنيسة وتعرضت الدور والدكاكين في جميع أنحاء المدينة للنهب ، كما احترقت الكنائس ولما أضحى جميع المكان قفراً موحشاً ، مضى الخوارزمية في انسيابهم فلحقوا بالجيش المصري في غزة [١١] .

وهكذا أخرج الفرنج من بيت المقدس . وقد بلغ عدد السنين التي دخلت القدس فيها تحت سيطرة الأوروبيين ٩٩ سنة ، كما يلي :

من سنة ١٠٩٩ م إلى سنة ١١٨٧ م : ٨٨ سنة . مدة بقاء مملكة بيت المقدس الفرنجية .

من سنة ١٢٢٩ م إلى سنة ١٢٣٩ م : ١٠ سنوات نتيجة للاتفاق مع الإمبراطور فريدريك .

من سنة ١٢٤٢ م إلى سنة ١٢٤٣ م : ١ سنة نتيجة للاتفاق الذي تم بين الفرنج وأميرين من امراء الأيوبيين

المجموع : ٩٩ سنة .

واذا اضعنا اليها نحو ٣٠ سنة التي حكمت فيها بريطانيا الملعونة بيت المقدس : (من ١٢/٩/٢٩١٧ إلى ١٤/٥/١٩٤٨) يبلغ مجموع مدة حكم الأوروبيين الفرنجة على المدينة المقدسة نحو ١٢٩ سنة من تاريخها الطويل ...

وفي عام ٦٤٦ هـ : ١٢٤٨ م زار الملك الصالح نجم الدين أيوب بيت المقدس « وأمر أن يذرع سورته ، فجاء ستة آلاف ذراع . فأمر بأن يصرف مُغَلّ القدس في عمارته ، وتصدق السلطان الملك الصالح بألفي دينار في الحرم وزار الخليل عليها السلام ، ثم عاد إلى مصر » (١) .

مات السلطان ابو الفتوح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل عام ٦٤٧ هـ : ١٢٤٩ م وهو في مقابلة الفرنج بالمنصورة بمصر بعد ما عهد لولده « الملك المعظم توران شاه » بالسلطنة .

والملك الصالح هو الذي أنشأ المماليك البحرية بمصر : [وكان ملكاً شجاعاً حازماً مهيباً لشدة سطوته وفخامته ناموسه ، مع عزة النفس وعلو الهمة وكثرة الحياء والعفة وطهارة الذيل عن الخنا وصيانة اللسان من الفحش في القول ... وشدة الوقار ولزوم الصمت ... وكانت البلاد في أيامه آمنة مطمئنة ، والطرق سابلة ... ولم يكن له ميل إلى العلم ولا مطالعة الكتب إلا أنه كان يجري على أهل العلم والاصلاح المعاليم والجرايات . وكان يحب العمارة ويباشر الأبنية بنفسه] (٢) .

أتم توران شاه معركة المنصورة وانتصر فيها وقتل من الفرنج نحو ٣٠ ألفاً وأمر ملكهم (لويس التاسع) وكانت هذه الواقعة عام ٦٤٠ هـ : ١٢٥٠ م من الوقائع الفاصلة بين المسلمين والفرنجة .

لم يحسن توران شاه إدارة الدولة فأخذ يبعد رجالها واحتضن جماعته وولاهم الوظائف وأساء إلى المماليك وتوعدهم فنفرّت قلوبهم منه واتفقوا على قتله مع « شجرة الدر » سرّية أبيه التي أخذ يطالبها بمال أبيه وما تحت يدها من الجواهر

١ - النجوم الزاهرة ٦ / ٣٥٩

٢ - السلوك ١ / ٣٤٠ - ٣٤٢ .

فداخلها منه خوف كبير . وأخيراً قتل بعد سبعين يوماً من ملكه وبقتل المعظم
انقرضت دولة بني ايوب : ٦٤٨ هـ . ١٢٥٠ م وكانت مدة حكمهم للقدس ٥٢
سنة ، كما يأتي :

من سنة ١١٨٧ - ١٢٢٩ م : ٤٢ سنة
من سنة ١٢٣٩ - ١٢٤٣ م : ٠٤ سنوات
من سنة ١٢٤٤ - ١٢٥٠ م : ٦ سنوات
ودخلت القدس بعد هذه الدولة في حوزة المماليك .

ما ذكره الرحالة عن بيت المقدس

في القرنين السادس والسابع الهجريين
(الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)

جاء دانيال الروسي إلى فلسطين عام ١١٠٦ م أو ١١٠٧ م (٥٥٠١ هـ) وهو راهب من اتباع الكنيسة الارثوذكسية . ومما جاء في ملاحظاته عن القدس واطرافها : قحولة جبالها واعتمادها على المطر ، وانه تعرض للأخطار بين القدس وبيت لحم^(١) .

ووصف الرحالة العربي الأدريسي المتوفى عام ٥٦٠ هـ : ١١٦٥ م بيت المقدس بقوله : [مدينة جليلة ، قديمة البناء ، وكانت تسمى ايلياء . وهي على جبل يصعد إليها من كل جانب ، وهي بذاتها طويلة . وطولها من المغرب إلى المشرق . وفي طرفها الغربي باب المحراب . وهذا الباب عليه قبة داود . وفي طرفها الشرقي باب يسمى « باب الرحمة » . وهو مغلق لا يفتح إلا من عيد الزيتون مثله . ولها من جهة الجنوب باب صهيون ، ومن جهة الشمال باب « عامود الغراب »^(٢) .

١ - رواد الشرق العربي ص ٨٣ .

٢ - بلدانية فلسطين العربية ٣٣ - ٣٤ . باب المحراب يعرف اليوم بباب يافا أو الخليل وباب الرحمة ، ذكره المقدسي باسم « باب البلاط » ودعوه الأفرنج « باب القديس اليعازار » وهو اليوم مغلق .

وفي سنة ١١٧٢ م : (٥٦٧ هـ) ، أي قبل معركة حطين بمدة قصيرة زار فلسطين الحاج تيو دوريتش ، الألماني . وهو كما يقول صاحب رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، أول كاتب أوروبي في القرون الوسطى يعنى بوصف فلسطين وصفاً عاماً . قال الحاج [ان بلاد القدس جبلية ، وتبلغ أقصى ارتفاعها حول المدينة المقدسة . وهذه الجبال صخرية ، لكن صخورها جميلة ، فيها الأبيض والأحمر والرخام المتعدد الألوان وكلها صالحة لأخذ حجارة البناء . أما حيث يتجمع بعض التراب بين الصخور فتتنمو جميع انواع الفواكه ، وتكون الجبال مكسوة بالكروم والزيتون والتين . وأما الأودية فتعلاها الحبوب والبساتين . وفي أحد فصول كتابه : ذكر جبال القدس وأوديتها ويوضح ، علاقتها بعضها ببعض . ويذكر عين سلوان ويعرض لأسطورة تقول إن ماء هذه العين يأتي من شيلوه ثم ينقدها ذاكرأ استحالة هذا الأمر من ناحية طبوغرافية]^(١) .

وفي موقع آخر قال تيو دوريتش عن القدس ما يأتي : [يغلب على شوارعها انها مبلطة بألواح كبيرة من الحجارة وانها مسقوفة بعقود حجرية . فيها نوافذ يدخل منها النور وبيوتها مبنية من الحجر الجميل النقش ، واسطحتها مستوية ، ليست كأسطحة بيوتنا المنتهية بمخروط ويجمع السكان ماء المطر في آبار لأنه لا يوجد أي ماء آخر في بلدهم . والحشب غالي الثمن في بلاده لبعده موره)^(٢) .

وهاك حديثاً آخر عن القدس في القرن الثاني عشر الميلادي :

١ - رواد الشرق العربي ص ٨٤ .

٢ - رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ١٣٦ . وفي هامش هذا المصدر : جاء وصف لمدينة القدس مؤلف مجهول من القرن الثاني عشر ان اسواقها كان يباع فيها كل ما يحتاج اليه الإنسان . ويصف الكاتب اسواق اللحامين والعطارين بعناية خاصة ويقول ان الحوانيت التي يباع فيها الطعام المطهر كثيرة .

(بالقرب من كنيسة يوحنا المعمدان يقوم مستشفى يقيم فيه عدد كبير من الرجال والنساء المرضى ، وينالون العناية التي تكلف نفقات باهظة . وقد بلغني لما كنت هناك ، ان عدد المرضى أولئك بلغ الألفين ، وقد بلغ عدد الموتى منهم الخمسين في اليوم الواحد . وقد يعالج في العيادة الخارجية مثل عدد المرضى المقيمين في المستشفى هذا فضلاً عن أعمال الأحسان التي لا تقدر اذ يتصدق يومياً على السائلين وابناء السبيل بالخبز ...) (١) .

وزار فلسطين سائحان يهوديان هما بنيامين التودلي . الأسباني سنة ١١٦٠ م - ١١٧٣ م (٥٥٥ - ٦٥٨ هـ) ؛ وبتاحيا بين ١١٧٠ م و ١١٨٧ م (٥٦٥ هـ و ٥٨٣ هـ) . ذكر الأول زلزالاً هز سوريا وقتل من أهل فلسطين عشرون ألفاً . وروى قصة مؤداها أن عاملين كانا في جبل صهيون عثرا على قبر الملك داود ورأيا قاعة كبيرة مزينة بالذهب والفضة ، لكنهما لم يكادا يدخلان حتى عصفت ريح شديدة قذفت بهما خارج القاعدة ، فاقتدي الوعي ، ولم يجرؤا بعد ذلك على العودة الى المكان نفسه وقد سد المكان المتفتح بجدار) (٢) .

واما بتاحيا بين فهو يهودي ألماني . وقد ذكر انه كان في القدس أيام زارها ، يهودي واحد فقط هو الحاخام ابراهيم الصباغ وسمي كذلك لأنه كان يعمل في هذه الصناعة (٣) .

ونقلنا ما كتبه الهروي المتوفى عام ٥٦١١ هـ : ١٢١٥ م في كتابه «الأشارات إلى معرفة الزيارات» عن الحرم المقدسي الشريف في الملحق .

١ - نفس المصدر ص ١٣٦ . وجاء في هامش المصدر : يقول تيودوريتش ان عدد الأسرة في المستشفى بلغ ألفاً او يزيد .

٢ - رواد الشرق العربي ٨٦ .

٣ - المرجع السابق ٨٧ .

وهاك ما كتبه عن المقدسات المسيحية . (وبالقُدس كنيسة اليعاقبة ،
بها بئر يقال ان المسيح اغتسل منها وآمنت السامرية على يده عندها .
ويزورونها ويعتقدون بها . وبالقُدس برج داود عليه السلام ومحرابه المذكور في
القرآن العزيز .. وبظاهر القُدس كنيسة السليق يقال إن المسيح عليه السلام
منها رُفِعَ الى السماء . وكنيسة صهيون يقال إن المائدة نزلت على عيسى ابن مريم
والحواريين بها .

واما زيارات الملة المسيحية فأعظمها كنيسة قيامة (القيامة) وعمارتها
من العجائب المذكورة ... ولهم فيها المقبرة التي يسمونها القيامة وذلك انهم
يعتقدون ان المسيح قامت قيامته في ذلك الموضع . والصحيح ان الموضع كان
اسمه قيامة لأنه كان ممزبلة للبلد .

وكان ظاهر البلد يُقَطَّع به أيدي المفسدين وتصلَّب به اللصوص . هذا
ذكر في الأنجيل والله أعلم . ولهم فيها الصخرة التي يزعمون انها انشقت وقام
آدم من تحتها لأنها كانت تحت الصلبوت بزعمهم . ولهم فيها بستان الصديق عليه
السلام يزورونه . وأما نزول النور فأُني أُقمتُ بالقُدس زماناً على عهد الفرنج
الى ان عرفت كيفية عمله^(١) .

ومما ذكره صاحب معجم البلدان المتوفى ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م قوله :
المَقْدِس : في اللغة المنزه . قال المفسرون في قوله تعالى : ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك ؛ قال الزجاج : معنى نقدس لك أي نظهر أنفسنا لك وكذلك
نفعل بمن أطاعك نقدس أي نظهره ، قال : ومن هذا قيل للسطل القَدَس
لأنه يُتَقَدَّس منه أي يتطهر ، قال : ومن هذا بيت المقدس كذا ضبطه بفتح
أوله ، وسكون ثانيه وتخفيف الدال وكسرهما ، أي البيت المقدس المطهر

الذي يتطهر به من الذنوب قال مروان :
قل للفرزدق ، والسفاهة كاسمها :
إن كنت تارك ما أمرتك فأجلس

ودع المدينة إنها محذورة ،
والحق بمكة أو ببیت المقدس
وقال قتادة : المراد بأرض المقدس أي المبارك .

وبعد أن ذكر المؤلف شيئاً عن فضائل بيت المقدس قال : (والذي
شاهدته أنا منها أن أرضها وضياعها وقراها كأنها جبال شامخة وليس
حولها ولا بالقرب منها أرض وطينة البتة . وزروعها على الجبال واطرافها
بالقوس لأن الدواب لا صنع لها هناك ، وأما نفس المدينة فهي على فضاء في
وسط تلك الجبال وأرضها كلها حجر من الجبال التي عليها وفيها أسواق كثيرة
وعمارات حسنة .

ثم تحدث المؤلف عن الحرم الشريف مما نقلناه في الملحق . وعاد بعد ذلك
إلى وصف المدينة : [وفيها مغاور كثيرة ومواضع يطول عددها مما يزار ويتبرك
به ، ويشرب أهل المدينة من ماء المطر ، وليس فيها دار الا وفيها صهريج لكنها
مياه رديئة أكثرها يجتمع من الدروب ، وان كانت دروبهم حجارة ليس فيها
ذلك الدنس الكثير ، وبها ثلاث برك عظام : بركة بني اسرائيل ^(١) وبركة
سليمان عليه السلام وبركة عياض عليها ^(٢) حماماتهم] .

١ - الأرجح انها « بركة الغنم » أو « بركة حسداً » وقد مر ذكرها تقع خارج الزاوية
للشالية الشرقية للحرم .

٢ - نسبة الى عياض بن غنم الصحابي المار ذكره . وكان قد بنى حماماً في القدس ربما
بناه على ما يسمى اليوم بـ (بركة البطرك) القريبة من باب الخليل - فلسطين في العهد الاسلامي
ص ١٦٨ - وقد مر ذكر ذلك .

وبعد ان نقل وصف البشاري للقدس نقلاً عن كتابه « احسن التقاسيم »
تحدث عن تاريخ القدس منذ دخول عمر بن الخطاب إليها حتى أيامه . ومما
ذكره : (ولم تزل (أي بيت المقدس) على ذلك بيد المسلمين ، والنصارى من
الروم والأفرنج والأرمن وغيرهم من سائر اصنافهم يقصدونها للزيارة إلى بيعتهم
المعروفة بالقيامة (القيامة) وليس لهم في الأرض أجلٌ منها حتى انتهت إلى ان
ملكها سُكمان بن أرتق وأخوه ايلغازي جَدُّ هؤلاء الذين بديار بكر صاحب
ماردين وآمد ، والخطبة تقام فيها لبني العباس ، فاستضعفهم المصريون وأرسلوا
اليهم جيشاً لا طاقة لهم به ، وبلغ سُكمان وأخاه خبر ذلك فتركوها من غير
قتال . وانصرفوا نحو العراق . وقيل : بل حاصروها ونصبوا عليها المجانيق ثم
سلموها بالأمان ورجع هؤلاء الى نحو المشرق وذلك في سنة ٤٩١ هـ .

ثم ذكر ياقوت خروج الفرنج من بلادهم واستيلائهم على القدس إلى ان يقول :
(ولم يزل في أيديهم حتى استنفذه منهم الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب
في سنة ٥٨٣ هـ بعد احدى وتسعين سنة أقامها في يد الأفرنج . وهي الآن في
يد بني أيوب ، والمستولي عليهم الآن منهم الملك المعظم عيسى بن العادل أبي
بكر بن أيوب . وأنهى حديثه بقوله : (من أعظم محاسنه (أي الحرم الشريف)
أنه اذا جلس انسان فيه في أي موضع منه يرى أن ذلك الموضع هو أحسن المواضع
وأشرحها . ولذا قيل إن الله نظر إليه بعين الجبال ونظروا الى المسجد الحرام
بعين الجلال :

أهمُ بقاع القُدُس ما هَبَّت الصَّبَا
فتلك رِباعُ الأَنس في زمن الصَّبَا
وما زلتُ في شوقي إليها مواصلاً
سلامي على تلك المعاهد والرُّبَى
والحمد لله الذي وفقني لزيارته (١).

١ - معجم البلدان ٥/١٦٦ - ١٧١ بتصرف .

وذكر ياقوت الساهرة بقوله : (موضع بيت المقدس . وقال ابو عباس :
الساهرة أرض القيامة أرض بيضاء لم يسفك فيها دم ^(١) .
وتحدث القزويني المتوفى عام ٦٨٢ هـ : ١٢٨٣ م في كتابه (آثار البلاد
وأخبار العباد) عن القدس ومما جاء قوله : « بيت المقدس هي المدينة المشهورة
التي كانت محل الأنبياء وقبلة الشرائط ومهبط الوحي . بناها داود وفرغ منها
سليمان ... والتي عليها الآن أرضها وضياعها جبال شاهقة ، وليس بقربها أرض
وطيئة وزروعها على أطراف الجبال بالفؤوس لأن الدواب لا عمل لها هناك .
وأما نفس المدينة ففي فضاء في وسط ذلك وأرضها كلها حجر ، وفيها
عمارات حسنة ، وشرب أهلها من ماء المطر . وليس فيها دار إلا وفيها
صريج . مياهه تجتمع من الدروب ، ودروبها حجرية ليست كثيرة الدنس
لكن مياهها رديئة . وفيها ثلاث برك : بركة بني مرثيل وبركة سليمان وبركة
عياض ^(٢) .

١ - نفس المصدر ٣ / ١٠٢ .

٢ - ١٥٩ - ١٦١ .

تراجيم مقدسية من القرنين السادس والسابع الهجريين

(الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)

نذكر من هذه التراجيم من عثرنا عليه وكان مقدسي الأصل أو المولد أو
النشأة أو الوفاة أو الدفن أو فارق الأوطان وجاور بيت المقدس . فبيت
المقدس كانت دائماً ومحط العلماء والصلحاء .

القرن السادس :

(١) و (٢) محمد بن طاهر بن علي بن احمد الشيباني المقدسي الحافظ
القيصري^(١) : لغوي عربي . ولد سنة ٤٤٨ هـ : ١٠٥٦ م بيت المقدس . طاف في
طلب الحديث وسمع بالقدس والشام ومصر والعراق وفارس وغيرها . كان من
المشهورين بالحفظ حتى قال عنه أحدهم : أحفظ من رأيت محمد بن طاهر . كما كان
من أسرع الناس كتابة ، وأذكاهم وأعرفهم بالحديث . وفي آخر سني حياته رجع
إلى بيت المقدس وأحرم من ثم إلى مكة . توفي ببغداد سنة ٥٠٧ هـ : ١١١٣ م .
وله مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وجودة معرفته منها : أطراف الكتب

١ - وفيات الأعيان ٤١٥/٣ - ٤١٦ ومعجم البلدان ١٧٢/٥ « دائرة المعارف الإسلامية
الترجمة العربية ٣٧٦/١ والذهبي ١٤/٤ و ١٩٢ وشذرات الذهب ١٨/٤ والاعلام ١٤١/٧
والقيصري : نسبة إلى مدينة قيسارية الفلسطينية .

الستة» وهي صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه» وغيره وكانت له معرفة تامة بعلم التصوف وله شعر حسن .

وقد مر ذكره وذكر ولده « ابو زرعة طاهر بن محمد » في جزء سابق .

٣ - ابو الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي^(١) :

ولد بالقدس سنة ٤٤٢ هـ . تفقه على الفقيه نصر المقدسي النابلسي المار ذكره . دخل الديار المصرية ، وشغل أهلها وبها ظهر علمه . كان من أفقه الفقهاء بمصر وعليه قرأ أكثرهم . وفي تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٧٠ : كان شيخ الشافعية بمصر . توفي سنة ٥١٨ هـ أو في التي تليها .

٤ - محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد ابو الحسن بن ابي الفضل الهمداني المقدسي^(٢) : ولد سنة ٤٦٣ هـ . توفي سنة ٥٢١ هـ . صاحب التاريخ . من بيت الحديث . له مؤلفات كثيرة . قال ابن النجار : به ختم فن التاريخ . ومن تصانيفه « الذيل على تاريخ ابن جرير » و « أخبار الوزراء وطبقات الفقهاء » .

٥ - عامر بن رغش بن حصن ابو محمد الانصاري الحوراني : من أهل السويداء ولد عام ٤٥٠ هـ . ويعرف بالمقدسي . محدث . سمع ببیت المقدس من جماعة توفي سنة ٥٣١ هـ . ابن عساكر : ٧/ ١٣٥ .

٦ - ابو الحسين المقدسي^(٣) : الزاهد صاحب الأحوال والكرامات . توفي عام ٥٤٨ هـ وقبره بحلب يُزار .

١ - طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٩٤ وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٧ وشذرات النخب ٤ / ٥٨ والذهبي ٤ / ٤٤ - ٤٣ .

٢ - طبقات الشافعية الكبرى ٦ / ١٣٥ والبداية والنهاية ١٢ / ١٩٨ وابن الاثير ١٠ / ٦٤٨ .

٣ - شذرات النخب ٤ / ١٥٢ والذهبي ٤ / ١٣٤ .

٧ - علي بن عساكر مسرور المقدسي^(١) ثم الدمشقي الخشاب : تفقه على نصر المقدسي وفقهاء دمشق توفي سنة ٥٥٣ هـ .

٨ - ابن برّي : ٤٩٩ - ٥٨٢ هـ ١١٠٦ - ١١٨٧ م . هو عبدالله بن برّي ابن عبد الجبار المقدسي . نزيل القاهرة ابو محمد ، بن أبي الوحش . فقيه ، نحوي ولغوي عربي . وقد نال شهرة استطارت في الخافقين . وصفه ابن خلكان بقوله : (الإمام المشهور في علم النحو واللغة والدراية . كان علامة ، وحافظ وقته ، ونادرة دهره وكان اليه التصفح في ديوان الإنشاء لا يصدر كتاب عن الدولة (الفاطمية) إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفي » . وقال عنه صاحب بغية الوعاة : لم يكن في الديار المصرية مثله » . تصدر يجامع مصر للإقراء ، وتخرج به جمع كثير .

ولد بمصر وقيل في دمشق . وبرّي ، بفتح الباء الموحدة ، وتشديد الراء المكسورة بعدها ياء ، واسم علم يشبه النسبة .
ومن مؤلفاته :

١ - غلّط الضعفاء من الفقهاء . وهو مجموعة من أخطاء الفقهاء في استعمال الألفاظ . مطبوع .

٢ - شرح شواهد الإيضاح .

٣ - حواش على صحاح الجوهرى .

٤ - حواش على درة القواص للحريزي^(٢) وغيرها .

١ - شذرات الذهب ١٦٨/٤ - ١٦٨ .

٢ - الاعلام ٤ / ٢٠٠ بغية الوعاة ٢ / ٣٤ ، طبقات الشافعية ٧ / ١٢١ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٩٢ - شذرات الذهب ٤ / ٢٧٣ ودائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢١٩ .

٩ - ضياء الدين الهكاري^(١) :

هو الفقيه المحقق عيسى بن محمد بن عيسى المنتهي نسبه الى الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد . ويقال له الهكاري ، الملقب ضياء الدين . تفقه في « جزيرة ابن عمر » ثم انتقل الى حلب وأخذ عن علمائها . ودرس الفقه في مدارسها .

اتصل بخدمة الأمير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين الأيوبي وتوجه معه الى مصر . وكان أحد الأسباب المعينة على سلطنة صلاح الدين بعد عمه ، فمن ثم رعى له السلطان هذه الخدمة ، فكان يعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه ، نفع مجاهمه خلقاً كثيراً .

كان ذا شجاعة وشهامة فأمره أسد الدين ثم رفع صلاح الدين منزلته حتى صار أكبر أمراء الدولة . حضر مع صلاح معظم غزواته وفتح القدس . وأمر في وقعة الرملة عام ٥٧٣هـ فافتداه السلطان بستين ألف دينار . يلبس زي الجند ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين .

ولم يزل على مكانته وتوفر حرمة الى ان توفي سنة ٥٨٥هـ (١١٨٩ م) بمخيمه بمنزلة الخروية وهو مجاهد للفرنج على حصار عكا ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها بتربة ماملا .

١٠ - ابن مَرِيَش^(٢) :

هو القاضي صفى الدين ابو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن بن علي بن قريش الخزومي . أحد كتّاب الإنشاء في أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي . قتل شهيداً على عكا ، في يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى سنة ٥٨٦هـ . ودفن بالقدس . وكانت ولادته سنة ٥٢٤هـ .

١ - الاعلام : ٢٩٣/٥ وفيات الاعيان ١٦٥/٣ - ١٦٦ وطبقات الشافعية ٣٥٥/٧ - ٣٥٦ والانس الجليل ٣٥٦ . وقد مر ذكر هذا البطل في اجزاء سابقة من هذا الكتاب فارجع اليها .
٢ - البستاني بطرس : دائرة المعارف ١ / ٦٤٨ . طبع سنة ١٨٦٧ بيروت .

١١ - سيف الدين المشطوب^(١) :

هو علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكاري المعروف بالمشطوب . مر ذكره في أجزاء سابقة . حضر مع أسد الدين شيركوه فتح مصر ولازم السلطان صلاح الدين إلى آخر عمره وفي وفيات الأعيان : (ولما خلاص من الأسر وصل إلى السلطان وهو بالقدس ، يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) . قال ابن شداد : دخل على السلطان بغتة ، وعنده أخوه الملك العادل ، فنهض إليه واعتنقه وسر به سروراً عظيماً ، وأخلى المكان وتحدث معه طويلاً . توفي يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس الشريف ودفن في داره بعد أن صلي عليه بالمسجد الأقصى وكان بين خلاصه من الأسر وحضور أجله دون مائة يوم) .

١٢ - المارديني^(٢) . ٥١٢ - ٥٩٤ هـ ١١١٨ - ١١٩٨ م .

هو الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن الأنصاري الطبيب المشهور . أصله من القدس . تزوج جده عبد الرحمن منها واستقر في ماردين . وكان ولده عبد السلام قاضي ماردين ، وفيها ولد ولده محمد .

كان أبو عبد الله محمد « أوسع زمانه وعلامة وقته في العلوم الحكيمة . قوي الذكاء فاضل النفس ، جيد المعرفة بصناعة الطب ، محاولاً لأعمالها كثير

١ - الاعلام ٦١/٥ وفيات الاعيان ١/١٦٤ - ١٦٥ والذمعي ٤/٢٦٧ وشدوات الذهب ٤/٢٩٤ ،

٢ - المصادر : الاعلام ٧/٧٧ وطبقات الأطباء : ٤٠٢ وابن العبري ٢٣٩ . وماردين مدينة في الجمهورية التركية . وفي الشمال الغربي من بلدة القامشلي السورية . فتحها « عياض بن غنم » في الفتوحات العربية الأولى .

التحقيق ، نزيه النفس ، محباً للخير ، متقنناً للغة ، متقنناً في العربية .

كان لفخر الدين منزلة عظيمة عند الملك الظاهر غازي ثاني اولاد صلاح الدين الأيوبي صاحب حلب وبقي في خدمته مدة .

قال ابن العبري « بلغ من الطب الغاية حتى ان الملوك كانت تخطبه من النواحي والأقطار ... ولم يصنف كتاباً مع غزارة علمه وحسن تصرفه » . مات رحمه الله في ديار بكر وله من العمر ثمانون سنة .

١٣ - الشيخ الأمام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين ابو العباس احمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المعروف بالقلمي وأشتهر بأبي ثور كان من عباد الله الصالحين وسبب تكنيته بأبي ثور انه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثوراً ويقاقل عليه في الغزاة فسمي بذلك .

[وقد وقف عليه الملك العزيز عثمان بن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب القرية التي بالقرب من باب الخليل وهي قرية صغيرة بها دير من بناء الروم ويعرف الآن بدير أبي ثور نسبة اليه . وكان الوقف من الملك العزيز في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ٥٩٤ هـ . ولما توفي دفن بالقرية المذكورة وقبره بها ظاهر يزار وله ذرية يقيمون هناك ^(١) .

ابن جَهَبَل ٥٣٢ - ٥٩٦ هـ : ١١٣٧ - ١٢٠٠ م ^(٢) .

١ - الأنس الجليل ص ٣٥٧ وقد مر ذكر هذه الوقفية في بحث سابق في كلامنا عن «عثمان» بن صلاح الدين الأيوبي صاحب مصر .

٢ - الأنس الجليل : ٣٢٨ والأعلام ٣ / ٣٢١ والنهي ٢٩٢/٤ وشذرات الذهب ٢٢٤/٤ .

هو شيخ الإسلام مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جَهَبَل . بفتح الجيم وبالباء الموحدة ، الكلّابي الحلبي الشافعي الشيخ الأمام العلامة . كان اماماً في الفقه والحساب والفرايض . ألف للسلطان نور الدين الشهير كتاباً في فضل الجهاد . ودرس بحلب بالنورية ... وهو أول من درّس بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف وهو والد بني جهبل الفقهاء الدمشقيين . توفي بالقدس الشريف .

ابو عبدالله القرشي ٥٤٤ - ٥٩٩ هـ : ١١٥٠ - ١٢٠٣ م ^(١) .

هو الشيخ الزاهد الصالح الناسك محمد بن احمد ابراهيم بن احمد القرشي الهاشمي ابو عبدالله . أندلسي الأصل من الجزيرة الخضراء ^(٢) . اقام بمصر مدة ثم قدم بيت المقدس وأقام به إلى ان توفي ودفن باملا . وفي شذرات الذهب : « صوفي ، أحد العارفين وأصحاب الكرامات . قبره ببيت المقدس مقصود بالزيارة » .

١٦ - عبد الرحمن بن ناجر بن منيع الفيض المقدسي المصري :

الأديب ابو القاسم . ينعت بالسديد . كان من الفضلاء وأعيان الأدباء . ولد سنة ٥٣٧ هـ بمصر . قرأ العربية على ابن بَرِّي ، السابق ذكره رقم (٨) ، وغيره . لم يذكر لنا السيوطي الذي ننقل عنه هذه المعلومات (٩٠/ ٢) تاريخ وفاته .

١ - الاعلام ٢١٣/٦ وشذرات الذهب ٤/٢٤٢ والأنس الجليل ٣٥٧ واسمه فيه محمد بن ابراهيم بن احمد . وفيات الاعيان ٣/٤٣٢ والذهبي ٤/٣٠٩ .

٢ - الجزيرة الخضراء : ليست جزيرة . وهي مدينة على طرف مضيق جبل طارق الشرقي من بر الأندلس . تقابلها مدينة « سبتة » في المغرب العربي . والمسافة بينهما - وهو عرض البحر - ١٨ ميلاً . افتتحت الجزيرة الخضراء في صدر الاسلام . وذلك في سنة ٩٠ من الهجرة افتتحها موسى بن نصير .

ابو بكر جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن منصور المقدسي^(١) : زاهد.
ولد سنة ٥٦٣ هـ . درس بدمشق وبغداد . كان فقيهاً ورعاً زاهداً . وحج
في آخرة عمره ثم توجه إلى القدس فأدركه أجله بنابلس عام ٥٩٩ هـ . مر ذكره
في حديثنا عن نابلس .

القرن السابع :

١٨ - ابو الحسن المعافري خطيب القدس^(٢) ، علي بن محمد بن علي بن
جميل المالقي المالكي عالم . فاضل كتب وحصل . نال رئاسة وثروة مع الدين والخير
مات سنة ٦٠٥ هـ .

١٩ - محمد بن فارس بن حمزة المغربي الاصل . كان من سكان القطر
المصري . شاعر مشهور ، وشعره حسن . توفي ببیت المقدس عام ٦١٠ هـ :
١٢١٣ م^(٣) .

٢٠ - ابو الحسن علي بن الأنجب ابي المكارم المفضل بن علي^(٤) : اللخمي ،
المقدسي الأصل ، الاسكندراني المولد والدار المالكي المذهب . كان فقيهاً
فاضلاً . من أكابر الحفاظ والمشاهير في الحديث وعلومه وأئمة المذاهب العارفين
به . كان ينوب في الحكم بالأسكندرية . ودرس في المدرسة المعروفة به
هناك .

١ - شذرات الذهب ٤ / ٢٤٤ .

٢ - للذهبي : المبر في خبر من غير ١٣/٥ وشذرات الذهب ٥/١٧ .

٣ - الاعلام ٧/٢١٧ .

٤ - وفيات الاعيان ٢/٤٥٣ - ٤٥٤ وشذرات الذهب ٥/٤٧ والذهبي ٥/٣٨-٣٩
وبغية الوعاة ٢/٣٥٤ .

كان يقول الشعر وله مؤلفات . ولد سنة ٥٤٤ هـ . وتوفي بالقاهرة عام ٦١١ م .

٢١ - محمد بن علي، ابن الجلاجلي كال الدين ابو الفتوح البغدادي التاجر الكبير^(١) : سمع الحديث من بعض علمائه . وتوفي ببیت المقدس عام ٦١٢ هـ .

الهكاري^(٢) : هو محمد بن أبي القاسم بن محمد الهكاري ، ابو عبدالله بدر الدين : قائد من المجاهدين . له مواقف مشهورة في حروبه مع الأفرنج . من امراء الملك المعظم عيسى يستشير المعظم ويصدر عن رأيه . بنى بقرب الخليل مسجداً وبالقدس مدرسة للشافعية سماها (المدرسة البدرية) وقد مر ذكرها . استشهد في معركة « حصن الطور » في جهات الناصرة عام ٦١٤ هـ فنقل إلى القدس ودفن بتربته .

٢٣ - ابو احمد عبد الحميد بن مرتي بن ماضي المقدسي الفقيه الحنبلي^(٣) : نزيل بغداد . محدث . تفقه في المذهب . حسن الأخلاق . صالح . خير . متودد . توفي عام ٦٢٠ هـ . بعد أن جاوز الخمسين على ما يظن .

احمد بن عبد الواحد السعدي الملقب^(٤) ثم الدمشقي المعروف بالبخاري شمس الدين ابو العباس . اخو ضياء الدين الآتي ذكره . ولد سنة ٥٦٤ م وتفقه بدمشق وبغداد وغيرهما . كان إماماً عالماً مفتياً مناظراً ، قام المروءة ، لم يكن في المقادسة أفصح منه . واتفقت الألسنة على شكره وشهرته وفضله . توفي سنة ٦٢٣ م ودفن الى جانب خاله الشيخ موفق الجماعيني .

١ - الذهبي ٤٣/٥ وشدوات الذهب ٥٣/٥ .

٢ - الاعلام ٢٢٧/٧ . والفصل تاريخ القدس ١٨٤ و ١٨٥ والسلوك ١٨٨/١ .

٣ - شدوات الذهب ٩٢/٥ .

٤ - » » ١٠٧/٥ .

٢٥ - عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد المقدسي الحنبلي^(١). رحل واشتغل وحصل الفقه والحديث وأشتهر ذكره وبعد صيته . ألف في الفقه والحديث وغيره . توفي سنة ٦٢٤ م عن ٦٩ عاماً .

٢٦ - موفق يعقوب بن سقلاّب : طبيب . ولد بالقدس . وأقام بها سنين عديدة . اشتغل بالمستشفى الذي عمره صلاح الدين الأيوبي . نصراني . كان أعلم زمانه بكتب جالينوس^(٢) ومعرفتها والتحقيق لمعانيها . قال صاحب طبقات الأطباء : « انني كنت أقرأ عليه في أوائل اشتغالي بالطب ونحن في المعسكر المعظمي شيئاً من كلام أبقراط^(٣) حفظاً واستشراحاً فكنت أرى من حسن تأتبه في الشرح ، وشدة استقصائه للمعاني بأحسن عبارة وأوجزها وأتم معنى ما لا لا يحسر أحد على مثل ذلك ولا يقدر عليه ... »

فأما معالجات الحكيم يعقوب فأنها كانت في الغاية من الجودة والنجاح ، وذلك انه كان يتحقق معرفة المرض أولاً تحقيقاً لا مزيد عليه ، ثم يشرع في مداواته في القوانين التي ذكرها جالينوس مع تصرفه هو فيما يستعلمه في الوقت الحاضر) .

أتقن الحكيم يعقوب اللسان الرومي ، وكان من أتم الناس عقلاً وأسداً رأياً وأكثرهم سكينه ، خدم الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب وكان يعتمد عليه في كثير من آرائه الطبية وغيرها فينتفع بها ويحمد عواقبها . وبعد وفاة

١ - وشنرات الذهب ١١٤/هـ الذهبي ٩٩/هـ .

٢ - جالينوس : ١٣٠ - ٢٠٠ م . طبيب وكاتب يوناني . درس الطب في « اليونان » والاسكندرية . أضاف إلى ما سبقه من معارف طبيه باكتشافاته التي توصل اليها بالتجريب والتشريح . وظلت مؤلفاته الكثيرة حتى القرن السادس عشر مرجعاً مسلماً به .

٣ - أبقراط : ٤٦٠ - ٣٧٠ م . طبيب يوناني يعرف بأبي الطب . نقل العرب كتبه الى العربية و اضافوا شروحاً وتفسيراً .

المعظم خـدم ابنه الناصر الذي أحسن اليه . وأخيراً توفي في دمشق سنة ٦٢٥ هـ : ١٢٢٥ م^(١) .

(٢٧) سليمان بن أحمد بن اسماعيل عطاف المقدسي الحنبلي^(٢) . تفقه في حران ، توفي بها سنة ٦٢٧ هـ .

(٢٨) الحسن بن أحمد بن يوسف بن علي الزاهد نزيل بيت المقدس^(٣) . كان عبداً صالحاً قانتاً لله توفي سنة ٦٣٠ هـ .

(٢٩) ابن العفيف^(٤) :

هو مرتضى بن أبي الجود حاتم (العفيف) ابن المسلم بن أبي العرب الحارثي أبو الحسن . فاضل مصري . أصله من القدس . وفاته بالقاهرة عام ٦٣٤ هـ : ١٢٣٧ . عاش نحو ٨٥ سنة .

(٣٠) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار أبو محمد المقدسي الحنبلي^(٥) : أقرأ كتاب بالله احتساباً أربعين عاماً . وختم عليه خلق كثير . كان كثير العبادة والتهجد . توفي عام ٦٣٥ هـ .

(٣١) الزين ابن عبد الملك بن عثمان المقدسي الحنبلي الشروطي الناسخ^(٦) . راوية . توفي في رمضان سنة ٦٤٠ هـ .

١ - ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٩٧ - ٦٩٩ والاعلام ٢٦٠/٩

٢ - شذرات الذهب ١٢٤/٥

٣ - الذهبي ١١٩/٥

٤ - الاعلام ٨٥/٩ والنجوم الزاهرة ٢٩٩/٩

٥ - الذهبي ١٤٤/٥ وشذرات الذهب ١٧١/٥

٦ - الذهبي ١٦٤/٥

(٣٢) ضياء الدين المقدسي^(١) ٥٦٩ - ٦٤٣ هـ : ١١٧٤ - ١٢٤٥ م .

هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي أبو عبد الله ضياء الدين . حفظ القرآن وتفقه على علماء عصره في الشام ومصر وبغداد وفارس وغيرها . قال عنه صاحب شذرات الذهب : « ... محدث عصره ووحيد دهره » شهرته تغني عن الأطناب في ذكره والاسهاب في أمره » وقال ابن النجار : « ... وهو حافظ متقن ، ثبت ، ثقة صدق ، نبيل حجة عالم بالحديث ... » وقال عمر بن الحاجب : « وهو ورع تقي زاهد عابد محاط في أهل الحلال مجاهد في سبيل الله » .

ولد في دمشق بنى فيها المدرسة الضيائية . أعانه عليها بعض أهل الخير وجعلها دار حديث وللقراء الواردين مع الفقر والقلة . وكان يبني جانباً ويصبر الى ان يجتمع عنده ما يبني به . وقد وقف عليها كتباً كثيرة . ثم وقفت عليها اوقاف آخر بعد ذلك . توفي بدمشق وله واحد وسبعون سنة .

ومن مؤلفاته :

(١) « سبب هجرة المقدسة الى دمشق » في نحو عشرة أجزاء ويسمى سير المقدسة .

(٢) الأحاديث المختارة . تسعون جزءاً ولم يكمل .

(٣) فضائل الشام . ثلاثة أجزاء .

(٤) مناقب أصحاب الحديث . أربعة أجزاء .
وغیرها وهي كثيرة .

١ - الأعلام ١٣٤/٧ وفوات الوفيات ٤٧٩/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٥٤/٦ وشذرات الذهب ٢٢٤/٥ - ٢٢٥ والبداية والنهاية ١٦٩/١٣ - ١٧٠ والعبر في اخبار من غبر ١٧٩/٥ وتذكرة الحفاظ ١٤٠٥/٤

(٣٣) علي بن بليان المحدث الرحالة علاء الدين ابو القاسم المقدسي^(١) :
توفي سنة ٦٤٨ هـ . أخذ العلم من فقهاء مصر والشام والعراق . غني بالحديث .

(٣٤) محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد الامام شمس الدين الانصاري
المقدسي الصالحي^(٢) . الأديب . الحسن الخط . النحوي . الكاتب . الفقيه
الشافعي . المحدث . المقرئ . ولد سنة ٥٧١ هـ . كان شاعراً محسناً وديناً صيِّناً .
توفي بدمشق سنة ٦٥٠ هـ .

(٣٥) شمس الدين عبد الرحمن بن نوح بن محمد المقدسي^(٣) : من المدرسين
وقد تفقه به جماعة توفي سنة ٦٥٤ هـ .

(٣٦) العماد داود بن عمر بن يوسف ابو المعالي الزبيدي المقدسي^(٤) : كان
فصيحاً خطيباً بليغاً . ولي خطابة دمشق والتدريس في مدارسها . توفي فيها
سنة ٦٥٦ هـ .

(٣٧) الكمال ، اسحاق بن احمد بن عثمان المقدسي الشافعي^(٥) : المفتي .
كان عالماً فاضلاً . توفي سنة ٦٥٦ هـ .

(٣٨) مكّي بن عبد الرزاق بن يحيى بن عمر بن كامل ابو الحرم الزبيدي
المقدسي^(٦) . ثم العقرباني . مات سنة ٦٥٩ هـ .

١ - الذهبي ٣٤٥/٥

٢ - الذهبي ٢٠٦/٥ والبداية والنهاية ١٨٢/١٣ والسلوك ٣٨٥/١

٣ - الذهبي ٢١٨/٥ وطبقات الشافعية ١٨٨/٨ والبداية والنهاية ١٩٥/١٣

٤ - الذهبي ٢٢٩/٥

٥ - الذهبي ٢٢٧/٥

٦ - الذهبي ٢٥٦/٥

(٣٩) علي بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي^(١) : ثم الدمشقي . محدث .
توفي سنة ٦٦١ هـ .

(٤٠) الموقاني المحدث جمال الدين محمد بن عبد الجليل المقدسي^(٢) :
تزيل دمشق . عني بالحديث والأدب . وله مجاميع مفيدة . توفي سنة ٦٦٥ هـ .
وله أربع وسبعون سنة .

(٤١) ابو شامة :

هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان ، الامام العلامة ، المجتهد ،
ذو الفنون شهاب الدين ابو القاسم . ابو شامة المقدسي الأصل^(٣) الدمشقي ،
الشافعي ، المقرئ ، النحوي ، المحدث ، الفقيه ، المؤرخ المعروف بأبي شامة ،
لشامة كبيرة كان فوق حاجبه الأيسر .

حفظ القرآن وله دون العشر . تفقه على علماء دمشق وغيرهم . اعتنى
بالحديث وأتقن الفقه . ودرس وأفتى وبرع في العربية وولي مشيخة دار الحديث
الاشرفية ومشيخة الأقرء بالتربة الاشرفية . واستمر يشغل هاتين الوظيفتين
حتى مماته . ومما جاء عنه في البداية والنهاية « ... فلم يكن في وقته مثله في نفسه
وديانته وعفته وأمانته » وفي طبقات الشافعية « ... وبرع في فنون العلم : وقيل
بلغ رتبة الاجتهاد » .

ولد رحمه الله بدمشق عام ٥٩٩ هـ : ١٢٠٢ م وتوفي بها عام ٦٦٥ هـ : ١٢٦٧ م .
وفي وفاته قالوا : دخل عليه اثنان الى بيته في صورة المستفتين فضرباه ضرباً

١ - الذهبي ٢٦٦/٥

٢ - الذهبي ٢٧٨/٥ وشذرات الذهب ٣١٦/٥

٣ - بعد أن استولى الافرنج على بيت المقدس عام ٤٩٢ هـ ونكّلوا بأهلها ومنهم جد أبي
شامة الذي استشهد ، فلم يبق امام أسرته الا الرحيل عن القدس ، فخرجوا منها واستقروا في
دمشق .

مبرحاً فاعتل به الى ان مات قيل له : ألا تشتكي عليهم ، فلم يفعل . وأنشأ يقول :

قل لمن قال أما تشتكي ما قد جرى فهو عظيم جليل
يُقَيِّصُ الله تعالى لنا من يأخذ الحق ويشفي الغليل
إذا توكلنا عليه كفى فحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن مؤلفاته تتناول موضوعات عدة ، ولكن شهرته تقوم على ما كتبه في التاريخ منها :

- ١ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية .
- ٢ - ذيل الروضتين . سماه ناشره «تراجم رجال القرنين» السادس والسابع.
- ٣ - « مختصر تاريخ ابن عساكر » خمس مجلدات .
- ٤ - المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز .
- ٥ - تاريخ دمشق : أحدها كبير في خمسة عشر جزءاً والثاني في خمسة أجزاء .
- ٦ - شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى .
- ٧ - كتاب ضوء القمر الساري الى معرفة الباري .
- ٨ - « كشف حال بني عبيد » الفاطميين ، وغيرها^(١) .

١- المصادر : الاعلام ٧٠/٤ ، فوات الوفيات ١/٥٢٧-٥٢٨ ، البداية والنهاية ١٣/٢٥٠ ، طبقات الشافعية ٨/١٦٥ - ١٦٨ ، بنية الوعاة ٢/٧٧ - ٧٨ وطبقات القراء ١/٣٦٥ وشذرات النعم (٣١٨/٥) وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٦

(٤٢) سليمان بن داود بن موسك^(١) : الأمير أسد الدين بن الأمير عماد الدين بن الأمير الكبير عز الدين الهذباني . ولد في حدود الستائة بالقدس . وتوفي سنة ٦٦٧ هـ . كان أبوه أحد الأمراء بالأشرف بن العادل . وجدّه الأمير عز الدين موسك ابن خال السلطان صلاح الدين الأيوبي . له يد في النظم . وعنده فضيلة . وترك الخدمة وتعفف ولبس الخشن وجالس العلماء .

(٤٣) زين الدين ابو العباس احمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي^(٢) الحنبلي . وقد انتهى اليه علو الأسناد عن ثلاث وتسعين سنة . توفي بدمشق سنة ٦٦٨ هـ .

(٤٤) شرف الدين الهكاري^(٣) : ٥٩٣ - ٦٦٩ هـ : ١١٩٧ - ١٢٧٠ م

هو عيسى بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن كامل الكردي الهكاري . ولد في القدس . من أعيان الأمراء في أيام الظاهر بيبرس . وصفه صاحب النجوم الزاهرة بقوله : (كان أحد الأمراء المشهورين بالشجاعة والاقدام وله وقائع معدودة ومواقف مشهورة مع العدو بأرض الساحل . ولي الأعمال الجليلة وقدمه الملك الظاهر بيبرس على العساكر في الحروب غير مرة . ومات بدمشق .

ومن سفره :

أحبابنا إن غبتُ عنكم وكان لي الى غير مَفْنَاكم مراح وإيسام
فما عن رضا كانت سُليمى بديلةً بليلى وكانت للضرورات احكام

١ - فوات الوفیات ٣٥٧/١ والساوك ٥٨٢/١

٢ - الساوك ٥٨٩/١

٣ - الأعلام ٢٩٤/٥ والنجوم الزاهرة ٢٣٣/٧ والأنس الجليل ٢٨٧ - ٢٨٨ والفصل

في تاريخ القدس ٢٤١

والهكاري هذا افشأ مدرسة « دار الحديث »^(١) ببيت المقدس أقامها بجوار التربة الجالقية من جهة الغرب برأس درج العين بباب السلسلة . تاريخ وقفها عام ٦٦٦ هـ . فيها الآن جماعة من آل الخالدي .

(٤٥) عبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم بن سعد المقدسي^(٢) ابو محمد الصحراوي . محدث . توفي سنة ٦٧٠ هـ عن ثمانين عاماً .

(٤٦) ابن جماعة : اسم أسرة من علماء العرب تنسب الى حماة ويعرف أفرادها بهذا الاسم وحده وأعقابهم يعرفون اليوم في القدس بآل الخطيب . واول من استوطن بيت المقدس من بني جماعة :

الشيخ الامام العلامة الخطيب القدوة الزاهد برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن ابي الفضل سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله بن جماعة الكتاني الحموي المولد الشافعي من ولد مالك بن كنانة . ولد بحماة سنة ٥٩٦ هـ . مات ابوه وهو صغير ثم انتقل الى دمشق وبها درس الفقه والحديث وحج مراراً . صوفي وكان كثير التهجد والصيام . ثم نزل القدس عام ٦٧٥ هـ . مستصحباً معه كفته لرغبته في الموت فيها ، ثم ما لبث ان توفي في نفس السنة ودفن بمألا^(٣) .

(٤٧) شمس الدين ابن العماد المقدسي الحنبلي^(٤) : قاضي القضاة ، ابو بكر محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور . ولد في سنة ٦٠٣ هـ . محدث سكن بغداد ثم تحول وسكن مصر . أفتى ودرس واشتغل . توفي سنة ٦٧٦ هـ .

١ - وفي ١٨/٤/١٩٦٨ استملك العدو هذه المدرسة (اوراق عارف العارف ٦٧/٥)

٢ - النهي ٢٩٣/٥ وشذرات الذهب ٣٣٢/٥

٣ - طبقات الشافعية ١١٥/٨ وتاريخ ابن الفرات المجلد السابع ص ٦٩ والأنس الجليل ٣٦١ - ٣٦٢

٤ - النهي ٣١١/٥ والسلوك ٦٤٨/١

(٤٨) عبد السلام بن أحمد بن غاثم المقدسي الأنصاري الخزرجي^(١) : عز الدين . ذكره صاحب البداية والنهاية « الواعظ المطبق المفلق الشاعر الفصيح » . وقال عنه مؤلف شذرات الذهب : (أحد المبرزين في الوعظ والنظم والنثر) توفي بالقاهرة في ٦٧٨ هـ : ١٢٨٠ م ومن كتبه « حل الرموز » - تصوف - و « والروض الأنيق » - مواعظ - و « كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار » وغيرها . وقد مر ذكر هذا المقدسي في جزء سابق .

(٤٩) عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله الشمس المقدسي الحنبلي^(٢) : درس . توفي سنة ٦٨٤ هـ .

(٥٠) عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر القرشي المقدسي^(٣) : يكنى (أبا الذكاء) . ويلقب قطب الدين . خطيب القدس الشريف . توفي سنة ٦٨٧ هـ في بيت المقدس . وقد أضاف على الثمانين .

(٥١) الشمس عبد الرحمن بن الزين أحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي الحنبلي^(٤) : ولد سنة ٦٠٦ هـ . كان ثقة صالحاً نبيلاً مهيباً من خيار الشيوخ . توفي سنة ٦٨٩ هـ .

(٥٢) علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور السعدي المقدسي^(٥) : ابن أحمد المار ذكره (رقم ٢٤) . ويعرف

١ - الأعلام ١٢٨/٤ وشذرات الذهب ٣٦٢/٥ والبداية والنهاية ٢٨٩/١٣ . وتاريخ ابن الفرات ١٦٦/٧ .

٢ - النعمي ٣٤٨/٥ .

٣ - تاريخ ابن الفرات المجلد الثامن ٧٤ - ٧٥ والسلوك ١/٧٤٩ .

٤ - النعمي ٣٦٢/٥ .

٥ - شذرات الذهب ٤١٤/٥ - ٤١٦ والنعمي ٣٦٨/٥ وطبقات القراء : ١/٢٠٠ والسلوك ١/٧٧٦ .

ايضاً بابن البخاري ، مسند زمانه ، امام ، ثقة ، مقريء . ولد في آخر سنة ٥٩٥ هـ . تفقه على علماء عصره ومنهم الشيخ موفق الجماعيني . وصار يحدث الأسلام وراويته . روى الحديث فوق ستين سنة . طال عمره ورحل الطلبة اليه . كثير التعصب للحق محمود السيرة : وله نظم توفي عام ٦٩٠ هـ .

(٥٣) عبد الولي بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي الحنفي^(١) : ينعت بناصر الدين . مقريء متصدر . توفي في حدود التسعين وستائة (٦٩٠ هـ) بدمشق .

(٥٤) السيف علي بن الرضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي الحنبلي^(٢) : توفي سنة ٦٩٢ هـ .

(٥٥) محمد بن سالم يوسف بن ضباعة القرشي المقدسي^(٣) الشافعي . قاضي نابلس . توفي سنة ٦٣٥ هـ .

(٥٦) الجلال عبد المنعم بن ابي بكر ابو محمد الانصاري^(٤) الشافعي . قاضي القدس . عالم . دّين . وقور . ولد بالقاهرة سنة ٦١٩ هـ . وقدم الشام . ثم نزل القدس . الى ان توفي بها سنة ٦٩٥ هـ .

(٥٧) ابو حفص عز الدين عمر بن عبدالله بن عمر بن عوض المقدسي^(٥) كان مشكور السيرة . مات سنة ٨٩٦ هـ وله خمس وستون سنة .

١ - طبقات القراء ٤٧٨/١ .

٢ - النعمي ٣٧٦/٥ .

٣ - ذيل تذكرة الحفاظ ٨٥ .

٤ - بغية الوعاة ٣٨٥/٢ وشذرات الذهب ٤٣١/٥ وطبقات الشافعية ٣١٥/٨ .

٥ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٤٨٠/١ والبداية ١٣ / ٣٥٠ وشذرات النعم ٤٣٦/٥ والسلوك للقريري ٦٥٧/١ و ٨٣٠ .

(٥٨) ابن النقيب ^(١) هو محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين العلامة الزاهد . جمال الدين ابو عبدالله البلخي الأصل المقدسي . الحنفي . المعروف بابن النقيب . احد الأعلام ، مفسر ، من فقهاء الحنفية . أصله من بلخ في بلاد الأفغان . ولد بالقدس سنة ٦١١ هـ (١٢١٤ م) . نزل القاهرة ودرس في بعض مدارسها . وأقام بالجامع الأزهر مدة . ثم عاد الى القدس فتوفي بها عام ٦٩٨ هـ : ١٢٩٨ م . كان صالحاً زاهداً متواضعاً . وكان الناس يقصدون زيارته بالقدس . يسألونه الدعاء صرف همته للتفسير . وله كتاب تفسير القرآن في سبعين مجلدة . ذكر فيه اسباب النزول والقراءات والأعراب واللغات والحقائق وعلم الباطن .

(٥٩) الشيخ ابو يعقوب المغربي ^(٢) المقيم بالقدس . كان الناس يجتمعون به وهو منقطع بالمسجد الأقصى ، وكان الشيخ تقي الدين بن يثمية يقول فيه : هو على طريقة ابن عربي وابن سبعين . توفي في المحرم من سنة ٦٩٨ هـ .

(٦٠) جمال الدين عبد الله بن محمد بن سليمان بن حسن بن حسين البلخي ثم المقدسي ^(٣) : الحنفي المار ذكر أبيه (رقم ٥٨) ولد سنة ٦١١ هـ : ١٢١٤ م .

١ - الأعلام ٢١/٧ والنهبي ٣٩٠/٥ وفوات الوفيات ٤٣٠/٢ - ٤٣١ والأنس الجليل ٤١١ وشذرات الذهب ٤٤٢/٥ وحسن المحاضرة ٤٦٧/١ والسلوك ٨٨١ .
٢ - البداية والنهاية ١٤/٥ .

وابن عربي ٥٦٠ - ٦٣٨ هـ : ١١٦٥ - ١٢٤٠ م هو محمد بن علي بن محمد ابن عربي ابو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي . المعروف بمحيي الدين بن عربي . الملقب بالشيخ الأكبر ولد بموسية بالأندلس . درس الفقه والحديث صوفي . نزل مصر والشام والحجاز والاندلس أقام بدمشق وتوفي بها وهو كما يقول الذهبي قدوة القائلين بوحدة الوجود . له مؤلفات كثيرة منها (الفتوحات المكية) عشر مجلدات في التصوف وعلم النفس وغيرها .

٣ - الأعلام ٢٧٠/٤ وشذرات الذهب ٤٤٢/٥ والبدایة والنهاية ١٤/٤ والسلوك ٨٨١/١ .

ببيت المقدس . أقام مدة بالأزهر . أحد الأعلام . وصفه صاحب البداية والنهاية بقوله : [كان شيخاً فاضلاً في التفسير ، وله فيه مصنف حافل كبير جمع فيه خمسين مصنفاً من التفسير وكان الناس يقصدون زيارته للقدس ويتبركون به . توفي عام ٦٩٨ هـ ببيت المقدس .

(٦١) الملك الأوحى نجم الدين يوسف^(١) بن الناصر داود صاحب الكرك بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب . محدث ، عالم . عرف بديانته وفصله واحسانه للفقراء ولي نظر القدس والخليل عام ٦٩٤ هـ . توفي ببيت المقدس سنة ٦٩٨ هـ وله سبعون سنة . ودفن برباطه الذي أقامه عام ٦٩٧ هـ المعروف بالمدرسة الأوحدية بباب حطة وكانت جنازته حافلة .

(٦٢) أحمد بن سليمان بن أحمد المار ذكر أبيه^(٢) (رقم ٢٧) . أبو العباس المقدسي ثم الحراني . المقرئ توفي سنة ٦٩٩ هـ وله أربع وثمانون سنة .

(٦٣) الموفق محمد بن يوسف اسماعيل المقدسي^(٣) الحنبلي الشاهد . مات سنة ٦٩٩ هـ عن ٧٥ سنة .

(٦٤) هدية بنت عبد الحميد بن محمد المقدسية^(٤) : توفيت عام ٦٩٩ هـ .

(٦٥) ابن غانم الأمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سلمان بن حمائل بن

١ - شذرات الذهب ٤٤٣/٥ والذهبي ٣٩٠/٥ والسلوك ١/٨٨١ والأنس الجليل ٤٥١ و ٢٨٤ .

٢ - الذهبي ٣٩٣/٥ .

٣ - الذهبي ٤٠٥/٥ ٤ - الذهبي ٤٠٧/٥ وشذرات الذهب ٤٥٤/٥ .

غلي المقدسي^(١) : الشافعي الموقع، سبط الشيخ غانم المقدسي . فقيه . مدرس ذكر لخطابة دمشق . توفي سنة ٦٩٩ هـ وله ٨٢ سنة . مر ذكره في جزء سابق .

(٦٦) العماد احمد بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد ابو العباس المقدسي^(٢) الصالحي . شيخ صالح فاضل مشهور . راوية ، توفي عام ٧٠٠ هـ وله ٨٣ سنة .

(٦٧) زينب بنت احمد بن كامل بن عمر المقدسي^(٣) . محدثة من محدثات القرن السابع للهجرة روت بدمشق .

(٦٨) آسية^(٤) اخت ضياء الدين المتقدم ذكره (رقم ٣٢) محدثة . والددة السيف بن المجد الحافظ . قال أخوها الضياء : ما في زمانها مثلها . لا تكاد تدع قيام الليل .

(٦٩) آمنة بنت محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسي^(٥) محدثة . حدثت سنة ٦٧١ هـ .

(٧٠) خديجة بنت احمد بن عبد الرحيم الواحد المقدسي^(٦) : محدثة . درست الحديث سنة ٦٨٦ هـ .

١ - شذرات الذهب ٤٥١/٥ والذهبي ٤٠٢/٥ .

٢ - الذهبي ٤٠٩/٥ .

٣ - اعلام النساء ٥٢/٢ .

٤ - اعلام النساء ٦/١ والذهبي ١٦٤/٥ وشذرات الذهب ٢٠٧/٥ .

٥ - اعلام النساء ١٧/١ .

٦ - اعلام النساء ٣٢٢/١ .

(٧١) صفية بنت مسعود بن شكر المقدسية ^(١) : محدثة من القرن السابع . -

(٧٢) زينب بنت عبد الله بن عبد الرحمن المقدسية ^(٢) محدثة من القرن السابع .

١ - المرجع السابق ٣٥٠/٢ .
٢ - نفس المرجع ٧٥/٢ .

بيت المقدس والمماليك

عرف المماليك كالأيوبيين مجاهدين وكفاحهم ضد المغيرين من افرنج ومنغول ؛ كما عرفوا كسابقهم من ابناء صلاح الدين والملك العادل بأهتمامهم بالعلم فقد فتحوا المدارس واقاموا المساجد وبنوا عدداً كبيراً من الزوايا.. والتكايا للحجاج القادمين من مختلف الأرجاء وبنوا في الحرم وحوله الأروقة والسبل وصهاريج الماء واتخذوا من ساحته وأروقته مدارس يدرسون فيها مختلف العلوم من دينية وغيرها . وقد ذكرنا اسماء عشرات المدارس حفلت جميعها بالعلماء والطلاب من مقدسين وغيرهم من القادمين عليها من مختلف الأقطار يعلمون ويتعلمون ، يستفيدون ويفيدون. وما زالت بنايات هذه المدارس قائمة حول الحرم الشريف الى يومنا هذا .

وقد ذكرنا نبذاً عن المماليك ، اصلهم ونشأتهم وحكمهم في اجزاء سابقة من هذا الكتاب فارجع اليها .
وسيقصر كلامنا عنهم الآن حول منشأتهم التي انشأوها ، وحوادثهم في هذه المدينة المقدسة :

دولة المماليك الأولى (التركية)

الظاهر بيبرس ٦٥٧ - ٦٧٦ هـ : ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م .

من منشآته في بيت المقدس ، عمارة الحرم الشريف . ففي عام ٦٥٩ م

بعث بالصناع والآلات لعمارة ما كان قد تداعى من قبة الصخرة ، وجدّد قبة السلسلة وزخرفها^(١) .

وفي عام ٦٦١ هـ نزل بيت المقدس لتفقد عمارة حرمها وشئونها . وفي أثناء هذه الزيارة خصص برسم مصالح المسجد كل سنة خمسة آلاف درهم ، ونظر في الأوقاف وكتب بحمايتها ، كما أمر ببناء خان خارج البلدة ونقل إليه من القاهرة باب القصر المعروف بباب العبد^(٢) .

وفي عام ٦٧١ هـ تمت عمارة الصخرة لمشرفة^٣ . وحول هذه العمارة جاء في الأنس الجليل - ص ٣١٧ : (وللظاهر بيبرس بالقدس الشريف حسنة . منها انه اعتنى بعمارة المسجد ، وجدّد فصوص الصخرة الشريفة الى علو الرخام من الظاهر) .

وحول انشاء « الخان » قال صاحب النجوم الزاهرة : (وفي سنة إحدى وستين وستمائة أمر الملك الظاهر بأنشاء خان في القدس الشريف^(٤) للسبيل ، وفوض بناءه ونظره الى الأمير جمال الدين محمد بن نهار^(٥) ، ولما تم الخان المذكور أوقف عليه قيراطاً ونصفاً من الطرة^(٦) وثلاث وربع قرية المشرفة^(٧) من بلد بصرى ونصف قرية لفتا . يصرف ريع ذلك في خبز وقلوس واصلاح نعال

١ - السلوك ٤٤٥/١ وفوات الوفيات ١٦٨/١ .

٢ - السلوك ٤٩ / ١ . وباب العبد ، احد أبواب القصر الكبير الفاطمي ، كان الخليفة الفاطمي يخرج منه في العيد الى الصلاة .

٣ - السلوك ٦٠٨/١ .

٤ - عرف بخان الظاهر .

٥ - لهذا المهندس انشاءات كثيرة . منها جسر دامية على نهر الاردن الذي تم بناؤه عام ٦٧٢ هـ .

٦ - قرية من أعمال أريد ،

٧ - قرية من أعمال بصرى (بضم الباء) في حوران .

من يرد عليه من المسافرين المشاة . وبني له طاحوناً وفرنناً ، واستمر كذلك كله (١) . وقد أخذ الوقف الذي بالشام وانقطع ما كان شرطه فيه من الخبز وغيره لفساد الزمان وتلاشي الأحوال (٢) .

وفي عام ٧٠٨ م توفى بالقرب من هذا الحان السيد الشريف النسيب الشيخ شهاب الدين ابو الخير بادار ابن عبدالله القونوي البصير نزيل القدس الشريف (٣) . ويضيف صاحب الأنس الجليل الذي نقلنا عنه ما تقدم قوله : « وقبره بالقرب من خان الظاهر وهو معروف يزار وعنده ايوان به محراب على جانب الطريق » .

وفي سنة ٨٨٠ م نزل السلطان قايتباي بمخيمه عند خان الظاهر وهو في طريقه الى القدس والخليل (٤) .

وعمر عند هذا الحان قاضي القضاة شيخ الشيوخ تاج الدين ابونصر عبد الوهاب بن سعد الدين الديري العبسي عمارة فخمة على ارض كرم له تقع له في الجوار إلا ان هذه العمارة الضخمة التي كلفته ما يقرب من عشرة آلاف دينار خربت بعد وفاة صاحبها في غزة سنة ٨٩٢ هـ .

« وصارت من المهملات بعد ما كان فيها من العز والوقار لا يمكن شرحه » (٥) .

ويميل صاحب « المفصل في تاريخ القدس » - ص ١٩٨ - ١٩٩ - الى

-
- ١ - النجوم الزاهرة : ١٢١/٧ .
 - ٢ - الأنس الجليل ٣١٧ . وفيه ان الحان يقع في ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب الى الشمال .
 - ٣ - الأنس الجليل ٣٦٨ .
 - ٤ - الأنس الجليل ٤٨٤ .
 - ٥ - ذات المرجع ٤٢٦ - ٤٢٧ .

الظن بأن البناء الذي لا يزال قائماً حتى الآن عند مفترق الطرق بباب العمود من الداخل ، وعلى بعد مئة متر من الباب المذكور الى القبلة ، هو الموقع الذي كان يقوم عليه « خان الظاهر » . ويستدل على ذلك بقبابه الأربع المبنية على الطراز الهندسي الذي كان مألوفاً في زمن المماليك . وهو الآن وقف يستغله جماعة من آل الخالدي والعلمي وقليبو وغيرهم ، يعرف متولو الوقف انه من آثار الملك الظاهر .

ومن الطريف ما يذكر عن حوادث بيت المقدس في عهد بيبرس ما جاء في السلوك للمقرئزي (٥٦٠/١) : [وفي ذي الحجة من عام ٦٦٥ هـ نزحت بشر السقاية التي بالقدس حتى اشتد عطش الناس بها ، فنزل شخص الى البئر فإذا قناة مسدودة ، فأعلم نائب القدس ، فأحضر بنائين وكشف البناء فافضى بهم في قناة الى تحت الصخرة ، فوجدوا هناك باباً مقنطراً قد سُدَّ . ففتحوه فخرج منه ماء كاد يفرقهم . فكتب بذلك الى السلطان ، وانه لما نقص ماء السقاية ، دخل الصناع فوجدوا سداً . نقب فيه الحجارون قدر عشرين يوماً ، ووجد سقف مُقْلَفَظَ فنقب فيه قدر مائة وعشرين ذراعاً بالعمَل^(١) فخرج الماء وملاً القناة] .

وفي عام ٦٦٦ هـ انشأ عيسى الهكاري مدرسة دار الحديث في القدس وقد ذكرنا ذلك قبل قليل .

وفي عهد الظاهر بيبرس أعيدت الخلافة الإسلامية^(٢) بعد ان ظل هذا المنصب شاغراً ثلاث سنين ونصف سنة منذ مقتل الخليفة المستعصم بالله العباسي سنة ٦٥٦ هـ على يد هولاكو .

١ - المقصود بذلك الذراع المعماري . وقياسه ثلاثة أشبار بشبر الرجل المعتدل .

٢ - بويغ المستنصر بالله أبا القاسم أحمد بن الإمام الظاهر بن الإمام الناصر بالخلافة يوم الاثنين ١٣ وجب من عام ٦٥٩ م بالقاهرة . فكان هو الخليفة الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس . وبينه وبين العباس أربعة وعشرون أباً .

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رابع سلاطين المماليك البحرية ، حاكم
موهوب قوي الشكيلة شديد العزم . وأول من أرسل محملاً يحمل الكسوة
الشريفة الى الحرمين الشريفين - مكة والمدينة - باعتباره خادماً لها :

[ويعود معظم نجاح بيبرس في حروبه الى سرعته وجراته التي لا مثيل لها
وبراعته في التنظيم ، وكانت طرق البريد تخترق مملكته كلها حاملة الأخبار من
عواصم الولايات والأقاليم الى القاهرة بسرعة فائقة ، وشاهد ذلك وصول البريد من
دمشق الى القاهرة في ثلاثة أيام . وكان السلطان يتنقل بفرسانه بمثل هذه السرعة .
فقد كان يباغت المدينة من مدن الشام في الوقت الذي يعتقد أهلها فيه أنه لا
يزال في القاهرة . وكانت أعظم مجازفاته ما قام به صحبة رجاله الأربعين في
مهاجمة حصن الأكراد ...]

ولم يأل السلطان جهداً في تحصين ممتلكاته . فأعاد بناء الاسوار والمباني التي
خربها المغول ، وأقام الثكنات في الأماكن الهامة . وهو الذي ابتدع العادة
المتبعة في بلاد أهل السنة وهي أن يكون لكل مذهب من المذاهب السنية
الأربعة قاض خاص ^(١) .



ومن منشآت الملك المنصور سيف الدين قلاون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) : ١٢٧٩
- (١٢٩٠ م) .

١ - الرباط المنصوري : أنشأه عام ٦٨١ هـ بباب الناظر . وأوقفه على الفقراء
وزوار بيت المقدس كما تعلن بذلك البلاطة المثبتة فوق بابه . ويذكر صاحب
الأنس الجليل هذا الرباط بقوله (ص ٣١٨) : (ولقلاون الرباط المنصوري

١ - دائرة المعارف الإسلامية . المجلد ٨ / ٤٨٩ بتصرف قليل .

المشهور بباب الناظر وهو رباط في غاية الحسن والبناء المحكم) وفي الفصل في تاريخ القدس (ص ٢٤١) ان هذا الرباط يقع قبلي الطريق الموصلة الى الحرم من باب الناظر ، وعلى بعد بضعة امتار من الباب المذكور للغرب تجاه رباط البصير بالتمام . ويضيف مؤلف التاريخ المذكور الى ذلك : ان العثمانيين استعملوا هذا البناء سجناً وكانوا يسمونه (حبس الرباط ^(١)) .

(٢) عمر سقف المسجد الأقصى من جهة القبلة مما يلي الغرب عند جامع النساء ^(٢) .

٣ - المسجد القلندري :

أقام قلاون هذا المسجد أو جدد عمارته عام ٦٨٠ ، كما تنطق بذلك الكتابة المكتوبة على حائطه . ويذكر صاحب « الفصل في تاريخ القدس » - ص ٢٠٠ - « ان هذا المسجد كان يقع في طريق دير اللاتين أو حارة الافرنج في الناحية الجنوبية ؛ ولم يبق منه اليوم سوى الاسم » .

« والقلندرية » فرقة صوفية نسبة الى مؤسسها « قلندر يوسف » العربي الأصل الأسباني المولد . وتارة تسمها نفسها « ملامتية » .

ومن حوادث القدس في عهد قلاون اعتقال سلطان الكرج (توما سوطابن

١ - باب الناظر، باب قديم جددت عمارته في زمن الملك المعظم عيسى في حدود الستماية ويعرف قديماً بباب ميكايل . ويقال إنه الباب الذي ربط به جبريل عليه السلام البراق ليلة الاسراء - الأنس الجليل - ٢٧٨ .

ويقع رباط علاء الدين البصير تجاه الرباط المنصوري . وعى بذلك نسبة الى الأمير علاء الدين ايدغدي . وقفه سنة ٦٦٦ هـ وثبت وقفته عام ٧٤٢ هـ . ودفن واقفه فيه - الأنس الجليل - ٢٨٦ - « كان هذا الأمير من أذكاء العالم . انشأ كثيراً من المعائر والربط بالقدس والخليل والمدينة . ويقال انه خط حماماً في الخليل ورسم الأساس بيده وذره بالجبس للصناع » .
- المؤتمر الثاني للآثار في البلاد العربية ص ١١٦ القاهرة ١٩٥٨ .

٢ - الأنس الجليل ٣١٨ .

كلياري) الذي دخل المدينة المقدسة سرّاً . وبعد اعتقاله أرسل ومن كان معه إلى سجون القاهرة ^(١) .

وبلاد الكرج اليوم تعرف باسم « جورجيا » وهي جمهورية سوفيتية اشتراكية . سكانها ٤ ملايين نسمة عاصمتها تفليس .

وقد ذكرنا قلاون في اجزاء مختلفة فارجع إليه ان شئت .

وفي عهد السلطان كُتِبَغَا المنصوري ٦٦٤ - ٦٩٦ هـ جُددت فصوص الصخرة كما جُددت عمارة السور الشرقي المطل على مقبرة باب الرحمة عام ٦٩٥ هـ وفي السنة المذكورة ايضاً بنيت « المدرسة الدوادارية » بباب شرف الأنبياء ، وهي التي تسمى باب المسجد بسببها « باب الدوادارية » . بناها علم الدين ابو موسى سنجر بن عبد الله الدوادار الصالحى النجمي وتعرف بدار الصالحين . تاريخ عمارتها ٦٩٥ هـ ^(٢) .

ويتضح من الكتابة المنقوشة على بابها الخارجي انها خانقاه ومدرسة . اوقف عليها واقفها قرى (بيرنبالا) و (وحجلة) من أعمال أريحا و (طبرس) الخربة الواقعة في اراضي قرية كفرراعي من اعمال جنين ، وأبنية من دور وحمامات وحوانيت وبساتين وغيرها في القدس وتابلس وبيسان . وان بانيتها « علي بن سلامة المهندس » . وفي عام ١٩٤٦ م كانت مدرسة عامرة اتخذتها ادارة الأوقاف لتعليم البنات ^(٣) .

وفي عهد السلطان الملك الناصر حسام الدين لاشين (٦٩٦ - ٦٩٨ هـ) جددت

١ - السلوك ١/ ٧١٠ .

٢ - الأنس الجليل ٢٨٤ و ٣١٩ و باب شرف الأنبياء يقع من جهة الشمال من المسجد . ومن اسمائه الباب العثم وباب الملك فيصل .

٣ - الفصل في تاريخ القدس ٢٤٢ و ٢٤٣ .

عمارة محراب داود الذي بالسور القبلي عند مهد عيسى بالحرم ، وعمرت منارة
الغوانمة بالمسجد الأقصى^(١) .

وفي عهد ناصر الدين محمد بن قلاون حدث ما يأتي :

في عهد سلطنته الأولى ٦٩٣ - ٦٩٤ هـ ١٢٩٣ - ١٢٩٤ م .

أقام المقر السيفي كرد حاجب الديار المصرية الرباط المعروف باسم
« رباط كرد » عام ٦٩٣ هـ بباب الحديد بجوار السور^(٢) . يسكنه اليوم
جماعة من آل الشهابي^(٣) .

في عهد سلطنته الثانية : ٥٩٨ - ٧٠٨ هـ : ١٢٩٨ - ١٣٠٨ م .

١ - المدرسة الوجيية :

عند باب الغوانمة . وقفها الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد المنجا
الحنبلي المتوفى عام ٧٠١ هـ^(٤) وهي اليوم دار سكن^(٥) .

١ - الأنس الجليل ٤٥١ و ٣٢٠ .

٢ - الأنس الجليل ٢٨٢ . و باب الحديد ، باب لطيف محكم البناء استجده أرغون الكامل
نائب الشام - الأنس الجليل ٢٧٨ - ذكره المقدسي « باسم باب ام خالد » ويعرف أيضاً بباب
القطانين أو بباب المتوضأ .

٣ - الفصل في تاريخ القدس ٢٤١ .

٤ - الأنس الجليل ٢٨٦ .

٥ - الفصل في تاريخ القدس ٢٤٣ و باب الغوانمة : في آخر الجهة الغربية من جهة الشمال .
يسمى الباب بذلك لأنه ينتهي الى حارة بني غانم ويعرف قديماً بباب الخليل - الأنس ص ٢٧٨ -
وذكره المقدسي باسم « باب الوليد » .

٢ - المدرسة السلامية :

في جوار المدرسة الدوادارية من جهة الشمال بباب شرف الأنبياء . واقفها الخواجه مجد الدين ابو الفدا اسماعيل السلامي . وهي الآن دار معدة للسكن يسكنها جماعة من آل جار الله ^(١) .

٣ - زاوية المصمودي :

بأعلى حارة المغاربة . وقفها الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد . أنشأها من ماله ووقفها على الفقراء والمساكين سنة ٧٠٣ هـ : ١٣٠٣ م وكان الشيخ عمر رجلاً صالحاً . توفي بالقدس ودفن بماملا ، بها مسجد ومقام لأحد الأولياء الصالحين ^(٢) .

ومن حوادث القدس في عهد سلطنة محمد بن قلاون الثانية نذكر ما تم حول دير المصلبة الكرجي الواقع في الغرب من القدس على بعد خمسة كيلومترات من بركة ماملا . قال مؤلف الأنس الجليل (ص ٢٩٢) [وكانت كنيسة المصلبة قد اخذت من النصارى في دولة الملك الناصر محمد بن قلاون وجعل فيها مسجد ، فلما كان في سنة ٧٠٥ هـ (١٣٠٥ م) وصلت رسل من جهة ملك الكرج ورسول من جهة صاحب القسطنطينية إلى باب الملك الناصر المشار اليه وسألوا في إعادة الكنيسة لهم . فلما توسلوا وتشفعوا في ذلك وتوسلوا أعيدت اليهم وسلمت إلى رسلهم] .

وفي نحو عام ٧٤٨ هـ : ١٣٤٧ م زار دير المصلبة ، العُمري الدمشقي وذكره بقوله : « هو في ظاهر مدينة القدس في شامها بغرب . وهو دير رومي قديم

١ - الأنس الجليل ٢٨٦ والمفصل في تاريخ القدس ٢٤٣ .

٢ - الأنس الجليل ٢٨٨ وفي ١٨ / ٤ / ١٩٦٨ م استملكها الاعداء (اوراق عارف العارف

٦٧/٥) .

البناء بالحجر والكلس ، بحكم الصنعة مؤنق البقعة ، في بحيرة من أشجار الزيتون والكروم وشجر التين ، بازاء قرية تجري على الدير بمرسوم السلطان .

وهذا الدير دخلت اليه ورأيت . وفيه صور يونانية في غاية محاسن التصوير ، وتناسب المقادير . وصعدت الى سطحه ، فرأيت له حسن مشرف ، وسعة فضاء ، ورهبانه من الكرج .

وكان قد أخذ هذا الدير وجعل مسجداً للمسلمين . وأعلن فيه بالآذان ، واقامت الصلاة . ثم أعيد ديراً للنصارى ...

وحدثني رهبانه بأن على ديرهم وقوفاً ببلادم ، منها خيول سائمة ، تحمل أثمان نتاجها اليهم ، وانه يحيى منها في كل سنة قدر جليل وانها تنفق في مصالح الدير وابن السبيل [(١)] .

وقال صاحب المسيحية في القدس : [بقي الدير وكنيسته في يد الكرج حتى اواخر القرن السابع عشر حيث اشتراه الروم الاورثوذكس . وفي سنة ١٨٥٥ ، حول البناء الى كلية لاهوت ما لبثت ان اغلقت سنة ١٩٠٩ م . ليس في الدير اليوم سوى راهب واحد . وانما فيه مكتبة تحتوي على ما يقرب من ٨٠٠٠ كتاب (٢) .

في عهد سلطنته الثالثة : ٧٠٩ - ٧٤١ هـ : ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م

١ - بني في عام ٧١٠ هـ الجامع الكائن بداخل القلعة عند زاويتها القبليّة الغربية . تدل النقوش المنقوشة على بابه انه بني في العام المذكور ، وان السلطان أمر ايضاً بترميم القلعة نفسها وجدها وحصنها (٣) .

١ - بلدانية فلسطين العربية ص ٨٨ .

٢ - ص ٤٨ .

٣ - الفصل في تاريخ القدس : ٢٠٢ .

٢ - وفي عام ٧١٧ هـ . نزل القدس ومعه خمسون اميراً وغيرهم . وطلب من الأمير « تنكز » نائب الشام ان يلقاه فيها . وبعد تمام زيارته توجه الى الكرك ومنها الى مصر ^(١) .

٣- وفي عام ٨٧٢ هـ : ١٣٢٠ م انشئت في حي المغاربة الموقوف زاوية الشيخ الإمام العارف أبي مدين شُعَيْب ^(١) بن الحسين الأندلسي . حتى اصبح الوقف

١ - النجوم الزاهرة ٥٥/٩ .

٢ - صوفي أندلسي مشهور . ولد في إحدى قرى «إشبيلية» وتوفي عام ٥٩٤ هـ (١١٩٧ - ١١٩٨ م) . كان أبواه فقيرين . بدأ أبو مدين منذ حداثة بحفظ القرآن ، ولما أحسن من نفسه الميل نحو الدرس تزح عن وطنه الى قاس وفيها كان يتردد الى مجالس علمائها . درس الفقه وله فيه فتاوى نفيسة ودرس التفسير وعلم الحديث وغيرها ، ثم اتجه الى التصوف فتنقل متدرجاً في مراتب الصوفية حتى بلغ مرتبة (القطب) و (القوت) .

وبعد ان مكث عدة أعوام في قاس انتقل الى مكة حيث لقي - كما يقال الصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني فارتبط به بصلات الود ، وأتم بارشاده علومه الصوفية .

ولما عاد ابو مدين من المشرق افصرف الى تعلم للصوفية في المغرب العربي فاستقر في مدينة (بجاية) - بكسر الباء وفتح الياء - وأخذ في التدريس والارشاد . ويبدو ان تعاليه التي قام بنشرها تخالف مذاهب فقهاء دولة الموحدين في تلك المدينة ، فقلق هؤلاء من شهرته التي أخذت تذيب يوماً بعد يوم ، ومن مريديه الذين تزايد عددهم ، فبيتوا على اغتياله . ولما علم السلطان الموحيدي يعقوب المنصور بأمر هذا العالم للزاهد طلب الى عامله على « بجاية » ان يبعث به الى مراكش ليتولى نقاشه بنفسه . فصدع ابو مدين بأمر السلطان عن طيب خاطر وخرج في طريقه للمقابلة إلا ان المنية عاجلته في الطريق ودفن بـ « العُباد » بضم العين وفتح الباء مع تشديدها - قرب تلمسان (مدينة جزائرية تقع على حدود المملكة المغربية) . ولا يزال قبره بالعباد الى الآن يحج الناس اليه من كل حذب وصوب .

وكما كان رحمه الله عالماً ، محدثاً ، فقيهاً ، صوفياً ، فإنه كان شاعراً وشعره جميل .

لتفصيل راجع دائرة المعارف الاسلامية المجلد الأول: ص ٦٠٢ - ٦٠٥ . و « شيخ الشيوخ ابو مدين القوث - لشيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود .

يعرف بأوقاف أبي مدين الغوث^(١) .

٤ - وفي عام ٧٢٧ هـ قل الماء بالقدس حتى بلغ شرب الفرس مرة واحدة نصف درهم فضة . اهتم تنكز نائب الشام بالأمر فأمر بتعمير قناة السبيل وندب قطلوبك ابن الجاشنكير لمباشرة العمل والنفقة عليه . وفي عام ٧٢٨ هـ كمل العمل وبني هناك حوض ماء سعته نحو مائتي ذراع وركب في الجبل مجاري نقب لها في الحجر حتى دخل الماء إلى القدس ، فكان لها يوم مشهود .

وأنشأ تنكز بالقدس أيضاً خانقاه وحمماً وقيسارية ، فعمرت القدس^(٢) . وذكر صاحب الانس الجليل هذا العمل بقوله : [وعمر قناة السبيل التي عند بركة السلطان بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب]^(٣) . [ووصلت - أي القناة - إلى وسط المسجد الأقصى في أواخر ربيع الأول سنة ٧٢٨ هـ وعمل

١ - كان ان بنيت منازل للوقف متراصة قبل ذلك العام (٧٢٠ هـ) وبمده . « بحيث أحاط المسلمون سكانها بمكان البراق الشريف من الخارج إحاطة مؤدية إلى حراسته . وقد بلغ من تراص هذه المنازل حول هذا المكان الذي هو جدار الحرم الغربي ان جدار الحرم وبقيّة أبنية هذا الوقف استعمل معرواً ليسلك منه السكان المسلمون إلى منازلهم .

هذا الممر الخاص الموقوف وفقاً إسلامياً لم يمانع المسلمون فيما مضى الزائرين والسائحين على اختلاف طوائفهم وأديانهم وفي جملتهم اليهود من الوقوف فيه للنظر إلى تلك الناحية التاريخية الأثرية من الخارج .

غير ان اليهود أخذوا تدريجياً يعلبون هذه الزيارة العادية إلى مراسم دينية الأمر الذي انتبه إليه المسلمون في حينه وأخذوا يفتون دون أية محاولة من هؤلاء الطامعين بخرجون بها عن حدود الزيارة العادية » .

جريدة الجامعة العربية ، القدس ، ١١/١/١٩٢٨

٢ - السلوك ج ٢ ق ١ ص ٣٠٢ . وفي فوات الوفيات ١٧٥/١ « عمل به حمامين وقيسارية مليحة إلى الغاية » .

٣ - الانس الجليل ص ٣٢١ والذي عمر هذه القناة هو مهندس الري « قطلوبك قراسنقر » - المؤتمر الثاني للأثار العربية ص ١١١ - .

البركة^(١) الرخام بين الصخرة والأقصى وله الحتام الكاين بباب القطنين المعروف بالجديد وغير ذلك [(٢)] .

٥ - وعن منشآت محمد بن قلاون في الحرم الشريف قال صاحب الانس الجليل ص ٣٢٠ - ٣٢١ : [ولناصر الدين محمد بن قلاون في المسجد الأقصى خيرات كثيرة . منها انه عُمر في أيامه السور القبلي الذي عند محراب داود عليه السلام ورُخِم صدر المسجد الأقصى ومسجد سيدنا الخليل عليه السلام بأشارة تنكز نايب الشام وفتح بالمسجد الأقصى شبا كان^(٣) اللذان عن يمين المحراب وشماله وكان فتحها في سنة احدى وثلاثين وسبعماية . وجدد تذهيب القبتين قبة المسجد الأقصى^(٤) وقبة الصخرة الشريفة^(٥) . وكان من العجيب أن تذهيب قبة الصخرة كان قبل العشرين والسبعماية وقد مضى عليه إلى عصرنا هذا أكثر من مائة وثمانين سنة وهو في غاية الحسن والنورانية . ومن رآه يظن أن الصانع فرغ منه الآن وعمر القناطر^(٦) على الدرجتين الشماليين لصحن الصخرة^(٧) التي احدهما مقابل باب حطة والأخرى

١ - تعرف هذه البركة اليوم باسم « الكأس » . دعيت بذلك نسبة الى « النوفرة » الموجودة في وسط البركة في شكل كأس يخرج منها الماء .

٢ - المرجع السابق ٢٨١ .

٣ - تذكر النقوش بأن ذلك تم عام ٧٣١ هـ .

٤ - تذكر النقوش ان ذلك تم سنة ٧٢٨ هـ .

٥ - تذكر النقوش ان ذلك تم سنة ٧١٨ هـ .

٦ - تذكر النقوش ان القنطرة التي تواجه باب حطة أنشئت سنة ٧٢٦ هـ والثانية سنة ٧٢١ هـ .

٧ - [صحن الصخرة ؛ وتسمى أيضاً قناء الصخرة وتسميه عامة المقادسة « سطح الصخرة » و « سطوح الصخرة » . وهو قناء مربع الشكل فرش بالبلاط الأبيض على يد نائب القدس الأمير هلاء الدين أيدوغدي بن عبدالله الصالح النجمي . طوله من الجنوب الى الشمال ٢٢٩ ذراعاً =

مقابل الدرادارية . وعمر باب القطانين^(١) بالبناء المحكم . وتقدم ذكر ذلك . وكل مكان من هذه الأمكنة مكتوب عليه تاريخ عمارته . وعمر قناة السبيل التي عند بركة السلطان بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب وله غير ذلك من العماير بالقدس الشريف وغيره من البلاد من عمارة الحصون والقلاع] .

٦ - ومن المدارس التي أنشئت في عهد سلطنة محمد بن قلاون الثالثة نذكر :

المدرسة الجاولية :

واقفها الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزة ، شمالي الحرم الى الغرب قريبة من درج الفوانمة . بنيت في المكان الذي كان يقوم عليه « برج انطونيا » الروماني المار ذكره . وصارت هذه المدرسة ، في أواخر العهد المملوكي سكناً لنواب القدس . وفيها دفن الشيخ درباس الكردي الهكاري وهو من الصالحين .

اتخذها العثمانيون قسلاً وداراً للحكم وكان ذلك حوالي نهاية القرن السادس عشر وكانت على عهدهم تدعى « السرايا القديمة » وظلت كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . وبعد الاحتلال سلمت للمجلس الاسلامي الاعلى لأنها من أملاك الوقف وأقام فيها « كلية روضة المعارف الوطنية » . وفي أثناء الثورة الفلسطينية ١٩٣٦ - ١٩٣٨ اتخذها الانكليز داراً للشرطة . وهي الآن مدرسة^(٢) .

ومن الشرق الى الغرب ٢٢٣ ذراعاً ونصف الذراع . وهو مرتفع اثني عشر قدماً يصعد اليه بأدراج وفي أعلى كل درجة قنطرة قائمة على أعمدة من رخام] . الفصل في تاريخ القدس ٢٠٣ - ٢٠٤ بتصرف .

١ - باب القطانين : سمي بذلك لأنه ينتهي الى سوق القطانين . مكتوب عليه ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون جدد عمارته في سنة ٧٣٧ هـ . فسدل على انه كان قديماً . وهو باب عظيم . بناؤه في غاية الاتقان . الانس الجليل ٢٧٨ - ويقع هذا السوق في الغرب من الحرم ويسمونه خان تنكز . وفي أواخر العهد العثماني أهمل ولم يعد ما كان له من أهمية تجارية .

٢ - الانس الجليل ٢٨٣ والمفصل في تاريخ القدس ٢٤٣ - ٢٤٤ بتصرف .

المدرسة الكريمة :

ببَاب حطة . أوقفها سنة ٧١٨ هـ « صاحب كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله بن مكائس ناظر الخواص الشريفة بمصر »^(١) .
انها الآن بيد فريق من آل جار الله^٢ .

المدرسة التنكزية :

واقفها الأمير تنكز الناصري نائب الشام [وهي مدرسة عظيمة ليس في المدرسة أتقن من بابها . وهي بخط باب السلسلة ولها مجمع راكب على الاروقة الغربية بالمسجد . ولواقفها مآثر خير في المسجد وعمائر كثيرة منها الرخام الذي في قبلة المسجد عند المحراب ومنها جانب الجامع الاقصى الغربي]^(٣) .

تقع المدرسة عند باب الحرم المعروف بباب السلسلة . كتب على واجهتها الخارجية فوق الباب الشالي ان « المقر الكريم السيفي تنكز الملكي الناصري » أنشأها سنة ٧٢٩ هـ . وهي موقوفة باسمه . سكنها السلطان فرج أثناء إقامته بالقدس . ثم اتخذت مركزاً للحكام والقضاة والنواب . وكان في داخلها مسجد .

وعندما كانت مدرسة كان يدرس فيها أساتذة قديرون منهم الشيخ أحمد الشهابي بن الشيخ محمد تنكز ، والشيخ المحدث احمد بن هلال أبو محمود وهو من مفاخر بيت المقدس . الف كتابه المشهور « مثير الغرام بفضائل القدس والشام » . توفي في مصر سنة ٧٦٥ هـ^(٤) .

١ - الانس الجليل ٢٨٤ .

٢ - الفصل في تاريخ القدس ٢٤٤ .

٣ - الانس الجليل ٢٨١ .

٤ - الفصل في تاريخ القدس ص ٢٤٥ .

وفي العهد العثماني كانت محكمة شرعية . وكذلك بقيت في أوائل الاحتلال الانكليزي . ثم اتخذت داراً لسكن رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني^(١). وهي الآن (١٩٦٨ م) مدرسة لتعليم الفقه الإسلامي^(٢) .

المدرسة الامينية :

بباب شرف الأنبياء . واقفها الصاحب أمين الدين عبد الله في سنة ٧٣٠هـ^(٣) . تقع شمالي الحرم . وهي الآن عامرة يسكنها جماعة من آل الإمام . وفي الطابق الأرضي تحتها مدفون عدد غير قليل من آل الإمام وعلمائهم . بينهم الجسد الأكبر : ضياء الدين محمد أبو عيسى الهكاري^(٤) .

المدرسة الملكية :

عمرها الحاج ملك الجوكندار سنة ٧٤١ هـ . كما تعلن ذلك النقوش المثبتة على حائطها القبلي فوق الرواق الشمالي بالمسجد الأقصى . وأما الوقف عليها فإنه من زوجته ملك بنت السيفي قطلقتمر الناصري . ومن اسمائها « مدرسة الجوكندار » . تقع في شمالي الحرم الشريف^(٥) .

« انها في يومنا هذا ليست مدرسة » ، وان كانت عامرة ، يسكنها آل الخطيب . وفي جانبها من الغرب دار الكتب الإسلامية التي أسسها المجلس الإسلامي الأعلى على عهد رئيسه الحاج محمد أمين الحسيني . ويصعد إلى الدارين :

١ - الفصل في تاريخ القدس ٢٤١ .

٢ - أوراق عارف العارف . المجموعة التاسعة ٣٥ .

٣ - الانس الجليل ٢٨٤ .

٤ - الفصل في تاريخ القدس ٢٤٥ - ٢٤٦ .

٥ - الانس الجليل ٢٨٣ .

دار الخطيب ودار الكتب في درج واحد^(١).

الخانقاه الفخرية :

وهي مجاورة لجامع المغاربة من جهة الغرب وبداخل سور المسجد ؛ وبابها من داخل المسجد عند الباب الذي يخرج منه إلى حارة المغاربة . واقفها القاضي محمد بن فضل الله الملقب بفخر الدين . مصري . ولد سنة ٦٥٩ هـ : ١٢٦١ م . توفي عام ٧٣٢ هـ بمصر . أصله قبطي وأسلم وحسن إسلامه . وانتقلت به الوظائف إلى أن ولي نظر الجيش . وكانت له أوقاف كثيرة وبر وإحسان إلى أهل العلم . وقد مر ذكره في جزء سابق .

كانت هذه الخانقاه في القرن العاشر الهجري مدرسة . ويسكنها اليوم فريق من آل أبي السعود^(٢) .

هدم الاعداء ، بعد استيلائهم على القطاع العربي من بيت المقدس عام ١٩٦٧م الخانقاه المذكور احد المعالم التاريخية البارزة في المدينة . وبمناسبة هذا الهدم قام مراسل جريدة «القدس» التي تصدر بالعربية في المدينة المقدسة وأجرى مع الاستاذ توفيق أبو السعود (أبو سفيان) كبير آل أبي السعود في يومنا هذا (١٩٧٣ م) جاء فيه : [تقع المدرسة الفخرية في الجانب الغربي الجنوبي من سور المسجد الأقصى . وقفها القاضي فخر لدين سنة ١٣٣١ م لتكون مدرسة دينية . وقد تحولت بعد ذلك لتكون زاوية للصوفية وكانت عائلتنا (أبو السعود) هي المسؤولة عن هذا المكان منذ حوالي ٤٠٠ سنة . وهي اليوم تضم مسجداً للصلاة وأماكن لإقامة الأذكار وأخرى خاصة بتهجد المتصوفين وإقامتهم وأماكن

١ - الفصل في تاريخ القدس ٢٤٦ .

٢ - الانس الجليل ٢٨١ والفصل في تاريخ القدس ٢٤٦ .

لسكن عائلة أبي السعود . وقد بقي الوضع كذلك حتى هدم هذا الاثر الديني الذي يشكل جزءاً من المسجد الاقصى يوم الاحد الماضي : ١٥/٦/١٩٦٩]^(١) .

* * *

وفي عهد اسماعيل بن محمد بن قلاون (٧٤٣ - ٧٤٦ هـ) أنشئت « الزاوية المهازية » . وفي الانس الجليل انها : [بالقرب من المعظمية من جهة الغرب منسوبة للشيخ كال الدين المهازي . وقفت على مربع من الملك الصالح اسماعيل ابن الناصر محمد بن قلاون يشهد انه وقف على المشايخ المقيمين بها ، قرية بيت لقيا من عمل القدس الشريف . تاريخ المربع في شهر ذي القعدة سنة ٧٤٥ هـ وبها قبر رجل من ذريته اسمه الشيخ خير الدين خضر المهازي وفاته في شهر شوال سنة ٧٤٧ هـ^(٢) .

حسن بن محمد بن قلاون^(٣) : ٧٥٥ - ٧٦٢ هـ : ١٣٥٤ - ١٣٦١ م . وفي ايامه أقيمت :

المدرسة الفارسية :

في شمال الحرم . واقفها الأمير فارس الدين البكي بن الأمير قطلو ملك ابن عبد الله نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية ونائب غزة واليه نسبتها . اوقفت سنة ٧٥٥ هـ . ومن القرى التي اوقفت عليها حصّة من قرية طول كرم^(٤) .

١ - المجموعة الخامسة من اوراق عارف العارف : ص ٥ و ٥٧ و ٦٠ .

٢ - الانس الجليل ص ٢٨٦ .

٣ - وكان تولي السلطنة للمرة الأولى (١٣٤٧ - ١٣٥١ م) .

٤ - الانس الجليل ٢٨٣ .

وهي اليوم دار سكن^(١) .

(٢) المدرسة الأرغونية :

أقامها الأمير أرغون الكامل نائب الشام عام ٧٥٨ هـ بباب الحديد . وهو الباب الذي حمل ، في وقت ما ، اسم باب أرغون . توفي هذا النائب بالقدس ودفن بمدرسته سنة ٧٥٨^(٢) . و « أرغون » فارسية بمعنى « الحديد » .

يقيم في بنائها اليوم جماعة من آل العفيفي . ويحانب البناء دفن المغفور له الملك « الحسين بن علي » موقد نار الثورة ضد العثمانيين سنة ١٩١٥ م^(٣) .

(٣) المدرسة الخاتونية :

بباب الحديد غربي الحرم . واقفتها « أوغل خاتون بنت محمد سيف الدين القازانية البغدادية عام ٧٥٥ هـ . واكملت عمارتها أصفهان شاه بنت الأمير قازان عام ٧٨٢ هـ^(٤) . دفن فيها عام ١٩٣٠ م الزعيم الهندي مولانا محمد علي . وموسى كاظم الحسيني عام ١٩٣٣ م . ونجده الشهيد عبد القادر عام ١٩٤٨ م .

(٤) المدرسة القشتمرية :

بباب الناظر . واقفها الأمير قشتمر السيفي تاريخ وقفها ٧٥٩ هـ^(٥) .

(٥) دار القرآن السلامية :

تجاه دار الحديث . واقفها سراج الدين عمر بن أبي بكر أبي القاسم السلامي .

١ - الفصل ٢٤٧ .

٢ - الأنس الجليل ٢٨٢ .

٣ - الفصل : ٢٤٧ وقبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى ٢١٧ .

٤ - الأنس الجليل ٢٨٢ .

٥ - نفس المصدر ٢٨٧ .

تاريخ وقفها ٧٦١ هـ ^(١) . لم تبرح معروفة . وفي ١٨ / ٤ / ١٩٦٨ استملكها الأعداء ^(٢) .

(٦) المدرسة الحسنية :

عند باب الأسباط . ذكر بأن واقفها هو شاهين الحسني الطواشي من موظفي السلطان حسن بن محمد . ولم يكن لها حكم المدارس في النظام والشعائر وإنما صارت منزلاً يتخذ للسكن ^(٣) . وانتقلت في وقت ما الى جماعة من النصاري ^(٤) .

(٧) المدرسة الاسعردية :

واقفها الخواجه مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبي بكر بن يوسف الأسعردى . تاريخ وقفها ٧٦٠ هـ ^(٥) . وأخيراً رُمها المجلس الاسلامي الأعلى ونقل إليها دار الكتب المسماة باسم المسجد الأقصى . واقعة بالقرب من المدرسة الجاولية شمالي الحرم ^(٥) والأسعردى نسبة الى بلدة « سعرد Siirt » التركية الواقعة في الجنوب من « بحيرة وان » في شرقي الأناضول .

وفي عهد المنصور صلاح الدين بن سيف الدين حاجى بن الناصر محمد ٧٦٢ - ٧٦٤ هـ : ١٣٦١ - ١٣٦٣ م بنيت :

(١) المدرسة الطازية :

بالقرب من باب السلسلة من الشمال . نسبة الى الأمير طاز المتوفى سنة

١ - تاريخ الانس الجليل ٢٨٨ . ٢ - أوراق عارف العارف ٦٧/٥ .

٣ - الانس الجليل ٢٨٥ .

٤ - الفصل ٢٤٩ .

٥ - الانس الجليل ٢٨٣ .

٦ - الفصل ٢٤٨ .

٧٦٣ هـ ^(١) . وهي اليوم دار يسكنها جماعة دار هداية ^(٢) .

(٢) المدرسة المنجكية :

بباب الناظر . واقفها الأمير منجك نائب الشام . بوشر بأقامتها في مطلع حكم السلطان المنصور . وقف عليها ورتب لها فقهاء وأرباب وظائف ثم تلاشت ^(٣) . ولما تأسس المجلس الإسلامي الأعلى اتخذها مقراً له ^(٤) .

(٣) المدرسة الحديثية :

عند قبو باب الفوانسة . واقفها رجل من أهل العلم كان محدثاً . واسمه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن سليمان بن ابراهيم المعجمي الأردبيلي . تاريخ وقفه عام ٧٦٢ هـ ^(٥) . وهي اليوم بيد الوقف . قسم منها الحق بكلية روضة المعارف الوطنية ، والقسم الآخر مؤجر يقطنه جماعة من آل الشهابي ^(٦) .

وفي عهد السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين حفيد الناصر محمد بن قلاوون (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ : ١٣٦٣ - ١٣٧٦ م) أنشئت :

(١) المدرسة الباوردية :

بباب الناظر بالقرب من مدرسة القشتمرية المار ذكرها . واقفتها الست الحاجة سفري خاتون ابنة شرف الدين أبي بكر بن محمود المعروف والدها بالباوردي . تاريخ وقفها سنة ٧٦٨ هـ ^(٧) . انها اليوم دار سكن ^(٨) .

-
- ١ - الأنس الجليل : ٢٨٨ .
 - ٢ - الفصل : ٢٤٩ .
 - ٣ - الأنس الجليل : ٢٨٣ .
 - ٤ - الفصل : ٢٤٩ .
 - ٥ - الأنس الجليل ٢٨٦ .
 - ٦ - الفصل في تاريخ القدس ٢٤٩ .
 - ٧ - الانس الجليل ص ٤٨٧ .
 - ٨ - الفصل في تاريخ القدس ٢٥٠ .

(٢) المدرسة الحنبلية :

بباب الحديد . واقفها الأمير بيدمر نائب الشام . عام ٧٦٨ هـ^(١) . انها اليوم دار سكن يسكنها جماعة من آل القطب^(٢) .

(٣) المدرسة اللولوية :

واقفها الأمير لولو غازي عتيق الملك الأشرف شعبان^(٣) . وهي الآن عامرة^(٤) .

ومن العمارات التي أقيمت في أيام الملك الأشرف شعبان ، المنارة التي عند باب الاسباط عام ٧٦٩ هـ . بمباشرة السيقي قطلوبغا ناظر حرمي القدس والخليل ، كما جددت الأبواب الخشبية المركبة على أبواب الجامع الأقصى والقناطر التي على الدرجة القريبة في صحن الصخرة المقابلة لباب الناظر^(٥) .

وفي عهد السلطان المنصور علي بن شعبان (٧٧٨-٧٨٣:١٣٧٦-١٣٨١م) أقام الأمير منكلي بغا الاحمدي نائب حلب « مدرسة البلدية » الى الشمال من باب السكينة - ويسمونه باب السلام - بجوار باب السلسلة . توفى هذا الامير عام ٧٨٢ هـ ودفن بمدرسته^(٦) .

وفيه مدفون مفتي السادات الشافعية الشيخ محمد الخليلي المتوفى عام ١١٤٩ هـ . وهي للوقف^(٧) .

وأقام الامير طشتمر العلائي ، الذي نزل القدس في اواخر العهد المملوكي

١ - الانس الجليل ٢٨٧ .

٢ - الفصل ٢٥٠ .

٣ - الانس الجليل ٢٨٩ .

٤ - الفصل ٢٥٠ .

٥ - الانس الجليل ٣٢١ .

٦ - الانس الجليل ٢٨٢ .

٧ - الخالدي اهل العلم بين مصر وفلسطين ٣٥ .

التركي وأنشأ فيها مدرسة حملت اسمه ، تقع قبلي الطريق المؤدية الى باب السلسلة
عند ملتقى الطريق المذكورة بطريق حارة الشرف . ويجانبها تربة دفن فيها
بانيها عام ٧٨٦ هـ . ويجانبه ولده ابراهيم . « المدرسة الطشتارية هذه بها اكثر من
عشرين غرفة . استملكها الاعداء بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٦٨ (١) .

١ - الأنس الجليل ٢٨٨ وأوراق عارف العارف ٦٧/٥ .

دولة المماليك الثانية (الشركسية)

وفي عهد الملك الظاهر برقوق^(١) أشهر ملوك الشراكسة وأولهم ، أحدث المنشآت الآتية :

(١) المدرسة الجهاركسية :

كانت كنيسة قسمت نصفين : الأول جعل مدرسة والثاني جعل زاوية عرفت باسم « زاوية اليونسية » نسبتها للفقراء اليونسية ؛ والجهاركسية نسبة الى واقفها الأمير جهر كس الحليلي أمير آخور الملك الظاهر برقوق^(٢) . ولا تزال معمورة^(٣) .

(٢) عمرت البركة المعروفة ببركة السلطان بظاهر القدس عام ٨٠١ هـ : ١٣٩٩ م . ويذكر صاحب الأنس الجليل ان هذه البركة كانت في عهده (٩٠٠ هـ وما قبلها) خراباً^(٤) .

١ - تولاهما لأول مرة (٧٨٤ - ٧٩١ هـ : ١٣٨٢ - ١٣٨٨ م) ثم ثار عليه المماليك وخلصوه وأعادوا أحد حفدة الناصر بن قلاوون . فاشتغل باخماد فنتتهم وجلس على كرسي الملك ثانية : (٧٩٢ - ٨٠١ هـ : ١٣٨٩ - ١٣٩٩ م) . وكلمة برقوق تتألف من مقطعين تركيين « بار » و « قوق » ومعناها « مزهر » .

٢ - الأنس الجليل ٢٨٧ .

٣ - المفصل في تاريخ القدس ٢٥١ .

٤ - الأنس الجليل ٣٢٢ . وفي دليل مايسترمان المطبوع في اللغة العربية بالقدس =

(٣) اقيمت دكة المؤذنين التي بالصخرة الشريفة تجاه المحراب الى جانب باب المغارة مباشرة ناظر الحرمين ونائب القدس الناصري محمد بن السيفي بهادر الفخري الظاهري . وذلك عام ٧٨٩ هـ^(١) .

(٤) وفي أيام شهاب الدين أحمد اليعموري ناظر الحرمين ونائب السلطنة بطلت المكوس والمظالم والرسوم التي احدثها قبله النواب بالقدس . ونقش بذلك رخامة ثبتها على باب الحنية من الغرب^(٢) .

(٥) خان السلطان :

انشيء سنة ٧٨٨ هـ على طريق باب السلسلة . كان يعرف بالوكالة .

(٦) دار الست :

وكانت تسمى الدار الكبرى بنتها الست طنسق المظفرية بنت عبد الله بين سنتي ٧٩٤ و ٨٠٠ هـ . وطنسق ماتت سنة ٨٠٠ هـ وهي مدفونة بها . ويسمى اهل القدس (تربة خاصكي سلطان) . استعملها العثمانيون مقراً للمتصرف ودواوينه . وكانت تعرف يومئذ باسم السرايا وفي ايام الحكم البريطاني للعين اتخذها المجلس الاسلامي داراً لأيتام المسلمين^(٣) .

(٧) وفي عام ٧٨٥ هـ . وصل الماء الى القدس من قناة العروب بعد عمارتها بأمر من برقوق^(٤) .

= عام ١٩١١ م ان قياس هذه البركة نحو ١٨٠ متراً طولاً في ثمانين متراً عرضاً ومعظم انخفاض عمقها عشرة أمتار.

١ - المرجع المذكور سابقاً .

٢ - الانس الجليل ٣٢٢ .

٣ - الانس الجليل ٢٩٤ والمفصل ٢٠٧ .

٤ - السلوك ٣ / ٥١٠ .

(٨) المدرسة الطولونية :

انشأها المقر الشهابي احمد بن الناصري محمد الطولوني الظاهري على يد مملوكه اقبحا قبل الثمانية . تقع بداخل المسجد على الرواق الشمالي يصعد اليها من السلم المتوصل منه الى منارة باب الاسباط ^(١) لا اثر لها اليوم ^(٢) .

(٩) المدرسة الفنرية :

مقابل الطولونية من جهة الشرق . وهي أيضاً من بناء الشهابي احمد بن الطولوني المتقدم ذكره . ولما توفي برقوق وآل الأمر الى ولده فرج ٨٠١-٨١٥ هـ ١٣٩٩ - ١٤١٢ م رتب لها قري وأقام نظامها وجعل لها معالم تصرف . وبعد وفاة فرج اشتراها رجل من الأناضول يقال له محمد شاه بن الفنري ووقفها فنسبت اليه فسميت بالفنرية ^(٣) . ومع الزمن درست هذه المدرسة وأصبحت مساكن ^(٤) .

السلطان محمد بن برقوق :

تولى الأمر عام ٨٠١ - ٨٠٨ هـ . ١٣٩٨ - ١٤٠٥ م . ثم خلع من السلطنة بأخيه الملك المنصور عبد العزيز الذي اقام اقل من ثلاثة اشهر وخلع ثم اعيد الناصر فرج ٨٠٨ - ٨١٥ هـ : ١٣٩٨ - ١٤٠٥ م . وفي ايامه كانت وقعة تيمورلنك الشهيرة ، الذي خرب حلب ودمشق وفعل الفظائع باهلها .

ولما نزل فرج القدس استقر في المدرسة التنكزية السابق ذكرها . فرق مالا كثيراً في الجماهير ومن جملة ما أمر به ان لا يكون نائب القدس بنفس الوقت

١ - الأنس الجليل ٢٨٤ .

٢ - الفصل ٢٥١ .

٣ - الأنس الجليل ٢٨٤ و ٢٨٢ .

٤ - الفصل ٢٥٢ .

ناظراً للحرمين - بيت المقدس والخليل - وثبت ذلك ببلاطة وضعت بجائط باب السلسلة عن يمين الداخل من الباب (١) .

وقد أنشئت في أيام فرج المدرسة الصبيبية لواقفها الأمير علي بن ناصر الدين محمد نائب قلعة الصبيبية (٢) لما ولي نيابة بالقدس . ولما توفي علي عام ٨٠٩ هـ بدمشق نقل بعد مدة الى القدس ودفن بمدرسته في شمال الحرم (٣) .

وفي مدة سلطنة المؤيد ابو النصر شيخ الحمودي (٨١٥ - ٨٢٤ هـ : ١٤١٢ - ١٤٢١ م) كثر الوباء بالقدس وصفد مدة (٤) اشهر . وبنيت المدرسة الكاملة بخط باب حطة واقفها الحاج كامل من أهل طرابلس (٥) . يشغل وقفها اليوم فريق من آل جارا الله (٦) .

وفي عام ٨٢٠ هـ قدم السلطان « شيخ » القدس فزار وفرق في أهله مالا جزيلا وصلى الجمعة ، وجلس بالمسجد الأقصى بعد الصلاة ، وقرأ صحيف البخاري من ربعة فرقت على من بين يديه من الفقهاء القادمين الى لقائه من القاهرة ومن القدس . ثم قدام المداح بعد فراغهم ، فكان وقتاً مشهوداً (٧) .

وفي عهد الملك الأشرف برماي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ : ١٤٢٢ - ١٤٣٧ م) أقيمت العماثر الآتية :

١ - الانس الجليل ٣٢٣ .

٢ - هي مدينة بانياس الحلبية التي ينبع بحوارها أحد ينابيع الاردن من أعمال منطقة الجولان ، على بعد نحو ٩٣ كيلو متراً من دمشق . دُعيت باسم «مدينة الصبيبية» . نسبة الى الحصن الذي كان بها وقد مر ذكرها في جزء سابق .

٣ - الانس الجليل ٢٨٣ .

٤ - السلوك ج ٤ قسم ١/٣٦٥ .

٥ - الانس الجليل ٢٨٥ .

٦ - الفصل ٢٥٢ .

٧ - السلوك ج ٤ ق ١/٤٤١ .

(١) المدرسة الباسطية^(١) :

تقع شمالي الحرم . قريبة من باب العتم . مطلة على المدرسة الدوادارية اختطها وعمرها شيخ الاسلام محمد الهروي شيخ الصلاحية وناظر الحرمين . ولكنه توفي قبل اتمامها فأكملها عام ٨٣٤ هـ عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيوش المنصورة وعزيز المملكة .

انها ما برحت عامرة . يسكنها جماعة من آل جارا الله . وهي تؤلف مع المدرسة الدوادارية جانباً من مدرسة البنات الحالية .

(٢) المدرسة القادرية^(٢) :

ذكرها مجير الدين ، صاحب الأنس الجليل بقوله : « بداخل المسجد . واقفها الأمير ناصر الدين محمد بن دلقادر بعد ان عمرتها من ماله زوجته مصر خاتون . ولم يوجد لها كتاب وقف فكتب محضر بموقفها وثبت في عصرنا في سنة سبع وسبعين وثمانماية وبنائها في سلطنة الملك الاشرف برسباي في شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٦ هـ . واليوم خاربة تحفظ فيها نعوش الأموات .

(٣) المدرسة الحسينية :

بباب الناظر غربي الحرم ، فوق رباط علاء الدين البصير واقفها الأمير حسام الدين ابو محمد الحسن بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين عبد الله الشهير بالكشكلي الحنفي ناظر الحرمين ونائب السلطنة . كان من الأمراء المعتبرين عمر المدرسة الحسينية المعروفة بباب الناظر ووقف عليها أوقافاً ورتب فيها وظائف من التصوف وغيره وكانت عمارتها في سنة ٨٣٧ هـ وتاريخ وقفها الأول من شهر

١ - الأنس الجليل ٢٨٤ والمفصل في تاريخ القدس ٢٥٣ .

٢ - نفس المصدرين ٢٨٤ و ٢٥٣ .

٣ - الأنس الجليل ٢٨٧ و ٢٥٤ والمفصل في تاريخ القدس ٢٥٣ .

رجب سنة ٨٣٨ هـ وتوفي بالقدس الشريف بعد انفصالة عن النيابة والنظر في
خامس عشر ذي الحجة سنة ٨٤٢ هـ ودفن باملا عند الشيخ أبي عبد الله
القرشي .

ومقابل هذه المدرسة تربة بها ضريح يقال انه قبر السيدة فاطمة ابنة
معاوية .

والمدرسة الحسنية الآن دار سكن يسكنها جماعة من آل البديري .

(٤) المدرسة العثمانية ^(١) :

بنيت عام ٨٤٠ هـ . تقع بباب المتوضاء الى الغرب من ساحة الحرم . وقفها
امراة من أكابر الروم . اسمها « اصفهان شاه خاتون » وتدعى « خانم » ولها
أوقاف ببلاد الروم وغيرها . ودفنت الواقعة بها ، بالتربة المحاذية لسور
المسجد .

وهي دار يسكنها فريق من آل الفتياي وعمرها المجلس الإسلامي الأعلى .

(٥) وفي عام ٨٣٦ هـ ، أيام نائب القدس وناظر الحرمين أركان الجلباني
عمرت الأوقاف ونمت . وأشتى من أموالها بعض الاملاك في قريتي النويعة
والعوجا من أعمال أريحا وغيرها . وأوقف جميع المتحصل من ذلك برسم
الحرم القدسي الشريف ونقش بذلك رخامة ثبتت بجائط الصخرة تجاه قبة
المعراج . توفي الجلباني عام ٨٣٨ هـ ودفن باملا ^(٢) .

٦ - انشاء سبيلين : سبيل علاء الدين البصري ، غربي الحرم عام ٨٣٩ هـ .
والثاني وهو سبيل شعلان جدد عام ٨٣٢ هـ .

١ - الانس الجليل ٢٨٢ والفصل ٢٥٤ .

٢ - الانس الجليل ٤٥٤ .

وفي عهد الملك الظاهر د جقمق العلائي ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ : ١٤٣٩ - ١٤٥٣ م
حدث ما يأتي (١) .

(١) نزلت صاعقة على الصخرة المشرفة عام ٨٥١ هـ . أحرقت جانباً من
سقفها إلا أن السقف بعد ذلك عمر (٢) .

(٢) ومن حسنات جقمق المصحف الشريف الذي وضعه بالصخرة الشريفة
تجاه المحراب ورتب له قارئاً ، كما أمر بإبطال جميع المظالم التي جرت في المدينة
ونقش ذلك على بلاطة ثبتت بجائط المسجد الغربي عند باب السلسلة (٣) .

(٣) أخذ قبر النبي داود من المسيحيين واستولى عليه عام ٨٥٦ هـ : ١٤٥٠ م .
ثم حوله إلى زاوية واستقر القبر بأيدي المسلمين . وفي هذا يقول صاحب الأنس
الجليل : [وأما القبر الذي يقال أن به قبر داود عليه السلام فتحرر من أمره أنه
كان قديماً بأيدي النصارى وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين في الزمن السالف
من نحو مائة سنة ورفع أمره إلى الملوك السالفة منهم الملك المؤيد شيخ والأشرف
برسباني وغيرهما وكتب مراسيم شريفة في أمره وكثر النزاع في السالف بين المسلمين
والنصارى بسبه وكان تارة يأخذه المسلمون وتارة يسترجعه النصارى ولم يزل
أمره في تخييط إلى زمن الملك الظاهر جقمق رحمة الله عليه فرفع أمره إليه وكان
من أمره أن استقر قبر داود من سنة ٨٥٦ هـ بأيدي المسلمين بمرسوم الملك الظاهر
حقيق وبنى به قبلة إلى جهة الكعبة المشرفة وبالقبر المذكور محراب موجه إلى
صخرة بيت المقدس وبه صفة قبر يقال أنه قبر داود عليه السلام وولي النظر عليه
الشيخ يعقوب الرومي الحنفي عالم الحنفية بالقدس الشريف وكتب له مربعات
جيشية من الملك الأشرف إينال والملك الظاهر خشقدم بمرتب يصرف للمكان

١ - راجع ما كتبناه عن أعمال هذا السلطان في الحرم الأبراهيمي في مجلد سابق .

٢ و ٣ - الأنس الجليل ٣٢٤ .

المذكور واستمر بأيدي المسلمين الى عصرنا من غير منازع [ص ٥٠٩ -

وفي عهد الظاهر جقمق الملائي ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ انشئت المدرسة الجوهرية بباب الحديد . واقفها الصفوي جوهر زمام الادر الشريفة في عام ٨٤٤ هـ ^(١) . يسكنها الآن جماعة من آل الخطيب ^(٢) .

الملك الأشرف اينال العلاني : ٨٥٧ - ٨٦٥ هـ : ١٤٥٣ - ١٤٦١ م .

عمر المسجد الأقصى ووضع فيه المصحف الشريف بالقرب من جامع عمر بن الخطاب رضي الله عنه تجاه الشباك المطل على عين سلوان . ورتب له قارئاً ووقف عليه جهة ^(٣) .

الملك الظاهر خشقدم : ٨٦٥ - ٨٧٢ هـ : ١٤٦١ - ١٤٦٨ م

(١) رسم بإبطال المظالم من القدس الشريف ^(٤) .

(٢) عمارة قناة السبيل ^(٥) الواصلة الى القدس الشريف من عين العروب . ويتضح مما جاء في الأنس الجليل ص ٣٢٦ ان الملك ظاهر خشقدم هو الذي بنى البركة الشرقية من برك سليمان . وكانت العمارة على يد الأمير ناصر الدين بن الهمام الناظر ^(٦) .

(٣) المباشرة عام ٨٧٥ هـ في بناء المدرسة الأشرفية في أيام « حسن الظاهر »

-
- ١ - الأنس الجليل ٢٨٢ .
 - ٢ - الفصل ٢٥٤ وفيه [وقفها على رباط كرد، الصفدي جوهر تقلا عن سجلات القدس] .
 - ٣ - الأنس الجليل ٢٢٥ و ٣٢٦ .
 - ٤ - الأنس الجليل ٣٢٦ .
 - ٥ - قناة حجرية قديمة . عمرها الرومان . دعاه المسلمون (قناة السبيل) كان يجري الماء فيها من برك سليمان وغيرها الى القدس . عمرها المسلمون و اضافوا اليها تحسينات كثيرة .
 - ٦ - الأنس الجليل ٣٢٦ .

ناظر الحرمين . اقيمت على ظاهر الرواق المجاور لبناء باب السلسلة من جهة الشمال . وكان المصروف من مال الأمير حسن . وكانت تدعى المدرسة السلطانية . مات خشقدم قبل تمامها . ولما تولى الأمر (قايتباي) سأله الأمير حسن الظاهر ان يتقبلها وينسبها اليه . فقبل الألتاس ودعيت بالمدرسة الأشرفية مما سذكركه في حديثنا عن عهد (قايتباي) (١) .

الملك الأشرف ابو النصر قايتباي ٨٧٣ - ٩٠٢ هـ : ١٤٦٨ - ١٤٩٦ م .
نذكر أهم حوادث عهده ومنشأته حسب ترتيبها الزمني : - المصدر :
الأنس الجليل .

(١) كان عام ٨٧٣ هـ عام جذب وغلاء ووباء وفتن . تأخر المطر وندر هطوله فقلت الإقوات وغلت أسعار مختلف السلع فكان سعر القمح كل مد بدينار والشعير كل مد بعشرين درهماً ؛ وانتشر الطاعون في جميع المملكة وامتد في بيت المقدس مدة شهرين .

وفي العام نفسه كثرت الفتن واشتد الخلاف بين حكام البلدة ، وأنقسم الناس شيعاً ، واخيراً انتشرت السرقات وظهر قطاع الطرق مما زاد في محن البلدة وأهلها (٢) .

(٢) وفي عام ٨٧٤ هـ : ١٤٦٩ م أرسل قايتباي الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي (٣) أحد الخازندارية بالخدمة الشريفة الى القدس ليتفقد شئون الأوقاف

١ - الأنس الجليل ٣٢٦ و ٤٦١ .

٢ - الأنس الجليل ٤٦٢ و ٤٦٣ ..

٣ - هو محمد بن أحمد بن وجب ناصر الدين . ويعرف بالنشاشيبي حرفة . ولد بالقاهرة عام ٨٢١ هـ ونشأ بها فحفظ القرآن وجوده . وكان تبعاً لأبيه في خدمة الظاهر جقمق حين إمرته بل كان خازن داره . وأخيراً ولاء قايتباي ، نظر القدس والخليل ودام ثمانين عشرة سنة ، وهو ثخير محب للعلماء والصالحين . ممن حج وخالط الفضلاء والصلحاء - الضوء اللامع ٣٠٨/٦ - ٣٠٩ بتصرف .

والحرمين الشريفين وليعيد الأمن الى نصابه ، ويظهر انه وفق فيما عهد به اليه من واجبات الى حد كبير . فصاحب الأنس الجليل يقول بهذا الشأن « باشر تدبير الأمور حتى صلح منها ما فسد في زمن برديك التاجي وتراجعت احوال بيت المقدس الى الخير وحصل الرخا وتباشر الناس بالفرج بعد الشدة وكانت العين الواصلة الى القدس قد قطعت فدخلت الى القدس في شهر جمادى الآخرة . وتباشر الناس وعدد ذلك من بركة الأمير ناصر الدين النشاشيبي ونقشت رخامة بذلك والصقت بالحائط الكائن عند درج العين بجوار التربة الجالقية » (١) .

وفي عام ٨٧٥ هـ عهد السلطان للنشاشيبي في نظارة الحرمين الشريفين بالقدس والخليل (٢) .

وفي عام ٨٧٧ هـ « شرع النشاشيبي في عمارة الدرجة المتوصل منها إلى صحن الصخرة الشريفة تجاه باب السلسلة المجاورة لقبة النحوية وكان قبلها درجة ضيقة عليها قبو معقود وكان يسمى زقاق البوس فسده وبنى فوقه الدرجة الموجودة الآن وعمل قناطر على عمد كبقية الدرج التي للصخرة . وكان الفراغ من عمارتها في شهر جمادى الأولى فحصل الابتهاج . لكونها تقابل باب السلسلة وهو عمدة ابواب المسجد » (٣) .

وفي العام المذكور هطلت أمطار كثيرة وبرَد بيت المقدس هدم على اثرها ٣٦٠ مكاناً من جملتها زاوية سيدنا ولي الله تعالى الشيخ محمد القرمي بخط مرزبان » (٤) .

(٣) اختلف المسلمون واليهود في عام ٨٧٨ هـ على دار واقعة بين كنيس اليهود

-
- ١ - الانس الجليل ٤٦٣ .
 - ٢ - الانس الجليل ٤٦٤ .
 - ٣ - الانس الجليل ٤٦٧ .
 - ٤ - الانس الجليل ٤٦٩ .

ومسجد المسلمين في حارة اليهود وأدعى كل منهم ان الدار من املاك معبده .
عرض الأمر على القضاء وبعد قرارات متناقضة صدرت عن قضاة القدس وقضاة
القاهرة انتهى الأمر بتمكين اليهود من كنيسهم وعدم معارضتهم في دارهم .

وعلى اثر ذلك ذاعت في القدس شائعات مفادها ان اليهود ما كانوا يحصلوا
على تلك النتيجة ، التي صدرت بمرسوم سلطاني ، لولا ما بذلوه من اموال للخرائن
الشريفة . وكثر القيل والقال واشتدت المناقشة والجدال بين قضاة بيت المقدس
وممثلي قايتباي الى درجة كادت تقوم فتنة في المدينة . وانتهت الأمور بأن قام
المسلمون وهدموا كنيس اليهود .

غضب السلطان على اثر ذلك غضباً شديداً وأمر بالقاء القبض على من اتهموا
بالتحريض وأرسلوا الى القاهرة مصفدين بالأغلال . وهناك اهيئوا وضربوا
وسجنوا .

وبعد مدة أفرج عن المسجونين وعلى رأي صاحب الأنس الجليل ان الأمير
يشبك الدوار الكبير كان من اعظم المساعدين لليهود وانهم بذلوا له المال (١)
الكثير حتى نالوا ما أرادوه .

(٤) في عام ٨٨٠ هـ زار قايتباي القدس قادماً من الخليل ، وفي هذا يقول
صاحب الأنس الجليل « ونزل بمخيمه عند خان الظاهر ثم ركب ودخل الى
المدينة ونزل بمدرسته القديمة التي هدمت ، فلما راها لم تعجبه وكان ذلك هو
السبب لهدمها وبناء المدرسة الموجودة الآن ، وبعد صلاة العصر جلس يحوار
باب السلسلة وجلس معه جماعة من اركان الدولة ورجالها . وتقدم الناس اليه
يشكون ضد الأمير « جارقطي » نائب القدس وذكرت له القصص من جوره
وظلمه . انصف الناس منه وأمره ان يدفع اليهم ما اخذه منهم . وشكى الناس

١ - الانس الجليل ٤٨٢ وفي عام ٨٨٠ أعيد بناء الكنيس اليهودي .

على القاضي غرس الدين خليل فطلبه السلطان وانتهره و امر بعدم اقامته
بالقدس^(١) .

وقبل رحيل السلطان من القدس الى الرملة استدعى نايب البلدة ، بعد ان
دفع للناس جميع ما اخذه منهم ، وقال له « أحسن للناس واحكم بينهم بالعدل
والإنصاف وبالشرع الشريف وان اشتكى احد عليك بعد اليوم قطعتك
نصفين^(٢) » .

ومن الطريف ان تذكر ان السلطان كان نحيماً على قبة الجاموس في ظاهر
الرملة . وكان الزمن شتاء فوقع مطر كثير على نحيمة . ومما اتفق ان لصاً دخل
على قايتباي وهو نائم بنحيمة بالليل وسرق بقعة قماش من عند رأس السلطان .
وفي الصباح قبض على الشيخ حرب الجيوسي شيخ جبل نابلس بسبب هذه
السرقه واغرمه مالا . ولما ألقى القبض على اللص وارسل الى السلطان بالقاهرة
واعترف بفعلته فسجن^(٣) .

(٥) وفي عام ٨٨١ هـ أوقف الخواجا «محمد بن الزمن» أحد خواص قايتباي
الرباط الزمني الواقع بباب المتوضا تجاه المدرسة العثمانية^(٤) .

وفي العالم نفسه عاد الوباء وانتشر في جميع البلاد واستمر في القدس مدة
طويلة نحو ثمانية شهور . أفنى خلقاً كثيراً ويقال إنه طال بيت المقدس أكثر
بما طال في غيرها من البلاد^(٥) .

١ - الانس الجليل : ٤٨٥ .

٢ - نفس المصدر : ٤٨٩ .

٣ - نفس المصدر : ٤٨٦ .

٤ - الانس الجليل : ٢٨٢ .

٥ - المرجع السابق : ٤٨٧ .

(٦) وفي عام ٨٨٤ هـ جدد عمل الرصاص على ظاهر الجامع الأقصى وفك الرصاص القديم ثم ركب . ولم يكن كالأول في حسن الصناعة والأتقان . وكان الصانع له رجلاً من أهل الروم . ثم قصد ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين ابن النشاشيبي ان يفك الرصاص عن ظاهر قبة الصخرة ويجدده كما فعل بالجامع الأقصى فمنعه الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم وقام في ذلك أعظم قيام وكان توفيقاً من الله فان الرصاص القديم الموجدود الى الآن أولى وأحسن من المسجد الذي عمل بالأقصى^(١) .

(٦) وفي عام ٨٨٥ هـ أنشأ المقر الزيني ابو بكر بن مزهر الأنصاري الشافعي صاحب ديوان الأنشاء بمصر المدرسة المزهرية^(٢) بباب الحديد بعضها راكب على ظهر الأرغونية . جانب منها اليوم خراب والجانب الآخر يسكنه فريق من آل الشعباني^(٣) .

وفي عام ٨٨٦ هـ : ١٤٨١ م أنشأ الخودجكي الشمسي محمد بن الزمردخان المدرسة الزمينية في غربي الحرم . وهي اليوم دار يسكنها جماعة من آل العفيفي^(٤) .

(٧) وفي عام ٨٩١ هـ احتبس المطر ووقع الجذب فانتزع الناس لذلك وتزايد ظلم النايب وافحاشه في حق الرعية بالجور وقل القوات^(٥) وغلت الأسعار فوصل سعر القمح بالقدس كل مد بثلاثين درهماً والشعير كل مد بأثني

١ - الانس الجليل : ٤٨٩ .

٢ - الانس الجليل : ٢٨٢ .

٣ - الفصل ٢٥٥ .

٤ - الفصل ٢٥٥ .

٥ - الانس الجليل ٥٠٠ .

عشر درهماً والخبز كل رطل باربعة دراهم . وكانت الغلاء عاماً في جميع المملكة (١) .

وقد قاست القدس الشدائد من جراء الظلم الفادح الذي أوقعه على أهلها بعض حكامها النواب فكثرت السرقات وحوادث القتل والسلب ومما زاد في الطين بلة استقالة النشاشيبي ، الذي عرف بالصلاح وعمل الخير ، من عمله وتعين آخرين عرفوا بعجزهم وسوء تصرفهم في نظارة الحرمين وإدارة شؤون سباط إبراهيم الخليل عليه السلام . فانضم الخليليون الى المقادسة في شكاواهم وتذمرهم .

وكان قايتباي يرسل المحققين للتحقيق في هذه الشكاوى وعلى ضوء التقارير التي تقدم له كان يحكم بما يراه من عزل النائب وسجنه وضربه وإجباره على دفع ما عليه من ديوان وحقوق لأربابها .

(٨) وفي عام ٨٩٧ هـ انتشر الطاعون في جميع أنحاء المملكة ، ومنها بيت المقدس ، وقد استمر فيها أكثر من شهر ونصف فكان يبلغ عدد الأموات في كل ميو ثلاثين وأربعين ثم اشتد فبلغ العدد في كل يوم فوق المائة وقيل أنه بلغ في اليوم الى ١٣٠ وبلغ العدد بمدينة الخليل في اليوم دون الخمسين .

(٩) وفي عام ٨٩٩ هـ تساقطت الثلوج بكثرة في بيت المقدس ويصف ذلك الأنس الجليل بقوله : [وفي يوم الثلاثاء ، تاسع عشري ربيع الأول الموافق السابع كانون الثاني وقع الثلج بالقدس الشريف واستمر ينزل من ظهر يوم الثلاثاء إلى عشية يوم الخميس مستهل ربيع الآخر ليلاً ونهاراً حتى امتلأت الشوارع والأسطحة والأماكن . وحكى الأكابر انهم لم يروا مثل ذلك في هذه الأزمنة من نحو سبعين سنة . وكان حجمه فوق الأرض في بعض الأماكن أكثر من أربعة أذرع . وأخبرت أنه كان في بعض الأماكن أكثر من خمسة أذرع وتقطعت

١ - الأنس الجليل: ٥٠٢ .

السبل وسدت الشوارع وأصبح الناس في يوم الجمعة ثاني ربيع الآخر في شدة شديدة . وأقيمت صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى الشريف فلم يحضرها من أهل بيت المقدس النصف بل ولا الثلث ...

واستمر في شوارع القدس عشرين يوماً وأشتد حتى صار كالحجارة ثم وقع البرد الشديد بعد وقوع الثلج بنحو خمسة عشر يوماً حتى جمد الماء وصار جليداً [(١)] .

(١٠) المدرسة الأشرفية :

من أهم الإنشاءات التي أقيمت في عهد « قايتباي » في بيت المقدس مدرسته التي نسبت إليه .

تقدم ان ذكرنا ان الأمير حسن الظاهر ناظر الحرمين بنى مدرسة في عهد الملك الظاهر خشقدم ، ثم بعد وفاته سأل الأمير السلطان قايتباي ان يتقبلها وينسبها اليه . فقبلها ودعيت بالمدرسة الأشرفية وعين لها شيخاً ومدرسين. ولما زار السلطان بيت المقدس عام ٨٨٠ هـ لم تعجبه فأمر بهدمها ، وفي عام ٨٨٥ هـ بوشر بالبناء وكان على رأس المشرفين والمهندسين والعمّال والبنّائين مهندس مصري مسيحي مشهور . كما عهد الى القاضي فخر الدين بن نسيبه الخزرجي بالأشراف على جميع شئون العمارة (٢) .

[وفي عام ٨٨٧ هـ تكاملت عمارة المدرسة الأشرفية التي انشأها مولانا السلطان الملك الأشرف بالمسجد الأقصى الشريف بجوار باب السلسلة وصارت قائمة البناء . وكان الفراغ من بنائها في شهر رجب وشرع المرخمون في عمل الرخام بها الى ان انتهت عمارتها] (٣) .

١ - الأنس الجليل: ٥٢١ - ٥٢٢ .

٢ - الأنس الجليل: ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٣ - الأنس الجليل ٤٩٤ .

وقد ترك لنا صاحب الأنس الجليل وصفاً رائعاً لبناء هذه المدرسة ، قال :
[صارت تشتمل على الأوصاف التي هي عليها الآن . من البناء السفلي والعلوي
فالسفلي منها هو المجمع الملاصق لرواق المسجد من جهة الشرق المقابل لثلاث
قناطر من الرواق ولهذا المجمع بابان الأول منهما من جهة الشمال ويجواره
شباك مطل على الرواق الذي هو سفل المدرسة العثمانية والباب الثاني من جهة
الشرق وإلى جانبه شباك كان عن يمينه وشماله وبصدر المجمع محراب مما يلي الغرب
وشباك مطل إلى القبلة مما يلي الشرق . وبلصق هذا المجمع من جهة القبلة دركاة
محكمة البناء بصدرها من جهة الغرب الباب المتوصل منه إلى المدرسة العلوية
ويدخل من هذا الباب إلى دركاه ثانية مفروشة بالرخام بها عن يمينه الداخل خلوة
صغيرة وبصدر الدركاة مسطبة مرخمة وعن يسرة الداخل باب يصعد منه إلى سلم
متسع البناء يتوصل منه إلى المدرسة العلوية وإلى مفارة باب السلسلة وعند انتهاء
السلم باب يدخل منه إلى ساحة سماوية مفروشة الأرض بالبلاط الأبيض
وبصدر هذه الساحة من جهة الشمال باب مربع يدخل منه إلى دركاة لطيفة بها عن
يمينه الداخل دهليز يتوصل منه إلى المدرسة الراكبة على ظهر المجمع السفلي المبنية
عليه أولاً . وهذه المدرسة العلوية تشتمل على أربعة أرواقين متقابلة القبلي منها
وهو الأكبر بصورة محراب وإلى جانب المحراب من جهة الشرق شباك كان مطلان
على المسجد الشريف ومن جهة الغرب شباك كان مطلان على السلم المتوصل منه إلى
المدرسة وبالأيوان المذكور من جهة الشرق ثلاثة شبابيك مطلة على المسجد إلى
جهة صحن الصخرة الشريفة ويقابلها ثلاثة شبابيك على صحن المدرسة والأيوان
الشمالى به شباك كان مطلان على المسجد الشريف من جهة الشمال وشباك كان من جهة
الشرق والأيوان الشرقي وهو الطارمة به ثلاث قناطر على عمودين من الرخام
وعلوها قمريات من الزجاج الفرنجي في غاية البهجة والاتقان ويقابلها الأيوان الغربي وبه
شباك مطل على صحن المدرسة مفروش أرض جميع ذلك بالرخام الملون وحيطان
ذلك مستدير عليها الرخام والسقف على جميع ذلك من الخشب المدهون بورق
الذهب واللازورد وهو في غاية الأحكام والاتقان والارتفاع ويجوار الأيوان

الشمالي بيت معقود يدخل اليه من الدركاة المتقدم ذكرها . بابه عن يسرة الداخل وهو مفروش الارض بالرخام الملون وحيطانه مستدير عليها الرخام به شبا كان مطلان على الأيوان الشمالي من المدرسة على ظاهر هذا المبيت طبقة لطيفة بها شباك مطل على داخل المدرسة وشباك مطل على الساحة السماوية . وبالساحة المذكورة وهي السماية باب يدخل منه الى ساحة اخرى بها الخلاوي المعقودة والمتوضي والمنافع مركب جميع ذلك على الأيوان القبلي والشرقي وغيرها من المدرسة البلدية « وبالمدرسة المشار اليها من آلات البسط والقناديل ما هو في غاية الحسن مما لا يوجد في غيرها . وعلى ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الاقصى الشريف . ومن اعظم محاسنها كونها في هذه البقعة الشريفة ولو بنيت في غير هذا المحل لم يكن لها الروتق الموجود عليها ببنائها هنا فان الناس كانوا يقولون قديماً مسجد بيت المقدس به جوهرة ثمانية . قبة الجامع وقبة الصخرة الشريفة . قلت : وهذه المدرسة صاحب جوهرة ثالثة . فانها من العجائب في حسن المنظر ولطف الهيئة [(١)] .

وكان المتوقع ان يعين شيخاً (عميداً) لهذه المدرسة العلمية الشيخ شهاب الدين العميري الذي جدّ وسمى كثيراً في اتمام بنائها الا انه توفي فعهد السلطان بمشيختها إلى شيخ الاسلام الكالي بن أبي شريف . واحتفل بافتتاح المعهد بحضور

١ - الانس الجليل ٤٩٤ - ٤٩٥ ويضيف العلمي الى ما تقدم اعلاه قوله : [ومن جملة ما عمره السلطان حين عمارة المدرسة السبيل المقابل . لها بداخل المسجد فوق البير المقابل لدرج الصخرة الغربي وكان قديماً على البير المذكور قبة مبنية بالاحجار كغيره من الآبار الموجودة بالمسجد فأزيلت تلك القبة وبني السبيل المستجد وفرش أرضه بالرخام وصار في هيئة لطيفة . وكذلك الفسقية التي بالقرب منه قبلي المسطبة المجاورة للسبيل والفسقية التي بين باب السلسلة وباب السكنية وكلت قديماً مكانها حوانيت ويقابلها من جهة القبلة حوانيت آخر فأزيلت الحوانيت من الجانبين وعمرت الفسقية المذكورة والتي بداخل المسجد فانتفع الناس بهما في تيسير الضوء] .

القضاة ونائب الشام وبيت المقدس وناصر الدين النشاشيبي والقاضي فخر الدين بن نسييه والإمام ناصر الدين بن الشنتير وغيرهم من القراء وأكابر المقادسة ومن حضر من أركان الدولة السلطانية من مصر . ويصف صاحب الانس الجليل المباشرة بالتدريس فيها بقوله : [في يوم الجمعة جلس شيخ الإسلام الكهالي بالمدرسة وعمل درساً حضره شيخ الإسلام نجم الدين بن جماعة والقضاة والأعيان ومن حضر من أركان الدولة السلطانية والخاص والعام وكان يوماً حافلاً ورتبت الوظائف بالمدرسة وتقرر أمرها] (١) .

ويظهر ان هذه المدرسة التي تعرف أيضاً باسم « المدرسة السلطانية » ظلت قائمة لمدة طويلة . ففي عام ١١٠١ هـ زارها الرحالة الصوفي الشيخ عبيد الغني النابلسي . وصفها في رحلته المسماة « الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية - ص ١٨ - ٢٠ - بقوله :

[ثم سرنا إلى ان وصلنا إلى (المدرسة السلطانية) وصعد معنا الناس حتى غصت بهم هاتيك الأماكن المرتفعة العلية . وحين أقبلنا على المدرسة المذكورة رأينا باباً مرتفعاً عظيماً مصنوعاً من الأحجار المنحوتة الملونة المحفورة . وعليه رواق المدرسة مبني بالأعمدة الرخام والأحجار الكبار العظام ، والعقد المقيي العالي وكال الروثق والبهجة والكوكب المتلألئ . حتى صعدنا نحو خمسين درجة من الدرجة الكبار المبنية بالمنحوت من الأحجار . وهو درج ملفوف مشترك مع دار المنارة . وفي أثناء الدرج شبابيك كبار من النحاس مطلات على الحرم ينظر الصاعد فيها إلى الناس . ثم دخلنا من فوق ذلك الدرج إلى عمارة وذلك على مقدار النصف من درج المنارة . فعبثنا إلى مكان واسع الفضاء مزخرف الجوانب بالأحجار المنحوتة ، إذا طلعت عليه الشمس أضاء . يطل عليه أربع شبابيك

من باب آخر مصنوع من الأحجار المنحوتة والزخارف والكتابات التي تظل العيون فيها مبهوتة . فوجدنا ممشىً صغيراً مبلطاً بالرخام والدقيق الملوّن من الأحجار العظام . وهناك جبهتان مشتملتان على بابين أحدهما على اليمين والآخر على الشمال . فالذي على الشمال يتوصل منه إلى مطبخ وبيت طهارة وما يحتاج اليه من الأحوال . فأخذنا من ذلك جهة اليمين . فوجدنا باباً بمصراعين لطيفين . من شبابيك المدرسة معقودة من النحاس الأصفر يروق في ذلك المنظر . ثم عبرنا فدخلنا منه إلى ميدان من ألطف الميادين مفروش جميعه بالسماقي الملوّن على الألوان . والرخام الأبيض والدقي من الحجارة التي تزين المكان . مسقوف بالسقوف العجمية المدهونة التي تحير الأذهان . فإذا هي قاعة متقنة البنيان محكمة الأركان . تشتمل على أربعة أيوانات . وهي مسقوفة بالسقوف العجمية التي هي بأنواع الدهان والأطلية مزخرفات . وجميع جدرانها من داخلها معمولة بالرخام والحجر السماقي الخـام . وأنواع الفصوص والأحجار الدقاق فأرضها تحاكي حيطانها في زيادة البهجة والإشراق . وأرضية الايوانات الأربع مفروشة أيضاً بالسماقي والرخام وأنواع الأحجار الملونة والفصوص المكوّنة . فإيوانان منها كبيران واسعان متقابلان . أحدهما أكبر من الآخر وأوسع وهو القبليّ وفيه المحراب العظيم البنيان المتقن غاية الإتقان . وإيوانان صغيران متقابلان أحدهما أصغر من الآخر . فالصغير منهما له شباك مطلان على الساحة العلوية التي ذكرناها آنفاً . والايوان الآخر الذي يقابله متفتح الصدر لماع فيه عامودان من الرخام الأبيض وله شعيرة مبنية من الأحجار الملونة في ارتفاع ذراع . وذلك مطل على الحرم الشريف وصحن الصخرة العالي المنيف . وارتفاع سقوف الايوانات والمدرسة يسامت تلك العمارة وكل ذلك معمر أكمل العمارة . وفي الايوان القبلي من الشرق ثلاثة شبابيك كبار معقودة من النحاس الأصفر نزهة للأبصار . مطلات على الحرم وصحن الصخرة . وفي جهته القبلية أربع شبابيك كبار أيضاً كذلك واحد منها يطل على الحرم الشريف من جهة القبلة . والثلاثة

مطلة على دهليز المدرسة وتلك الظلة . وشبا كان من جهة الغربية على تلك الساحة المذكورة السماوية . وفي الايوان الشمالي شبا كان كبيران من الجهة الشرقية . مطلان على الحرم وسطح الصخرة وشبا كان كذلك من الجهة الشمالية مطلان على الحرم وهاتيك المسالك . ومن جهة الغرب شبا كان أيضاً مطلان على بيت لطيف لصيق المطبخ المذكور فيما تقدم . وعلى الجملة والتفصيل فهي مدرسة عظيمة ذات قدر جليل وهي من بناء السلطان الملك الأشرف قايتباي الشرکسي] .

[والمدرسة الاشرفية الآن وقف . فيها منزل مدرسة الأيتام الاسلامية . وعند مدخلها مدفن فيه قبر « الشيخ محمد الياني » ويحيط به من الشمال غرفة كبيرة كانت جامعاً وكانت تدعى « السلطانية » . وهي الآن مخزن للشمع والزيت والحصر وأدوات المسجد الأخرى]^(١) .

* * *

كان قايتباي في أول أمره من ممالك برسباي ، فما زال يتقدم حتى تسلطن . كان محباً للعمارة ولا يضارع عصره في المباني وفرة وجمالاً سوى عصر الناصر محمد بن قلاون . أنشأ المدارس والمساجد في غزة والقدس وغيرها .

وكان أكبر شاغل له هو ازدياد قوة آل عثمان الذين أصبحوا بعد ازدياد رقعة مملكتهم خطراً على الممالك وغيرهم من الدول المجاورة . وتفاقم الأمر بينهم وبين مصر يوم رحب قايتباي بنحصر بايزيد الثاني العثماني أخيه ونشبت بين الطرفين عدة معارك انتهى أمرها بالمهادنة عام ٨٩٦ هـ : ١٤٩١ م .

١ - الفصل في تاريخ القدس : ٢٥٨ .

وبعد وفاة قايتباي قولى أمر الدولة ستة سلاطين أشهرهم السلطان الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ : ١٥٠١ - ١٥١٦ م) ، الذي كانت أمامه أخطار خارجية جسيمة منها طموح الأتراك العثمانيين إلى توسيع مملكتهم .

وفي رجب من عام ٩٢٢ هـ : ١٥١٦ م تلاقى المماليك والعثمانيون في مرج دابق وتمكن السلطان سليم العثماني من التغلب على عدوه الغوري الذي دهمته الجنود العثمانية فوقع على الأرض فتلقته سنابك الخيل ولم يعلم ماذا تم بجثته وباستشهاده انتهى حكم الشراكسة في بلاد الشام ومنها القدس .

ما ذكره الرحالة عن بيت المقدس

في القرنين الثامن والتاسع الهجريين
(الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين)

١ - ذكره أبو الفدا المتوفى سنة ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م بيت المقدس في مؤلفه
تقويم البلدان (ص ٢٤١) بقوله : [بيت المقدس : بفتح الميم وسكون القاف
وكسر الدال المهملة وفي الآخر سين مهملة ، وبيت المقدس بناه سليمان بن داود .
وبقي حتى خربه بختنصر . ثم بناه بعض ملوك الفرس . وبقي حتى خربه
طيئس ملك الروم . ثم بني ورمم مع الطول . وبقي حتى تقصر قسطنطين
وأمه هيلانة . وبنيت القيامة ، على القبر الذي يزعم النصارى ان عيسى دفن
فيه . وخربت البناء الذي كان على الصخرة^(١) وألقت على الصخرة زبالة البلد
عناداً لليهود . بقي كذلك حتى فتح عمر القدس . فدله على موضع الصخرة
بعضهم . فنظمه وبني على الصخرة مسجداً . وبقي حتى تولى الوليد بن عبد الملك
فبنى فيه قبة الصخرة على ما هي عليه اليوم] .

٢ - ونزل القدس الرحالة الشهير ابن بطوطة المتوفى عام ٧٧٩ هـ : ١٣٧٧ م
ذكرها برحلته بقوله : ثم سافرت من هذه المدينة (الخليل) إلى القدس

١ - أي (الهيكل) .

فzرت في طريقي اليه تربة يونس^(١) عليه السلام ، وعليها بنية كبيرة ومسجد وزرت أيضاً بيت لحم موضع بلاد عيسى عليه السلام ، وبه أثر جذع النخلة ، وعليه عمارة كثيرة والنصارى يعظمونه أشد تعظيم ، ويضيفون من نزل به .

ثم وصلنا إلى بيت المقدس شرفه الله ثالث المسجدين الشريفين في رتبة الفضل ومصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً ، ومعراجيه إلى السماء . والبلدة كبيرة منيفة بالصخر المنحوت ، وكان الملك الصالح الفاضل صلاح الدين بن أيوب جزاه الله عن الاسلام خيراً ، لما فتح هذه المدينة هدم بعض سورها ثم استنقض^(٢) الملك الظاهر هدمه خوفاً من أن يقصدها الروم فيمتنعوا بها، ولم يكن بهذه المدينة نهر فيما تقدم ، وجلب لها الماء في هذا العهد سيف الدين تنكز أمير دمشق^(٣) .

ثم وصف الرحالة المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، نقلنا ذلك في الملحق ، في نهاية المجلد الثاني .

واتبع ابن بطوطة أقواله بذكر بعض المشاهد المباركة بالقدس الشريف . فقال : فمنها بعدوة الوادي المعروف بوادي جهنم في شرقي البلد على تل مرتفع هناك بنية يقال إنها مصعد عيسى عليه السلام إلى السماء ومنها أيضاً قبر رابعة البدوية منسوبة إلى البادية وهي خلاف رابعة العدوية الشهيرة .

وفي بطن الوادي المذكور كنيسة يعظمها النصارى ، ويقولون إن قبر مريم عليها السلام بها^(٤) ، وهناك أيضاً كنيسة أخرى معظمة يحجها النصارى وهي التي يكذبون عليها ويعتقدون أن قبر عيسى عليه السلام بها وعلى كل من يحجها ضريبة

١ - حلحول .

٢ - استنقضه . طلب نقضه أي هدمه .

٣ - للرحلة ص ٥٧ .

٤ - أي كنيسة ستا مريم اليوم .

معلومة للمسلمين وضروب من الاهانة يتحملها على رغم أنفه . وهنالك موضع عيسى عليه السلام يتبرك به [١].

ثم تطرق الرحالة إلى ذكر بعض فضلاء القدس في رحلته فقال : [منهم قاضيه العالم شمس الدين محمد بن سالم الغزي وهو من أهل غزة وكبرائها ، ومنهم خطيبه الصالح الفاضل عماد الدين النابلسي ، ومنهم المحدث المفي شهاب الدين الطبري ، ومنهم مدرّس المالكية وشيخ الخانقاه الكريمة أبو عبدالله محمد بن مثبت الغرناطي نزيل القدس ، ومنهم الشيخ الزاهد أبو علي حسن المعروف بالمحجوب من كبار الصالحين ، ومنهم الشيخ الصالح العابد كمال الدين المراغي ومنهم الشيخ الصالح العابد أبو عبدالرحيم عبدالرحمن بن مصطفى من أهل أرز الروم ، وهو من تلامذة تاج الدين الرفاعي ، صيته ولبسته منه خرقة التصوف] [٢].

وفي زيارته لبیت المقدس عام ٨٧٤٩ هـ : ١٣٤٨ م قال : [ثم سافرت إلى عجلون ، ثم إلى بيت المقدس ، ووجدت الوباء ^(٣) قد ارتفع عنه ، ولقيت خطيبه عز الدين بن جماعة ابن عم عز الدين قاضي القضاة بمصر ، وهو من الفضلاء الكرماء ومرتبته على الخطابة ألف درهم في الشهر] [٤].

٣ - وذكر بيت المقدس غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري المتوفى

١ - الرحلة ص ٥٩ .

٢ - الرحلة ص ٥٩ .

٣ - وهذا الوباء هو « الموت الأسود » - Black death - أو الفناء الكبير الذي اجتاح أوروبا بين سنة ١٣٤٨ و ١٣٤٩ م وقتك بأهلها فتكاً ذريعاً وهو الوباء الذي ساء ابن خلدون بالطاعون الجارف .

٤ - الرحلة : ٦٥ .

عام ٨٧٣ هـ : ١٤٦٨ م في كتابه « كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك بقرله : (ص ٢٣) [وبالقدس الشريف أسواق كثيرة من جملتها ثلاث قصبات على صف واحد قيل انه لم يكن بغالب البلاد نظيرها وبها مدارس كثيرة وخانات وحمّامات وعمائر حسنة ولم يؤخذ بها شيء من المكوس بخلاف جميع المدن وبها كنيسة فخامة التي يزورها جميع طوائف النصارى والفرنج والقدس مدينة شريفة عظيمة يعمل فيها فصّة ميناء يجلب منها إلى سائر البلاد وأوصافها كثيرة وفضائلها جمّة وهذا على وجه الاختصار وبضواحيها عين سلوان والطور ورابعة العدوية وقبر السيدة مريم وقبور الشهداء وخان الظاهر والزاوية القلندرية وبأواخر كرومها قبر السيدة راحل أم يوسف الصديق عليه السلام وأقام والدي المرحوم شاهين الظاهري قبة وصهرجيا ومسقاة للسبيل وبالقدس الشريف ومعاملاته ديرة كثيرة] .

٤ - وفي عام ١٤٨٠ م (٨٨٥ هـ) زار بيت المقدس فلكس فابري راهب أولم^(١) Ulm . بدأ فابري وصحبه الرحلة من البندقية ونزلوا في يافا وكانت سفرتهم مليئة بالأنباء المروعة عن تقدم أسطول العثمانيين ، بعد استيلائهم على اسطنبول ، إلى جزر بحر الأرخبيل مما أزعج المسافرين لكنهم لم يحملهم على العودة . واليك ما ذكره عن مشاهداته في بيت المقدس [القدس : بيوت القدس مبنية بالحجارة ، هذا باستثناء مساكن الفقراء التي هي من الطين . وقد رأيت فيها بيوتا جميلة كبيرة ، لكن جزءاً من المدينة متهدم مهجور ، بحيث ان جثث الحيوانات التي تنفق تبقى داخل المدينة بدل أن تطرح خارج أسوارها . وفي المدينة نحو خمسمائة

١ - مدينة بمقاطعة فورتنبورغ - بادن بألمانيا الغربية بها نحو ٩٥,٠٠٠ نسمة . تقع على نهر الدانوب . وصلت الى اوج عظمتها في القرن الخامس عشر . ولكنها تدهورت بعد ذلك . سقط رأس البرت اينشتين .

يهودي ونحو ألف نصراني من كل مذهب وقطر ، وأقلّهم من أتباع الكنيسة اللاتينية .

فلما انتهينا من صلاتنا مرنا إلى مستشفى القديس يوحنا . . . والبناء القائم هو جزء من الأصل ، ويقسم فيه عدد من الرهبان . . . وتوزع الحجاج في المكان أما في زيارتي الأولى للقدس فلم نقيم في مستشفى القديس يوحنا ، بل أقمنا في بيت كبير يقع في حي ملّو^(١) وما كاد الحجاج يستقرّون في أماكنهم حتى جاءهم الباعة من المسلمين والنصارى واليهود يحملون الخبز والماء والطعام والفواكه فابتعنا وأكلنا والآن جاءنا اثنان من الإخوان موفدين من قبل رئيس جبل صهيون ، واقتادا جميع الرهبان منا إلى دير صهيون لنقيم هناك . لأن هذه هي العادة المتبعة وكنت بطبيعة الحال في من ذهب .

استأجر بعض الجماعة داراً تخص الترجمان المساعد . تقع على مقربة من جبل صهيون ، فكان في الدار ثلاث غرف كبيرة ، وغرفة أخرى صغيرة ، وباحة متوسطة السعة ، فيها كرمة وميضأة . فأجرهم صاحبها غرفتين ، ووضع أثاثه في ما تبقى من غرف الدار ، لكنه ترك العمارة هو وأخوه فلم يقيموا فيها أبداً .

زرت صباح اليوم ٢٨ تموز أسواق المدينة وشارع الطباخين . حيث رأيت أشياء كثيرة للبيع وجماعات كبيرة تشتري من المطابخ العديدة طعامهم وحيث يكون الحجاج يتجمع حولهم التجار . فلما كنا في كنيسة القيامة جاء تجار من النصارى الشرقيين . . . ودخلوا معنا . فلما أقفلت الأبواب عمد

١ - حي كان يقع داخل باب الخليل الحالي .

بعضنا الى المساومة . وقضوا في ذلك شطراً من الليل ان لم يكن الليل كله... ولم تقتصر مشترياتهم ومساوماتهم على المسابح والحجارة الكريمة لكنها تعدتها الى القماش الدمشقي والحرير... أعرف بعض النبلاء الذين كانوا يمتنعون عن المساومة في اسواق بلادهم ، لأن ذلك دون مكانتهم الاجتماعية ، لم يتخرجوا عن الشراء في مثل هذا المكان المقدس... ولم تكن غاية الجميع أن يبتاعوا أشياء لأنفسهم ، ولكنهم كانوا يفكرون بنقلها الى بلادهم للتجار بها والربح . وقد اشترك بعض رجال الدين في أعمال البيع والشراء هذه .

بعد طعام الغداء ركب الى جبل صهيون حاكم القدس بصحبة جماعة من نبلاء المسلمين... ومن عادة هؤلاء وغيرهم أن يأتوا الى جبل صهيون للتنزه لان الهواء هنا أنقى منه في المدينة . وهم متى وصلوا الى الدير أقاموا بعض الوقت في كنيسة الاخوان ، فيفرش لهم هؤلاء الرهبان الارض بالسجاد ويضعون لهم الوسائد ويستلقون ، وقد قدم لهم الاخوان الكعك المعسل فالخبز والبقسماط المطيب والفواكه من العنب واللوز والبطيخ والماء البارد ، لانهم لا يشربون الخمر ، وقام الاخوان الأصاغر والحجاج على خدمتهم وتحدثنا معاً فسألونا عن أشياء كثيرة وتحدثوا فيما بينهم بشأنها... ولا غرابة في أن يعنوا بكل شيء فهم حكام المدينة المقدسة .

بينما كنت مرة نازلاً من جبل صهيون في طريقي الى الكنيسة للصلاة ، سمعت أولاداً يقرأون بصوت مرتفع ، فاقتربت من باب المدرسة ونظرت اليهم فرأيت صبياناً جالسين على الارض في صفوف وكانوا كلهم يرددون مجتمعون نفس الكلمات بصوت عالٍ ويهزون رؤوسهم أماماً وخلفاً ، وقد استطعت أن احفظ الكلمات التي رددوها مع موسيقاها ، وهي أول ما يعلمون صبيانهم لانها اصول عقيدتهم [١١] .

١ - رواد الشرق العربي ١٢٠ و ١٩٨ - ٢٠٠ بتصرف قليل .

(٥) وفي عام ١٤٨٧ م جاء إلى القدس الرحالة اليهودي عوبد ياجاريه Obadiah Jare واستقر بها إلى وفاته عام ١٥٠٠ م . ومن أقواله عنها :
[رغم ان القدس قد تهدمت ، فانه لا يزال فيها أربع أسواق جميلة ، مما لم أره من قبل شها . كلها مسقوفة بالقباب ، وتحوي جميع انواع المتاجر . وهذه الأسواق الاربع هي ، سوق التجار وسوق العطارين وسوق الخضار وسوق الاطعمة المطبوخة والخبز .

وقد كانت موجة من القحط تجتاح البلاد لما هبطت القدس . فقد كانت حصة الشخص الواحد من الخبز لا تتجاوز بضعة دارهم للوجبة الواحدة لكن الجوع لم يدم لأن المحصول كان جيداً في الموسم التالي .

والبيت الذي أقيم فيه تقيم فيه خمس نساء كرجل أعمى . والحمد لله الذي منّ عليّ بالصحة في حلتي وترحالي فإن أكثر الأغراب الذين يأتون الى القدس يصيبهم مرض ما بسبب تغير الجو المستمر إذ الرياح على اختلاف انواعها تهب على هذه المدينة . ويقال ان كل ربح يجب ان تمر بالقدس ليباركها الرب قبل اتمام اتجاهها وسبحان الذي يعلم الحق [١١] .

(٦) ووصف العليمي مدينته في مؤلفه (الانس الجليل) الذي انتهى من تأليفه عام ٨٩٠١ هـ : ١٤٩٦ م وصفاً مسهباً نقتطف ، بتصرف ، منه ما يلي :

[وأما مدينة القدس في عصرنا فهي مدينة عظيمة محكمة البناء . وهي بين جبال وأودية وبعض بناء المدينة مرتفع على علو وبعضه منخفض في واد وغالب الابنية التي في الاماكن العالية مشرفة على ما هو دونها من الاماكن المنخفضة وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعروفي غالب الاماكن يوجد سفله أبنية

١ - رواد الشرق العربي ص ١٩٨ و ص ١٩٩ .

قديمة وقد بني فوقها فهي بنا مستجد على بنا قديم والبناء مشحون بحيث لو تفرق على حكم غالب مدن مملكة الاسلام لكان حجم المدينة ضعف ما هو الآن وهي كثيرة الآبار المعدة لحزن الماء لأن مائها يجتمع من الامطار.

بنايات المدينة : واما بناء بيت المقدس فهو في غاية الاحكام والاتقان جميعه بالأحجار الفص النحيت وسقفه معقودة ليس بناية لبن ولا في سقفه خشب . وقد ذكر المسافرون انه لم يكن في جميع المملكة أتقن عمارة ولا أحسن رؤية من بناء المقدس وفي معناه بناء بلد سيدنا الخليل عليه السلام لكن بناء القدس أمثل وأتقن ويقرب منه بناء مدينة نابلس فهذه المدن الثلاث بناؤها متقن لكونها في الجبل والأحجار فيها كثيرة متيسرة . واما رؤية بيت المقدس من بعد فمن العجايب في نورانيتها وحسن منظرها وأحسن رؤيتها من الشرق اذا كان الانسان على جبل طورزيتا وكذلك من جهة القبلة واما من جهتي الغرب والشمال فلا يرى منها من بعد إلا القليل لمواراة الجبال لها . فان بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل عليه السلام في جبال كثيرة الأوعار والأحجار والسير فيها مشق والمسافة فيها بعيدة فان الجبال المحيطة بالبلدتين مسافتها تقريبا ثلاثة أيام طولا ومثلها عرضا سير الاثقال ولكن اذا من الله على قاصد الزيارة بالوصول الى المسجد الشريف الأقصوي والى المقام الشريف الخليلي فمن حين رؤيته لتلك الأماكن المشرفة يحصل له من الانس والبهجة لا ما يكاد يوصف ويسلو ما حصل له من المشقة والنصب .

اسواقها: فمن ذلك سوق القطانين المجاور لباب المسجد من جهة الغرب وهو سوق في غاية الاتقان الاتقان لم يوجد مثله في كثير من البلاد . وايضا الاسواق الثلاثة المتجاورة بالقرب من باب المحراب المعروف بباب الخليل وهي من بنا الروم ممتدة قبله بشام ومن بعضها البعض منافذ فالأول منها وهو الغربي سوق العطارين وقف الملك صلاح الدين رحمه الله على المدرسة الصلاحية والذي يليه وهو الاوسط لبيع الخضراوات والذي يليه لجهة الشرق لبيع القماش وهما وقف

على مصالح المسجد الأقصى الشريف وقد ذكر المسافرون انهم لم يروا مثل الاسواق الثلاثة في الترتيب والبناء في بلد من البلاد وان ذلك من المحاسن التي لبيت المقدس .

أحيائها :

ذكر المؤلف عشرة أحياء من الحارات المشهورة في بيت المقدس منها حارة المغاربة وهي يحوار سور المسجد من جهة الغرب ونسبتها للمغاربة لكونها موقوفة عليهم وسكنهم بها^(١) . وحارة الشرف وهي يحوارها من جهة الغرب ونسبتها لرجل من أكابر البلد اسمه شرف الدين موسى وله ذرية معروفون يقال لهم بنو الشرف وحارة العكَم نسبة لرجل اسمه علم الدين سليمان وكان يعرف بابن المذهب وفاقه في حدود السبعين والسبعمئة .

وتابع المؤلف ذكر بقية أحيائها منها حارة الصليتين وحارة بني حارث وهي خارج البلد عند القلعة .

شوارعها :

خط داود : وهو الشارع الأعظم وابتدأؤه من باب المسجد الأقصى المعروف بباب السلسلة الى باب المحراب وهو باب المدينة المعروف الآن بباب الخليل . ويضم هذا الخط ثمانية اسواق منها سوق الصاغة وسوق القشاشين وسوق المبيضين وسوق خان الفحم وسوق الطباخين وسوق الحريرية وسوق الغلال والوكالة التي يصفها بأنها خان عظيم وقف المسجد الأقصى تؤجر في السنة بنحو اربعمائة دينار يباع فيها أصناف البضائع .

١ - حارة المغاربة وقف ابي مدين الغوث وبها زاويته . هدم الأعداد في مدة ثلاثة ايام (١١ - ١٣ حزيران ١٩٦٧) ١٣٥ بيتاً من بيوتها . ولم يهل ساكنوها سوى يوم واحد لأخلائها ولم تها لهم مساكن أخرى ولم يعطوا تعويضاً - اوراق عارف العارف ٤/٥ .

خط مرزبان :

ومن اقسامه : عقبة الفطانين وحارة حمام علاء الدين ، شارع حارة الشيخ محمد القرمي وشارع حارة الحصرية وشارع حارة ابن الشنتير لسكنه بها ولم يهتد المؤلف لمعرفة سبب تسمية هذا الخط باسم خط مرزبان .

ويجوار حارة مرزبان من الغرب سوق القماش ويليه سوق الخضر فسوق المطارين فخط الدركاه وبه البيارستان الصلاحي والقيامة ويليه حارة النصارى من جهة الغرب .

خط وادي الطواحين :

وهو الشارع العظيم الممتد قبله بشام من درج العين الى باب العمود أحد أبواب المدينة . وفي هذا الخط عدة شوارع وأحياء نذكر منها سوق الزيت وبه زقاق من جهة الشرق يعرف بأبي شامه وحارة الفوانمة المجاورة للمسجد من جهة الغرب نسبتها لسكن بني غانم وسوق الفخر نسبة لفخر الدين صاحب المدرسة الفخرية وبه المصاين التي يعمل بها الصابون وحارة بني مرة وحارة باب العمود وهي انتهاء خط وادي الطواحين وآخر المدينة من جهة الشمال إلى الغرب وضمنها حارة بني سعد وحارة بني زيد وحارة باب حطة وهي من أعظم الحارات واكبرها وهي شمال المسجد وحارة الطورية .

وفي القدس عدة شوارع وخطط لا فائدة من ذكرها فان غالبها يدخل في عموم ما ذكر .

كنائس بيت المقدس :

فيها عدة من الكنائس والديارات من زمن الروم نحو عشرين أهمها كنيسة القيامة . فانه عندم بكان عظيم وبنائها في غاية الأحكام والاتقان ويقصدونها في كل سنة في عدة اوقات من بلاد الفرنج ومن بلاد الأرمن ومن الديار المصرية

والمملكة الشامية وسائر الاقطار . وحجهم اليها . ويليها كنيسة صهيون ^(١) ،
المختصة بالفرننج وهي في آخر مدينة القدس من جهة القبلة ثم كنيسة مار يعقوب
وتعرف بدير الأرمن وهي بالقرب من صهيون وكنيسة المصلبة المختصة بطائفة
الكرج وهي بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب - مر ذكرها .

ولو شرعنا بذكر ما في بيت المقدس من الأبنية والاماكن لطال الكلام
وخرجنا عن حد الاختصار وفيما ذكرناه كفاية .

ابواب بيت المقدس :

فأولها من جهة القبلة باب حارة المغاربة وباب صهيون ومن جهة الغرب
باب مر صغير بلصق دير الأرمن وباب المحراب وهو المسمى الآن بباب الحليل
وروى المشرف بسنده عن علي بن سلامه وقال سمعت أبي يقول سمعت ان باب
لد الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يَقْتُلُ عليه عيسى بن مريم عليه
السلام الدجال ليس هو باب الكنيسة التي عند الرملة (اللد) وانما هو باب
داود الغربي الذي عند محراب داود يسمى بباب لد . يعرف بباب
الرحمة . ومن جهة الشمال باب دير السرب وباب العمود وباب الداعية
المتوصل منه لحارة بني زيد وباب الساهرة . ومن جهة الشرق باب الاسباط
فهذه عشرة ابواب لمدينة القدس الشريف .

في ظاهر مدينة القدس :

وبظاهر مدينة القدس من كل جهة كروم بها انواع الفواكه من العنب وغيره

١ - ذكرها الأديسي (٥٤٨ هـ : ١١٥٤) بقوله : [واما ما يلي بيت المقدس في ناحية
الجنوب فانك اذا خرجت من باب صهيون ، وسرت مقدار رمية حجر ، وجدت كنيسة صهيون . وهي
كنيسة بعلية ، حصينة . وفيها العلية التي أكل فيها للسيد المسيح مع التلاميذ وفيها المائدة باقية الى
الآن . ولها ميعاد في يوم الخميس] . بلدانية فلسطين العربية ص ٢٠٠ .

وأحسن الأماكن أرض تعرف بالبقعة ظاهر القدس من جهة الغرب إلى جهة القبلة . وقف الملك صلاح الدين على خانقاه الصوفية وفي هذه البقعة وغيرها أيضاً قصور مبنية بالبناء المحكم وملاكها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة أشهر إقامة استيطان وينفقون أموالاً كثيرة .

ولم يكن في الزمن السالف بيت المقدس من شجر النخيل إلا واحدة . ويقال إنها هي المذكورة في القرآن في شأن مريم عليها السلام ... وإما في عصرنا فكان في المسجد الأقصى ثلاث نخلات منها واحدة عند المسطبة التي إلى جانب سبيل السلطان غربي الصخرة وزالت بعد ٨٨٠ هـ واثنان باقيتان إلى يومنا . أحدهما عند باب الرحمة والثانية قبلي صحن الصخرة .

الساهرة من البقاع التي في ظاهر بيت المقدس . هو البقيع الذي إلى جانب طور زيتا من جهة الغرب ... وأصل الساهرة الفلاة ووجه الأرض وقيل الأرض العريضة البسيطة . والساهرة عند العرب الأرض التي تبعث سالكها على السهر للسري فيها لينجو منها ومعنى الساهرة أرض لا ينامون عليها ويسهرون . وهذا البقيع المعروف بالساهرة ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال مقبرة يدفن فيها أموات المسلمين وبها جماعة من الصالحين والمقبرة مرتفعة على جبل عال .

واسفل هذا الجبل كهف من العجائب وهو زاوية للفقراء الأدهمية ومقبرة الساهرة تقع فوق سقف هذه المغارة . وفي هذه الزاوية قبور جماعة من الصالحين وعليها الأنس والوقار .

مقابر المدينة : وتقع بظاهر القدس وهي فضلاً عن الساهرة : ^(١) **مقبرة**

١ - الأنس الجليل ٢٩١-٢٩٤ و ٢٩٨-٣٠٢ و ٢٨٠-٢٩٠ . والمقابر المذكورة هي التي كانت في ظاهر المدينة .

باب الرحمة وهي يحوار سور المسجد الشرقي فوق وادي جهنم وهي أقرب التراب إلى المدينة وفيها قبر شداد بن أوس الانصاري مشهور وغيره من العلماء والصالحين. وقد وُجد في أولها تربة من جهة الشمال عمرها الأمير قانصوه اليجياوي (عام ٨٧٢ هـ) كافل المملكة الشامية دفن فيها من توفى من أولاده .

(٢) مقبرة الشهداء بالقرب من مقبرة الساهرة إلى جهة الشرق .

(٣) مقبرة ما مالا : وهي ظاهر القدس من جهة الغرب وهي أكبر مقابر البلد وفيها خلق من الأعيان والعلماء والصلحاء والشهداء وتسميتها بما مالا قيل إنما أصله (ما من الله) ويسمى اليهود بيت ملى والنصارى بابيلا والمشهور على السنة الناس ما مالا . وبوسط هذه المقبرة زاوية تسمى القلندرية بها أبنية عظيمة وكانت هذه الزاوية كنيسة وهي من بناء الروم وتعرف بالدير الأحمر وللنصارى فيها اعتقاد . قدم إلى بيت المقدس رجل اسمه الشيخ ابراهيم القلندري فأقام بها جماعة الفقراء فنسبت إليه وسميت بالقلندرية وكان في عصره الست طنسق بنت عبدالله المظفرية التي عمرت الدار الكبرى المعروفة بدار الست بالعقبة التي بالقرب من باب الناظر فكانت تحسن إلى الشيخ ابراهيم وعمرت بالزاوية المذكورة قبة محكمة البناء على قبر أخيها بهادر وهي باقية إلى يومنا وعمرت الحوش المحيط بها وكانت عمارتها سنة ٧٩٤ هـ وتوفيت بالقدس سنة ٨٠٠ هـ ودفنت بتربتها التي أنشأتها بعقبة الست . وفي عام ٨٩٣ هـ خربت الزاوية واستمرت خراباً إلى يومنا هذا .

وبمقبرة ما مالا قبة محكمة البناء تعرف بالكبيكية نسبة للأمير علاء الدين أيد غدى بن عبد الله الكبيكي المدفون بها ، توفي سنة ٦٨٨ هـ . ١٢٨٩ م)

وأماكن كثيرة أخرى تقع في ظاهر القدس ذكرناها في أبحاث سابقة . وقد أفرد العليمي فصلاً خاصاً ذكر فيه الكثير من المدارس والزوايا والرباطات تحدثنا عن مدارسها بأسهاب في أبحاثنا السابقة وقد بلغ عدد الزوايا

التي وردت في الأنس الجليل أكثر من ١٨ وسبعة أربطة، وانهى حديثه عنها بقوله
وفي المدينة عدة أماكن من الزوايا والربط لا فائدة من ذكرها وانما
ذكرت ما هو مشهور .

ومن هذه الزوايا :

(١) الزاوية الشيخونية ، عند سويقة باب حطة . واقفها الأمير
سيف الدين قطليش بن علي بن محمد من رجال حلقة دمشق . كان مجاوراً بالقدس
وجعل نظرها لنفسه ثم من بعده لولده شيخون الذي نسبت اليه الزاوية . تاريخ
وقفها عام ٧٦١ هـ . (ص ٢٨٥) .

(٢) الزاوية المهازية ؛ بالقرب من المعظميه من جهة الغرب منسوبة للشيخ
كمال الدين المهازي وقفت على مربع من الملك اسماعيل بن محمد بن قلاون . وقف
عليها قرية بيت لقيا من أعمال القدس وتاريخ وقفها ٧٤٥ هـ . وفي الزاوية قبر
رجل من ذريته اسمه الشيخ خير الدين خير المهازي المتوفى عام ٧٤٧ هـ . (ص ٢٨٦) .
(٣) زاوية المغاربة وقد مر ذكرها .

(٤) زاوية الطواشية ، بحارة الشرف التي كانت تعرف قديماً بحارة الأكراد .
واقفها محمد بن عرب بن أحمد المجاور في بيت المقدس سنة ٧٥٣ هـ ص ٢٨٨ .
(٥) الزاوية البسطامية ، بحارة المشارفة . واقفها الشيخ عبد البسطامي .
كانت موجودة قبل سنة ٧٧٠ هـ . (ص ٢٩٠) .

(٦) زاوية الدركاه : بجوار المستشفى الصلاحي . وكانت في زمن الفرنج دار
الأسبتار . وهي من بناء هيلانة . واقفها الأمير غازي بن الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب عام ٦١٣ هـ . (ص ٢٨٩) .

وعن المنائر قال العليمي : [واماماً في القدس من المنائر : ان بالمسجد أربع
منائر وبظاهر المسجد منارة على المدرسة المعظمية وهي صغيرة جدة وعلى
الحانقاة الصلاحية منارة وهي من انشاء المرحوم الشيخ برهان الدين بن غانم

شيخ الخانقاه رحمه الله قبل العشرين والثمان مائة... ورتب لها من يقوم بشعائرها...
ومنارة تجاء القيامة من جهة القبلة بنيت قبل السبعين والثمان مائة والظاهر ان
بناها على اساس قديم. ومنارة على زاوية الدركاه بجوار البيمارستان الصلاحي وقد
هدم بعضها من زلزلة وقعت عام ٨٦٣ هـ. ومنارة على مسجد ملاصق له لكنيسة
اليهود من جهة القبلة وهي مستجدة بعد الثمان مائة. جمع المال لها أهل
الخير وبنوها ووقفوا عليها (ص ٢٩٠-٢٩١).

تراجم مقدسية

من القرنين الثامن والتاسع الهجريين
(الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين)

نذكر من هذه التراجم من عثرنا عليه وكان مقدسي الأصل أو المولد أو
النشأة أو الوفاة أو الدفن أو فارق الأوطان وجاور بيت المقدس . فبيت
المقدس كانت دائماً وابدأ محط العلماء والصلحاء .
القرن الثامن :

(١) خديجة بنت عبد الرحمن بن محمد المقدسي ^(١) محدثة . ولدت سنة
٦٢٧ هـ . توفيت سنة ٧٠١ هـ .

(٢) هدية أم محمد بنت علي بن عسكر المهراس ^(٢) : كانت فقيرة صالحة .
قنوعة . متعبدة . توفيت بالقدس سنة ٧٠٢ هـ . عن ست وثمانين سنة .

(٣) خديجة بنت عبد الرحمن المقدسي ^(٣) : محدثة . ولدت تقريباً سنة

١ - اعلام النساء ١/٣٣٥ .

٢ - شذرات الذهب ٦/٣١ والدرر الكامنة ٥/١٧٧ .

٣ - اعلام النساء ١/٣٣٤ .

٦٤٧ هـ . روت وأجازت . توفيت سنة ٧٠٢ هـ .

(٤) محمد بن يوسف بن محمد بن يحيى الدين المقدسي^(١) ثم المصري . ولد سنة ٦٣٠ هـ . مقرئ . مات سنة ٧٠٣ هـ بدمشق .

(٥) أبو بكر مسعود بن هارون القسبي^(٢) : ويعرف بالرومي . وذكر أيضاً (بالرويس) . ولد سنة ٦١٢ هـ . بالقدس . وتعالى الأدب . أضر في آخر عمره . له نظم مات بدمشق سنة ٧٠٦ هـ .

(٦) عبد الله بن علي بن سليمان الكحال أبو محمد الغرناطي^(٣) : تزيل القدس . مقرئ . تصدر للقراء بالقدس . وتوفي فيها سنة ٧١١ هـ . كان علامة ذا فنون .

(٧) محمد بن موسى بن محمد بن خليل المقدسي^(٤) : الشيخ شرف الدين . الموقّع الكاتب المنشيء . كان حسن الأخلاق كريم العشرة ، حسن الخط له نظم ونثر . وكان يعرف بكاتب أمير سلاح . مات سنة ٧١٢ هـ .

(٨) إبراهيم بن داود بن نصر الهكاري الدمشقي المقدسي^(٥) : المقرئ . الزاهر أبو محمد . ولد في حدود الأربعين . أقرأ القراءات بدمشق . ثم لزم بيته وانقطع . وكان كثير التعبد والتواضع . حسن الخلق مات سنة ٧١٢ هـ .

١ - طبقات القراء ٢/ ٢٨٧ .

٢ - الدور الكامنة ١/ ٤٩٩ :

٣ - طبقات القراء ١٨/ ٤٣٦ :

٤ - الدور الكامنة ٥/ ٣٩ والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٣ وشذوات الذهب ٦/ ٣٢ .

٥ - الدور الكامنة ١/ ٢٧-٢٨ :

(٩) نجم الدين داود الكردي الشافعي^(١) :

درس بصلاحية القدس ثلاثين سنة . وكان علامة توفي بالقدس سنة ٧١٢ هـ .

(١٠) القاضي شرف الدين منيف بن سليمان بن كامل السلمي الشافعي^(٢) :

العالم العامل الصدر الكبير قاضي بيت المقدس . ولد سنة ٦٤٣ هـ بزرع .

كان مشكور السيرة . فقيهاً . باشر قضاء القدس . وتوفي سنة ٧١٣ هـ .
ودفن بملا .

(١١) سارة بنت عبدالرحمن بن احمد بن عبد الملك ام محمد المقدسية^(٣) :

محدثة . توفيت سنة ٧١٦ هـ .

(١٢) محمد بن موسى بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال المقدسي^(٤) :

أبو عبدالله الحنبلي ولد سنة ٦٤١ هـ . عالم . كان له شعر وفضل وخطب .

توفي سنة ٧١٧ هـ .

(١٣) علي بن أحمد بن حديدة الاندلسي^(٥) :

ولد في حدود سنة ٧٦٥ هـ . محدث . متصوف . رحل إلى الشام فقطنها .

حج مرات . مات ببيت المقدس سنة ٧١٩ هـ .

(١٤) محمد بن يعقوب بن بلران العماد أبو عبدالله عماد الدين الجرائدي^(٦) :

مقرئ أصيل . ولد سنة ٦٣٩ هـ أقام ببيت المقدس . وقرأ عليه شيوخها

وغيرهم القراءات . مات بها سنة ٧٢٠ هـ .

١ - الانس الجليل ٣٣٠ وشذرات الذهب ٣٠/٦ .

٢ - الانس الجليل ٣٤٣ .

٣ - اعلام النساء ١٣٧/٢ . والدرر الكامنة ٢١٦/٢ .

٤ - الدرر الكامنة ٣٩/٥ .

٥ - الدرر الكامنة ٨٠/٣ - ٨١ .

٦ - طبقات القراء ٢٨١/٢ - ٢٨٢ والدرر الكامنة ٥٨/٥ .

(١٥) ابراهيم بن المفتي محمد بن عبدالرحمن بن نوح بهاء الدين المقدسي^(١) :

ثم الدمشقي . درس على فقهاء زمانه . كان ناظراً لأحدى المدارس في دمشق . عرف بأمانته وديانته . وله أوقاف على البر وفيه خير وتصوف . توفي في دمشق عام ٧٢٠ هـ أو ٧٢١ هـ عن اثنتين وثمانين سنة .

(١٦) احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان بن أبي بكر المقدسي :

هو أبو الهدي بن أبي شامة^(٢) . أخو اسماعيل المؤرخ المار ذكره في تراجم القرن السابع رقم (٤٠) . ولد سنة ٦٥٣ هـ مات سنة ٧٢٢ هـ .

(١٧) زينب بنت احمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر ام محمد المقدسية^(٣) : محدثة . حدثت بدمشق ومصر والقدس والمدينة المنورة . وماتت ببیت المقدس عام ٧٢٢ ولها سبع وسبعون سنة وقيل اربع وتسعون سنة .

(١٨) جلال الدين ابراهيم بن زين الدين محمد بن احمد العقيلي الدمشقي ابن القلانسي^(٤) أبو اسحق الكاتب :

زاهد كبير . دخل مصر وانقطع فيها في مسجد . فتعالوا فيه ونهوا بذكره وعظموه وبنوا له زاوية توفي بالقدس عن ثمان وستين عاماً سنة ٧٢٢ هـ . ودفن باملا .

(١٩) أسماء بنت محمد بن الكمال عبدالرحيم المقدسية :

محدثة . ماتت سنة ٧٢٣ هـ^(٥) .

١ - الدور الكامنة ٣٨١/١ وشنرات الذهب ٥٤/٦ وذيل تذكرة الحفاظ ٩٩ .

٢ - الدور الكامنة ١٧٦/١ .

٣ - الدور الكامنة ٢١٠/٢ وشنرات الذهب ٥٦/٦ وأعلام النساء ٥١/٢ - ٥٢ وتذكرة الحفاظ ١٠١ .

٤ - شنرات الذهب ٥٦/٦ والانس الجليل ٣٦٣ .

٥ - الدور الكامنة ٣٨٥/١ وأعلام النساء ٦٤/١ .

(٢٠) محمد بن ابراهيم بن يوسف بن غصن ابو عبدالله الانصاري المالكي^(١) :
إمام ، مقرر ، محقق ، صالح . ولد سنة ٦٥٣ هـ . درس القراءات
ورواها . أقرأ بالقدس والحجاز وألف الكتب وجاور بالقدس إلى أن توفي فيها
سنة ٧٢٣ هـ .

(٢١) فاطمة بنت عبدالرحيم بن احمد المقدسي ام محمد بنت الكمال^(٢) :
محدثة ماتت سنة ٧٢٥ هـ .

(٢٢) القاضي نجم الدين احمد بن القاضي شمس الدين محمد بن القاضي
جلال الدين الانصاري^(٣) :
الشافعي . قاضي القدس . توفي سنة ٧٢٦ هـ ودفن باملا .

(٢٣) القاضي شمس الدين ابو عبدالله محمد بن القاضي جلال الدين أبي
محمد عبد المنعم^(٤) ...

الأنصاري الشافعي قاضي القدس . توفي سنة ٧٢٦ هـ ودفن باملا
عند القلندرية .

(٢٤) الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ محمد بن عبد الولي
ابن جبارة المقدسي^(٥) :
المقرر ، الفقيه ، الأصولي ، النحوي ولد سنة ٤٧ أو ٤٨ وستمائة . درس
القراءات والأصول والنحو والعربية في القاهرة ودمشق ثم استوطن ببيت

١ - طبقات القراء ٤٧/٢ - ٤٨ .

٢ - الدرر الكامنة ٣٥/٣ وأعلام النساء ٧٣/٤ .

٣ - الانس الجليل ٣٤٣ .

٤ - نفس المرجع ٣٤٣ .

٥ - الانس الجليل ٤٤٢ وشدوات الذهب ٨٧/٦ ومختصر طبقات الحنابلة ٥٩ و ٦٠
وطبقات القراء ١٢٢/١ .

المقدس . فقصده لإقراء القرآن والعربية والتأليف . وانتهت إليه مشيخة بيت المقدس . يعد من العلماء الصالحين الأخيار . توفي في القدس سنة ٧٢٨ هـ . ودفن بتربة ماملا وصلي عليه بدمشق صلاة الغائب .

(٢٥) فاطمة بنت محمد بن جميل بن حمد المقدسية^(١) :

أخذت العلم عن والدها وغيره . ولدت سنة ٦٥٦ هـ وتوفيت سنة ٧٣٠ هـ .

(٢٦) أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور المقدسي^(٢) :

أبو العباس بن المحب . ولد سنة ٦٥٢ هـ أو ٦٥٣ هـ . اعتنى بطلب الحديث . كان يهي الشيبة كثير الوقار والتواضع وانقباض عن الناس . توفي سنة ٧٣٠ هـ .

(٢٧) عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله أبو محمد المقدسي^(٣) :

محدث . ولد في سنة ٦٦٣ هـ . ومات سنة ٧٣١ هـ بدمشق .

(٢٨) فاطمة بنت عبيدالله^(٤) بن محمد بن أحمد المقدسية^(٥) :

محدثة . ولدت سنة ٦٦٠ هـ . توفيت سنة ٧٣٢ هـ .

(٢٩) اسماعيل بن إبراهيم بن سليمان المقدسي ثم المصري عماد الدين^(٦) :

اعتنى بالطب فمهر فيه . وأخذته عن العماد النابلسي وغيره . كان حسن المعالجة . توفي سنة ٧٣٢ هـ .

١ - الدور الكامنة ٣ ٣٠٨ واعلام النساء ٦ ١٠٠ .

٢ - الدور الكامنة ١/١٩٢ .

٣ - الدور الكامنة ٢/٣٤٤ .

٤ - وفي رواية عبدالله .

٥ - اعلام النساء ٤/٧٨ .

٦ - الدور الكامنة ١/٣٨٧ .

(٣٠) محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم
ابن صخر بن حجر الكناني المحوي البياني الشافعي^(١) ٦٣٩ - ٧٣٢ هـ :
١٢٤١ - ١٣٣٣ م .

قاضي القضاة بدر الدين ، أبو عبدالله . ولد محمد بن ابراهيم في حماة . تلقى
علم الحديث والفقه والأصول والتفسير في دمشق . وفي عام ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م)
ولي الخطابة والامامة في المسجد الأقصى والقضاء ببيت المقدس . وأصبح عام
٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) قاضي قضاة القاهرة : وصار عام ٦٩٣ هـ قاضي قضاة
دمشق مع خطابة الجامع الأموي . ثم أعيد إلى منصب قاضي قضاة مصر .
وبقي في هذه الوظيفة إلى أن أضر وكبر وضعفت حاله . فصرف عام ٧٢٧ هـ
عن القضاء وانقطع بمنزله يُسمع عليه ويتبرك منه . ولم تعفه أعباء الوظيفة عن
التأليف والقيام بالتدريس .

وفي الدرر الكامنة : « كان ذكياً فطناً مناظراً متفنناً ورعاً صيناً قام
الشكل وافر العقل حسن الهدى متين الديانة ذا تعبد واوراد وكان
مليح الهيئة أبيض مسمناً مستدير اللحية نقي الشيبة جميل البزة رقيق الصوت
ساكناً وقوراً من بيت علم وزهادة وكانت فيه رياسة وتودد ولين
جانب وحسن أخلاق ومحاضرة حسنة وقوة نفس في الحق » .

ولما مات كان الجمع في جنازته متكاثراً ودفن بالقرب من قبر الشافعي .

١ - الاعلام ١٨٨/٦ . البداية والنهاية ١٦٣/١٤ . دائرة المعارف الاسلامية ٢٤١/١
دائرة المعارف ٤٣٤/١ - ٤٣٥ بيروت ١٨٧٦ م النجوم الزاهرة ٢٩٨/٩ ٤ فوات الوفيات
٣٥٣/٢ الدرر الكامنة ٣٦٧/٣ . الانس الجليل ٣٥١ . شذرات الذهب ١٠٥/٦ والسلوك
للمقرئزي ٧٤٥ ١ و ٧٩٨ و ٧٧١ .

ومن شعره رحمه الله :

إرض من الله ما يُقدَّرُهُ
وحيثما كنت ذا رفاهية
وحسن الخلق واستقيم فمتى
من يتق الله يؤته فرجا
وله أيضا :

لم أطلب العلم للدنيا التي ابتغيت
لكن متابعة الأسلاف فيه كما
من المناصب أو للجاه والمال
كانوا فقدروا ما قد كان من حالي

ومن مؤلفاته :

١ - تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام : أهم كتاب ألفه ، وهو في القانون الدستوري .

٢ - غرة التبيان لمن لم يُسم في القرآن .

٣ - المنهل الروي في الحديث النبوي .

٤ - مستند الأجناد في آلات الجهاد .

وغیرها :

(٣١) حبيبة بنت الزين عبدالرحمن بن ابي بكر محمد بن ابراهيم^(١) المقدسي :

أم عبدالرحمن . ولدت سنة ٦٥٤ هـ . محدثة . ماتت سنة ٧٣٣ هـ .

(٣٢) قاضي القضاة عماد الدين ابو حفص عمر بن الخطيب^(٢) :

هو القرشي الزهري النابلسي مر ذكره في حديثنا عن نابلس توفي سنة

٨٧٣٤ هـ . ودفن باملا .

١ - الدور الكامنة ٢ ٨٥ - ٨٦ وأعلام النساء ١ ٢٤١ .

٢ - الانس الجليل ٣٥٢ .

(٣٣) ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل بن علي المقدسي^(١) :
هو أحد الكبار المشهورين بالفضائل وحسن الترسل وكثرة الأدب والأسفار
والمروءة التامة . ولد سنة ٦٥١ هـ . كان كثير الاحسان إلى الخاص والعام . توفي
وهو عائد من الحج في تبوك عام ٧٣٦ هـ .

(٣٤) اسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى الايوبي^(٢) :
ولد بالكرك سنة ٦٤٢ هـ . درس العلم عن علمائه في بلاد جماعين وغيرها .
كان حسن الأخلاق . كثير البشر . مليح الشكل . شديد البنية . توفي بالرملة
عام ٧٣٧ هـ عن خمس وتسعين سنة ومنها نقل إلى القدس . مر ذكره في حديثنا
عن الرملة .

(٣٥) احمد بن عمر بن عبدالله بن عوض المقدسي الحنبلي^(٣) :
تقي الدين القاضي . ولي قضاء الحنابلة بمصر ستاً وعشرين سنة . بيته بيت
صلاح وعلم . مات بعد سنة ٧٣٨ هـ . وله من العمر ٧٦ سنة .

(٣٦) ابراهيم بن احمد المحب عبدالله بن احمد اسحق المقدسي^(٤) :
ولد على الأرجح سنة ٥٧٠ هـ . كان يحدث بالجامع الأموي وغيره . وكان
مجلسه كثير الجمع لصلاحه وحسن ما يأتي به مات سنة ٧٣٩ هـ .

(٣٧) عبدالرحيم بن محمد ولد المترجم له رقم (٣٠) ^(٥) :
هو ابن جماعة القاضي زين الدين أبو محمد خطيب القدس ووالد القاضي برهان

١ - البداية والنهاية ١٧٨/١٤ .

٢ - الدرر الكامنة ٣/٣ وشذرات الذهب ٦ ١١٥ .

٣ - الدرر الكامنة ٢٣٩/١ .

٤ - الدرر الكامنة ٩/١ - ١٠ .

٥ - الانس الجليل ٣٥٢ .

الدين بن جماعه الآتي ذكره . استمر في الخطابة إلى أن توفي سنة ٧٣٩ هـ .

(٣٨) الامير جلال الدين القش بن عز الدين وغك^(١) :

هو بن حسام الدين الأنك الكيلاني من ذرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب توفي سنة ٧٣٩ هـ ودفن بباب الرحمة .

(٣٩) زينب بنت احمد بنت عبدالرحيم بن عبد الواحد المقدسية^(٢) :

المرأة الصالحة العذراء . المعروفة ببنت الكمال . مسندة الشام . محدثة ديثة ، خيرة . تراحم عليها الطلبة وقرأوا عليها الكتب الكبار . طيبة الخلق . طويلة الروح كريمة النفس . ماتت سنة ٧٤٠ هـ . وقد جاوزت التسعين .

(٤٠) صفية بنت أحمد بن أحمد بن عبدالله ام محمد المقدسية^(٣) :

محدثة ، ولدت سنة « ٥٦٦٠ هـ » . وتوفيت سنة ٧٤١ هـ . عن سن عالية .

(٤١) الامير صارم الدين صاروجان بن عبدالله المظفري^(٤) :

كان أميراً في أول دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون . اشتغل تحت امره تنكز نائب الشام . وحظي وصارت له كلمة بدمشق . وعمر بها عمائر مشهورة منها السويقة التي خارج دمشق إلى جهة الصالحية وأخيراً أقام في القدس إلى أن مات بها عام ٧٤٣ هـ .

(٤٢) محمد بن أبي بكر أحمد بن عبد الدائم المقدسي^(٥) : ولد سنة ٦٤٨ أو

٦٤٩ هـ . درس على علماء عائلته وغيرهم . محدث . مات سنة ٧٤٣ هـ .

١ - الانس الجليل ٣٦٣ .

٢ - الدرر الكامنة ٢٠٩/٢ - ٢١٠ وشذرات الذهب ١٢٦/٦ .

٣ - اعلام النساء ٣٣٠/٢ وتذكرة الحفاظ ١١١ والدرر الكامنة ٣٠٦/٢ والواقع انها من آل قدامة من جماعين .

٤ - شذرات الذهب ١٣٨/٦ .

٥ - الدرر الكامنة ٢٠/٤ .

(٤٣) آمنة بنت الموفق عبدالرحمن بن النجم أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسية (١) :

درست الحديث . كانت صالحة . خيرة . عابدة خاشعة . ماتت سنة ٧٤٣هـ .
(٤٤) عيسى بن فضل (٢) :

هو عيسى بن فضل بن عيسى بن عيسى بن مهنا بن مانع ، شرف الدين . من آل الفضل من طيء . أمير عرب الفضل في بادية الشام وفلسطين . تولى أمر عربيه بعد وفاة ابن عمه « سليمان بن مهنا » سنة ٧٤٣هـ . ولكن مدة امارته لم قتل فتوفي بالقدس عام ٧٤٤هـ : ١٣٤٣م . وكان ذلك في عهد اسماعيل بن الناصر بن قلاوون السلطان السادس عشر من سلاطين المماليك التركية .

(٤٥) محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن مثبت (٣) :
أبو عبدالله الحولاني الأنصاري الأندلسي . نزيل القدس الشريف . ولد بإحدى قرى الأندلس ثم انتقل إلى غرناطة . فأخذ القراءات عن علماءها . وأخيراً قدم القدس . فأقرأ بها إلى أن توفي سنة ٧٤٦هـ .

(٤٦) زينب بنت محمد بن عبدالله بن أبي عمر المقدسية (٤) :

محدثة ، ولدت سنة ٦٦٥هـ . وماتت سنة ٧٤٦هـ .

(٤٧) خديجة بنت شمس الدين بن عبيدالله المقدسي (٥) :

محدثة . سمع عليها بمنزلها بدمشق سنة ٧٤٧هـ . وأجازت خلقاً كثيراً .

١ - الدور الكامنة ٤٤٢/١ .

٢ - الأعلام ٢٩١/٥ وتاريخ ابن خلدون : المجلد الخامس ٩٤٣ - منشورات دار الكتاب اللبناني ١٩٦٨م وقد مر ذكر آل الفضل في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

٣ - طبقات القراء ٢٠٧/٢ .

٤ - الدور الكامنة ٢١٥/٢ واعلام النساء ١١١/٢ .

٥ - اعلام النساء ٣٣٣/١ .

(٤٨) فاطمة بنت ابراهيم بن الخطيب المقدسية^(١) :
مقدسية ، ولدت سنة ٦٥٦ هـ أو سنة ٦٥٤ هـ توفيت سنة ٧٤٧ هـ . كانت
عابدة ، خيرة .

(٤٩) علي بن أيوب بن منصور بن الزبير بن راشد بن معن عبد العالي بن
محمد بن الشيخ ابراهيم الخواص المقدسي^(٢) :
علاء الدين أبو الحسن الملقب عُلَيَّان بالتصغير . ولد سنة ٦٦٦ هـ تقريباً .
عُني بالحديث واشتغل بالفقه . ولي التدريس بالصلاحية بالقدس . قال الذهبي :
« الامام الفقيه البارع المتقن المحدث بقية السلف . كتب الكثير من العلم والفقه
بخطه المتقن » . ثم تغير وجف دماغه سنة ٧٤٢ هـ ومات بالقدس فقيراً مدقماً
سنة ٧٤٨ م .

(٥٠) محمد بن يعقوب بن اسماعيل بن عبد الخالق أبو عبد الله المقدسي^(٣) :
إمام ، مقرر ، محقق . رحل إلى مصر . وبها قرأ على شيوخها وتوجه إلى
حلب فأقرأ بها . توفي سنة ٧٤٩ هـ .

(٥١) محمد بن حسن بن بَلْبَان بن عبد الله ناصر الدين^(٤) :
ويعرف بابن النقيب ، ولد سنة ٦٩٢ هـ بدمشق محدث . حدث بالقدس
وغيرها مات ببیت المقدس سنة ٧٤٩ هـ .

١ - اعلام النساء ٢٤/٤ والدرر الكامنة ٣/٣٠٠ وهذه ورقم (٤٠) المار ذكرها من
جماعين . ذكروناهما هنا ، لأنه فاتنا التحدث عنهما في حديثنا عن الجماعينيات في جزء سابق .
٢ - الدرر الكامنة ٣/٩٩ وشذرات الذهب ٦/١٥٣ وذيل تذكرة الحفاظ ١١٣ والأنس
الجليل ٣٣١ .

٣ - طبقات القراء ٢/٢٨٣ .

٤ - الدرر الكامنة ٤/٣٩ - ٤٠ .

(٥٢) أحمد بن عبدالله بن أحمد بن المحب المقدسي^(١) :

أبو الفتح . حفيد المتقدم ذكره (رقم ٣٦) محدث . ولد سنة ٧١٩ هـ وتوفي سنة ٧٤٩ هـ .

(٥٣) القبايي^(٢) :

هو عمرو بن عبدالرحمن بن الحسين بن يحيى اللخمي ، أبو جعفر سراج الدين القبايي المصري الحنبلي . « كان مشهوراً بالصلاح ، كريم النفس ، كبير القدر جامعاً بين العلم والعمل » . اشتغل بالفقه وتلمذ على ابن تيمية . أقام بالقدس . وولي فيها مشيخة المالكية . وكان ملجأً للواردين ، كثير الايثار والمعروف . أفتى وحدث وأسمع ودرس . مات بالقدس . دفن بباب الرحمة عام ٧٥٥ هـ : ١٣٥٤ م .

(٥٤) أحمد بن محمد بن سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي الخطيب نجم الدين^(٣) :
كان من فرسان المنابر ، قل من رؤي مثله في سنه . مات عام ٧٥٥ هـ ولم يكمل الخمسين .

(٥٥) الشيخ قاسم بن سليمان بن قاسم الأذرعي المقدسي^(٤) :

الامام العالم . ولد سنة ٦٧٨ هـ وتوفي بالقدس سنة ٧٥٥ هـ . كان امام قبة موسى بالمسجد الأقصى .

١ - الدرر الكامنة ١/١٩١ .

٢ - الأعلام ٥/٢٠٨ وشذرات الذهب ٦/١٧٨ والدرر الكامنة ٣/٢٤٤ - ٢٤٥ الانس الجليل ٤٤٢ .

٣ - الدرر الكامنة ١/٢٨٥ .

٤ - الانس الجليل ٣٦٥ .

(٥٦) أبو عبدالله محمد بن يحيى بن محمد بن سعد بن عبدالله المقدسي الأصل
الدمشقي شمس الدين^(١) :

هو الصالحي ، الحنبلي ، ولد سنة ٧٠٣ هـ . أخذ العلم عن علمائه في دمشق
وحلب والقدس وبعلمك وغيرها . محدث ، مات سنة ٧٥٧ هـ .

(٥٧) إبراهيم بن أحمد بن محمد بن سليمان بن غانم المقدسي الأصل^(٢) :

ولد بدمشق سنة ٦٩٩ هـ . واشتغل ومهر في الأدب . كتب في ديوان
الإنشاء . وهو صاحب دعاية ونوادر وتواضع . توفي سنة ٧٦١ هـ .

(٥٨) الشيخ الامام العالم العامل الصالح القدوة الزاهد ولي الله الشيخ علي
العسقي^(٣) :

هو البسطامي شيخ البسطامية بالقدس . كان من الأولياء المشهورين توفي
سنة ٧٦١ هـ . ودفن بالبسطامية باملا .

(٥٩) خليل بن كيكلي العلاتي^(٤) :

هو صلاح الدين أبو سعيد خليل بن عبد الله العلاتي الدمشقي ثم المقدسي
الشافعي . ولد بدمشق سنة ٦٩٤ هـ . درس الحديث والفقه والعربية في القدس
والشام ومكة ومصر وغيرها وله ذوق في الأدب ونظم حسن . جمع بين العلم
والدين والمروءة . كان حافظ زمانه إماماً في الفقه والأصول وغيرها . ثم نزل
بيت المقدس وولي التدريس بالصلاحية والتنكزية وغيرها واشتغل بالتأليف

١ - ذيل تذكرة الحفاظ ٦١ - ٦٢ وانباء النضر في انباء العمر . ٣٤٣/١ - ٣٤٤ .

٢ - الدور الكامنة ١٤/١ .

٣ - الانس الجليل ٣٦٦ .

٤ - الدور الكامنة ١٧٩/٢ - ١٨١ وشذرات الذهب ١٩٠/٦ . وذيل تذكرة الحفاظ ٤٣

وما بعدها والانس الجليل ٣٣١ .

والافتاء . توفي بالقدس عام ٧٦١ هـ . ودفن بمقبرة باب الرحمة إلى جانب سور المسجد .

(٦٠) ابراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (١) :

هو الكتاني الحموي الأصل القدسي ولد سنة ٧٠٦ هـ أو ٧٠٨ هـ أخذ العلم والفقه والطريقة عن شيوخ وقته . كان كبير القدر ، منقطعاً ويقال يأتي المسجد الأقصى في جوف الليل فيفتح له . زاهد وقته توفي سنة ٧٦٤ هـ . وقد ثقل سمعه .

(٦١) ابن هلال المقدسي (٢) :

هو احمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسي الخواصي جمال الدين أبو محمود الامام الحافظ شهاب الدين . ولد في القدس سنة ٧١٤ هـ : ١٣١٤ م . عني بالحديث ودرّس بالمدرسة التنكزية المار ذكرها في بيت المقدس . ذكره الذهبي فقال : « طالب مفيد » سريع القراءة سمع الكثير . ومن مؤلفاته : « المصباح في الجمع بين الاذكار والسلاح » - مخطوط - و « مشير الغرام إلى زيارة القدس والشام » وقد فرغ من تأليفه سنة ٧٥٢ هـ بالقدس . وهو قسبان : « الأول في فضائل الشام » والثاني « في فضائل المسجد الأقصى » . وله نظم . توفي الشيخ أبو محمود بمصر سنة ٨٧٦٥ : ١٣٦٤ م .

١ - الدرر الكامنة ٣٦/١ - ٣٧ والانس الجليل ٣٥٢ .

٢ - المصادر .

الانس الجليل ص ٣٦٦ .

الدرر الكامنة ٢٥٧/١ .

الاعلام ٢١٦/١ . وفيه ان ابن هلال مات بالقدس . وذيل تذكرة الحفاظ / ١٤٨ -

١٤٩ وزيدان : تاريخ آداب اللغة العربية . ٢٣٠/٣ .

(٦٢) محمد بن موسى بن فياض بن عبد العزيز بن فياض شمس الدين بن شرف الدين المقدسي^(١) الحنبلي :

كان حسن السميت مقبلاً على الخير ورعاً متقشفاً مات سنة ٧٦٥ هـ .

(٦٣) محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر^(٢) :

هو الأنصاري الخزرجي البياضي المقدسي كان يعرف بابن امام الصخرة . ولد سنة ٦٨٦ هـ . أخذ العلم عن علمائه في دمشق والقاهرة مات بالقاهرة سنة ٧٦٦ هـ .

(٦٤) قاضي القضاة موفق الدين بن عبد الملك المقدسي^(٣) :

أقام في القضاء بديار مصر أكثر من ثلاثين سنة . مات سنة ٧٦٩ هـ .

(٦٥) عبدالله بن محمد بن عبد الملك الرُّبَعي المقدسي الحنبلي^(٤) :

ولد سنة ٦٩١ هـ أخذ العلم عن علمائه في دمشق ومكة والقاهرة وغيرها . ولي قضاء الديار المصرية للحنابلة في سنة ٧٣٨ واستمر الى ان مات عام ٧٦٩ هـ . كان واسع المعرفة بالفقه في زمنه انتشر مذهب الحنابلة بالقطر المصري . كان يتعبد ويتعهد . يحب الصلحاء والعلماء محبباً في الناس . معظماً عند الخاص والعام .

(٦٦) الشيخ العالم الصالح غانم بن عيسى بن غانم المقدسي الصوفي^(٥) :

كان شيخاً للصوفية بالخانقاه الصلاحية بالقدس . له نظم وهو والد القاضي شرف الدين عيسى قاضي القدس . توفي الشيخ عام ٧٧٠ هـ بالقدس .

١ - الدرر الكامنة ٣٨/٥ .

٢ - الدرر الكامنة ٣٨٢/٣ والانس الجليل ٣٦٧ .

٣ - تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ٤٨١/١ .

٤ - الدرر الكامنة ٤٠٣/٢ - ٤٠٤ .

٥ - الانس الجليل ٣٦٧ .

(٦٧) محمد بن محمد بن عبد اللطيف أبي الفتوح بن يحيى بن علي بن تمام الانصاري الشافعي السبكي^(١) :

ولد بالقاهرة سنة أربع أو خمس أو ست وثلاثين وسبعمائة . وسمع من جماعة بمصر والشام وكان إماماً عالماً بارعاً . وأفق وحدث . وكان حسن الخطابة كثير الأدب والحشمة والحياء متودداً إلى الناس وهم يجمعون على محبته . توفي بالقدس عام ٧٧١ هـ ودفن بمقابر باب الرحمة .

(٦٨) ومنشاء بنت عبدالرحمن بن أحمد المقدسي^(٢) :

محدثة ، ماتت في سنة ٧٧٢ هـ .

(٦٩) أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن عمر المقدسي نجم الدين^(٣) :

ولد سنة ٦٨٢ هـ ، مقرر ، محدث ، ثقة ، أصيل . توفي سنة ٧٧٣ هـ .

(٧٠) أحمد بن محمد بن أحمد الحب عبدالله المقدسي^(٤) :

الحنبلي ، كانت له عناية في الحديث وفضيلة . وكان لوعظه وقع في القلوب مات سنة ٧٧٦ هـ .

(٧١) محمد بن قليج بن كيكلي العلاني^(٥) :

محدث . وكان فاضلاً ديناً وخيراً . مات سنة ٧٧٤ وقيل ٧٧٦ هـ في بيت المقدس ولد سنة ٥٧١ هـ . وهو ابن أخي الحافظ صلاح الدين (٥٩) .

-
- ١ - سنوات الذهب ٢٢٣/٦ ، الانس الجليل ٣٦٧ .
 - ٢ - اعلام النساء ٢٨٥/٥ وذييل تذكرة الحفاظ ١٥٦ والدور الكامنة ١٨١ / ١ .
 - ٣ - الدور الكامنة ١١٢/١ - ١١٣ وطبقات القراء ٣٩/١ .
 - ٤ - الدور الكامنة ٢٥٩/٢ وانباء القمر بأبناء العمر ٨٠/١ .
 - ٥ - الدور الكامنة ٢٦١/٤ وانباء القمر بأبناء العمر ٩٧/١ والانس الجليل ٧ .

(٧٢) اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة عماد الدين أبو الفداء^(١) :

ولد سنة ٧١٠ هـ . درّس في الصلاحية والخطابة في المسجد . ناب في القضاء بمصر عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة^(٢) مضافاً لنظر الأوقاف . مات سنة ٧٧٦ هـ عن نحو ستين سنة .

(٧٣) عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم ... بن جماعة الكناني^(٣) :
هو سراج الدين . ولد سنة ٧٢٠ هـ أخذ العلم عن أبيه القاضي عز الدين المار ذكره في الهامش وغيره من الفقهاء توفي بمصر سنة ٧٧٦ هـ .

(٧٤) الشيخ العلامة سراج الدين عمر الزيلعي المقدسي^(٤) :
الشافعي أحد علماء القدس الأخيار . توفي سنة ٧٧٨ هـ بالقدس ودفن بالقلندرية باملا .

(٧٥) اسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القلقشندي^(٥) :
تقي الدين أبو الفدا . تزيل القدس الشريف ومقيمه . ولد سنة ٧٠٢ هـ

١ - الدور الكامنة ٣٨٧/١ و الانس الجليل ٣٥٢ وشذرات الذهب ٢٤١/٦ .

٢ - هو أبو عمر عز الدين عبد العزيز ابن المترجم له محمد بن ابراهيم بن سعد الله .
ولد عام ٦٤٩ هـ : ١٢٩٤ م بدمشق . وصار فيما بعد قاضي قضاة مصر والشام توفي عام ٦٧٧ هـ : ١٣٦٦ م أثناء قيامه بفريضة الحج .

٣ - الدور الكامنة ٢٤٨/٣ .

٤ - الانس الجليل ٣٦٨ .

٥ - الانس الجليل ٣٦٨ وانباء الغمر بانباء العمر ١٣٧/١ وشذرات الذهب ٢٥٧/٦ والدور الكامنة ٣٩٥/١ .

بمصر . ودرس على شيوخ العلم في مصر ودمشق . ثم استقر في القدس . درس فيها وأفتى . ثم صاهر الحافظ صلاح الدين العلائي مدرس الصلاحية على ابنته « أسماء »^(١) إلى أن صار أوحده عصره فاشتهر أمره وبعد صيته ورُحل إليه تلاميذه . كان ديناً خيراً مثابراً على الخيرات مات سنة ٥٧٧٨ هـ . ودفن بالقلندرية باملا وهو أول من استوطن بيت المقدس من بني القرقشندي . وله ذرية معروفون .

(٧٦) أحمد بن عبدالله العجمي المعروف بـ « أبي ذر »^(٢) :

قدم مصر . فأقام مدة . ثم رجع إلى بيت المقدس وبه مات سنة ٧٨٠ هـ . وقد أضرَّ وجاوز السبعين . واشتهر على السنة العامة بآذار . كان كثير التقشف وللناس فيه اعتقاد .

(٧٧) إبراهيم بن عبدالله الحكري ، برهان الدين المصري^(٣) :

تاب في الحكمة في الخليل والقدس . مات بالقدس سنة ٥٧٨٠ هـ .

(٧٨) محمد بن سليمان بن حسن بن موسى بن غانم المقدسي^(٤) :

الشافعي ناصر الدين . ولد سنة ٧٠٧ هـ . محدث . حدث في القدس وغيرها . شيخ بيت المقدس مات سنة ٧٨٠ هـ . بعد أن عاش ٧٣ سنة .

(٧٩) محمد المقدسي الهب^(٥) :

كان حسن الصوت . أحد المؤذنين بدمشق . مات سنة ٥٧٨٢ هـ .

١ - الآتي ذكرها .

٢ - انباء القبر في أنباء العمر ١/١٨٤ .

٣ - انباء القبر في أنباء العمر ١/١٨٠ .

٤ - الدرر الكامنة ٤/٦٨ والانس الجليل ٣٦٨ .

٥ - انباء القبر بأنباء العمر ١/٢٣٠ .

(٨٠) محمد بن حامد أحمد بن عبدالرحمن بن جمعة بن بدر الدين المقدسي الأنصاري الشافعي^(١): ولد ببیت المقدس سنة ٧٠٢ هـ أو ٧٠٣ هـ، تآب في الحكم في القاهرة وحدث بها . مات سنة ٧٨٢ هـ بالقدس ودفن بباب الرحمة .

(٨١) حجتي بن موسى بن أحمد بن سعد الحسيناني^(٢):

الشيخ علاء الدين أبو حمد . ولد سنة ٧٢١ هـ وقيل قبل ذلك . نشأ بالقدس وأخذ الفقه أولاً عن مشايخها واشتغل فيها وحفظ كتباً . ثم قدم دمشق ودرس فيها الحديث والفقه . وشهد له بأنه فقيه الشام في عصره . تقدم في التدريس والفتوى وأفاد الناس . وكان كثير الإطلاع ، صحيح الفهم ، سريع الإدراك ، حسن الخلق مع الورع . وكان لا يدخر شيئاً ولا يتردد لأهل الدولة . مات سنة ٧٨٢ هـ بدمشق وقد جاوز السبعين .

(٨٢) عمر بن المحب عبدالله بن المحب المقدسي^(٣):

عني بالحديث . وسمع الكثير . مات سنة ٧٨٢ هـ .

(٨٣) عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان المقدسي^(٤):

الحنبلي . ولد سنة ٧٣٢ هـ تفقه على علماء دمشق . وولي دار الحديث فيها . مات ٧٨٤ هـ .

١ - الدور الكامنة ٣٧/٤ .

٢ - الدور الكامنة ٨٧/٢ .

٣ - انباء الفمر في انباء العمر ٢٠٥/١ .

٤ - انباء الفمر في انباء العمر ٢٦٧/١ .

(٨٤) محمد بن جلال الدين ابن القاضي نجم الدين أحمد الانصاري^(١) :

قاضي القدس الشريف توفي سنة ٧٨٤هـ ودفن باملا عند باب القلندرية .

(٨٥) ابراهيم بن خضر بن عبدالله المقدسي^(٢) :

ثم الدمشقي برهان الدين . كان مؤذناً ببيت المقدس ثم قدم دمشق وأخذ العلم عن شيوخها . تولى خطابة وإمامة أحد جوامعها . مات سنة ٧٨٥ هـ .

(٨٦) الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبدالله محمد بن الخطيب

الشافعي^(٣) :

هو فقيه القدس ومفتيه . انتفع عليه فقهاء القدس . وأخذ عنه الشيخ

سعد الدين الديري وغيره . توفي بالمدينة سنة ٧٨٦ هـ .

(٨٧) محمد بن محمد بن أحمد الحب عبدالله المقدسي شمس الدين^(٤) :

ولد سنة ٧٣١ هـ . عني بالحديث وأخذ عن علماء زمانه . وكتب بخطه الحسن

شيئاً كثيراً مما درسه . كان شديد التعصب لابن تيمية . مات سنة ٧٨٨ هـ .

(٨٨) محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التركستاني الأصل المعروف بالقرمي

الشيخ شمس الدين^(٥) .

نزىل بيت المقدس . ولد سنة ٧٢٠ هـ بدمشق . ثم تجرد وخرج منها سنة

٧٤١ هـ . وطاف البلاد ودخل الحجاز واليمن . ثم أقام بالقدس . وبنيت له

١ - الانس الجليل ص ٣٤٥ .

٢ - انباء الفمر بانباء الفمر ٢٨٠/١ .

٣ - الانس الجليل ٣٦٨ .

٤ - انباء الفمر بانباء الفمر ٣٢٨/١ .

٥ - الانس الجليل ٣٦٩ وشذرات الذهب ٣٠٣/٦ وانباء الفمر بانباء الفمر ٣٢٦/١ .

زاوية وصار أحد أفراد زمانه عبادة وزهداً وورعاً . وقصد بالزيارة من الملوك .
توفي بالقدس عام ٧٨٨هـ . وحمل جنازته العلماء والمشايخ والصلحاء ولم يتأخر
بمدينة القدس أحد عن دفنه ودفن بزاويته بخط مرزبان بالقرب من حمام
علاء الدين البصير .

(٨٩) خليل بن الفرج بن سعيد المقدسي^(١) الشافعي؛

محب الدين أبو محمد . الأديب . كان يهودياً ثم أسلم بالقدس . وكان عمره
تسع عشرة سنة . عني بالعلم وقرأ القرآن ولقب محب الدين . وتفقه على مذهب
الشافعي . فمهر وصار من أكثر الناس مواظبة على الطاعة من قيام الليل وإدامة
التلاوة والمطالعة . نزل دمشق . وانتفع من علمائها . ثم جاور في مكة المكرمة .
مرض فقدم دمشق ممرضاً فمات سنة ٧٨٩ هـ .

(٩٠) عائشة بنت عبدالرحيم بن محمد بن ابراهيم :

ابن جماعة^(٢) أم عبدالله . أخت قاضي القضاة برهان الدين . محدثة ماتت
بدمشق سنة ٧٨٩ هـ .

(٩١) محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله الصالحى المقدسي الحنبلي^(٣) :

شمس الدين أبو بكر المعروف بالصامت . الشيخ الامام الحافظ الأصيل بقية

١ - انباء الغمر في انباء العمر ٣٤٠/١ والدرر الكامنة ١٧٩/٢ .

٢ - الدرر الكامنة ٣٤٠/٢ . وانباء الغمر في انباء العمر ٣٤٣/١ . قال التنويري :
عائشة بهمة بعد الألف وهذا هو المشهور . وقال ابن الاعرابي افصح اللغات عايشة . وحكى
عايشة بلغة فصيحة وهي مأخوذة من العيش - ٣/٣٢ .

٣ - الدرر الكامنة ٨٤/٤ - ٨٥ وشذرات الذهب ٣٠٩/٦ وذييل تذكرة الحفاظ ٦١ -
٦٢ وانباء الغمر في انباء العمر ٣٤٣/١ - ٣٤٤ .

المحدثين . « فيه عقل وسكون وذهنه جيد وهمته عالية » . كان كثير
التقشف . أفتى ودرّس . ولد سنة ٧١٣ هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٨٩ هـ .

(٩٢) الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن الرصاص
الحنفي النحوي^(١) :

كان إماماً كبيراً في فقه أبي حنيفة توفي في دمشق سنة ٧٩٠ هـ . انتفع
به الكثيرون .

(٩٣) إبراهيم بن تقي الدين أبو اسماعيل القلقشندي^(٢) :
أبو اسحق شيخ الاسلام برهان الدين . ولد سنة ٧٤٨ هـ . كان من العلماء
الأعلام . ولد سنة ٧٤٨ هـ . أخذ العلم عن والده وجده وغيرهما وأذنا له في الافتاء
والتدريس . « وكان من عجائب الدهر حفظاً وذكاءً واستحضاراً للعلوم » .
توفي سنة ٧٩٠ هـ ودفن بملا .

(٩٤) محمد بن محمد علي الوادي آثمى :
مغربي . رحل إلى المشرق . حج . ثم زار بيت المقدس واستوطنها . ذكره
لسان الدين ابن الخطيب في « تاريخ غرناطة » فقال « فاضل . دمث الأخلاق .
سهل الجانب ، خفيف الروح ، كثير الدعابة ، له خط حسن وله نظم ونثر .
مات في حدود ٨٧٩٠ هـ .

(٩٥) إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد^(٣) :
قاضي القضاة شيخ الإسلام . الحموي الأصل القدسي المنشأ الدمشقي الوفاة .

-
- ١ - الأنس الجليل ١٢ : ٤ .
 - ٢ - الأنس الجليل ٣٦٩ : ٤ .
 - ٣ - الدرر الكامنة : ٣٩/١ - ٤٠ : وشرحات للذهب ٣١١/٦ ودائرة المعارف الاسلامية
٢٤٢/١ والانس الجليل ٣٣١ وتاريخ ابن الفرات المجلد ٣٩/٩ - ٤٠ وانباء الغمر في انباء
العمر ٣٥٥/١ .

يكنى أبا اسحق ويلقب برهان الدين . ويشهر بابن جماعة . ولد سنة ٥٧٢٥ هـ ، درس على علماء عائلته وشيوخ مصر ودمشق . ثم انقطع ببیت المقدس على الخطابة ، وكان أبوه قد وليها ، والتدريس في الصلاحية . ثم ولي قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية ثم الديار الشامية . فباشر مهامه بنزاهة وعفة ومهابة وحرمة . وفي أثناء ولايته عزل نفسه أكثر من مرة ثم يُسأل ويُعاد . وكان محبباً إلى الناس واليه انتهت رئاسة العلماء في زمانه . فلم يكن أحد يدانيه في سعة الصدر وكثرة البذل وقيام الحرمة والصدع بالحق وقمع أهل الفساد مع المشاركة الجيدة في العلوم ، واقتنى من الكتب النفيسة بخطوط مصنفها وغيرهم ممن لم يتها لغيره . ولما صرف أخيراً من قضاء الديار المصرية قام بالقدس على وظيفته إلى ان عهد اليه قضاء الشام وأخيراً توفي في دمشق عام ٥٧٩٠ هـ : ١٣٨٨ م ودفن بترية أقاربه بني الرحبي بالمرزة وصلى عليه بالقاهرة صلاة الغائب . ومن مؤلفاته تفسير في عشرة مجلدات . وصفه صاحب الأنس الجليل بقوله : [خطيب الخطباء وشيخ الشيوخ وكبير طائفة الفقهاء وبقية رؤساء الزمن] وفي تاريخ ابن الفرات : [كان رئيساً حسن السمات كامل الوصف والنعت قاضياً حاكماً فاضلاً عالماً كثير المكارم والاحتشام كبير القدر بين العلماء والأعلام.... وتشرفت به المناصب وتعرفت بعرف ثنائه المعلومات والمراتب] .

(٩٦) علي بن أحمد بن محمد بن التقي بن سليمان بن حمزة المقدسي ثم الصالحي^(١) :

هو فخر الدين . ولد سنة ٥٧٤٠ هـ . تفقه على علماء دمشق . وكان أديباً ناظماً ناثراً . منشئاً له خطب حسان ونظم كثير وتعليق في فنون . كان حسن المعاشرة لطيف الشائل . توفي سنة ٥٧٩١ هـ .

١ - انباء القمير في انباء العمر ٣٨٧/١ .

(٩٧) عثمان بن عبدالله بن عبدالرحمن ابو عمرو الجبروتي^(١):

مقرىء . عني بالقراءات . أقام بالقدس يقرىء بالحرم . وفيها توفي
سنة ٧٩٤ هـ .

(٩٨) عبدالله بن خليل بن علي الأسد آبادي جلال الدين البسطامي^(٢) :

نزىل بيت المقدس . ولد ونشأ ببغداد . متصوف . ترك بلاده وأقام ببيت
المقدس مقبلاً على الخلوات . واشتهر أمره وعلا شأنه . كان للناس فيه
اعتقاد كبير . وأوقع الله له المهابة في القلوب والانتفاء له من الخاص والعام .
كثير البشاشة والتواضع . مات بالقدس عام ٧٩٤ هـ ودفن بمأمل . وكانت له
هناك زاوية معروفة بجارة المشاركة .

(٩٩) أسماء بنت الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدني العلاني^(٣) :

محدثه ولدت سنة ٧٢٥ هـ وكانت وفاتها ببيت المقدس عام ٧٩٥ هـ . سمعت
علي والدها وغيره . وحدثت بالكثير من مسموعاتها .

(١٠٠) محمد بن محمد بن سالم^(٤) :

هو ابن عبد الرحمن الحنبلي صلاح الدين المعروف الأعمى المقدسي الأصل

١ - طبقات القراء ١/٦٠٥ .

٢ - الدرر الكامنة ٢/٣٤٤ وفيه ان وفاته عام ٧٨٥ هـ وشذرات الذهب ٦/٣٣٣ والانس
الجليل ٣٧٠ وانباء القمرباانباء العمر ١/٤٤٢ .

٣ - الدرر الكامنة ١/٣٨٤ واعلام النساء ١/٥٤ وذيل تذكرة الحفاظ ١٨ والانس
الجليل ٣٧٠ .

٤ - انباء القمرباانباء العمر ١/٤٦٤ وذيل تذكرة الحفاظ ٨٠ و ١٨٤ .

المصري . كان بارعاً في مذهبه . وأفاد ودرّس وتعين لقضاء الحنابلة . توفي بالقاهرة سنة ٧٩٥ هـ .

(١٠١) محمد القدسي^(١) :

يلقب نجم الدين بن جماعة وهو محمد بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن عبدالرحمن ابن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي ثم القدسي ولد بحماه سنة ٧٢٥ هـ خطيب القدس الشريف . درّس بالصلاحية . قدم القاهرة عام ٧٩٥ هـ ولم يلبث ان توفي فيها . كان صالحاً ناسكاً كثير العبادة .

(١٠٢) صالح بن محمد بن صالح ابو محمد الصرخدي^(٢) :

مقرئ . ناقل خير . ولد بعد الأربعين وسبعائة درس قراءة القرآن على شيوخه . كان قد ترك له والده بصرخد ثروة حسنة وقف جميعها على مدرسة أنشأها هناك ، وانقطع للعبادة . توفي بالقدس سنة ٧٩٦ هـ ودفن باملا .

(١٠٣) محمد بن أبي يعقوب المقدسي^(٣) :

شمس الدين أبو عبدالله . الشيخ العالم الشافعي . كان رجلاً صالحاً . منقطعاً عن الناس . نزيل جامع المقسي بالقاهرة . وللناس فيه اعتقاد . توفي سنة ٧٩٧ هـ بمصر .

(١٠٤) الشيباني^(٤) :

هو الشيخ الامام القدوة الزاهد العابد الخاشع . الناسك : أبو بكر

١ - الضوء اللامع ٢٨٢/٧ والانس الجليل ٣٣٢ .

٢ - طبقات القراء ٣٣٤/١ .

٣ - ابن الفرات المجلد التاسع الجزء الثاني ص ٤٢٥ وانباء الفهر في انباء العمر ٥٠٦/١ .

٤ - الانس الجليل ٣٧١ والدرر الكامنة ٤٨٠/١ والأعلام ٤٢/٢ . وبنو شيبه هم حجة الكعبة الى الآن . انتهت اليهم من قبل جدهم عبد الدار ، حيث ابتاع ابيه قصي مفاتيح الكعبة من غبشان الخزاعي وانتهت المفاتيح إلى عثمان بن شيبه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد مر ذكر الشيبانيين في مجلد سابق فارجع اليه .

ابن علي بن عبدالله بن محمد الشيباني . ولد بالموصل سنة ٧٣٤ هـ : ١٣٣٤ م
ونشأ بها . وانتقل إلى دمشق شاباً . وكان يتكسب من الحياكة . واستقر
ببيت المقدس .

وزاره السلطان برقوق في منزله بجوار المسجد الأقصى وبذل له مالا كثيراً
فلم يقبل منه شيئاً . فكان بعد ذلك يكاتبه في ما ينفع المسلمين فيمثل لنصائحه .
توفي بالقدس سنة ٧٩٧ هـ : ١٣٩٥ م ودفن باملا .

وله مؤلفات لطيفة في التصوف و « منسك » صغير ذكر فيه المذاهب
الأربعة .

(١٠٥) القاضي شرف الدين ابو الروح عيسى بن شيخ الشيوخ جمال الدين
أبو الجود غانم^(١) الانصاري :

هو الخزرجي قاضي القدس وشيخ الخانقاه الصلاحية . وهو الذي حكر
أرض البقعة ظاهر القدس الشريف الجارية في وقف الخانقاه عام ٧٩٣ هـ وصارت
كروماً وزاد بذلك ريعها لجهة الوقف ورغب الناس بها توفي سنة ٧٩٧ هـ .

(١٠٦) ابن الهائم^(٢) :

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عمار محب الدين بن الهائم . ولد سنة ٨٠ أو
٧٨١ هـ . حفظ القرآن وهو صغير جداً . وكان من آيات الله في سرعة الحفظ .
عالم بالفقه والحديث والقراءات . مصري الأصل . مقدسي الإقامة والوفاء .
قال ابن حجر « أذكى من رأيت من البشر مع الدين والتواضع ولطف الذات
وحسن الخلق والصيانة » . توفي في حياة والده ، المتقدم ذكره ، عام ٧٩٨ هـ .

١ - الانس الجليل ٣٤٦ .

٢ - الاعلام ٢٢٧/٢ وشذرات الذهب ٣٥٥/٦ وانباء الغمر بانباء العمر ٥١٩/١ .

من مؤلفاته « الفسرر المضية في شرح نظم الدرر السنية » - مخطوط -
وهو شرح لألفية العراقي في نظم السيرة النبوية .

(١٠٧) محمد بن أحمد بن عبدالله المقدسي^(١) :

هو شمس الدين بن المؤذن . صالح . كان حسن الهيئة مقبولاً . سكن مكة .
مات عائداً من اليمن على أميال من مكة عام ٥٧٩٨ هـ .

(١٠٨) محمد بن تاج الدين المقدسي^(٢) :

يلقب صدر الخبزي . توفي عام ٥٧٩٩ هـ .

(١٠٩) عمر بن عبدالله بن عبدالنبي المغربي المصمودي الجرد^(٣) :

كان رجلاً صالحاً . عمّر زاويته المعروفة بزاوية المغاربة . وأنشأها من ماله ،
وأوقفها على الفقراء والمساكين عام ٧٠٣ هـ وتوفي بالقدس ودفن باملا .

(١١٠) شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي^(٤) بن أحمد بن عبدالله بن

خطاب بن البشر المقدسي :

المؤذن^(٥) بالمسجد الأقصى الشريف . ولد سنة ٧٢٤ هـ . أخذ الحديث

عن علمائه ورواه .

١ - أنباء الغمر بانباء العمر ١/١٩٥ هـ .

٢ - تاريخ ابن الفرات المجلد ٩/٢ ص ٤٧٥ .

٣ - الانس الجليل ٤٣١ هـ .

٤ - المرجع السابق ٣٦٦ هـ .

٥ - عرف العرب الأذان قبل الاسلام . فالمؤذنون كانوا يقومون بدعوة الناس إلى الاجتماع . الا ان هذا المصطلح أصبح بعد الاسلام مقصوراً على المؤذن للصلاة . وكان بلال من مؤذني رسول الله في المدينة . وعثمان بن عفان كان يؤذن بين يدي النبي عند المنبر .

وقد قيل في تفسير قوله تعالى : « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله تعالى وعمل صالحاً » .
سورة فصلت ٣٣ - نزلت في المؤذنين . وقديماً كان المؤذنون شخصيات مرموقة في مناطقهم ،
كما كان من بينهم كبار الفقهاء والمدرسين البارزين . وهناك وقفيات وقف أصحابها بعض
الأمكنة على سكنى المؤذنين . والمؤذنون ، عادة ، يعرفون بحسن صوتهم .

(١١١) سفري بنت محمود الباوردي^(١) :

من ربات البر والاحسان . وقفت سنة ٧٦٨ هـ المدرسة الباوردية بباب
الناظر بالقرب من التثتمرية بالقدس وهي اليوم دار سكن .

(١١٢) فاطمة بنت محمد بن موسى بن محمد المقدسي^(٢) : محدثة .

(١١٣) خديجة بنت جمال الدين بن عبدالرحيم المقدسية^(٣) : محدثة .

(١١٤) زينب بنت النجم اسماعيل بن أحمد بن عمر القدسية^(٤) : محدثة .

(١١٥) الامير ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي شاه^(٥) بن ناصر الدين
محمد الجبيلي :

أقام بالقدس وله أوقاف كثيرة . وعمارات من جملتها زاوية الشيخ محمد
القرمي ووقف عليه وعلى ذريته ثلث جهاته مات ودفن باملا .

(١١٦) أغل خاتون بنت محمد القازانية البغدادية^(٦) :

من ربات البر والاحسان . أوقفت عام ٧٥٥ هـ المدرسة الخاتونية بباب
الحديد جوار الحرم الشريف . ثم أكملت عمارتها ووقفت عليها أصفهان شاه

١ - أعلام النساء ١٩٧/٢ والانس الجليل ٢٨٧ والمفصل في تاريخ القدس ٢٥٠ .

٢ - أعلام النساء ١٤٠/٤ .

٣ - أعلام النساء ٣٢٥/١ .

٤ - الدرر الكامنة ١١٢٢ وأعلام النساء ٥٦/٢ .

٥ - الانس الجليل ٣٦٩ .

٦ - الاعلام النساء ٧٢/١ والانس الجليل ٢٨٢ والمفصل في تاريخ القدس ٢٥٠ . وفي
جانب هذه الدار قبر الأمير محمد علي المندي وهو من رجال المسلمين العاملين . مات عام
١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م . وفي نفس المكان وعلى جانب من ضريح محمد علي دفن الزعيم
الفلسطيني موسى كاظم الحسيني عام ١٩٣٣ م . وهنا أيضاً قبر نجله عبد القادر الحسيني شهيد
القسطل عام ١٩٤٨ م .

بنت الأمير قازان سنة ٧٨٢ هـ ، ولم تزل عامرة . وهي دار سكن . يسكنها جماعة من آل الخطيب . فيها قبر الست خاتون القازانية البغدادية .

(١١٧) أبو بكر عبدالله الموصلي ثم الدمشقي نزيل بيت المقدس^(١) :

متصوف . ولد بالموصل سنة ٧٣٤ هـ . ونشأ وتفقّه بها . وسكن الشام . كان يتكسب من الحياكة . وهو ممن جمع بين العلم والعمل وله مؤلفات في التصوف . وعظم قدره عند أهل الدولة . وزاره الملك الظاهر في بيته في القدس فبذل له مالا كثيرا فلم يقبل منه شيئا . وكان بعد ذلك يكتبه في ما ينفع المسلمين فيمثل أوامره . وكذلك الولاة ببلاد الشام وكان يكثر الإقامة بالقدس .

(١١٨) أبو بكر بن يوسف بن عبد القادر بن سعد الله بن مسعود الخليلي^(٢) ثم الصالح الحنبلي عماد الدين :

ولد سنة ٧٠٥ هـ وعني بالحديث . « من فضلاء المقادسة » ، مليح الكتابة ، حسن الفهم ، له إلمام بالحديث ، وقرأ بنفسه قليلا ونسخ لنفسه ولغيره كثيرا .

(١١٩) أم عبد الرحمن بنت عبدالله بن الرضي المقدسية^(٣) : محدثة .

(١٢٠) فاطمة بنت عبد الرحمن بن أبي شامة الشافعي^(٤) : محدثة .

(١٢١) سيف الدين قطليش بن علي بن محمد^(٥) :

من رجال حلقة دمشق . جاور بالقدس . وأنشأ بها الزاوية الشيخونية عند

١ - الدرر الكامنة ١/٤٨٠ .

٢ - انباء الفخر في انباء العمر ١/٢٤٤ .

٣ - أعلام النساء ٣/٢٤٠ .

٤ - نفس المصدر ٤/٧١ .

٥ - الانس الجليل ٢٨٥ .

سويقة باب حطة . جعل نظرها لنفسه ثم من بعده لولده شيخو فتسميتها
بالشيخونية نسبة لولد الواقف . تاريخ وقفها سنة ٧٦١ هـ .

(١٢٢) عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن سليمان بن ابراهيم العجمي^(١) الاردبيلي:
رجل من أهل العلم . محدث . أنشأ المدرسة المحدثية تاريخ وقفها ٧٦٢ هـ .
أقول : لعل جده ابراهيم هو المدفون في الحلي المسمى باسمه بيافا ، في الجامع
المعروف باسم « جامع العجمي » .

القرن التاسع :

(١٢٣) محمد بن أحمد بن عبد الحميد بن غشم - بفتح الغين وسكون الشين -
المقدسي ثم الصالحي^(١) :

المحدث ، شمس الدين . مات وهو في عشر السبعين عام ٨٠١ هـ .

(١٢٤) - ومات في السنة نفسها قاضي القضاة عماد الدين أبو عيسى أحمد
ابن القاضي شرف الدين عيسى بن موسى الكركي الشافعي . مر ذكره في
حديثنا عن الكرك في جزء سابق . توفي في صبيحة يوم الجمعة في ١٦ ربيع الأول
من عام ٨٠١ هـ ودفن باملا^(٢) .

(١٢٥) خير الدين أبو المواهب قاضي القضاة خليل بن عيسى العجمي البابرقي^(٣) :

الحنفي الإمام . العلامة . كان من أهل العلم والدين . قدم من بلاده واختار
الإقامة ببيت المقدس . وولي قضاء القدس سنة ٧٤٨ هـ . وهو أول من ولي قضاء

١ - الانس الجليل ٢٨٦ .

٢ - انباء القمر بأبناء العمر ٨٢/٢ .

٣ - الانس الجليل ٣٣٣ .

٤ - نفس المصدر ٤١٢ و ٤١٣ .

الحنفية بالقدس الشريف بعد الفتح الإسلامي . كانت سيرته حسنة توفي سنة ٨٠١ هـ ودفن بمأمل .

(١٢٦) فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المقدسية^(١) :

الصالحة . محدثة . ولدت سنة نيف وعشرين وسبعماية توفيت سنة ٨٠١ هـ .

(١٢٧) الحسين بن حامد بن حسين التبريزي^(٢) :

المعروف بـ (بيرو) مقرأء ماهر . قرأ القرآن على شيوخه في دمشق والأناضول . أمام محقق . كامل . أقام في القدس يقرأ ويفيد حتى توفي سنة ٨٠١ هـ .

(١٢٨) أحمد بن خليل كينكلندي المقدسي^(٣) :

أبو الخير . أخذ العلم والحديث عن علماء دمشق والقاهرة سكن بيت المقدس إلى أن صار من أعيانه توفي سنة ٨٠٢ هـ .

(١٢٩) ملكة ابنة عبدالله بن ابراهيم المقدسية^(٤) :

محدثة . ولدت سنة نيف وعشرين وسبعماية . حدثت الكثير . وسمع منها الفضلاء . توفيت سنة ٨٠٢ هـ وقد جاوزت الثمانين .

(١٣٠) الشيخ شهاب الدين ابو العباس أحمد بن الحافظ صلاح الدين خليل

بن كيكليدي المقدسي^(٥) . المحدث . رحل إلى القاهرة فأخذ عن علماء وفقهاءها . توفي سنة ٨٠٢ هـ وله ٧٦ سنة ودفن بباب الرحمة .

١ - اعلام النساء ٩٦/٤ والضوء اللامع ١٠٠/١٢ وانباء الغمر بانباء العمر ٨٠/٢ .

٢ - طبقات القراء ١ ٢٣٩ - ٢٤٠ .

٣ - انباء الغمر في ابناء العمر ٢ ١١٤ .

٤ - اعلام النساء ٥ ١٠٣ والضوء اللامع ١٢ ١٢٧ .

٥ - الانس الجليل ٣٧٢ وشذرات الذهب ٧ ١٥ .

(١٣١) ابن زُرَيْق :

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان بن حمزة العُمري الخطابي القرشي^(١) المقدسي ثم الصالحى ناصر الدين ويعرف بابن زريق (تصغير أزرق) . حافظ . فقيه . عارف بفنون الحديث . سكن دمشق . « كان ديناً خيراً صيناً لم أر من يستحق أن يطلق عليه اسم الحافظ بالشام غيره . توفي سنة ٨٠٣ هـ : ١٤٠١ م ولم يكمل الخمسين . رتب « المعجم الأوسط » للطبراني على الأبواب . فكتبه بخط متقن حسن جداً ، وكذا رتب « صحيح ابن حبان » .

(١٣٢) محمد بن محمد بن مقلد المقدسي بئر الدين^(٢) :

قاضي قضاة دمشق . كان فقيهاً بارعاً ذكياً . أفتى ودرّس . ولد سنة ٧٤٤ هـ . برع في الفقه والعربية والمعقول . توفي بالرملة سنة ٨٠٣ هـ مر ذكره في حديثنا عن الرملة .

(١٣٣) قاضي القضاة الامام العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن عيسى ابن الرصاص^(٣) :

الأنصاري المقدسي الحنفي . أخذ العلم عن علمائه في القدس . درس بالمدرسة المعظمية الحنفية . ولي قضاء صفد . توفي بالقدس سنة ٨٠٣ هـ .

١ - الأعلام ٦٦/٧ والنسب واللامع ٣٠٠/٧ - ٣٠١ . وأنباء الغمر بأبناء العمر ١٨٧/٢ وذيّل تذكرة الحفاظ ١٩٦ .

٢ - شذرات الذهب ٣٧/٧ و ٣٩ وأنباء الغمر بأبناء العمر ١٩٤/٢ . وترجمة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ١٢٦/٢ .

٣ - الأنس الجليل ٤١٣ .

(١٣٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الحنبلي المقدسي^(١) :

المعروف بابن المهندس ولد سنة ٧٤٤ هـ . ورحل وكتب وروى عنه جماعة من الأعيان . وقرأ بنفسه وحصل أصولاً وكتباً وقرأ للسبعة . توفي بالقدس سنة أربع وقيل ثلاث وثمانماية .

(١٣٥) أحمد بن الحسين بن محمد ... المقدسي المصري^(٢) :

شهاب الدين السويداوي . اعتنى به أبوه فاسمعه الكثير من العلماء واشتغل في الفقه . ثم أضر في آخره . مات عام ٨٠٤ هـ وقد قارب الثمانين أو أكملها .

(١٣٦) تقي الدين أبو بكر بن عثمان بن خليل الحوراني المقدسي الحنفي^(٣) :

محدث . توفي أواخر سنة ٨٠٤ هـ ببيت المقدس .

(١٣٧) محمد بن محمد أبي أبو الفضل المقدسي^(٤) :

والد هاجر ، أم الفضل الآتي ذكرها ولد ببيت المقدس بعد الأربعين . وقدم القاهرة فاستوطنها وعنى بسماع الحديث . كان خطيباً وإماماً في بعض جوامع القاهرة . وله نظم . يحسن إلى من يقدم عليه من الغرباء وخصوصاً الشاميين . وكتب بخطه الحسن ما لا يحصى من الكتب . مات سنة ٨٠٦ هـ .

(١٣٨) الشيخ الصالح الزاهد الشيخ صامت الهدمي^(٥) :

شيخ الزاوية الهدمية . توفي سنة ٨٠٧ هـ ودفن بالزاوية المذكورة سفل

١ - نفس المصدر ٤٤٣ وطبقات القراء ١٠٢/١ وشنرات الذهب ٤٢/٧ .

٢ - انباء الغمر في انباء العمر ٢٠٩/٢ .

٣ - شنرات الذهب ٤٢/٧ وانباء الغمر في انباء العمر ٢١١/٢ .

٤ - الضوء اللامع ٦٢/٩ وانباء الغمر في انباء العمر ٢٨٥/٢ .

٥ - الانس الجليل ٣٧٢ .

باب الساهرة وكان قبله شيخ الزاوية الأدهمية الشيخ دادا بدر الأدهمي . دفن قبل وفاة الشيخ صامت بثلاثين سنة . ودفن بالزاوية المذكورة .

(١٣٩) أمينة ابنة اسماعيل بن علي القلقشندي^(١) :

هي أخت محمد الآتي ذكره رقم (١٣٩) . محدثة . مسندة . ولدت في بضع وأربعين وسبعمائة . حدثت بالقلقشندي . توفيت سنة ٨٠٩ هـ .

(١٤٠) محمد بن اسماعيل بن علي الحسن القلقشندي^(٢) :

المصري الأصل المقدسي الشافعي . والد عبدالرحمن الآتي ذكره . ولد سنة ٧٥٥ هـ . بيت المقدس . درس الفقه والأصول وغيرها من والده وعلماء القدس والقاهرة والشام . حتى صار شيخ بيت المقدس في الفقه عليه مدار الفتيا . كان محباً للصالحين والفقراء . توفي سنة ٨٠٩ هـ ودفن بأملا . وكانت جنازته حافلة . وصلي عليه بمكة والمدينة وبلاد المعجم صلاة الغائب .

١٤١ - عبد الهادي بن عبدالله . البسطامي القيسي^(٣) :

كان شاباً فاضلاً ماهراً مسمع الحديث ونظم الشعر استوطن القاهرة وراج أمره بها ، مات سنة ٨٠٩ هـ .

١ - الضوء اللامع ٣/١٢ واعلام النساء ٨/١ والانس الجليل ٣٧٢ .

٢ - الضوء اللامع ١٣٧/٧ وشذرات الذهب ٨٦/٧ وانباء الغمر في انباء العمر ٣٧٣/٢ والانس الجليل ٣٧٣ . وقلقشندة أو قرقشندة من قرى محافظة القليوبية بمصر وينسب اليها جماعة من اعلام الفكر الاسلامي مثل الليث بن سعد الفقيه المتوفى سنة ١٧٥ هـ وأحمد بن علي القلقشندي صاحب صبح الأعشى .

٣ - انباء الغمر بانباء العمر ٢/٢٠٩ .

١٤٢ - المسندة غزالة أم عبد اللطيف (١) :

عتيقة الشيخ تقي الدين اسماعيل القلقشندي . محدثة توفيت سنة ٨٠٩ هـ
ودفنت بباب الرحمة .

١٤٣ - الأمير علاء الدين علي بن محمد (٢) :

توفي بدمشق عام ٨٠٩ هـ ثم نقل الى القدس ودفن بمدرسته التي عمرها على
المسجد بالصف الشمالي أيام نيابته للقدس .

١٤٤ - محمد بن عمر بن موسى حسن الشمس ابو عبدالله البصري ثم
المقلمي (٣) :

ويعرف بابن القرع - بقاف مفتوحة مهمله - كان خيراً صالحاً . مات سنة
٨١١ هـ بالقدس .

١٤٥ - محمد بن ابراهيم بن الله الكردي الشيخ شمس الدين المقلمي (٤) :
ولد سنة ٧٤٧ هـ . ببیت المقدس فتفقه فيها . ومال الى التصوف بكليته .
وله نظم . رحل الى العراق والشام واليمن والحجاز كراماته وزهده مشهورة .
توفي بمكة سنة ٨١١ هـ .

١٤٦ - احمد بن علي ... بن مثبت (٥) :

بضم الميم وفتح المثلثة وتشديد الموحدة المكسورة بعدها مثناة - ولقبه

١ - الأنس الجليل ٣٧٣ واعلام النساء ٦/٤ و الضوء اللامع ٨٥ / ١٢ .

٢ - الأنس الجليل ٤٥٣ .

٣ - الضوء اللامع ٨ / ٢٥٣ .

٤ - الضوء اللامع ٦/٢٥٦-٢٥٧ وإنباء الغمر بانباء للعر ٢ / ١٣ و شذرات الذهب
٧ / ٩٣ .

٥ - الضوء اللامع ٢ / ١١٥ .

المقرئزي بالبدر الأنصاري المقدسي المالكي ويسمى بابن مثبت . ولد في القدس سنة ٧٣٠ هـ . أخذ العلم عن شيوخه في القدس ومكة والقاهرة وغيرها . المحدث . الفاضل . توفى بالقدس سنة ٨١٣ هـ .

١٤٦ - ابن الهائم^(١) :

هو شيخ الاسلام احمد بن محمد بن عماد بن علي المصري ثم القدسي شهاب الدين ابو العباس . المشهور بابن الهائم . ولد في مصر سنة ٧٥٣ هـ : ١٣٥٢ م على الأرجح . درس فيها الفرائض والرياضيات . فكان من كبار الرياضيين . ثم نزل القدس فانقطع به للتدريس والإفتاء . ودرس في الصلاحية وسار من شيوخ المقادسة . وله مؤلفات في الفرائض والرياضيات منها :

- (١) اللمع في الحساب .
 - (٢) غاية السؤل في الإقرار بالمجهول . - مخطوط -
 - (٣) المقنع مع شرح له . في الجبر والمقابلة .
 - (٤) مرشد الطالب في الحساب - مخطوط -
 - (٥) مختصر وجيز في علم الحساب - مخطوط - وغيرها .
- وله في الفرائض : العجالة في استحقاق الفقهاء ايام البطالة .
- (١) التحفة القدسية في اختصار الرجبية .

١ - الاعلام ٢١٧/١ وانباء النعم في إنباء العمر ٥٢٥/٢ والضوء للامع ١٥٧/٢ والسلوك ج ٤ ق ١ / ٢٥٤ وشذرات النعم ١٠٩٧ والانس الجليل ٣٣٣ - ٣٣٤ وذيل تذكرة الحفاظ ٢٤٦ .

(٧) كتاب الفرائض .

(٨) التبيان في تفسير القرآن .

(٩) الفصول المهمة في علم ميراث الأمة . وجميعها مخطوطة وغيرها .

وذكره العليمي بقوله : « ... وكانت له محاسن كثيرة وعنده ديانة متينة وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكلامه وقع في القلوب » .

توفي ابن الهائم بالقدس سنة ٧١٥ هـ : ١٤١٢ م . ودفن بمأمل .

وفي الأنس الجليل ايضاً ص ٢٨٢-٢٨٣ : [الزاوية الوقائية : بباب الناظر تجاه المدرسة المنجكية وعلوها دار من معالمها تعرف بالشيخ شهاب الدين ابن الهائم) ثم عرفت ببني أبي الوفا لسكنهم بها . وتعرف قديماً بدار معاوية] .

١٤٧ - الشيخ العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن النقيب المقدسي الحنفي^(١) .

كان من أهل العلم . درسه على علماء عصره . ودرس عليه قاضي القضاة سعد الدين الديري . وأما ولد علي بن النقيب ابو العباس أحمد فمولده في سنة ٧٥١ . وكان أحد علماء بيت المقدس مشهوراً بالعلم والصلاح توفي سنة ٨٦١ هـ . وأما ولده كمال الدين محمد وكان يدعى خزانة العلم فقد مر ذكره في حديثنا عن الرملة حيث توفي فيها في حدود ٨٣٠ هـ .

١٤٨ - احمد بن علي بن محمد ابن ضوء ، شهاب الدين ابو عبد العزيز المقدسي^(٢) :

١ - الانس الجليل ٤١٤ .

٢ - الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/٤٧٠ .

صفدي الأصل ويعرف بابن النقيب . ولد سنة ٧٥١ هـ . اخذ العلم والحديث عن علماء زمانه . وحدث ، وصفه بعضهم بالشيخ الأمام ، العالم . وذكره ابن حجر في « إنبائه » فقال : احمد بن علي بن النقيب تقدم في فقه الحنفية وشارك في فنون ، وكان يؤم بالمسجد الأقصى .

مات سنة ٨١٧ هـ .

١٤٩ - حسن بن موسى بن ابراهيم بن مكّي القلمي الشافعي بدر الدين ، ولي قاضي القدس مراراً . مات عن ستين سنة عام ٨١٧ هـ^(١) .

١٥٠ - ابراهيم ابن احمد بن محمد الحافظ الشهاب أبي محمود المقدسي^(٢) .

العالم المحدث . اعتنى به أبوه فأسمعه على شيوخ بلده والقادمين اليها . مات بالقدس سنة ٨١٩ هـ وقيل سنة ٨٢١ هـ . كان رجلاً خيراً صالحاً .

١٥١ - محمد بن علي بن معبد القدسي^(٣) .

قاضي القضاة شمس الدين المعروف بالمديني المالكي . توفي عام ٨١٩ هـ . وقد بلغ السبعين وكان مشكور السيرة .

١٥٢ - عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل ... القلقشندي^(٣) .
الأصل شرف الدين الشيخ العلامة . كان عين الشافعية في القدس وبيده الخطابة مشاركاً لغيره . توفي سنة ٨٢١ هـ عن نحو خمسين سنة .

١ - انباء الغمر باباء الغمر ٣-٤٣ .

٢ - الضوء اللامع ١/٢٢ .

٣ - السلوك ج ٤ ق ١-٣٧٥ .

٤ - الأنس الجليل : ٣٥٣

١٥٣ - سالم بن احمد بن سالم المقدسي^(١) الحنبلي :

ولد سنة ثمان أو تسع واربعين وسبعمائة . نشأ بالقدس وحفظ القرآن وسمع على فقهاءها ومحدثيها . وقدم القاهرة وفيها تفقه على شيوخ الحنابلة ونسب في المذهب . اقيم قاضياً في القاهرة نحو خمس عشرة سنة ، توفي سنة ٨٢٦ هـ ، كان فقيهاً ، فاضلاً ، ديناً عفيفاً ويعد من نبهاء الحنابلة وخيارهم .

١٥٤ - عمر بن عبد الله البلخي الحنفي الشيخ الامام الزاهد^(٢) :

نزيل القدس : كان فاضلاً عالماً زاهداً متعبداً ، تاركاً للدنيا . مات ٨٢٦ هـ ودفن بمأمل .

١٥٥ - عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل... القلقشندي الأصل المقدسي الشافعي^(٣)
ولد سنة ٧٨٢ هـ في بيت المقدس ونشأ بها . درس على أبيه (رقم ١٣٩) وغيره وأحب الحديث وذهب لطلبه . فارتحل إلى دمشق والقاهرة وغيرها . كان حسن الخط والعقل ، حاذقاً فاضلاً ، نبياً ، جيد النظم ، غاية في الكرم . درس واقفى وحدث وخطب بالمسجد الأقصى . وأعاد بالصلاحية وغيرها وصار مفتي بيت المقدس وله مؤلفات . مات سنة ٨٢٦ هـ ودفن بمأمل عند اسلافه .

١٥٦ - قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن جمال

١ - الضوء للامع : ٢٤١/٣ وشدرات الذهب ١٧٤/٧ وإنباء الغمر في ابناء العمر ٣١٥/٣ والسلوك ج ٤ ق ٦٥٣/٢ .

٢ - الانس الجليل ٤١٤ والضوء للامع ١٤٥/٦ .

٣ - الانس الجليل ٣٧٤ والضوء للامع ٤ - ١٢٢ - ١٢٣ . وانباء الغمر باباء العمر ٣١٦ - ٣ .

الدين عبدالله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد بن عبدالله بن مصلح بن الديري العبسي الحنفي^(١) .

الشيخ الإمام العلامة المحقق . نسبته الى قرية يقال لها « الدير » بالقرب من مردا من بلاد نابلس . والعبسي نسبة الى طائفة بني عبس من عرب الحجاز .

١ - الانس الجليل ٤١٤ - ٤١٥ . والساوك ج ٢ ق ١ - ٤٥٥ و ٣٥٨ والضوء اللامع ٨ - ٨٩ - ٩٠ وشذرات الذهب ٧ - ١٨٢ - ١٨٣ وانباء القمر بانباء العمر ٣ - ٣٣١ .

« العبسي » نسبة الى طائفة بني عبس . و « بنو عبس » اسم لمعدة قبائل ولم يذكر لنا العليمي الى أيها نسب . اقول : لعله من بني عبس بن غطفان - بالفتح - من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، والعبس الأسد . ومن بطون بني عبس هذه « بنو مخزوم » . وبنو مخزوم هؤلاء غير بني مخزوم القرشية .

وينسب الى بني عبس زهير بن قيس صاحب داحس والفراء وعنترة ابن شداد الفارس المشهور . « وقبائل قيس » بطون متسعة كثيرة الشعوب والبطون كانت منازلهم حول المدينة المنورة وما يلي وادي القري ونجد . ثم تفرقوا في الفتوحات . راجع نهاية الأرب في معرفة انساب العرب للقلقشندي وصبح الأعشى ١ - ٣٤٤ ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر كعالة ٣ - ١٠٥٨ والاشتقاق لابن دريد ص ١٦٩ . وتاج العروس للزبيدي ج ٨ ص ٢٧٦ .

وتنسب الى بني عبس « ولادة بنت العباس بن جزء (بفتح الجيم وسكون الزاء) بن الحارث ... بن عبس » ام الوليد وسليمان اولاد عبد الملك . الطبري ٦ - ٣١٩ - ٤٢٠ .

و « ربعي بن خراش العبسي الكوفي » تابعي مشهور وغيره من العلماء - اللباب في تهذيب الأنساب ٢ - ٣١٥ .

وقد تحدثنا عن « محمد بن عبدالله الديري » هذا في حديثنا عن جماعين من الديار النابلسية فارجع اليه . وقد ذكرناه هناك تحت اسمين مختلفين والحقيقة انهما شخص واحد (ص ٤٨٨ و ٤٨٩) .

وعن نسب الديري قال صاحب الضوء اللامع « نسبة الى مكان يردا أو الدير الذي بجانب المرداوين من بيت المقدس .

مولده في حدود ٧٥٠ هـ^(١) . واستوطن بيت المقدس . كان أبوه تاجراً . وأما هو فقد اشتغل بالعلم وصار من أعيان العلماء المعتبرين . ولي مشيخة المنجكية ودرس بالمعظمية وافتى ودرس . واشتهر اسمه وذاع ذكره .

وهو أول الرؤساء من بني الديري . ومن طريف ما يروى عنه : [ان الملك الناصر فرج بن برقوق لما كان سلطاناً وكان « المؤيد شيخ » من جملة أركان دولته . وقصد العصيان عليه والخروج عن طاعته . فاستفتى الملك الناصر عليه العلماء ومن جعلتهم الشيخ شمس الدين الديري فأفتاه أن من خرج على الإمام وحاربه يترتب عليه كذا وسوغ له ما يقتضي قتله . فما كان بأسرع من أن قتل الملك الناصر وولي « المؤيد شيخ » السلطة . فلما نزل المؤيد شيخ الى الشام قدم بيت المقدس فتخوف منه الشيخ شمس الدين الديري . فاستدعاه الملك المؤيد فحضر اليه بقبة السلسلة بالصخرة الشريفة وحصل بينهما كلام يتضمن عتب السلطان عليه بسبب ما أفتى به عليه فأجابه بجواب حسن معناه انه لم يفت عليه وإنما أفتى على من حارب الإمام الأعظم وخرج عن طاعته . وقال له : يا مولانا السلطان ، لو استفتيتني أنت على من حاربك وخرج عن طاعتك لافتيتك بقتاله وما يترتب عليه شرعاً . فقبل منه السلطان ذلك وقربه اليه وكان يعتبره ويعظمه تعظيماً زائداً . وولاه بعد مدة قضاء الديار المصرية سنة ٨١٩ هـ فعظم أمره] ، ثم صرف عن القضاء باختيار . واعتذر بعلمه سنة . وفي عام ٨٢٧ هـ قدم القدس لتمضية شهر رمضان وزيارة أهله وبينما هو بهم في الرجوع الى مصر مرض وأدركه أجله فتوفي في نفس السنة ودفن باملا . وكان يتأسف على فراق بيت المقدس ويقول : [سكنته أكثر من خمسين سنة

١ - وفي السلوك للقريري ج ٤ ق ٢ ص ٦٨٥ (مولده سنة ٤٤ هـ تخميناً) .

ثم أموت في غيره [. ولكن قدرت وفاته به ^(١) .

١٥٧ - محمد بن محمد بن أحمد الحب المقدسي الصالح ^(٢) :

ولد سنة ٧٥٥ هـ . محدث مات بالمدينة المنورة سنة ٨٢٨ هـ . وهو بقية البيت من آل الحب بالصالحية .

١٥٨ - الشيخ الصالح القدوة الزاهد محمد بن الشيخ عيسى الصمادي ^(٣) له كرامات مشهورة توفي سنة ٨٢٨ هـ . ودفن بباب الساهرة عند الشيخ عبد الله الصامت وغيره وقبره ظاهر يقصد للزيارة .

(١٥٩) الهروي ^(٤) : ٧٦٧ - ٨٢٩ : ١٣٦٥ - ١٤٢٦ م .

هو محمد بن عطاء الله بن محمود الرازي الأصل من ذرية الفخر الرازي

١ - ذكره القريني في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٤ ق ٢ - بقوله [له معرفة بالفقه والاصول والتفسير والعربية ، وفيه شهامة وقوة . نشأ بالقدس ، وولي قضاء القضاة الحنفية بديار مصر . فاشتد فيه ، وأجرى أموره على السداد بحسب الوقت . ثم نقل من القضاء الى مشيخة الجامع المؤيدي . رحمه الله] .

٢ - انباء الفخر بانباء العمر ٣٦٢-٢ .

٣ - الانس الجليل ٣٧٤ .

٤ - المصادر : الاعلام ٧/ ١٥٠ - ١٥١ ، الانس الجليل ٣٣٤ والضوء اللامع ٨- ١٥١ - ١٥٥ وشذرات الذهب ٧- ١٨٩ وسماه شمس بن عطاء . ثم قال : كان يكتب أيام قضاة محمد بن عطاء . وبغية الوعاة ٢- ٥ وهو فيه شمس بن عطاء الله ؛ وان وفاته سنة ٨٣٣ هـ .

والفخر الرازي هو : محمد بن عمر التيمي البكري ، ابو عبدالله : فخر الدين الرازي . الامام المفسر ، أوحّد زمانه في المعقول والنقول . وهو قرشي النسب مولده في « الري » واليه نسبته . توفي في هراة عام ٦٠٦ هـ : ١٢١٠ م وله من العمر ستون سنة . (الاعلام ٧- ٢٠٣ و « الري » - بفتح اوله وتشديد ثانيه ، مر ذكرها في جزء سابق . كانت من أمهات =

الأصل من ذرية الفخر الرازي الهَرَوِي ثم المقدسي . أبو عبيد الله ، شمس الدين .
أصله من « الري » . ومولده بـ « هراة » . تفقه في بلاده ، رحل إلى بلاد الشام
وتولى تدريس الصلاحية بالقدس عام ٨١٥ هـ ثم ولي القضاء بمصر مدة ، وتقلب
في مناصب كثيرة ، إلى أن عاد أخيراً إلى القدس ليدرس في الصلاحية واستقر
فيها مشغلاً بالفتوى والتأليف . توفي في القدس ودفن بمألا . وكان قد شرع في
بناء مدرسته فلم يتمها فأكملها القاضي عبدالباسط وهي المشهورة بالبساطة عند
أحد أبواب المسجد الأقصى .

ومن مؤلفاته : (١) فضل المنعم ، في شرح صحيح مسلم . (٢) شرح
تلخيص الجامع في فقه الحنفية وغيرها :

(١٦٠) محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم العسقلاني^(١) :

الأصل ثم المصري ، أبو عبد الله شمس الدين . أخذ الفقه والحديث عن علمائه
بمصر . وامتحن التدريس بالقاهرة ودمشق . ثم عهد إليه تدريس الصلاحية
ونظرها في القدس . وأخيراً توفي ببيت المقدس عام ٨٣١ هـ ١٥٢٨ م وقد أُنْفِ
على الستين بل قارب السبعين ودفن بمقبرة مألا . [كان إماماً علامة في الفقه
وأصوله والعربية مع حسن الخط والنظم ولطف الأخلاق والوقار والتواضع] .
ومن مؤلفاته . ١ - شرح البخاري في أربع مجلدات . ٢ - شرح الصدور

=البلاد واعلام المدن . كثيرة الخير والفواكه . تقع اطلالها على مسافة كيلومترات من طهران .
مسقط رأس هارون الرشيد . ينسب اليها ايضاً محمد بن زكريا الرازي الطبيب والكيميائي .
وهراة في افغانستان . مر ذكرها في جزء سابق . اسمها القديم « آرية » . والى آرية تنسب
البلاد الآرية . واللغة الآرية أصل اللغات الأوروبية .

١ - الانس الجليل ٣٣٥ والاعلام ٢٨٠/٧ وشذرات الذهب ١٩٧/٧ والسلوك للقريري
ج ٤ ق ٢/٧٨٨ . والضوء للامع ٢٨٠/٧ .

بشرح زوائد الشذور في النحو . ٣ - المقدمة الشافية في علمي العروض والقافية وغيرها .

(١٦١) ابو بكر بن عيسى الانصاري المقدسي ^(١) :

ويعرف بابن رصاص . ولي قضاء القدس مرتين وقضاء غزة . كان مشكور السيرة في القضاء . عفيفاً ، ديناً ، فقيهاً . مات بدمشق سنة ٨٣٢ هـ . عن نحو السبعين .

(١٦٢) الشيخ الصالح العابد علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ العابد المملك صدر الدين بن الشيخ صفي الدين الاردبيلي العجمي ^(٢) :

الزاهد العابد شيخ الصوفية وابن شيخهم وكان والده من أعيان الصالحين ببلده . ويقال إنه شريف علوي . قدم إلى بيت المقدس وتوفي فيها سنة ٨٣٢ هـ عن نحو ستين سنة ودفن بباب الرحمة بلصق سور المسجد . وبني أصحابه على قبره قبة كبيرة بقصد الزيارة .

(١٦٣) خليفة بن مسعود بن موسى المغربي الجابري المالكي ^(٣) :

من بني جابر قبيلة من المغرب . العالم الصالح صاحب الكرامات ولد سنة ٧٤٩ هـ . واشتغل ببلاده وقدم إلى بيت المقدس . وفيها ولي مشيخة المفاربة وإمامة المالكية بالمسجد الأقصى . توفي سنة ٨٣٣ هـ ودفن بأملا وصارت له وجاهة وجلالة وتزايد اعتقاد الناس فيه وذكره بالصلاح والتعبد ويسمى عبد الرحمن أيضاً ولكنه بخليفة أشهر .

١ - الضوء اللامع ١١ / ٦٥ والانس الجليل ٤١٣ - ٤١٤ .

٢ - الانس الجليل ٣٧٥ والضوء اللامع ٦ / ٢٩ - ٣٠ .

٣ - الانس الجليل ٤٣٣ والضوء اللامع ٣ / ١٨٧ .

(١٦٤) الشيخ الصالح القدوة جمال الدين عبدالله الصامت القادري الحنفي^(١) :

من أكابر الصالحين أصحاب الكرامات المشهورة . توفي سنة ٨٣٦ هـ ودفن بتربة الساهرة ودفن عنده ولده الصالح الشيخ شهاب الدين احمد المتوفى بعد عام ٨٤٠ هـ .

(١٦٥) الحسن بن أبي بكر بن أحمد البدر المقدسي^(٢) :

الحنفي ويعرف بالقدس بابن بقيرة . وبقيرة لقب أبيه . ولد سنة ٧٦٨ هـ بالقدس . درس بالقدس واشتغل بها ثم بدمشق ثم بالقاهرة . واتصل بعلمائها وولي في مصر التدريس في بعض مدارسها وجوامعها . كان عالماً في العربية وغيرها . توفي سنة ٨٣٦ هـ .

(١٦٦) الشيخ المسند المعمر زين الدين ابو زيد عبد الرحمن بن الشيخ

عمر بن عبد الرحمن القبايبي المقدسي^(٣) :

الحنبلي . ولد في عام ٧٤٩ هـ وكان من الفقهاء المعتبرين . محدث القدس . وكان شيخ المدرسة الفارسية المجاورة للملكية شمالي المسجد الأقصى . توفي الشيخ زين عام ٨٣٨ هـ بالقدس ودفن بباب الرحمة . وفي عام ٨٦٧ هـ دفن بجواره عتيقه بلال .

(١٦٧) عبد الرحمن عمر بن عبد الرحمن اللخمي المصري ثم المقدسي^(٤) :

ولد سنة ٧٤٩ هـ بالقدس . درس على علماء زمانه . كان شيخاً خيراً متيقظاً

١ - الانس الجليل ٤١٦ .

٢ - الضوء اللامع ٩٦/٣ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٥٠١/١ وشذرات ٢١٧/٧ وانباء الغمر بانباء العمر ٥٠٥/٣ .

٣ - الانس الجليل ٤٤٣ - ٤٤٤ وكان قد رودت غلطاً وفاته في جزء سابق في بحثنا عن قرية القباب . فاقضى التنويه .

٤ - الضوء اللامع ١١٣/٤ - ١١٤ .

منورا حافظاً على التلاوة والعبادة، حريصاً على ملازمة وظائفه في بيت المقدس.
محباً في الحديث وأهله . وهو من بيت علم ورواية مات بالقدس سنة ٨٣٨ هـ
ودفن بمقبرة باب الرحمة .

(١٦٨) فاطمة بنت خليل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسية^(١) :

محدثة فاضلة . ولدت قبل ٧٥٠ هـ تقريباً . توفيت في القاهرة في عام
٨٣٨ هـ .

(١٦٩) زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد
القرشي المقدسي^(٢) :

المعروف بابن زريق . ولد سنة ٧٨٩ هـ . محدث . توفي سنة ٨٣٨ هـ فجأة .

(١٧٠) إبراهيم بن أحمد بن غانم البرهان المقدسي^(٣) :

شيخ الخانقاه الصلاحية ببيت المقدس . ويعرف بابن غانم . أخذ العلم عن
علمائه . توفي سنة ٨٣٩ هـ . وكان إبراهيم من الأعيان المعتبرين لم يل أحد مشيخة
الخانقاه أمثل منه وهو الذي عمرها وأقام نظامها .

(١٧١) الشيخ العلامة الامام شمس الدين محمد بن الشيخ الامام تقي الدين

أبي بكر بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن البقيرة الشهير بابن السوداني
الحنفي^(٤) . ولد سنة ٧٦٩ هـ . كان أحد العلماء بمذهب أبي حنيفة . خيراً ديناً .
عفيفاً . توفي سنة ٨٣٩ هـ .

١ - اعلام النساء ٥٣/٤ وانباء الغمر في انباء العمر ٥٦٠/٣ .

٢ - الضوء اللامع ٦٣/٤ انباء الغمر في انباء العمر ٥٥٨/٣ .

٣ - الضوء اللامع ٢١/١ والانس الجليل ٣٧٦ .

٤ - الانس الجليل ٤١٦ .

(١٧٢) أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان ... الشهاب أبو العباس الأموي

العثماني القاهري الشافعي^(١) تولى مناصب عديدة من تدريس وقضاء . وأخيراً ولي مدرسة الصلاحية بالقدس ودرّس بها واستمر كذلك حتى مات سنة ٨٤٠ هـ ودفن بمملا . ويعرف بابن الحمرة ، وهي أمه نسبت إلى التحمير من الحمرة . وفي السلوك للمقريزي ج ٤ ق ٢/ ١٠١٤ انه ولد سنة ٧٦٩ هـ .

(١٧٣) علي بن إبراهيم بن محمد ... أبو الحسن الرباوي^(٢) :

نسبة إلى قرية من أعمال الكرك - ثم المقدسي . ولد سنة ٧٧٢ هـ . ولي قضاء بيت المقدس . توفي فيها ، ظناً ، عام ٨٤١ هـ .

(١٧٤) الشيخ الصالح زين الدين بن عبد القادر بن العارف بالله محمد القرمي الشافعي^(٣) :

كان رجلاً صالحاً ومن الأعيان ببيت المقدس . توفي سنة ٨٤٣ هـ . وزاوية الشيخ محمد القرمي والد عبد القادر أقيمت بإشارة من الأمير ناصر الدين محمد ابن علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد من أمراء العشرات . وكان لهذا الأمير اعتقاد في الشيخ القرمي فوقف عليه وعلى ذريته ثلث جهاته .

(١٧٥) أبو بكر بن محمد بن عبد الله التقي الحلبي الأصل المقدسي^(٤) :

الشافعي الصوفي البسطامي ويعرف بالطولوني لسكنائه بالمدرسة الطولونية في بيت المقدس وتوليه مشيختها . ولد سنة ٧٤٨ هـ . وكان من أهل العلم والعمل ومن أعيان المشايخ . قدم القدس واستقر فيها سنة ٨١٤ هـ . وأحيا أيامه فيها بالذكر والعبادة والتلاوة والافادة . له نظم ونثر وجودة في الخط . وله أيضاً

١ - الضوء اللامع ١٨٦/٢ - ١٨٧ والانس الجليل ٣٣٥ .

٢ - الضوء اللامع ١٥٧/٥ - ١٥٨ .

٣ - الانس الجليل . ٣٧٧ و ٣٦٩ .

٤ - الانس الجليل ٣٧٨ والضوء اللامع ٨٠/١٢ .

اشتغال بالفقه والحديث . توفي عام ٨٤٣ هـ ودفن باملا بعد ان عاش نحو ٩٥ سنة .

(١٧٦) الشيخ القدوة الزاهد عبد الملك بن أبي بكر عبد الله الموصلبي الشيباني الشافعي^(١) :

ولد عام ٧٧٠ هـ بدمشق . ونشأ بها وتحول إلى بيت المقدس . وبها تفقه وتصوف . فكان أحد أعيان المشايخ الزهاد ببيت المقدس . مات سنة ٨٤٤ هـ ودفن باملا .

(١٧٧) الشيخ محمد فولاد :

هو محمد بن عبد الله المغربي^(٢) . أصله من العرب وقدم إلى بيت المقدس في عام ٧٩٠ هـ . وانقطع فيها للعبادة . وكان رجلاً صالحاً مشهوراً له حجات كثيرة تزيد على الستين أكثرها مشياً على أقدامه . وصار من أعيان الصالحاء المشار اليهم بالصلاح في القدس ومكة وغيرها وكان له هبة زائدة على الصوفية . مات بعد رجوعه من الحج سنة ٨٤٤ هـ وقد جاوز الثمانين ودفن باملا .

(١٧٨) الشيخ القدوة علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ تاج الدين أبي الوفا محمد بن الشيخ علي بن أبي الوفا البدري الزاهد الصالح^(٣) . ولد سنة ٧٩٠ هـ . كان من الصالحين حافظاً لكتاب الله . كثير التلاوة . توفي سنة ٨٤٤ هـ ودفن باملا .

(١٧٩) أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن علي القطب المقدسي الأصل^(٤) القلقشندي المولد ولد سنة ٧٦٤ هـ بقلقشندة بالقطر المصري وانتقل منها إلى القاهرة . فأخذ الفقه والحديث والنحو وغيرها على شيوخها وتميز في

-
- ١ - الضوء اللامع ٨٤/٥ الأنس الجليل ٣٨٠ .
 - ٢ - الضوء اللامع ١٢١/٨ والأنس الجليل ٣٧٨ .
 - ٣ - الأنس الجليل ٣٨١ .
 - ٤ - الضوء اللامع ٢٤٣/١ .

الفرائض والحساب والخط الحسن . وكان يذكر انه من ذرية غنيم بالقدس .
مات سنة ٨٤٤ هـ . كان خيراً شهماً ملازماً لسلوك الخير والعبادة .

١٨٠ - الشيخ الإمام العالم العلامة زين الدين عبد المؤمن بن عمر بن أيوب

الرهاوي^(١). الاصل الحلبي ثم المقدسي . الشافعي . الواعظ . معيد المدرسة الصلاحية
وواعظ مدينة القدس ومفتيها وعالمها . مولده في حدود سنة ٧٦٠ هـ بمدينة
الرها . وفي عام ٨١٥ قدم الى بيت المقدس مدرساً بالصلاحية . وجلس للوعظ .
كان خيراً . عالماً . فاضلاً . توفي بالقدس عام ٨٤٥ هـ ودفن بأملا .

١٨١ - عبد الرحمن بن محمد بن حامد الأنصاري المقدسي^(٢) .

ويعرف بابن حامد . ولد سنة ٧٨٠ هـ . درس على والده وغيره ، كان امام
قبة الصخرة . توفي عام ٨٤٦ هـ .

١٨٢ - الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حامد المقدسي^(٣) .

كان متكلماً بالقدس على الايتام . وكان ناظراً على وقف الأمير بركة خان
وسمع الحديث عام ٧٨٢ هـ . توفي بالقاهرة سنة ٨٤٨ هـ عن نحو سبعين سنة .

١٨٣ - محمد بن محمد بن عبد الله بن سعد... الديري^(٤) المقدسي الحنفي .

ولد سنة ٧٧٠ هـ في القدس ونشأ به . فحفظ القرآن واخذ الفقه والنحو
والاصول عن شيوخ زمانه ، ولي التدريس في المعظمية وغيرها . وصار المرجوع
اليه في بيت المقدس إقراء وإفتاء . وانتفع به الناس بفتياه . وكان اماماً

١ - الانس الجليل ٣٨١ .

٢ - المرجع السابق ٣٨٢ .

٣ - الانس الجليل ٣٨٢ .

٤ - الانس الجليل ٤١٦ والضوء اللامع ٩ - ١٢٤ .

مفوهاً ناظماً نائراً حسن العشرة لين الجانب كثير المفاكهة لا يمله جليسه مات سنة ٨٤٩ هـ ودفن باملا وشيعه خلق كثير .

١٨٤ - ابن القباقيبي^(١) : ٧٧٨ - ٨٤٩ : ١٣٧٦ - ١٤٤٥ م .

هو الشيخ الامام العالم المحدث شمس الدين ابو عبد الله محمد بن خليل بن ابي بكر القباقيبي (الآتي ذكر أبيه ابراهيم بن محمد بن خليل) الحلبي ثم المقدسي الشافعي شيخ المسلمين . ولد وتعلم في حلب : عالم بالقراءات وانتهت اليه رئاسة هذا الفن في عصره . رحل الى القاهرة ثم استوطن غزة وانتقل الى بيت المقدس حيث استقر فيه نهائياً . كان رجلاً خيراً ، ديناً ، منكباً على الإقراء والتأليف والنظم . وفي ٨٤٨ هـ كف بصره وبعد ذلك بنحو عام توفي ودفن باملا . ومن مؤلفاته « مجمع السرور » في مذاهب القراء الأربعة عشر و « ايضاح الرموز » شرح فيه منظومته ؛ و « وتخميس البردة » وغيرها .

١٨٥ - عبد العزيز بن أحمد بن علي بن محمد بن ضوء العز بن الشهاب بن العلاء المقدسي^(٢) الحنفي .

ويعرف بابن النقيب لكون جد أبيه كان نقيب قلعة صفد . درس على علماء بلده ومات سنة ٨٥٠ هـ .

١٨٦ - عبد السلام بن داود بن عثمان العلامة عز الدين المقدسي الشافعي . ولد سنة ٧٩١ . برع في الفقه وغيره . ولي تدريس الصلاحية . له النظم . توفي سنة ٨٥٠ هـ^(٣) .

١ - الاعلام ٦ / ٣٥٢ والانس الجليل ٣٨٢ والضوء اللامع ٨١ / ٢٦٦ ونظم المعيان في اعيان الاعيان ص ١٤٨ .

٢ - الضوء اللامع ٤ / ٢١١ .

٣ - نظم المعيان في أعيان الأعيان ١٢٩ .

١٨٧ - محمد بن محمد بن محمد ... ابو عبدالله المقدسي^(١).

الشافعي . شيخ القادرية ببيت المقدس . ويعرف بابن سعيد . ولد سنة ٧٨٢ هـ . درس الحديث وتصوف وكان ممن يجمع الناس كل صباح على الذكر بالمسجد الأقصى . مات سنة ٨٥٢ هـ^(٢) .

١٨٨ - ابن شرف^(٢) .

هو اسماعيل بن ابراهيم بن شرف ، ابو الفداء عماد الدين . ولد في القدس عام ٧٨٢ هـ : ١٣٨٠ م . وتفقّه على علمائها . حج وارتحل الى القاهرة . وأخذ عن فقهاءها . تجرع الفقر في أول قدومه الى مصر فكان يبيع البطيخ على باب الجامع الأزهر بالفلس ونحوه . فلما بلغ ذلك أحد العلماء شق عليه ذلك وأخذه يعلم أولاده مقابل أجر معلوم . ولما رجع الى بلده صار أحد أركان العلم فيها . فانتفع به جماعة وتعيّن معيداً بالصلاحية . ووصفه صاحب الأنس الجليل « عين فقهاء الشافعية » . كان رحمه الله مكباً على العلم ، لم يكن ناظراً الى الدنيا توفي عام ٨٥٢ هـ ودفن بمقبرة الساهرة .

ومن مؤلفات ابن شرف :

شرح البهجة في مجلدين (فقه) .

شرح تهذيب التنبيه .

اختصر طبقات الشافعية . وغيرها

١ - الضوء اللامع ٩ / ٣٠٨ .

٢ - الأعلام ١ - ٣٠٢ والضوء اللامع ٢ - ٢٨٤ . والأنس الجليل ٣٨٤ ونظم العقيان في أعيان الأعيان ٩٢ .

ومن نظمه : (مما قاله بمكة عند دخوله البيت المعظم :

طوباي طوباي في سعي وفي سفري وقد دخلت لبيت الله مولاي
حاشاي حاشاي من خزي ومن ندم ومن عند ابي في موتي ومحياي
من بعد وعد إلهي بالأمان لمن يدخل الى البيت يا بشراي بشراي .

١٨٩ - ابن صدقة المقدسي (١) .

هو ابراهيم بن صدقة بن ابراهيم بن اسماعيل المقدسي الأصل ، ثم القاهري
الحنبلي . ولد سنة ٧٧٢ هـ . اخذ العلم عن علماء زمانه . توفي سنة ٨٥٢ هـ .
بالقاهرة .

١٩٠ - القاضي برهان الدين ابواسحق ابراهيم بن علاء الدين علي
الخزرجي (٢)

الحنفي . المشهور بابن نسيبة ولد سنة ٧٧٢ هـ . كان من اعيان بيت المقدس .
وباشر نيابة الحكم فيها . توفي عام ٨٥٢ هـ ، ودفن باملا .

١٩١ - محمد بن الصلاح محمد المحوي (٣) :

الشافعي الأديب . المنشيء البليغ النحوي الناظم النثر . ولي نظر القدس
والخليل عام ٨٥٢ هـ . وفي أثنائه انعم الملك الظاهر بجمعته على جهة الوقف بمبلغ
الفي دينار وخمسمائة دينار و ١٢٠ قنطاراً من الرصاص برسم العمارة . توفي محمد بن

١ - تنظم العقيان في أعيان الأعيان ١٦ .

٢ - الأنس الجليل ٤١٧ .

٣ - نفس المصدر ٤٥٦ .

الصلاح بالقدس عام ٨٥٣ هـ ودفن بالمدرسة المعظمية .

١٩٢ - الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفي^(١) .

شيخ المدرسة التنكزية ، كان من الفضلاء المشهورين ، يفقي ويدرس ببيت المقدس ، توفي سنة ٨٥٣ هـ ، ووالده الشيخ شمس الدين محمد المشهور بالمعجمي استقر في مشيخة التنكزية وتوفي سنة ٨٧٧ هـ ، وولده الثاني الشيخ الفاضل زين الدين عبد الرحيم درّس ايضاً بالتنكزية وتوفي سنة ٨٨٧ هـ ودفن بمألا .

١٩٣ - احمد بن محمد بن محمد بن حامد بن احمد ... الانصاري المقدسي^(٢) :

الشافعي . ويعرف بابن حامد . ولد تقريباً سنة ٧٦٠ ببيت المقدس . ونشأ به فحفظ القرآن : واشتغل بالتحصيل والسماع . عرض عليه قضاء القدس فأبى وكان صالحاً زاهداً ناسكاً قائماً باليسير ولزم بيته الا الى المسجد . وكان يقصده الناس بالدعاء والتبرك والأخذ عنه توفي سنة ٨٥٤ هـ ودفن بمألا .

١٩٤ - محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حسان الشمس الموصلّي الأصل المقدسي^(٣) الشافعي .

ويعرف بابن حسان . ولد سنة ٨٠٠ تقريباً ببيت المقدس ونشأ به . فحفظ القرآن وأخذ الفقه والعربية والاصول والحديث وغيرها عن علماء عصره . كان اماماً عالماً فقيهاً محققاً لفنون ، ذكياً بجاناً فصيحاً ، قائماً باليسير متعبداً ، متين الديانة وافر العقل متواضعاً . مات بالقاهرة سنة ٨٥٥ هـ .

١ - الانس الجليل ٤٢١ و ٤٢٢ .

٢ - الضوء للامع ١٧٣/٢ والانس الجليل ٣٨٥ .

٣ - الضوء للامع ١٢٥/٩ - ١٥٤ .

١٩٥ - قاضي القضاة العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة خير الدين أبي المواهب خليل بن عيسى الحنفي البابرقي الأصل المقدسي^(١).

ولد بالقدس سنة ٧٨٣ هـ. اخذ العلم عن والده (رقم ١٢٥) وغيره . ثم ولي القضاء بالقدس أكثر من أربعين سنة . ودرس بالمدرسة المعظمية . وكان له اقدام وشجاعة وله هيبة عند الناس والحكام ونفذ أمره . توفي سنة ٨٥٥ هـ ودفن باملا .

١٩٦ - عبد الكريم بن عبد الرحمن ... القلقشندي الأصل المقدسي^(٢) الشافعي.

ويعرف بكريم الدين القلقشندي ، اخو محمد الآتي ذكره . ولد سنة ٨٠٨ هـ ببيت المقدس ، كان من اعيان علماء بلده . نشأ ودرس به وبالقاهرة . له يد طولى في علم الحديث . وهو من بيت اشتهر بالعلوم الشرعية . كان رحمه الله متين الديانة ، وافر العقل ، حسن السياسة ، جم المحاسن ، مات سنة ٨٥٥ هـ أو سنة ٨٥٦ هـ ودفن باملا .

١٩٧ - نجم الدين محمد بن محمد بن بقريرة السوداني الحنفي^(٣) .

كان من فضلاء الحنفية وأعيان العدول ببيت المقدس ، توفي سنة ٨٥٦ هـ وبموته انقرض بيت السوداني .

١٩٨ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الديري المقدسي الحنفي^(٤) :

أخو سعد الآتي ذكره ، ولد سنة ٨١٧ هـ ببيت المقدس . قدم القاهرة

١ - الانس الجليل ٤١٧ ونظم العقيان في اعيان الاعيان ص ١٦٨ .

٢ - الضوء اللامع ٤ / ٣١١ - ٣١٢ الانس للجليل ص ٣٨٦ .

٣ - الانس الجليل ٤١٨ .

٤ - الضوء اللامع ٤ / ١٣٤ وشذرات الذهب ٧ / ٢٨٩ والانس للجليل ونظم العقيان في اعيان الاعيان ص ١٢٦ وفيه انه ولد في عام ٨١٦ هـ .

وفيها درس الفقه والنحو والبيان والاصول وغيرها ، وله نظم ، كان مفرط الذكاء سريع الحفظ ، رئيساً فصيحاً له ذوق في الأدب ، ودرس بالمعظمية بالقدس وولي نظر الحرمين : القدس والخليل ، توفي سنة ٨٥٦ هـ ودفن باملا .

١٩٩ - عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد بن غانم البدر السعدي العبادي الخزرجي الأنصاري المقدسي^(١) .

الشافعي . الصوفي . الرحال . ويعرف بابن بنانة - بالموحدة بين النونين الف - وبابن غانم وهو أكثر . وربما نسب نفسه الغانمي . ولد في القدس سنة ٧٨٦ هـ . وقرأ به القرآن ودرس النحو والصرف والفرائض والفقه والمعاني والبيان . وارتحل إلى المغرب وتونس والجزائر واجتمع بعلمائها ثم عاد إلى القدس ومنها توجه إلى بلاد المشرق وطوف ما بين بلاد الأفغان وفلسطين . واجتمع فيها بكبار علمائها ثم رجع إلى المقدس فأقام بها مدة ثم رحل إلى آسيا الصغرى وفيها طلبه السلطان مراد العثماني للأجتماع به . وأخيراً عاد إلى القدس وما لبث أن نزل القاهرة عام ٨٤٠ م فقطنها ومات سنة ٨٥٦ هـ ، « وكان شيخاً حسناً منوراً عليه سيما الخير والصلاح سليم الفطرة وله نظم كثير » .

٢٠٠ - ابن أبي عذينة^(١) .

هو أحمد بن عمر شهاب الدين . ولد في القدس عام ٨١٩ هـ : ١٤١٦ م وبها نشأ . واخذ العلم عن فقهاء بلده ثم رحل إلى الحجاز والقاهرة والشام واقتفع من

١ - الضوء اللامع ٣٢٧/٤-٣٢٨ وآداب العربية لزيدان ٢٣١/٣ .

١ - المصادر :

الأعلام : ١ / ٢١٨ والضوء اللامع ١٦٢/٢ .

شذرات الذهب : ١٦٢/٢ .

الأنس الجليل : ٣٨٦ وقال عنه أيضاً :

« يظنه بعض الناس انه ابن أبي عذينة وليس كذلك وإنما هو ربيه »

علمائها . وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية . عني بالتاريخ وألف كتابين أحدهما مطولاً والآخر مختصراً . قال مؤلف الأنس الجليل : « وقفت على معظم المختصر وهو مرتب على حروف المعجم ولم يظهر تاريخه الكبير بعد وفاته . وقد أخبرت انه لما توفي اطلع بعض الناس عليه فوجد فيه أشياء فاحشة من ثلب أعراض الناس فاعدمه » . وله كتاب في « قصص الأنبياء » مخطوط .

توفي عام ٨٥٦ هـ : ١٤٥٢ م ودفن بباب الرحمة . وله نظم .

٢٠١ - سراج بن مسافر بن زكريا بن يحيى بن اسلام بن يوسف سراج الدين القيصري الرومي ثم المقدسي الحنفى (١) .

ولد سنة ٧٩٠ هـ أو بعدها تقريباً في آسيا الصغرى . ونشأ هناك كثيراً ثم أخذ العلم والفقه والنحو والصرف والمعاني والبديع في بلاده وبلاد المعجم التي قرأ بها العلوم العقلية ثم سلك طرق التصوف وفي سنة ٨٢٨ هـ قدم بيت المقدس وأقام بها للتعبد . فكان القادمون إليها من الأتراك للزيارة يعظمون شأنه فتنبه المقادسة وغيرهم له مما جعلهم يقبلون عليه . فأخذ يقوم بالتدريس فانتفع الناس به . وبنيت له مدرسة بالقدس بنتها له امرأة من نساء وزراء الأتراك تعرف بخاتم العثمانية . وفي ٨٥٦ هـ . توفي ودفن بباب الرحمة شرقي المسجد الاقصى . كان متين الديانة يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر عفيفاً عن الوظائف وما في أيدي الناس مواظباً على الخير .

٢٠٢ - احمد بن أحمد بن محمود بن موسى الهمامي ، شهاب الدين المقدسي : ثم الدمشقي المقرئ ، وعرف بالعُجَيمِي . قرأ القراءات وتصدي لإقراءها ، فانتفع به جماعة . وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة تحول الى الشام باستدعاء محمد بن

١ - الضوء اللامع ٣/٢٤٣ - ٢٤٤ .

مَتَّبِعَكَ لِإِقْرَاءِ بَنِيهِ فَقَطَّنْهَا وَتَكْسِبُ بِكِتَابَةِ الْمُصَاحِفِ وَكَانَ مُتَقَنَّاً فِيهَا ،
مَقْصُوداً مِنَ الْأَقَاقِ بِسَبَبِهَا مَاتَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ٨٥٧ هـ ^(١) .

(٢٠٣) أَبُو اللَّطْفِ : ٨١٩ - ٨٥٩ هـ : ١٤١٦ - ١٤٥٥ م

هو محمد بن علي بن منصور بن زين العرب أبو اللطف الحصكفي ثم المقدسي
شمس الدين أبو اللطف الشافعي . فقيه . ولد وتعلم في حصن كيفا ، ويعرف فيها
بأبن الحمصي نزل بلاد الشام ومصر وأخذ عن فقهاءها ثم استقر في القدس وعُين
معيداً بالصلاحية قال صاحب الانس الجليل : « صار من أعيان العلماء وكان
ذكياً حسن النظم والنثر ، يكتب الخط المليح وعنده تودد وحلاوة لسان وهو
دين خير » .

توفي في القدس ودفن بباب الرحمة إلى جانب والده . وكان أبوه تاجراً في
القماش وخلف لولده ثروة .

ومن مؤلفاته :

١ - شجرة في علم النحو و « شجرة » في الصرف .

٢ - تحقيق الكلام في موقف المأموم والإمام .

(٢٠٤) الشيخ العالم السيد الشريف الحبيب تقي الدين أبو بكر بن الشيخ

١ - تقي الدين التميمي ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣٠٩ - ٣١٠ القاهرة ١٩٧٠ .

٢ - المصادر: الاعلام ١٨٠/٧ والانس الجليل ٣٨٦ - ٣٨٧ والضوء اللامع ٨ : ٢٢٠ .

حصن كيفا : مر ذكرها في جزء سابق . بلدة تركية صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ألف
شخص . تعرف اليوم باسم « شرفاخ » .

تاج الدين أبي الوفاء محمد بن الشيخ علاء الدين بن أبي الوفاء الحسيني^(١) :
شيخ الوفاية بالقدس . مولده سنة ٧٩٩ هـ . أخذ العلم والفقه عن علماء بلده .
وكان رجلاً كريماً معظماً للواردين إليه كثير التودد للناس . وإليه انتهت رئاسة
الفقراء بالقدس . قدم عليه البعض من أقاربه وهو الشيخ سلار في سنة ٨٥٥ هـ
وقد أثبت شرفه بالنسبة الشريفة توفي سنة ٨٥٩ هـ ودفن بأملا .

(٢٠٥) أبو بكر بن محمد علي بن أحمد بن داود^(٢) ... المتصل نسبه
بزين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المقدسي الشافعي الوفاي .
ويعرف كأسلافه بإبن أبي الوفاء . صوفي . ولد سنة سبع وقل ثلاث وتسعين
وسبعماية ببیت المقدس . ونشأ به وقرأ القرآن وسمع الحديث والنحو والفقه
وغيرها على علماء زمانه . ولما بنى الأمير حسن الكشكلي مدرسته بالمسجد
الأقصى جعله شيخاً فقطنها . « الشيخ الإمام الصالح القدوة المسلك شيخ
القدس ومقصد زواره وملجأ ذوي الضرورات فيه . اشتهر اسمه وبعد صيته .
وصار له اتباع ومريدون وزوايا وخلفاء في كل بلد بحيث لا يعرف في زماننا من
يدانيه في الكرم » . مات سنة ٨٥٩ هـ .

(٢٠٦) قاضي القضاة شيخ الاسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن موسى
بن محمد الحمصي الخزومي^(٣) : الشافعي . ولد في نحو ٧٧٧ هـ في حمص . كان
رجلاً ذكياً فصيحاً . ولي قضاء دمشق وغيره ثم ولي التدريس وأقام ببیت
المقدس وتوفي فيها عام ٨٦١ هـ ودفن بباب الرحمة .

١ - الانس الجليل ٣٨٧ .

٢ - الضوء اللامع ١١ / ٨٤ - ٨٥ ونظم العقيان في أعيان الأعيان ص ٩٩ وفيه انه توفي
عام ٨٥٦ هـ .

٣ - والانس الجليل ٣٣٦ .

(٢٠٧) اسماعيل بن ابراهيم بن عبدالله بن جماعة الكتاني^(١):

أبو القداء . ولد سنة ٨٢٥ هـ : ١٤٢٢ م من أهل القدس . ووفاته فيها ٨٦١ هـ : ١٤٥٧ م . حفظ القرآن وهو صغير . وأخذ الفقه عن أهله ورحل إلى مصر ودرس على علمائها . ولي مدرسة الخانقاه الصلاحية . وكان خطيباً فصيحاً زاهداً متواضعاً . له « شرح الألفية في الحديث » للزين العراقي . دفن باملا .

(٢٠٨) الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي بن محمد الحنبلي^(٢) :
المؤذن بالجامع الأموي بدمشق . ولد سنة ٧٨١ هـ . سمع من جماعة وروى عنه جماعة من الأعيان . توفي بالقدس عام ٨٦٤ هـ .

(٢٠٩) يوسف بن منصور بن احمد الجمال المقدسي^(٣) :

ويعرف بابن التائب . ولد سنة ٧٨٢ هـ . أخذ العلم عن شيوخه في بلده . مات فيها سنة ٨٦٥ هـ تقريباً .

(٢١٠) عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن ... بن جماعة^(٤) الكتاني الشافعي
من ولد مالك بن كنانة . ولد سنة ٧٨٠ هـ في بيت المقدس . ونشأ به . أخذ العلم عن علماء بلده وأهله ورحل إلى القاهرة فدرس فيها على فقهاء ومحدثيها . وأذن له في الإفتاء والتدريس . وصارت الفتاوى تأتي اليه من نواحي القدس

١ - الأعلام ٣٠٢/١ والانس الجليل ٣٨٨ .

٢ - الانس الجليل ٤٤٥ وفي السنة نفسها توفي ابراهيم بن اسحق العنبوسي المولود في القدس وقد مر ذكره في جزء سابق .

٣ - الضوء اللامع ٣٣٥/١٠ .

٤ - الانس الجليل ٣٣٦ والضوء اللامع ٥١/٥ - ٥٢ ونظم العتيان في أعيان الأعيان ١٢١ .

وبلاد السلط وعجلون والكرك . باشر الخطابة في المسجد الأقصى كما عهد اليه بالقضاء ومشیخة الصلاحية . وتوفي سنة ٨٦٥ هـ بالرملة ونقل الى القدس الشريف ودفن بتربة ماملا .

(٢١١) الشيخ الامام العالم الصالح سراج الدين سراج بن مسافر بن زكريا الرومي^(١) : الحنفي عالم الحنفية بالقدس الشريف . وسراج هو نفس اسمه . وسمي أيضاً عوض وضيا . ولم يشتهر إلا بالشيخ سراج بالأناضول وهذه البلاد . ولد سنة ٧٩٥ هـ وقدم إلى القدس في سنة ٨٢٨ هـ وأقرأ الناس العلوم العقلية والتفسير . وكان من أهل العلم والدين والورع والصلاح . ثم ولي مشیخة المدرسة العثمانية ثم صرف عنها باختياره لاطلاعه على شرط الواقف ان يكون الشيخ أعلم أهل زمانه . فقال : لست بهذه الصفة . فتركها . وهذا دليل على كمال دينه وورعه . توفي سنة ٨٦٥ هـ ودفن بباب الرحمة .

(٢١٢) احمد بن أحمد بن محمود المقدسي ثم الدمشقي الحنفي المقرئ^(٢) :

يعرف بالعجيمي وفي الشام بالمقدسي . ولد سنة ٧٩١ هـ بالقدس . ونشأ بها وحفظ القرآن . وقرأ القراءات وتصدى لإقراءها . فانتفع به الكثيرون . تحول إلى دمشق فقطنها وتكسب بكتابة المصاحف . وكان متقناً فيها مقصوداً من الآفاق بسببها . مات بدمشق سنة ٨٦٥ هـ .

(٢١٣) ماهر بن عبدالله بن نجم بن عوض بن نصير ككبير... الأنصاري

نزىل بيت المقدس^(٣) :

١ - الانس الجليل ٤١٩ .

٢ - الضوء اللامع ٢٢٤/١ .

٣ - الانس الجليل ٣٨٩ . وفيه توفي سنة ٨٦٧ هـ والضوء اللامع ٢٣٧/٦ ونظم العقيان

في أعيان الاعيان ص ١٣٥ .

ولد سنة تسع وقيل سنة ٧٧٤ هـ في مصر . أخذ العلم في القاهرة وانتقل إلى بيت المقدس في سنة ٨٠٢ هـ برع في الفقه والفرائض العربية وفيها درس وانتفع به خلق كثير وصار شيخ البلد بدون مدافع لمتين ديانتته ومزيد ورعه وتقشفه وانعزاله وبشاشته ووفور عقله . مات سنة ٨٦٦ هـ . ودفن بمقبرة باب الرحمة شرقي المسجد الأقصى وكانت جنازته حافلة .

(٢١٤) اسماء بنت محمد بن اسماعيل القلقشندي^(١) :

ولدت سنة ٨٧٧ هـ . محدثة توفيت فيما بين سنة خمس وسبع وستين وثمانماية .

(٢١٥) الشيخ العالم الصالح شمس الدين محمد بن خضر الرومي الحنفى^(٢) :

كان من أهل العلم والصلاح . كان يتصدى للتدريس في المسجد الأقصى وتوفي سنة بضع وستين وثمانى مائة بالقدس ودفن باملا .

(٢١٦) ابو بكر عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن علي بن الحسن^(٣)...

القلقشندي الأصل المقدسي الشافعي . ولد سنة ٧٨٣ هـ ببيت المقدس ونشأ به . درس العربية والفقه والفرائض والحساب وغيرها عن والده وشيوخ بلده والقادمين اليها . كما درس عن علماء نابلس والخليل ودمشق ومكة والقاهرة . ولما عمر القاضي عبد الباسط الدمشقي مدرسة الباسطية شمالي المسجد الأقصى عين عبد الله هذا شيخاً لها . كان خيراً . ثقة . متواضعاً . تام العقل . غزير

١ - الضوء اللامع ٣/١٢ .

٢ - الانس الجليل ٤١٨ .

٣ - الانس الجليل ٣٩٠ والضوء اللامع ٦٩/١١ - ٧١ وشذرات الذهب ٢٤٨/٧ - ٢٥٠ ونظم العقيان في أعيان الأعيان : ٩٦ .

المروءة . صار رئيس بيت المقدس بغير مدافع وملجأهم عند المعضلات.] انتهت اليه الرياسة بالقدس وعظم أمره عند أكابر المملكة . وكان عنده ملاطفة واستمالة للقلوب وحسن سياسة وكثرة تواضع وفصاحة لفظ . وكان حسن الشكل منور الشبهة له صمت وسمت وأما سخاؤه وبسط يده فلا يكاد يوصف [. توفي سنة ٨٦٧ ببيت المقدس ودفن بمأمل .

(٢١٧) سعد الديري :

هو قاضي القضاة شيخ الإسلام أبو السعادات ملك العلماء والاعلام سعد بن قاضي القضاة محمد بن عبدالله الماز ذكره . ولد في القدس سنة ٧٦٨ هـ : ١٣٦٧ م . ونشأ بها فحفظ القرآن وكان سريع الحفظ مفرط الذكاء . تفقه على أبيه وغيره من علماء بلده . واشتغل بالعلم وتفرّد بعلم التفسير . تولى عدة وظائف منها مشيخة المنجكية وتدريس في المعظمية بالقدس وانتفع الناس بدروسه وفتاويه وسافر إلى دمشق واتصل بعلمائها وقدم القاهرة وولي بها مشيخة المؤيدية ودرس بمعاهد أخرى . وفي عام ٨٤٢ هـ تولى في مصر قضاء الحنفية واستمر ٢٥ سنة فباشره بمهابة وصلابة وعفة وأحبه الناس . وصفه صاحب الضوء اللامع بقوله : [كان إماماً عالمًا علامة . . . قوي الحافظة ، حتى بعد كبر السن ، سريع الإدراك ذا عناية تامة بالتفسير لا سيما معاني التنزيل ، وبالمواعيد يحفظ من متون الأحاديث ما يفوق الوصف وعنده من الفصاحة وطلاقة اللسان في التقرير ما يعجز عن وصفه لكن مع الإسهاب في العبارة وصار منقطع القرين مفخر العصرين ذا وقع وجلالة في النفوس وارتفاع عند الخاصة والعامة على الرؤوس من السلاطين والأمراء والعلماء والوزراء فمن دونهم . . . إلى أن يقول : وكثرت تلامذته وتبجح العقلاء من كل مذهب وقطر بالانستاء عليه والأخذ عنه وقصد بالفتاوى من سائر الآفاق] .

وأخيراً طعن في السن وضعف بصره وصار عمره نحو مائة سنة . فصرف عن
القضاء عام ٨٦٦ هـ وما لبث بعد مدة يسيرة أن توفي عام ٨٦٧ هـ : ١٤٦٣ م
ودفن بتربة الملك الظاهر خشقدم بحضور السلطان والقضاة والأمراء والأعيان .
وتأسف الناس على فقدته كثيراً ولم يخلف بعده مثله .

ومن مؤلفاته :

- (١) شرح العقائد المنسوبة للنسفي .
 - (٢) السهام المارقة في كبد الزنادقة . - مخطوط -
 - (٣) الحبس في التهمة .
 - (٤) تكملة شرح الهداية للسروجي ست مجلدات ولم يكمله .
 - (٥) « النعمانية » منظومة طويلة فيها فوائد نثرية بديعة . كان يكثر
انشاؤها .
- وغير ذلك (١) .

(٢١٨) الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبد القادر بن الشيخ العارف
بالله شمس الدين محمد القرمي الشافعي (٢) . كان من أعيان القدس وفقهاء المدرسة
الصلاحية . باشر الإمامة بالمسجد الأقصى . توفي سنة ٨٦٧ هـ ودفن عند والده
(رقم ١٧٣) وجده بخط مرزبان .

١ - الضوء اللامع ٢٤٩/٣ - ٢٥٣ والانس الجليل ٤١٨ - ٤١٩ . و الاعلام ١٣٨/٣ -
١٣٩ وفي نظم العقيان في اعيان الأعيان (ص ١١٥) انه جد في العلوم حتى رجع على أبيه
في حياته ، وله الشعر الكثير الحسن ، وقد ذكرنا نماذج من شعره .

٢ - الانس الجليل ٣٨٩ .

(٢١٩) الشيخ العالم المحقق شرف الدين يعقوب بن يوسف الرومي الحنفى^(١) :

كان من أكابر علماء الحنفية . ولي مشيخة المدرسة القادرية بالقدس . وأفتى ودرّس . وكان من أهل الخبر والصلاح . توفي بمدرسته عام ٨٦٩ هـ . ودفن بباب الرحمة .

(٢٢٠) شيخ الشيوخ نجم الدين محمد بن برهان الدين ابراهيم بن أحمد بن غانم الانصاري^(٢) المقدسي الشافعي . شيخ الخانقاه الصلاحية بالقدس . توفي سنة ٨٦٩ هـ بالقاهرة .

(٢٢١) الشيخ العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بدر الدين حسن بن داود^(٣) : المشهور بابن الناصري ولد بالقدس ونشأ بها . وأخذ عن علمائها . ولي مشيخة الجوهريّة توفي سنة ٨٧٠ هـ وقد قارب السبعين . ودفن باملا .

(٢٢٢) عبد القادر بن محمد بن حسن الزين النواوي الأصل المقدسي^(٤) :

ولد ونشأ وتعلم وتفقه بالقدس ، وامتنه مهنة التعليم فانتفع منه طلابه . عرف بصلاحه وتقشفه وزهده مات ببيت المقدس سنة ٨٧١ هـ ودفن باملا . سافر إلى اليمن والحجاز وقد استفاد من علمائها . وكان لأهل القدس فيه اعتقاد يتبركون منه .

(٢٢٣) ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن^(٥) . . . بن جماعة المقدسي

١ - نفس المصدر ٤٢٠ .

٢ - نفس المصدر ٣٩١ .

٣ - الانس الجليل ٣٩١ .

٤ - الضوء اللامع ٢٨٨/٤ والانس الجليل ٣٩١ .

٥ - الانس الجليل ٣٣٢ .

الشافعي : ولد بالقدس عام ٨٠٥ هـ . قرأ على علماء بلده وعصره . ولي قضاء بيت المقدس وخطابة مسجد ما الأقصى . توفي سنة ٨٧٢ هـ ودفن بتربة ماملا . وكانت جنازته حافلة .

(٢٢٤) أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب بن خليل بن غازي المقدسي^(١) الشافعي . ولد سنة ٨١٩ هـ ببيت المقدس . تفقه على علماء بلده والشام والقاهرة . وهو من أعيان بلده . عين معيذاً بالصلاحية وتصدر بالأقصى وأقرأ الطلبة وأفتى . « كان خبيراً متواضعاً ذا مروءة وهمة واستحضر للفقه ومشاركة في غيره » مات بالقدس عام ٨٧٣ هـ ودفن بالساهرة .

(٢٢٥) غرم الدين خليل بن شاهين الظاهري بن برقوق ٨١٣ - ٨٧٣ هـ : ١٤١٠ - ١٤٦٨ م .

ويعرف بابن شاهين . أمير مملوكي وابوه شاهين من ممالك برقوق وكان يسكن القدس . وبه ولد له خليل هذا . ولما بلغ خمس عشرة سنة تحول مع أبيه إلى القاهرة حيث أتم تعليمه . تولى وظائف عديدة . وحدث فيها سيرته . فنقل إلى الوزارة ولكنه استعفى منها بعد مدة يسيرة . ومن الوظائف التي عهدت إليه بعد ذلك إمارة الحج المصري ونيابة الكرك وأتابكية صفد وغيرها . وأقام مدة بحرم الخليل وأنعم عليه بما يزيد على كفايته . وأخيراً نزل طرابلس الشام وفيها توفي .

وكما كان ابن شاهين من رجال الإدارة في عصره ، فكان أيضاً من كبار المؤلفين ومن مؤلفاته :

١ - « المواهب في اختلاف في المذاهب » مرتب على أبواب الفقه .

١ - الضوء اللامع ١١/١٤٢ - ١٤٣ والانس الجليل ٣٩٢ .

٢ - الأشارات في علم العبادات .

٣ - الدرة المضية في السيرة المرضية .

٤ - الكوكب المنير في اصول التعبير .

٥ - « كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » وهو عرض للوظائف السياسية والإدارية في عهد المماليك في القرنين السابع والثامن الهجريين (١٣ - ١٤ م) وذكره مؤلفه بقوله : انني صنفت كتاباً وسميته كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ويشتمل على مجلدين ضخمين يشتملان على أربعين باباً جملة ذلك ستين كراساً في قطع الكامل معتمداً في ذلك ما شاهده العيان ، أو تحقيقه من نقل الثقة الأعيان الذين يركن اليهم غاية الأركان ، اطلعت عليه من كتب المتقدمين ، وما وجدته منقولاً عن المشايخ المعتبرين ، ثم رأيت ذلك الكتاب المصنف مطولاً فانتخبت من ملخصه هذا المجلد وسميته زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » . طبع هذا الكتاب في باريس عام ١٨٩٤ م .

٦ - ديوان شعره وهو في عدة مجلدات .

قال ولده عبد الباسط : « لوالدي نحو ثلاثين مصنفاً في الفقه والتفسير والتعبير والتاريخ والانشاء وغيرها » (١) .

١ - الضوء اللامع ١٩٥/٣ والاعلام ٣٦٧/٢ وعبد الباسط ولده لم يتبع أباه في سلك الإدارة بل درس الفقه والأدب والطب والتأليف . ولد في بلدة « مطية » في الجمهورية التركية في الشمال الشرقي من بلدة ديار بكر بها نحو ٧٠ ألف نسمة . بها مصانع للقطن في وسط زراعي وتجاري هام . وانباء الغمر في انباء الغمر ١٣/٥ .

٢٢٦ - الحسيني^(١) :

هو حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي الحسيني^(١). عسز الدين
الدمشقي . مؤرخ ولد عام ٨١٨ هـ : ١٤١٥ م بدمشق ونشأ بها . أخذ العلم عن
علمائها . وارتحل الى القاهرة غير مرة وحج مراراً وجاور في بعضها . نزل
بيت المقدس فمرض بها ومات عام ٨٧٤ هـ : ١٤٦٩ م . ودفن باملا . كانت
جنازته حافلة . صلي عليه بدمشق صلاة الغائب . ومن مؤلفاته « فضائل بيت
المقدس » و « المنتهى في وفيات اولي النهى » . مختصر في التراجم و « طبقات
النحاة واللغويين » وغيرها .

(٢٢٦) القاضي زين الدين ابو حفص عمر بن الشيخ علاء الدين علي الحواري الشافعي^(٢) :

احد أعيان الفقهاء بالقدس والمعيرين بالصلاحية ؛ كان من أهل الفضل
وناب في القضاء في القدس . وكان خيراً متواضعاً . ولد سنة ٨٠٣ هـ . وتوفي
سنة ٨٧٤ هـ ودفن باملا .

٢٢٨ - علي بن عبد الرحيم بن محمد ... القلقشندي المقدسي^(٣) .

ولد سنة ٨٠٤ هـ تعلّم بالصلاحية ثم عين معيداً فيها . وعهد اليه في نصف
خطابة المسجد الأقصى وهو النصف الذي كان بيد أخيه شهاب الدين أحمد .
توفي سنة ٨٧٤ هـ ودفن باملا عند اقاربه .

١ - الضوء اللامع ١٦٣/٣ - ١٦٤ - الأعلام ٣٠٧/٢ .

٢ - الانس الجليل : ٣٩٢ .

٣ - والانس الجليل ٣٥٥ والضوء اللامع ٢٣٩/٥

(٢٢٩) محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن حامد المقدسي الشافعي^(١) :

المر ذكر أبيه (رقم ١٩٠) ويعرف كسلفه بابن حامد . ولد ونشأ في بيت المقدس عام ٨٠٧ هـ . أخذ الفقه والعلم عن شيوخه في القدس والقاهرة ودمشق . واشتغل بالأفتاء والتدريس مات بدمشق عام ٨٧٤ هـ .

(٢٣٠) الشيخ القدوة برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن علاء الدين أبي الحسن علي^(٢) .

المر ذكر أبيه (رقم ١٧٧) . أحد مشايخ الوفائية بالقدس . حفظ القرآن . وعني في النحو والحديث . وكان عمه أبو بكر (رقم ٢٠٠) يعتمد عليه كثيراً في المهمات . وتوفي إبراهيم عام ٨٧٤ هـ . ودفن بأملا وكان يوماً مشهوراً لجنائزه .

(٢٣٠) أم الفضل^(٣) : ٧٩٠ - ٨٧٤ هـ : ١٣٨٨ - ١٤٦٩ م .

وهي « هاجر » وتسمى عزيزة بنت محمد شرف الدين المحدث ابن محمد بن أبي بكر القدسي الأصل القاهري الشافعي . عالمة بالحديث . اعتنى بها أبوها . فاخذت عنه وعن غيره من الشيوخ والفقهاء علمت الكثيرين . وصارت في أعوامها الأخيرة أسند أهل عصرها . وقد كانت على غط كثير من العجائز في عدم التحجب ، ولشدة فاققتها لم تكن تمتنع من تناول ما ترتفق به معيشتها ، مولدها ووفاتها بالقاهرة . مر ذكر أبيها (رقم ١٣٦) .

١ - الضوء اللامع ٨٤/٧ .

٢ - الأنس الجليل ٣٩٣ .

٣ - الضوء اللامع ١٢ / ١٣١ والاعلام ٣٦/٦ .

(٢٣٢) الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن غصبيه المقرئ^(١) .
المؤذن بالمسجد الأقصى الشافعي . كان حسن الصوت في القرآن والآذان توفي
٨٧٥ هـ ودفن بباب الرحمة . وفي (الفصل في تاريخ القدس) ص ٥٢٢ ان آل
غصبيه هم أجداد (آل جودة) ، العائلة المقدسية ، اليوم .

(٢٣٣) محمد بن الهمام الشافعي^(٢) .

الأمير ناصر الدين . من أعيان بيت المقدس . عهد اليه بنظارة الحرمين سنة
٨٦٥ هـ . وفي أيامه انعم السلطان خشقدم على جهة الوقف بستين غرارة من
القمح القيمة عنها ٨٤٠ ديناراً . توفي سنة ٨٧٦ هـ ودفن باملا .

(٢٣٤) قاضي القضاة برهان الدين ابو اسحق ابراهيم^(٣) :

اخو سعد الديري المار ذكره (رقم ٢١٣) ولد سنة ٨١٠ هـ . حفظ القرآن
وهو صغير . اخذ الفقه والعربية وغيرهما من علمائها . باشر عمله بالقاهرة ، منها
نظر الأسطبل ونظر الجيوش وكتابة السر . ولم تطل مدته فيها . وولي قضاء
القضاة بالديار المصرية في سنة ٨٧٠ هـ ثم عين في مشيخة المؤيدية واستمر بها إلى
ان توفي سنة ٨٧٦ هـ بعد أن عاش ٦٦ سنة .

(٢٣٥) عبد الله بن محمد الديري العبسي^(٤) .

قاضي القضاة جمال الدين ابو العزم . ولد سنة ٨٠٥ هـ ومات سنة ٨٧٨ هـ .

١ - الانس الجليل : ٣٩٤ و ٤٢٣ .

٢ - الأنس الجليل ٤٥٨ .

٣ - الأنس الجليل ٤١٩ والضوء اللامع ١/١٥ ونظم العتيان في أعيان الأعيان ٢٦ - ٢٧
وذكره صاحب الطبقات السنية في تراجم الحقيقة ٢٦٦/١ بقوله : (من بيت العلم والفضل
والرياسة والتقديم .

٤ - الانس الجليل ٤٢٢ و ٤٧١ الضوء اللامع ٥/٦٤ .

كان من ذوي المروءة وله حشمة وشهامة . ولي قضاء القدس والرملة ثم أضيف إليه قضاء الخليل . فكان أول من ولي الخليل من الحنفية . ودفن بأملا .

(٢٣٦) إبراهيم بن علاء الدين علي بن عبد الرحيم القلقشندي المقدسي^(١) :

كان من معيدي الصلاحية . واستمر مباشراً بها إلى ان مات وهو راجع من الحج عام ٨٧٩ هـ . كان أحد خطباء المسجد الأقصى .

(٢٣٧) الباعوني المقدسي^(٢) : ٨٠٥ - ٨٨٠ هـ : ١٤٠٣ - ١٤٧٥ م .

هو يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج الباعوني المقدسي ، ولد بالقدس ثم انتقل مع أبيه إلى دمشق . وفيها أخذ عن علمائها علوم القرآن والعربية والفقه كما درس على شيوخ الخليل والقدس والرملة والقاهرة . تولى القضاء في صفد وطرابلس ودمشق وحلب وحمص وسيرته . كان عفيف النفس سريع النظم مع حسنه توفي بدمشق .

(٢٣٨) أحمد بن علي بن خليل شهاب الدين اللدي المقدسي^(٣) .

ولد سنة ٨٢٥ هـ بالقدس اخذ العلم عن أهل بلده والواردين عليه . مات سنة ٨٨٠ هـ . ببیت المقدس ودفن بأملا . كان من اعيان الرؤساء ببیت المقدس . وله اشتغال ورواية في الحديث . مر ذكره في جزء سابق .

(٢٣٩) زين الدين عمر بن اسماعيل المؤدب الحنبلي^(٤) .

كان رجلاً مباركاً . يحفظ القرآن ويقرئ الأطفال بالمسجد الأقصى

١ - الضوء اللامع ١ / ٨٤ . والانس الجليل ٤٦٩ .

٢ - الضوء اللامع ١٠ / ٢٩٨ والاعلام ٩ / ٦٣ .

٣ - الضوء اللامع ٢ / ١٩ والانس الجليل ٣٩٥ .

٤ - وشدراة الذهب ٧ / ٣٣٠ .

والناس سالمون من يده ولسانه . توفي بالقدس سنة ٨٨٠ هـ .

(٢٤٠) القاضي كمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حامد الشافعي ^(١) .

كان من الرؤساء ببيت المقدس . توفي سنة ٨٨٠ هـ . عرف بتواضعه ولين جوانبه وتودده للناس .

(٢٤١) الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الكردي الحلبي ^(٢) .

البسطامي الشافعي . شيخ البسطامية في القدس . كان صوفياً مباركاً . وكان ينسخ الكتب وخطه جيد . وكان من جملة الفقهاء بالصلاحية والصوفية بالخانقاه . عرف بتواضعه وقليل الكلام في ما لا يعنيه . توفي في القدس الشريف عام ٨٨١ هـ .

(٢٤٢) الشيخ شمس الدين ابو علي محمد بن عثمان السعدي الشافعي ^(٣) . كان من جملة فقهاء الصلاحية . باشر نيابة الحكم بالرملة . وبها مرض فحمل الى القدس فمات في الطريق ودفن بباب الرحمة ببيت المقدس سنة ٨٨٢ هـ .

(٢٤٣) القاضي برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن القاضي شهاب الدين أبي العباس بن احمد بن القاسم ^(٤) الشافعي المشهور بابن الحكمة . كان والده قاضي القدس ولي هو قضاء نابلس ثم قضاء الرملة واخيراً أقام بموطنه القدس . وتوفي فيها سنة ٨٨٢ هـ .

١ - الانس الجليل ٣٩٦ .

٢ - الأنس الجليل ٣٩٦ .

٣ - الانس الجليل ٣٩٧ .

٤ - الأنس الجليل ٣٩٧ .

(٢٤٤) الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ القدوة
تقي الدين أبي بكر أبي الوفا الحسيني^(١) .

الحنفي . شيخ الوفائية بالقدس . كان له ذكاء مفرط . ينظم الشعر الحسن .
توجه الى الأناضول سنة ٨٨٠ هـ وهناك أكرمه سلطانها العثماني اكراماً زائداً .
توفي عام ٨٨٢ هـ في القسطنطينية .

(٢٤٥ و ٢٤٦) غرض الدين خليل بن أبي والي^(٢) .

أحد أعيان بيت المقدس . وكان رئيساً كريماً وفيه الخير والأحسان . من
محاسن بيت المقدس . ومن أعظم محاسنه سلامة الناس من يده ولسانه توفي
عام ٨٨٢ هـ .

ومن الذين توفوا بالقدس عام ٨٨٢ هـ . الشيخ الإمام العلامة علاء الدين
أبو الحسن علي بن قاضي القضاة تقي الدين أبي بكر بن عيسى بن الرصاص
الحنفي . ولد سنة ٨٢٢ هـ . كان من أهل العلم . يكتب خطاً حسناً . أفتى
ودرس في مدارس الخليل والقدس . كان فاضلاً . قليل الكلام . دفن بمألا .

(٢٤٧) محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو العزم القدسي الحلاوي^(٣) .
الشافعي النحوي . ولد سنة ٨١٩ هـ ببيت المقدس ونشأ به وأخذ العلم عن
شيوخه في القدس والقاهرة . وله يد طولى في العربية وكان يدرسها في المسجد
الأقصى وانتفع به كثيرون من نابلس والقدس . كما درس بالصلاحية ، ثم نزل
مكة وبها توفي سنة ٨٨٣ هـ .

١ - الانس الجليل ٤٢٣ .

٢ - نفس المصدر : ٤٨٩ . وبالنسبة لابن الرصاص راجع الضوء اللامع ٥ / ٢٠٦
والانس الجليل ٤٢٣ .

٣ - الانس الجليل ٣٩٧ - ٣٩٨ والضوء اللامع ١٠ / ٣٥ .

(٢٤٨) الشيخ المقرئ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف^(٤).
كان من أعيان الفقهاء الحنفية ، وريس القراء بالقدس . توفي سنة ٨٨٥ هـ . عن
٨٣ سنة ودفن بأملا .

(٢٤٩) الشيخ الامام العلامة ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الحنفى
المشهور بابن الشنتير^(١) :

مفتي الحنفية بالقدس اخذ العلم عن شيوخه وصار من أعيان بيت المقدس
أفتى ودرس وانتفع به الطلبة . وتوفي بمكة سنة ٨٨٥ هـ .

(٢٥٠) قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ فخر الدين
عثمان السعدي الشافعي^(٢) . ولي قضاء القدس . عمر وتوفي سنة ٨٨٦ هـ ودفن
بباب الرحمة بالقدس .

(٢٥١) الشيخ العلامة شمس الدين أبو الفضل محمد بن عبد القادر بن النجار
المقدسي^(٣) . الشافعي . ولد في حدود سنة ٨٤٠ هـ بالقدس وتفقّه على علمائها .
فكان من أعيان أهل العلم ببيت المقدس ومن أمثال الفقهاء بالصلاحية . وله نظم
حسن . كان يدرس بالمسجد الأقصى . وانتفع عليه كثير من الطلبة . توفي سنة
٨٨٧ هـ ودفن بأملا .

(٢٥٢) ابن ظهيرة^(٤) :

هو محمد بن جمالد الدين بن محمد بن نور الدين بن أبي بكر بن علي ، ابن ظهيرة .

١ - الأنس الجليل ٤٢٤ .

٢ - المرجع السابق ٣٤٨ .

٣ - المرجع السابق ٣٩٩ .

٤ - الأعلام ٧/ ٢٧٩ وتاريخ أداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ٢٣١ .

مؤرخ مولود بالقدس انتقل الى القاهرة عام ٨٤٢ هـ . وله « الفضائل في محاسن مصر والقاهرة » في وصفها وتاريخها مختصراً . توفي عام ٨٨٨ هـ : ١٤٢٣ م بعد ان عاش ٦٦ سنة .

(٢٥٣) احمد بن ابراهيم بن عبدالله المقدسي بن جماعة ^(١) :

تميز في الفرائض . استقر في ربيع الخطابة بالمسجد الأقصى ونصف مشيخة التصوف بالصلاحية . مات سنة ٨٨٩ هـ .

(٢٥٤) محمد بن خليفة بن مسعود بن محمد ابو عبدالله المغربي الجابري ^(٢) :

المتقدم ذكر ولده . ويعرف بابن خليفة . ولد سنة ٧٨١ هـ ببيت المقدس ونشأ به فحفظ القرآن وأخذ التصوف عن والده وسمع الحديث وولي مشيخة المغاربة ببيت المقدس . وكذا مشيخة الفقراء والمنتسبين لأبي مدين والمدرسة السلامية والتوقيت بالمسجد الأقصى . توفي سنة ٨٨٩ هـ .

(٥٥) عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن حامد الانصاري المقدسي ^(٣) .

ويعرف كسلفه بابن حامد . ولد سنة بضع وثلاثين . أخذ العلم عن علماء عائلته . كان من أعيان بيت المقدس . توفي سنة ٨٩٠ هـ . ودفن باملا .

(٢٥٦) عبدالله بن محمد ... بن غانم ^(٤) نسبة لغانم المقدسي الشهير . ولد

١ - الضوء اللامع ١/١٩٥ .

٢ - الضوء اللامع ٨/٤٤ .

٣ - الضوء اللامع ٤/١٨٤ .

٤ - الضوء اللامع ٥/٦٤ والانس الجليل ٤٠٢ .

سنة ٨٠١ هـ . وتوفي سنة ٨٩٠ هـ . ولي مشيخة الحرم والخانقاه الصلاحية ببلده . كان ديناً كريماً .

(٢٥٧) سعد الله بن حسين الفارسي الساماني الحنفي المصري ^(١) . نزيل القدس وامام الحنفية بالأقصى . وياشرها على هدى واستقامة وبهاء . مات سنة ٨٩٠ هـ وهو في نحو الثمانين . ودفن باملا بالقدس . كان رحمه الله نبياً ذا شبة حسنة ووقار وصدع بالحق لا يخاف بالله لومة لائم . أُثنى عليه في مباشرته للأنظار المضافة لأمامة الصخرة وعمارته لها .

(٢٥٨) احمد بن خليل الشهاب العميري المقدسي الشافعي الواعظ ^(٢) . ويعرف بالعميري بالتصغير . ولد سنة ٨٣٢ هـ ببيت المقدس . حفظ القرآن ودرس الحديث والنحو والاصول والتصوف من أهل بلده والواردين عليها . وأخذ في القاهرة ، التفسير وغيره من شيوخها . عيَّنه الأشرف قايتباي في مشيخة مدرسته بالقدس . ولما انتهت عمارتها أدركته المنية سنة ٨٩٠ هـ ودفن بتربة ماملا . وكان له مشهد عظيم وصلى عليه بالأزهر صلاة الغائب . كان خيراً فاضلاً متودداً .

(٢٢٨) محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي ... بن التاج المقدسي ^(٣) الشافعي ويعرف بابن أبي الوفاء . ولد سنة ٨٤١ هـ ببيت المقدس . وخلف أباه في المشيخة فصار شيخ الزاوية الوفائية ببيت المقدس . له نظم توفي سنة ٨٩١ هـ . بالرملة وحمل الى القدس ودفن فيه .

١ - الضوء اللامع ٢/٤٦٣ .

٢ - الضوء اللامع ٣/٥٢ - ٥٣ والأنس الجليل ٤٠٠ .

٣ - الضوء اللامع ٧/١٩٦ .

(٢٦٠) القاضي زين الدين محمود بن بدر الدين حسن بن الدويك^(١) :
الحنفي الفرضي . كان من أعيان المباشرين على أوقاف المسجد الأقصى وله
يد طولى في علم الفرائض والحساب . عرف بديانته وتواضعه ولين جانبه وخيراته .
توفي سنة ٨٩١ هـ وقد جاوز الستين .

(٢٦١) خديجة ابنة العلامة التقي أبو بكر بن محمد القلقشندي^(٢) : ولدت
سنة ٢ أو ٣٣ وثمانماية . محدثة أصيلة . خيرة . كثيرة الصدقة على الفقراء
والأرامل ماتت سنة ٨٩٢ هـ .

(٢٦١) عبدالوهاب بن سعد الديري العبسي^(٣) :
قاضي القضاة شيخ الشيوخ تاج الدين أبو نصر . مضى ذكر أبيه . ولد سنة
٧٩٥ هـ . في بيت المقدس . ونشأ به فحفظ القرآن وأخذ العلم عن علماء عائلته
وبلده . درس في القدس والقاهرة . ولي قضاء الحنفية بالقدس . عمر عمارة
هائلة بظاهر البلدة بأرض كرمه عند باب الظاهر . كلفته بما يقرب عشرة آلاف
دينار . « والغالب عليه سلامة الفطرة مع نور شيبته . وحفظه لأشياء من فقه
وحدیث وتفسير ، ولكنه بطريق الوعظ أقرب » . مات بغزة وهو في طريقه
إلى القاهرة عام ٨٩٢ هـ ودفن هناك .

(٢٦٣) الشيخ الصالح عثمان الخطاب المصري^(٤) .
الزاهد كان من أعيان الصالحين بالقاهرة ، وله فيها زاوية عظيمة . وللناس

١ - الانس الجليل ٤٢٥ والضوء اللامع ١٠/١٤٩ .

٢ - الضوء اللامع ١٢/٢٦ - ٢٧ .

٣ - الانس الجليل ٤٢٦ والضوء اللامع ٥/١٠٠ .

٤ - الانس الجليل ٤٠٢ - ٤٠٣ .

فيه اعتقاد . نزل القدس وأقام بها وتوفي سنة ٨٩٢ هـ ودفن بامسلا . وكانت جنازته حافلة .

(٢٦٤) الشيخ العلامة القاضي حميد الدين محمد بن عبد الرحمن المصري الأصل ثم المقدسي^(١) : الشافعي كان من أهل الفضل وله يد طولى في الفقه . أعاد بالمدرسة الصلاحية وأفتى ودرّس وباشر نيابة الحكم بالرملة وبالقدس توفي سنة ٨٩٣ هـ ودفن بباب الرحمة .

(٢٦٥) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن عجزور المقدسي^(٢) : الشافعي . ولد سنة ٨٢٥ هـ تقريبا ونشأ بالقدس ودرس على علمائها . ونزل فقيهاً بالصلاحية وصوفياً بالخانقاه . توفي عام ٨٩٤ هـ ودفن بباب الرحمة . كان يحفظ القرآن ويكثر من تلاوته .

(٢٦٦) إبراهيم بن أحمد بن محمود المقدسي الأصل الدمشقي^(٣) . ولد بدمشق ونشأ بها وتعلم وعلم بها . حج مراراً . قطن القدس . مات سنة ٨٩٤ هـ بدمشق بعد ان عاش ٥٣ سنة « نعم الرجل كان فضلاً وخيراً » .

(٢٦٧) فاطمة ابنة الحاج بدر الدين سليمان بن أبي بكر المقدسية^(٤) : محدثة . زوجة إبراهيم المتقدم ذكره (رقم ٢٦١) .

(٢٦٨) الشيخ المسند كريم الدين أبو المكارم عبد الكريم بن داود بن سليمان ابن التاج أبي الوفاء محمد بن علي بن أحمد زين الدين الحسيني المقدسي الشافعي^(٥)

١ - نفس المصدر ٤٠٥ .

٢ - نفس المصدر ٤٠٥ .

٣ - الضوء اللامع ١٠/١ .

٤ - الضوء اللامع ٩٢/١٢ .

٥ - نفس المصدر ٣٠٩/٤ والانس للجيل ٤٠٦ - ٤٠٧ .

المقرئ البدرى الوفاي إمام الأقصى مدة أربعين سنة وشيخ القراء . ولد سنة ٨٢٦ هـ أو ٨٢٧ هـ في بلدة وكان والده الشيخ داود من أهل الخير والصلاح . توفي وعبد الكريم صغير له نحو السنة . كان رحمه الله سخيّاً وله همة ومروءة وتواضع وتودد للناس . توفي عام ٨٩٥ هـ ودفن بأملا . وكان يوماً مشهوداً شهده الخاص والعام من العلماء والقضاة وناظر الحرمين ونائب السلطنة وغيرهم .

(٢٦٩) ابن الأزرق^(١):

هو محمد بن علي بن محمد بن الأزرق أبو عبد الله شمس الدين الغرناطي . تولى القضاء ببلده إلى أن استولى عليها الأفرنج . خرج منها مستنقراً ملوك المسلمين لنجدة بلاده فتوجه ملوك المغرب فلم يحصل منهم على نتيجة فأتى مصر مستنهضاً عزائم السلطان قايتباي لاسترجاع الأندلس فكان كمن يطلب الأنوق، أو الأبيض العقوق ثم حج ورجع إلى مصر فجدد الكلام في غرضه وهو لا يملك قوت يومه فدافعوه عن مصر بقضاء القضاء في بيت المقدس فتولاه بنزاهة وصيانة ولم تطل مدته هنالك حتى توفي بعد سنة ٨٩٦ هـ ١٤٩١ م وله خمس وستون سنة . ودفن بأملا .

ومن مؤلفاته :

١ - « بدائع السلك في طبائع الملك » لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره مع زوائد كثيرة .

١ - المصادر : الاعلام ١٨١/٧ والانس الجليل ٤٤٠ ص ١٦٥ ونفح الطيب ٦٩٩/٢ - ٧٠٤ وغرناطة : مدينة في الجنوب من اسبانيا بها نحو (١٦٠.٠٠٠) نسمة . كانت مركز للفن والثقافة الاسلاميين . سقطت في يد فرديناند وايزابلا ملكي قشتالة عام ١٤٩٢ م بعد حصار طويل فكان سقوطها جلاء المسلمين الأخير عن الأندلس . قصر الحمراء أهم آثارها الخالدة وأشهرها ولا يزال زينة اسبانيا وحليتها .

٢ - روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام . مجلد ضخيم فيه فوائد وحكايات لم يؤلف في فنه مثله .

٣ - الإبريز المسبوك في كيفية آداب الملوك .
وغيرها وله نظم جيد .

(٢٧٠) محمد بن عبدالرحمن بن محمد... القلقشندي المقدسي^(١): ولد سنة ٨٢٢ هـ في بيت المقدس . أخذ العلم عن شيوخه في الخليل والقدس . درس في الصلاحية وغيرها من معاهد بيت المقدس والمسجد الأقصى . توفي سنة ٨٩٧ هـ بالقدس ودفن بباب الرحمة .

(٢٧١) الشيخ الصالح الناسك العابد الخاشع القدوة شرف الدين موسى بن الشيخ^(٢) أحمد بن الشيخ الصالح الصامت القادري الحنفي شيخ السادة القادرية بالقدس . كان الشيخ موسى من أهل الخير والصلاح . وكان مقيماً بالمدرسة الصببية شمالي المسجد الأقصى . وقد أضر في بصره . وضعف بدنه قبل وفاته بسنين . توفي سنة ٨٩٨ هـ ودفن بتربة الساهرة .

(٢٧٢) أحمد بن عبدالرحيم بن محمد... القلقشندي المقدسي الشافعي^(٣): ولد سنة ٨٠٠ هـ ببيت المقدس ونشأ بها فقرأ القرآن وسمع الحديث والفقه على علمائها . تولى المعيدية في الصلاحية وبيع الخطابة في المسجد الأقصى . كان خيراً متواضعاً من بيت علم ورياسة مات سنة ٨٩٩ هـ .

١ - الضوء اللامع ٣٠١/٧ - ٣٠٢ والانس الجليل ٤٠٩ .

٢ - الانس الجليل ٤٣٠ - ٤٣١ .

٣ - الضوء اللامع ٣٤٤/١ - ٣٤٥ .

(٢٧٣) الشيخ المعمر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد العليمي العمري^(١) الشافعي . ولد سنة ٨١١ هـ بالقدس . نشأ بها وحفظ القرآن . كان من فقهاء الصلاحية . عرف ببروئه وعلمه وحمته وسخائه وخدمة من يلوذه . عُمّر . توفي سنة ٩٠٠ هـ . ودفن بباب الرحمة . وكانت جنازته حافلة وهو من سلالة علي بن عيسى المدفون في القرية التي تحمل اسمه للشمال من يافا .

والتراجم الآتية ، وهي من القرن الهجري التاسع لم نتمكن من معرفة سنة وفاة كل منهم .

(٢٧٤) إبراهيم بن محمد بن خليل بن أبي بكر المقدسي الشافعي^(٢) ويعرف بابن القباقيبي ، أخذ الفقه والأصول والقراءات عن علماء بلده والقاهرة . له نظم . كان أحد أعيان علماء بيت المقدس في العلم والقراءات . درس بالمدرسة الجوهريّة بالقدس . وتصدر للافتاء وله مؤلفات .

(٢٧٥) فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم المقدسية^(٣) : محدثة . مؤرخة . ولدت سنة ٧٦٠ هـ .

(٢٧٦) فاطمة بنت الحاج بدر الدين سليمان بن أبي بكر المقدسية^(٤) : محدثة .

(٢٧٧) مغل بنت الخطيب محمد بن الخطيب المقدسية^(٥) : محدثة . قطنت القاهرة فقطنتها حتى ماتت .

-
- ١ - الانس الجليل ٤١٠ .
 - ٢ - الضوء اللامع ١٣٧/١ .
 - ٣ - اعلام النساء ٣٠/٤ .
 - ٤ - الضوء اللامع ٩٢/١٢ .
 - ٥ - اعلام النساء ٦٥/٥ والضوء اللامع ١٢٦/١٢ .

(٢٧٨) حسن بن محمد بن محمد بن محمد بن علي البدر المقدسي ^(١) الشافعي :
ويعرف بابن الشويخ ، لقب جده . ولد سنة ٨٣٥ هـ ببيت المقدس ونشأ به .
درس على شيوخ بلده ومنتصوفي مكة وفقهاء القاهرة .

(٢٧٩) محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن مسعود ^(٢) . . . المغربي الأصل
المقدسي المالكي : يعرف كأبيه بابن خليفة وهو لقب جده عبد الرحمن .
ولد سنة ٨٥١ هـ في القدس . وحفظ القرآن واشتغل بالنعو ثم أخذ العلم عن
علمائه في الشام والقاهرة وغيرها . عين إماماً في جامع المقاربة ومشيخة
المدرسة السلامية .

(٢٨٠) محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن غانم ناصر الدين بن الجبال بن ناصر الدين
الغانمي ^(٣) نسبة الغانم المقدسي الشهير الشافعي . ولد سنة ٨٢٧ هـ ببيت المقدس
فحفظ القرآن وأخذ الفقه وغيره عن علماء بلده والقاهرة بأشر مشيخة الحرم
بالقدس كما استقر في مشيخة الصوفية بالصلاحية .

(٢٨١) محمد بن حسن بن أحمد بن إبراهيم . . . المجلوني الأصل المقدسي
الشافعي ^(٤) : ويعرف بابن أبي الحسن . ولد سنة ٨٤٠ هـ ببيت المقدس ونشأ به
وقرأ القرآن ودرس الحديث وغيره على علماء بلده والقاهرة . وأخيراً
استوطن القاهرة .

١ - الضوء اللامع ١٢٨/٣ .

٢ - الضوء اللامع ١٠٥/٩ .

٣ - الضوء اللامع ١١٣/٨ .

٤ - الضوء اللامع ٢١٧/٧ .

(٢٨٢) علي بن محمد بن علي أبو الفضل بن أبي اللطف ^(١) الحصكفي الأصل المقدسي المولد والدار نزيل دمشق . ولد سنة ٨٥٧ هـ أخذ العلم والفقه والحديث والتوحيد وغيرها عن علماء بلده والقاهرة ودمشق وغيرها . درس في الصلاحية في القدس وفي مدارس دمشق . وولي الافتاء والتدريس . وتميز في الفضيلة وتولع بفن الأدب ونظم الشعر .

(٢٨٣) عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر المري المقدسي ^(٢) الشافعي المعروف بابن أبي شريف . ولد سنة ٨٦٥ هـ . قدم إلى القاهرة وأخذ العلم عن علمائها . وأذن له في التدريس والافتاء . وصفه بعضهم بالشيخ الفاضل الأواحد الكامل البارع ذو الفهم المجيد والقريحة الوقادة .

(٢٨٤) سليمان بن علي بن أبي بكر علم الصفدي ثم المقدسي : مر ذكره في مجلد سابق ، في حديثنا عن صفد ^(٣) رئيس المؤذنين بالمسجد الأقصى . حفظ القرآن وتلاه بالقراءات على الشيخ محمد بن الخليلي كان حسن الصوت . يضرب به المثل وعنده حشمة زائدة لم نهتد لمعرفة سنة وفاته : وقد ولد تقريباً سنة ٧٨٥ هـ ببيت المقدس .

(٢٨٥) عز الدين عبدالسلام بن داود بن عثمان العجلوني المقدسي : ذكره صاحب السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٤ ق ٢ / ٧٧٧ بقوله : استقر في تدريس

١ - الضوء للامع ٣٢٦/٥ - ٣٢٧ .

٢ - الضوء للامع ١٢٥/٤ - ١٢٦ .

٣ - ذكر هناك غلطاً باسم سلمان .

الصلاحية بالقدس قدم القاهرة بعد كائنة تيمور. فبلونا منه فضيلة ومعرفة
بالحديث وغيره.... وناب في الحكم فاشتهر ... صار يزاحم الأكابر في المحافل،
ويناطح الفحول بقوة بحثه وشهامته وغزارة علمه ونعم الرجل هو.
(٢٨٦) حسن بن موسى بن ابراهيم بن مكي البدر القدسي الشافعي ويعرف
بابن مكّي . ولي قضاء القدس مراراً . مات عن سبعين سنة^(١) .

٤ - الضوء اللامع ٣/١٣٠ .

أهم المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الأحاديث النبوية الشريفة .
- ٣ - ابن أبي أصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الأطباء دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥ .
- ٤ - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ ، ١١ ، ١٠ دار صادر - دار بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٦ .
- ٥ - اللباب في تهذيب الأنساب ١ ، ٢ ، ٣ مكتبة المثنى بغداد .
- ٦ - ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار دار صادر - دار بيروت ١٩٦٤ .
- ٧ - ابن تعزي بردي ، النجوم الزاهرة ، في ملوك مصر والقاهرة ٥ ، ٦ ، ٩ ، ٧ ، وزارة الثقافة والارشاد القومي. القاهرة .
- ٨ - ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ١ ، ٢ . القاهرة ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ .
- ٩ و ١٠ - ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ وعلى هامشه

- « كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب » لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري
القرطبي مصر ١٣٢٨ هـ .
- ١١ - ابن حجر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ القاهرة
١٩٦٦ - ١٩٦٧ .
- ١٢ - ابن حجر انباء الفهر في أنباء الحمر ١ ، ٢ ، ٣ القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٢ .
- ١٣ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ١ - ٦ . القاهرة
١٩٤٨ - ١٩٥٠ .
- ١٤ - ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، منشورات دار الكتاب اللبناني ١٩٦٨ .
- ١٥ - ابن سعد الطبقات الكبرى ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ بيروت ١٩٥٧ - ١٩٥٨ .
- ١٦ ابن العبري ، غرينوريوس الملطي تاريخ مختصر الدول . بيروت المطبعة
الكاثوليكية ١٩٥٨ .
- ١٧ - ابن عساكر ، التاريخ الكبير ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ . دمشق . مطبعة روضة
الشام ١٣٣٠ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥١ هـ .
- ١٨ - ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات المجلد السابع ، الثامن ، التاسع بيروت
١٩٤٢ ، ١٩٣٩ ، ١٩٣٨ .
- ١٩ - ابن الفقيه ، كتاب مختصر البلدان . لندن ١٣٠٢ هـ : ١٨٨٥ م .
- ٢٠ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٨ م .
- ٢١ - ابن كثير البداية والنهاية ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ . بيروت
- الرياض ١٩٦٦ .
- ٢٢ - أبو بكر ، أحمد بن علي الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد ٨ دار الكتاب
العربي . بيروت .
- ٢٣ - أبو الفلاح ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ١ ، ٤ ، ٦ ،
٥ . بيروت . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .

- ٢٤ - أبو المحاسن ، محمد بن علي الحسيني الدمشقي ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي
بيروت . دار احياء التراث العربي .
- ٢٥ - الإصطخري ، المسالك والممالك . وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .
- ٢٦ - الأصفهاني ، الفتح القسي في الفتح القدسي . وزارة الثقافة والارشاد
القومي . القاهرة .
- ٢٧ - البستاني بطرس . دائرة المعارف . بيروت ١٨٦٧ م .
- ٢٨ - البكري ، عبدالله . معجم ما استعجم ١ ، ٢ لجنة التأليف الترجمة
والنشر القاهرة ١٩٤٧ م .
- ٢٩ - بوست ، جورج . قاموس الكتاب المقدس ١ ، ٢ المطبعة الأمريكية
بيروت ١٨٩٤ و ١٩٠١ .
- ٣٠ - التلمساني ، احمد بن محمد المقرئ : نفع الطيب من غصن الأندلس
الوطيب ٢ . بيروت ١٩٦٨ م .
- ٣١ - جامعة الدول العربية ، المؤتمر الثاني للأثار في البلاد العربية القاهرة ١٩٥٨ .
- ٣٢ - حتي ، فيليب . مختصر تاريخ لبنان بيروت ١٩٦٨ .
- ٣٣ - ، ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢ بيروت ١٩٦٠ .
- ٣٤ - ، ، تاريخ العرب المطول ٣ بيروت ١٩٥١ .
- ٣٥ - الحموي ياقوت معجم البلدان ١ - ٥ ، دار بيروت - دار صادر ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .
- ٣٦ - الحنبلي ، مجير الدين . الأنس الجليل بتاريخ بيت المقدس والخليل
النسخة الخطية الموجودة عند المؤلف .
- ٣٧ - الخالدي أحمد سامح . أهل العلم بين مصر وفلسطين القدس .

- ٣٨ - الخربوطلي ، علي حسين . العرب واليهود في العصور القديمة والاسلامية القاهرة ١٣٨٨ هـ : ١٩٦٩ م .
- ٣٩ - خسرو ناصر . سفَرنامة . بيروت ١٩٧٠ م .
- ٤٠ - دائرة المعارف الاسلامية ١ ، ٥ ، ٨ القاهرة . الترجمة العربية .
- ٤١ - الداري ، تقى الدين التميمي . الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١ القاهرة ١٩٧٠ .
- ٤٢ - الدومنيكي ، الأب أ . س . مرمرجي . بلدانية فلسطين العربية بيروت ١٩٤٨ .
- ٤٣ - الذهبي ، محمد بن أحمد . تذكرة الحفاظ ١ ، ٤ دار احياء التراث العربي . بيروت .
- ٤٤ - العبر في اخبار من غَبَرَ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ الكويت ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٦ .
- ٤٥ - الرفاعي ، انور القضية الفلسطينية ١ ، دمشق . مطبوعات المكتبة الهاشمية .
- ٤٦ - رنسيان ستيفن . تاريخ الحروب الصليبية ١ ، ٢ ، ٣ بيروت دار الثقافة ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ .
- ٤٧ - الريحاني ، أمين ، النكبات ، مطابع صادر ريحاني . بيروت ١٩٤٨ .
- ٤٨ - الزركلي خير الدين ، الأعلام ١ - ١٠ القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .
- ٤٩ - زيادة نقولا ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى القاهرة ١٩٤٣ .
- ٥٠ - ، ، الجغرافية والرحلات عند العرب . بيروت ١٩٦٢ .
- ٥١ - ، ، مدن عربية بيروت . دار الطليعة ١٩٦٥ .

- ٥٢ - زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية : ٣ بيروت ١٩٦٧ .
- ٥٣ - السائح عبد الحميد ، ماذا بعد احراق المسجد الأقصى القاهرة ١٣٩٧ هـ : ١٩٧٠ م .
- ٥٤ - سامح كمال الدين ، العمارة في صدر الاسلام وزارة الثقافة والارشاد القومي القاهرة ١٩٦٤ .
- ٥٥ السبكي ، تاج الدين طبقات الشافعية الكبرى ١ - ٨ القاهرة . عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٥٦ - سترانج لي ، فلسطين في العهد الاسلامي - الترجمة العربية - عمان ١٩٧٠ م .
- ٥٧ - السنحاوي الضوء الادمع لأهل القرن التاسع ، ١ - ١٢ بيروت . منشورات دار مكتبة الحياة .
- ٥٨ - السيوطي ، عبد الرحمن ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١ ، ٢ القاهرة ١٩٦٧ .
- ٥٩ - نَظْم العِقيان في أغنيان الأغنيان نيويورك ١٩٢٧ . حرره فيليب حتي .
- ٦٠ - الشرقاوي ، محمود رابعة العدوية - القاهرة ١٩٧١ .
- ٦١ - الصليبي ، كمال الموارنة ، صورة تاريخية ملف جريدة النهار العدد ٤٠ ٥ كانون الثاني ١٩٧٠ .
- ٦٢ - الصيرفي ، علي بن داود . نزهة النفوس والأبدان في تاريخ الزمان ١ ، ٢ القاهرة ١٩٧٠ .
- ٦٣ - الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ٢ ، ٣ ، ٥ القاهرة ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٤ .
- ٦٤ - طوطح وشعادة ، خليل وبولس تاريخ القدس ودليلها القدس ١٩٤٠ .

- ٦٥ - عائشة ، عبد الرحمن موسوعة آل البيت بيروت ١٩٦٧
- ٦٦ - العابدي ، محمود مأساة بيت المقدس عمان ١٩٦٩
- ٦٧ - فن الآثار عمان ١٩٧١
- ٦٨ - الآثار الاسلامية في فلسطين والاردن عمان ١٩٧٣
- ٦٩ - قدسنا القاهرة ١٩٧٢
- ٧٠ - العارف ، عارف : اوراق عارف العارف ، المجموعة التاسعة ، والخامسة . مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية بيروت ١٩٧٣
- ٧١ - المفصل في تاريخ القدس القدس ١٩٦١
- ٧٢ - تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى القدس ١٩٥٥
- ٧٣ - عاشور ، الحركة الصليبية ، ٢٠١ القاهرة ١٩٦٣
- ٧٤ - عاقل ، نبيه ، خلاف بني امية دمشق ١٩٧٢
- ٧٥ - عبد اللطيف البغدادي المجلة الجديدة مطبعة مجلة المصري القاهرة
- ٧٦ - عبد الملك ، بطرس ورفاقه ، قاموس الكتاب المقدس ٢٠١ بيروت ١٩٦٤ ، ١٩٦٧
- ٧٧ - علي سيد امير ، مختصر تاريخ العرب والتملن الاسلامي القاهرة ١٩٣٨ - الترجمة العربية
- ٧٨ - علي فؤاد حسنين ، المجتمع الاسرائيلي تشريده حتى اليوم القاهرة ١٩٦٧ م
- ٧٩ - من الأدب العبري القاهرة ١٩٦٣ م
- ٨٠ - غربال محمد شفيق الموسوعة العربية الميسرة القاهرة ١٩٦٥

- ٧١ - القزويني ، آثار البلاد وإخبار العباد بيروت ١٩٦٠
- ٨٢ - القلقشندي : صبح الأعشى وزارة الثقافة والإرشاد القومي القاهرة
- ٨٣ - نهاية الأرب في معرفة الشارب العربي القاهرة ١٩٥٩
- ٨٤ - الكتاب المقدس
- ٨٥ - الكتيبي ، محمد بن شاكِر فوات الوفيات ٢٠١ القاهرة ١٩٥١
- ٨٦ - كحالة ، عمر اعلام النساء ١-٥ دمشق ١٩٤٩
- ٨٧ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ٣ دمشق ١٩٤٩
- ٨٨ - كرد علي ، محمد خطط الشام ، ١ دمشق ١٩٢٥
- ٨٩ - كنت تشارلس فوسه جغرافية الكتاب وتاريخه . بيروت ١٩٢٣ .
- ٩٠ - مايسترمان برنابا : الدليل على مزارات اليهودية والجليل القدس ١٩١١
- ٩١ - محمد عبد الحليم شيخ الشيوخ ابو مدين الفوت القاهرة
- ٩٢ - المقدسي ، محمد بن أحمد أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لندن ١٨٧٧م
- ٩٣ - المقرئزي ، كتاب الخطط المقرئزية بالمواضع والاعتبار مكتبة احياء العلوم ، مطبعة الساحل الجنوبي ، الشياح - لبنان
- ٩٤ - السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ، ق١ ، ج٣ ، ق٢ ج٤ ، ق١ القاهرة ١٩٥٦ و ١٩٧٠ و ١٩٧٢
- ٩٥ - موسكاتي سبتينو الحضارات السامية القديمة الترجمة العربية . القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .
- ٩٦ - النابلسي عبد الفنى الحضرة الأنيسية في الرحلة القديمة القاهرة ١٩٢٠

- ٩٧ - النجار والحاج، عبد الله وكمال الصهيونية بين التاريخين بيروت ١٩٧٢
- ٩٨ - النويرى ، نهاية الأرب في فنون الأدب : وزارة الثقافة
والارشاد القومي -القاهرة
- ٩٩ - لوبون غوستاف : حضارة العرب ترجمة عادل زعتر، القاهرة
- ١٠٠ - نيوتن ، فرنسيس املي ، خمسون عاماً في فلسطين . عمان ١٩٦٧
- ١٠١ - الهروى علي : كتاب الارشادات على معرفة الزيارات .دمشق ١٩٥٣
- ١٠٢ - يوسفوس ، تاريخ اليوسيفوس اليهودي بيروت المكتبة العرفية
لسليم ابراهيم صادر
- ١٠٣ - Estelle Blyth. Jerusalem and The Crusades Edinburgh

النشرات والمجلات والجرائد

- ١ - نشرة بطريركية الروم الكاثوليك ، عيد الظهور الألهي ، عدد خاص بحرب تشرين التحريرية ١٩٧٣ د دمشق كانون الثاني ١٩٧٤ .
- ٢ - الهيئة العربية العليا، فلسطين. العدد ١٤٦ السنة الثالثة عشرة ١٣٩٣هـ: ١٩٧٣ م بيروت .
- ٣ - _____ الجريمة اليهودية النكراء ، احراق المسجد الاقصى المبارك بيروت ١٩٦٩ م
- ٤ - الجامعة العربية القدس ١٩٢٨/١١/١ .

فهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة :	٥
جغرافية بيت المقدس : قبل تاريخها المدون	١٣
جغرافية بيت المقدس : في فجر تاريخها (مدينة السلام)	٢٢
مدينة بيبرس	٣٩
مدينة داود	٣٢
اورشليم والمملكة اليهودية	٤٠
اورشليم تحت الحكم الفارسي	٥٣
اورشليم في عهد اليونان	٥٥
اورشليم تحت حكم الرومان	٥٩
ظهور المسيحية وموقف اليهود منها	٦٤
حروب اليهود مع الرومان وقدمير اورشليم	٦٨
مدينة ايليا كابيتوالينا (ايليا)	٧٤
بيت المقدس في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة	٨٠

الموضوع	الصفحة
فتح بيت المقدس	٨٧
بيت المقدس بعد الفتح العمرى	٩٦
بيت المقدس من الفتح العربى الى حروب الفرنجة :	١١٧
(١) الحرم المقدسى الشريف	١١٨
(٢) بعض ما ذكره الرومان في اسفارهم عن بيت المقدس	١٢٩
(٣) تراجم مقدسية	١٣٩
حالة مصر والشام قبل الغزو الفرنجى	١٥٦
مذبحة بيت المقدس	١٦٦
ملوك الفرنجة في بيت المقدس	١٦٩
استرداد بيت المقدس ونهاية المملكة	١٩٠
انشآت صلاح الدين في بيت المقدس	٢٠٤
بيت المقدس تحت حكم الأيوبيين	٢١١
بيت المقدس تحت حكم الامبراطور فريدريك	٢١٧
الحوارزمية يستردون بيت المقدس	٢٢٢
بيت المقدس في القرنين السادس والسابع الهجريين	٢٢٧
تراجم مقدسية من القرنين السادس والسابع الهجريين	٢٣٤
القرن السادس	٢٣٤
القرن السابع	٢٤١
بيت المقدس والمماليك : دولة المماليك التركية	٢٥٧

الموضوع	الصفحة
دولة المالك الشركية	٢٨٠
بيت المقدس في القرنين الثامن والتاسع الهجريين	٣٠١
تراجم مقدسية من القرنين الثامن والتاسع الهجريين	٣١٦
القرن الثامن	٣١٦
القرن التاسع	٣٤٦
اهم المراجع	٤٠١

نصويبات

<u>الصفحة</u>	<u>السطر</u>	<u>الخطأ</u>	<u>الصواب</u>
٥	الأخير	ملكي صارق	ملكي صادق
٣٠	١١	داود بن عيسى	داود بن يسي
٤٧	السطر الذي قبل الأخير	يوآقش	يوآش
٦٤	الهامش	ص ٩	ص ٣٢
٨٢	السطر الأخير	وهكذا خرج	وهكذا أخرجه
٨٩	الثاني	وامتننت	وامتنعت
٩١	السادس	وذمة المسلمين	وذمة المؤمنين
٩٢	١٢	سجالاً	سجال
١٢٢	١٣	ص ٣٣٢	ص ٢٣٢
١٢٢	١٦	قرة بن تريك	قرة بن شريك
٢٣٧	١٦	ابن مريش	ابن قريش
٢٥٢	١١	٦٣٥	٦٣٤

٢٥٢	الأخير	٨٩٦	٦٩٦
٢٨٤	١٤	المدرسة الحسنية	المدرسة الحسنية ^(٣)
٢٨٤	الهامش ^(٣)	تخذف منه ٢٥٤	
٢٨٥	١٣	أركان	أركان
٢٩٠	١٣	الدوار	الدوا دار
٣٤٢	هامش ^(٢)	٢٢٧/٢	٢٢٧/٦
٣٥١	١١	بن ابراهيم بن الله	بن ابراهيم بن عبدالله
٣٥٧	الهامش	سنة ٤٤ هـ	سنة ٧٤٤ هـ
٣٦٩	الهامش ^(٣)	١٢٥/٩	١٥٢/٩
٣٨٢	الثاني من الهامش	مطية	ملاطية

وغيرها مما لا تخفى على القارئ الكريم

فهرس الاعلام

لم نذكر أسماء بيت المقدس والعرب والمسيحيين والمسلمين واليهود والانكليز وبلاد الشام وسوريا والفلسطينيين ... لكثرة ورودها في الصفحات .

آ	آ
آل الإمام : ٢٧٢ .	آحاز بن يوتام : ٤٦ - ٤٧
آل البديري : ٢٨٥ .	آخاب بن حمري : ٤٣ ، ٤٤ .
آل جارا الله : ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .	آدم (النبي) : ٢٣٠ .
آل جودة (آل غضية) : ٣٨٥ .	آدوم ، آدوميون : ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٧ .
آل الخالدي : ٢٥٠ .	آرام ، آراميون : ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٤ .
آل الخطيب : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ ، ٣٤٥ .	آسا : ٤٣ .
آل الشيباني : ٢٨٥ .	آسيا : ٧٤ .
آل الشهابي : ٢٦٤ ، ٢٧٧ .	آسيا الصغرى (الأناضول) : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٣٤٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ .
آل عتيك : ١٤٠ .	٣٨٨ .
آل عثمان : ٢٩٩ .	آسيا المقدسية : ٢٥٥ .
آل العفيفي : ٢٧٥ ، ٢٩٢ .	آشور ، آشوريون : ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .
آل الفتياي : ٢٨٥ .	آشوربانيبال : ٥٠ .
آل الفضل : ٣٢٦ .	آل أبي السمود : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
آل القطب : ٢٧٨ .	
آل المحب : ٣٥٨ .	
آمد : انظر ديار بكر .	

ابن الأثير : ١٩١ ، ١٨٤ ، ١٨١ ، ١٦٦ : ١٩١ .
 ابن الأزرقي : ٣٩٤ .
 ابن بري : ٢٤٠ ، ٢٣٦ : ٢٤٠ .
 ابن البطريق : ٩٤ ، ٧٦ ، ٧١ : ٩٤ .
 ابن الهائم : ٣٤٢ .
 ابن بطوطة : ٣٠١ ، ١٤٢ ، ١٣٧ : ٣٠١ .
 ابن تيمية : ٣٣٦ ، ٣٢٨ : ٣٣٦ .
 ابن جماعة : ٢٥٥ .
 ابن جهيل : ٢٤٠ - ٢٣٩ : ٢٤٠ .
 ابن الجوزي : ٢٢٠ : ٢٢٠ .
 ابن خلدون : ٣٠٣ : ٣٠٣ .
 ابن خلكان : ٢٣٦ ، ١٤٢ ، ١٢٦ : ٢٣٦ .
 ابن زريق : ٣٤٨ : ٣٤٨ .
 ابن شداد (يوسف بن رافع) : ٢٠٤ : ٢٠٤ .
 ابن شرف : ٣٦٧ : ٣٦٧ .
 ابن صدقة : ٣٦٨ : ٣٦٨ .
 ابن طولون (أحمد) : ٢٠٨ : ٢٠٨ .
 ابن ظهيرة : ٣٨٩ : ٣٨٩ .
 ابن عبدون : ١٢٧ : ١٢٧ .
 ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج) :
 ٢٣٩ ، ٢٥ : ٢٣٩ .
 ابن عبدون : ١٢٧ : ١٢٧ .
 ابن عربي : ٢٥٣ : ٢٥٣ .
 ابن الفقيه : ١٤ : ١٤ .
 ابن القباقيبي : ٣٦٦ : ٣٦٦ .
 ابن قريش : ٢٣٧ : ٢٣٧ .
 ابن كرام : ١٤٤ - ١٤٣ : ١٤٤ .
 ابن المهندس : ٣٤٩ : ٣٤٩ .
 ابن نسيه : ٣٦٨ : ٣٦٨ .
 ابن النقيب : ٢٥٣ : ٢٥٣ .
 ابن الهائم : ٣٥٣ ، ٣٥٢ : ٣٥٣ .
 ابن هلال المقدسي : ٣٣٠ : ٣٣٠ .
 أبو أبي بن أم حرام : ١٠٢ ، ١٠١ : ١٠٢ .
 أبو بكر بن عيسى الأنصاري (ابن رصاص) :
 ٣٦٠ : ٣٦٠ .
 أبو بكر بن محمد الحلبي : ٣٦٣ : ٣٦٣ .
 أبو بكر بن محمد الحسيبي : ٣٧٢ : ٣٧٢ .

آمنة بنت اسماعيل القلقشندي : ٣٥٠ : ٣٥٠ .
 آمنة بنت عبد الرحمن المقدسية : ٣٢٦ : ٣٢٦ .
 آمنة بنت محمد المقدسي : ٢٥٥ : ٢٥٥ .
 آمون بن منسي : ٥٠ : ٥٠ .
 إبراهيم (النبي) : ٨١ ، ٢٦ ، ١٦ ، ٦ : ٨١ .
 إبراهيم : ٢٩٣ ، ٢٦٩ ، ١١٦ ، ٨٧ : ٢٩٣ .
 إبراهيم باشا بن محمد علي باشا : ٦٢ : ٦٢ .
 إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي : ٩٨ : ٩٨ .
 إبراهيم بن أحمد المحب المقدسي : ٣٢٤ : ٣٢٤ .
 إبراهيم بن أحمد المقدسي : ٣٥٤ : ٣٥٤ .
 إبراهيم بن أحمد بن غانم : ٣٢٩ : ٣٢٩ .
 إبراهيم بن أحمد بن القاسم : ٣٨٧ : ٣٨٧ .
 إبراهيم بن أحمد بن محمود : ٣٩٣ : ٣٩٣ .
 إبراهيم بن اسحق العنبيوسي : ٣٧٥ : ٣٧٥ .
 إبراهيم بن تقي الدين القلقشندي : ٣٣٨ : ٣٣٨ .
 إبراهيم بن خضر المقدسي : ٣٣٦ : ٣٣٦ .
 إبراهيم بن داود الهكاري المقدسي : ٣١٧ : ٣١٧ .
 إبراهيم بن سعد الله بن جماعة : ٢٥٠ : ٢٥٠ .
 إبراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة : ٣٣٠ : ٣٣٠ .
 إبراهيم بن عبد الرحيم : ٣٣٨ : ٣٣٨ .
 إبراهيم بن علي : ٣٨٤ : ٣٨٤ .
 إبراهيم بن غانم : ٣٦٢ : ٣٦٢ .
 إبراهيم بن طشتمر : ٢٧٩ : ٢٧٩ .
 إبراهيم بن عبد الله الحكري : ٣٣٤ : ٣٣٤ .
 إبراهيم بن عبد الله المقدسي : ٣٨٠ : ٣٨٠ .
 إبراهيم بن علي القلقشندي : ٣٨٦ : ٣٨٦ .
 إبراهيم بن محمد العقيلي : ٣١٩ : ٣١٩ .
 إبراهيم بن محمد المقدسي : ٣١٩ : ٣١٩ .
 إبراهيم الديري : ٣٨٥ : ٣٨٥ .
 إبراهيم الصباغ : ٢٢٩ : ٢٢٩ .
 إبراهيم العجمي : ٣٤٦ : ٣٤٦ .
 إبراهيم القباقيبي : ٣٤٦ : ٣٤٦ .
 إبراهيم القلندري : ٣١٣ : ٣١٣ .
 ابشالوم : ٣٣ : ٣٣ .
 ابقرات : ٢٤٣ : ٢٤٣ .
 ابن أبي أصيبعة : ١٤٦ : ١٤٦ .
 ابن أبي عليبة : ٣٧١ : ٣٧١ .

- أبو بكر بن محمد علي : ٣٧٤ .
أبو بكر بن يوسف الخليلي : ٣٤٥ .
أبو العلاء المعري : ١٤ .
أبو الفدا : ٣٠١ .
أبو الفضل عطا : ١٥١ .
أبو اللطف الحصكفي : ٣٧٣ .
أبو أمانة : ١٠٤ .
أبو بكر : ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٢ .
أبو بكر بن عثمان الخوراني : ٣٤٩ .
أبو بكر بن مزهر : ٢٩٢ .
أبو بكر البناء : ١٤٧ .
أبو ثور (أحمد بن عبدالله) : ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ .
أبو جعفر الحرسى : ١١٦ .
أبو جمعة الأنصاري : ١١٢ .
أبو الحسين المقدسي : ٢٣٥ .
أبو الدرداء : ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٢ .
أبو ذر الغفاري : ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .
أبو ريحانة (شمعون الأنصاري) : ٩٧ .
أبو زرعه (طاهر بن محمد) : ٢٣٥ .
أبو سفيان : ٨٥ ، ٨٦ .
أبو سلام الحبشي : ١١٦ .
أبو شامة : ٢٤٧ - ٢٤٨ .
أبو شوشة (جازر) (قضاء الرملة) : ٢٣ ، ١٨٥ .
أبو الطيب الشواء : ١٤٧ .
أبو عبدالله القرشي : ٢٤٠ ، ٢٨٥ .
أبو عبيدالله الأشعري : ١٢٥ .
أبو عبيدة : ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .
أبو مدين شعيب (الغوث) : ٢٦٧ ، ٢٦٧ ، ٣٠٩ ، ٣٩٠ .
أبو نعيم : ١١٦ .
أبو هاشم اسماعيل المقدسي : ١٤٥ .
أبو هريرة : ١٠٣ ، ١١١ .
- أبو يعقوب المغربي : ٢٥٣ .
أبيام : ٤٢ .
أنسز بن أوق : ١٢٨ .
أثينا : ٢٤ .
أجنادين : ٨٩ .
أحد (الغزوة) : ٩٧ ، ١٠٤ .
أحمد المليبي : ٣٩٦ .
الحسين بن حامد التبريزي : ٣٤٧ .
أحمد بن إبراهيم جماعة : ٣٩٠ .
أحمد بن أبي بكر الحسيني : ٣٨٨ .
أحمد بن أحمد الحماني (العجيمي) : ٣٧٢ .
أحمد بن اسماعيل القطب : ٣٦٤ .
أحمد بن اسماعيل المقدسي : ٣٣٢ .
أحمد بن حسن الرصاص : ٣٣٨ .
أحمد بن خليل الشهاب : ٣٩١ .
أحمد بن الخواري : ١٤٢ .
أحمد بن الحسين المقدسي المصري : ٣٤٩ .
أحمد بن خليل كيكليدي : ٣٤٧ .
أحمد بن سليمان المقدسي : ٢٥٤ .
أحمد بن عبد الدائم المقدسي : ٢٤٩ .
أحمد بن عبد الرحمن المقدسي (ابن أبي شامة) : ٣١٩ .
أحمد بن عبد الرحيم القلقشندي : ٣٩٥ .
أحمد بن عبد العزيز الخوارزمي : ١٤٦ .
أحمد بن عبد اللطيف : ٣٨٩ .
أحمد بن عبدالله الصامت : ٣٦١ .
أحمد بن عبدالله العجمي : ٣٣٤ .
أحمد بن عبدالله القرشي : راجع أبو ثور .
أحمد بن عبدالله المقدسي : ٣٢١ .
أحمد بن عبدالله بن المحب : ٣٢٨ .
أحمد بن عبد الواحد المقدسي : ٢٤٢ .
أحمد بن عثمان السعدي : ٣٨٩ .
أحمد بن علي : ٣٥١ .
أحمد بن علي الحنبلي : ٣٧٥ .
أحمد بن علي بن النقيب : ٣٥٣ - ٣٥٤ .
أحمد بن علي القلقشندي : ٣٥٠ .
أحمد بن عمر الأيوبي : ١٨٥ .

أريحا : ٢٣ ، ٥٢ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ١٢٤ ،
 ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٧٧ ، ٢٦٣ ،
 . ٢٨٥
 السائب بن مهجان : ١٣٩ .
 أسامة بن زيد بن حارثة : ٨٧ ، ٨٨ .
 أسبانيا : ٣٩٤ .
 أستراليا : ١٤٩ .
 استير : ٥٣ .
 اسحاق بن أحمد المقدسي : ٢٤٦ .
 اسحق انجيلوس : ٢٠١ .
 أسد شيركوه : ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٣٧ ،
 . ٢٣٨
 أسرحدون : ٥٠ .
 اسطنبول : ٣٠٤ .
 اسكندر جينوس : ٥٧ .
 أسماء بنت اسماعيل القلقشندي : ٢٣٤ .
 أسماء بنت خليل العلاني : ٣٤٠ .
 أسماء بنت محمد القلقشندي : ٣٧٧ .
 أسماء بنت محمد المقدسي : ٣١٩ .
 اسماعيل (النبي) : ٨٧ .
 اسماعيل الأيوبي : ٢٢٢ .
 اسماعيل السلامي : ٢٦٥ .
 اسماعيل القلقشندي : ٣٥١ .
 اسماعيل بن ابراهيم الصامت : ٩٧ .
 اسماعيل بن ابراهيم المقدسي : ٣٢١ .
 اسماعيل بن ابراهيم من جماعة : ٣٣٣ .
 اسماعيل بن ابراهيم بن عبدالله : ٣٧٥ .
 اسماعيل بن علي الأستراباذي : ١٤٨ - ١٤٩ .
 اسماعيل بن علي القلقشندي : ٣٣٣ .
 اسماعيل بن محمد بن قلاون : ٢٧٤ ، ٣١٤ ،
 . ٣٢٦
 اسدود : ١٧٠ .
 اشبيلية : ٢٦٧ .
 أشجع (قبيلة) : ١١٢ .
 إصطخر : ١٣١ .
 إصفهان : ١٣١ ، ١٥٣ .
 إصفهان شاه بنت قازان : ٢٧٥ ، ٣٤٤ .

أحمد بن عمر المقدسي : ٣٢٤ .
 أحمد بن عيسى الكركي : ٣٤٦ .
 أحمد بن محمد (ابن حامد) : ٣٦٩ .
 أحمد بن محمد الأنصاري : ٣٢٠ .
 أحمد بن محمد الأموي : ٣٦٣ .
 أحمد بن محمد الطولوني : ٢٨٢ .
 أحمد بن محمد المحب : ٣٣٢ .
 أحمد بن محمد بن سعد المقدسي : ٢٥٥ .
 أحمد بن محمد بن سليمان المقدسي : ٣٢٨ .
 أحمد بن الشيخ محمد بن عبد الولي المقدسي :
 . ٣٢٠
 أحمد بن محمد عقيل الشهرزوري : ١٤٩ .
 أحمد بن محمد الكردي : ٣٨٧ .
 أحمد بن محمد المقدسي : ٣٢٨ .
 أحمد بن محمد الهروي : ١٥٠ .
 أحمد بن مسعود المقدسي : ١٤٤ .
 أحمد بن النقيب : ٣٥٣ .
 أحمد بن هلال : ٢٧١ .
 أحمد بن يحيى البغدادي : ١٤٥ .
 أحمد الشهابي : ٢٧١ .
 أحمد الصامتي : ٩٧ .
 أحمد اليفموري : ٢٨١ .
 أخزيا : ٤٤ .
 أدوني صادق : ٢٩ .
 أدونيا : ٣٣ .
 إربل : ١٤٩ .
 أرخيلوس بن هيرودوس : ٦٣ .
 أرسطوبولس بن هركانوس (أبيفانس) :
 . ٥٦
 أرسطوبولس الثاني : ٥٧ ، ٥٩ .
 أرسوف : ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٥ .
 أرض الروم (أرضروم) : ١٥٧ ، ٣٠٣ .
 أرغون الكاملي : ٢٦٤ ، ٢٧٥ .
 أرمانوس : ١٥٧ ، ١٥٨ .
 أرمينية : ١١٤ ، ١٧٨ .
 أرناط (رينالدشاتيون) : ١٨٦ ، ١٨٨ ،
 . ١٨٩ ، ١٩٦ .

- اصفهان شاه خاتون : ٢٨٥ .
اغريباس الثاني : ٦٠ .
اقتحار الدولة : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .
افريقية : ١١ ، ٧٤ .
اقبفاء : ٢٨٢ .
أكرا : راجع جيل أكرا .
الأتراك : ٣٧٢ .
الإدريسي : ١٦ ، ٢٢٧ .
الأردن : ١٧٠ .
الأسكندر المكدوني : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ .
الإسكندرية : ٧١ ، ١٠٦ ، ١٥١ ، ٢٤٣ ، ٢٤١ .
الإسماعيلية : ٢٣ ، ١٣١ .
الأسود العنسي : ٩٨ .
الأصطخري : ١٣١ .
الاصفهاني (العماد الكاتب) : ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦ .
الأفغان (أفغانستان) : ٢٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٧١ .
الأفضل : ١٦١ ، ١٦٢ .
الأقصر : ٤٢ .
الأكاديون : ٢٣ .
الكمالي بن أبي شريف : ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
الأمويون : ٧ ، ٨٠ .
الأمير تكين الخاصة : ١٤٥ .
الأناضول : راجع آسيا الصغرى .
الأنباط : ٧ .
الأندلس : ١١ ، ١٢٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٣٢٦ ، ٣٩٤ .
الأيطوريون : ٥٧ .
الأيوبيون : ٢٥٧ .
الباعوني المقدسي : ٣٨٦ .
البقرة : ٣١٢ .
الباوردي : ٢٧٧ .
البلقاء : ٢٢١ .
البنلقة (فينيسيا) : ١٦٠ ، ٣٠٤ .
الرها : راجع أورفه .
الكلاع : ١٣٩ .
- اللاذقية : ١٨٩ .
الجبون : ١٨٨ .
اللد : ١٦٢ ، ١٨٥ ، ٢١٧ ، ٢٢١ .
الطرون : ٢٠٩ .
المانيا (الألمان) : ١٥٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٣٠٤ .
المجلس الإسلامي الأعلى : ٢٧٠ ، ٢٧٢ .
النبسي (الجنرال) : ٦٢ .
الورين : ١٦٣ .
اليث بن سعد : ٣٥٠ .
الشريد بن سويد : ١١٣ .
الضهور (أوغل) : ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٢ .
ام الفضل : ٣٨٤ .
ام سلمه : ٨٣ .
ام عبد الرحمن المقدسية : ٣٤٥ .
أمنحتب الثالث : ٢٧ .
أمنحتب الرابع : (أخناتون) : ٢٧ .
أمصيا : ٤٥ - ٤٦ .
أمنون بن داود : ٣٣ .
أمين الحسيني : ٢٧٢ .
أمين الدين عبدالله : ٢٧٢ .
أمين الريحاني : ١٦٩ .
أنتيباتر : ٥٩ .
أنتيفونس بن أرسطوبولس : ٥٧ .
أنطاكية : ١٦١ ، ١٧٩ ، ١٩١ .
أنطيوخس الرابع (أبيفانيس) : ٥٦ .
أنوجور الأخشيدي : ١٤٥ .
اور : ٢٣ .
أوربان الثاني : ١٥٧ .
أورفه (الرها) : ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٣٦٥ .
أوروبا : ٧٤ ، ١٢١ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ٢١٠ ، ٢١٩ .
أوريا الحتي : ٣٤ .
أوس بن الصامت : ٩٧ .
أوغسطس قيصر : ٦٣ .

باب الدواذارية (باب العم) : ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ .
 باب الرحمة (باب البلاط ، (باب التوبة) :
 ٩٩ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ٢٢٧ ،
 ٢٦٣ ، ٣١١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥١ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،
 ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ،
 ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ،
 باب الساهرة ، (باب هيرودوس ، باب
 جب أرميا ، باب مدلين) : ٣٥ ،
 ٦٩ ، ١٣٣ ، ١٦٢ ، ٢٠٧ ،
 ٣١١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ،
 ٣٦٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٥ .
 باب السر : ٣١١ .
 باب السلام ، (باب السكينة ، باب السلسلة) :
 ٢١٦ ، ٢٥٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠٩ .
 باب العمود (باب دمشق ، باب القديس
 استيفن) : ١٩ ، ٣٥ ، ١٣٣ ،
 ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ،
 ٢٠٩ ، ٢٦٠ ، ٣١٠ ، ٣١١ .
 باب القوائم (باب الوليد) : ٢٦٤ ،
 ٢٧٧ .
 باب الناظر (باب ابراهيم ، باب صقر) :
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،
 ٢٨٤ ، ٣١٣ ، ٣٥٣ .
 باب حطة : ٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ،
 ٢٨٣ ، ٣١٤ ، ٣٤٦ .
 باب خان الزيت : ٦٧ .
 باب دير السرب : ٣١١ .
 باب سلوان (باب المقاربة) : ١٣٣ ،
 ٢٧١ ، ٣١١ .
 باب شرف الأنبياء : ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ .

أوغسطس قيصر : ٦٣ .
 أوغل خاتون القازانية : ٢٧٥ ، ٣٤٤ .
 أولم : ٣٠٤ .
 أولوس غابينوس : ٥٩ ، ٦٠ .
 أون (ايوتو) : ٢٤ .
 ايران : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ .
 ايزابلا (الملكة) : ٣٩٤ .
 ايطاليا ، ايطاليون : ٢١٨ .
 أيلة (راجع العقبة) .
 ايلغازي : ٢٣٢ .
 ايليا كاييتولينا : ٢٢ ، ٧١ ، ٧٣ ،
 ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،
 ٩٣ ، ٩٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٣٩ ، ٢٢٧ .
 اينال (الملك الأشرف) : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
 اينشتاين : ٣٠٤ .
 أيوب (نجم الدين) : ١٨٣ .

ب

بثر ايوب : ١٨ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٨ .
 بثر السبع : ٢٣ ، ٤٦ ، ١١٧ .
 باب أريحا (باب الطورية) : ١٣٣ .
 باب الأسباط : ٦٧ ، ٢٠٥ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٣١١ .
 باب التيه (باب السر) : ١٣٣ .
 باب الحديد (باب أم خالد ، باب القطانين ،
 باب المتوضاء) : ٢٦٤ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٤٤ .
 باب الخليل (باب يافا ، باب محراب داود) :
 ١٨ ، ١٩ ، ٦١ ، ٦٩ ، ١٠٦ ،
 ١٣٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،
 ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ .
 باب الداعية : ٣١١ .

باب صهيون (باب النبي داود ، باب حارة اليهود) : ١٦ ، ١٣٣ ، ٢٢٧ ، ٣١١ .
باب لد : ٣١١ .
بابل ، بابليون : ٢٤ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ .
بادار بن عبيدة البصير : ٢٥٩ .
بادية الشام : ٣٢٦ .
بافاريا : ١٦٣ .
باليان بن ييرزان : ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ .
بايزيد الثاني : ٢٩٩ .
بتاحيا بين : ٢٢٩ .
البتراء : ٤٥ .
بتشيع : ٣٤ .
بجاية : ٢٦٧ .
البحر الأبيض المتوسط : ١٣ ، ٣٤ ، ١٢٠ ، ١٧٣ .
البحر الأحمر : ١٣ ، ١٧١ .
البحر الأدرياتيكي : ١٦٠ .
البحر الميت : ١٣ ، ١٨ .
البحر الهندي : ٣٤ .
بحيرة طبرية : ٢٣ ، ١٨٦ ، ٢١٧ .
بحيرة المنزلة : ١٧٢ .
بحيرة وان : ١٥٧ ، ٢١٤ ، ٢٧٦ .
بختنصر : ٥١ ، ٥٢ ، ٧٤ ، ٣٠١ .
بدر (الغزوة) : ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٠٧ .
بدر الأدهمي (الشيخ داد) : ٣٥٠ .
البراق الشريف : ٢١١ ، ٢٦٨ .
برج نطونيا : ٦٢ ، ٦٧ ، ٢٧٠ .
برديك التاجي : ٢٨٩ .
برسباي (الملك الأشرف) : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٩ .
البدرشين (منية رهينة) : ٢٤ .
برقوق (الملك الظاهر) : ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٤٢ ، ٣٨١ .

بركة البطرك (بركة حارة النصارى) : ٤٨ ، ١٠٦ ، ٢٣١ .
بركة بني اسرائيل (بركة النعم ، بركة حسدا) : ١٣٣ ، ٢٠٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ .
بركة السلطان : ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠ .
بركة سلوان : ١٩ ، ٣٢ ، ٤٨ .
بركة سليمان : ١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ .
برك سليمان : ٤٨ ، ٧٥ ، ٢٨٧ .
بركة عياض : ١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ .
بركة ماملا : راجع ماملا .
برفارد الحكيم : ١٣٠ .
برهان الدين بن جماعة : ٣٢٤ ، ٣٣٧ .
برهان الدين بن غانم : ٣٠٦ ، ٣١٤ .
بسطام : ١٤٧ .
البصرة : ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٢ .
بصري : ٢٥٨ .
البطالسة : ٥٦ .
بطرس (اسقف ونشتر) : ٢١٨ .
بطرس الناسك : ١٥٧ ، ١٦٩ .
بطلميوس الأول : ٥٦ .
البطيحة : ١٨٠ .
بعشا : ٤٣ .
بعلبك : ٣٢٩ .
بغداد : ١٣ ، ١٠٩ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ٢٠٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٣٤٠ .
البقيع : ١٠٤ ، ١٠٥ .
بلاد المعجم : ٣٥٠ ، ٣٧٢ .
بلاد الفال : ١٢٩ .
بلاد الحبشي : ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ - ٣٤٣ .
بلجيكا : ١٥٧ .
بلخ : ١٣٥ ، ٢٥٣ .
بلدوين الأول : ١٥٨ ، ١٧١ - ١٧٣ ، ١٧٤ .
بلدوين الثالث : ١٧٨ ، ١٧٩ - ١٨٠ ، ١٨١ .

بلدوين الثاني : ١٧٤ - ١٧٦ .
 بلدوين الخامس : ١٨٨ .
 بلدوين الرابع : ١٨٤ - ١٨٨ .
 بلس : ٢٢ .
 بنهدد : ٤٣ .
 بند أبي الوفاء : ٣٥٣ .
 بنو جابر : ٣٦٠ .
 بنو الديري : ٣٥٧ .
 بنو الرحبي : ٣٣٩ .
 بنو زهرة : ١٠٧ ، ١١٠ .
 بنو الشرق : ٣٠٩ .
 بنو شيبه : ٣٤١ .
 بنو عامر : ١٨٧ .
 بنو عيس : ٣٥٦ .
 بنو عدوة : ١٤٠ .
 بنو غانم : ٣١٠ .
 بنو فهر : ١٠٥ .
 بنو القرشني : ٣٣٤ .
 بنو قمير : ١١٤ .
 بنو مخزوم : ٣٥٦ .
 بنيامين التودلي : ٢٢٩ .
 بور سميد : ١٣١ ، ١٧٣ .
 بومبي (بومبيوس) : ٥٧ ، ٥٩ .
 بير : ١٤٧ .
 بيت السوداني : ٣٧٠ .
 بيت جبرين : ١٧٦ ، ٢٢١ .
 بيت حور : ٥٤ .
 بيت حور التحتا : ٢٣ .
 بيت فرعون : ١٦ .
 بيت لحم : ٢٣ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ٢٢٧ ، ٣٠٢ .
 بيت لقيا : ٢٧٤ ، ٣١٤ .
 بيت قدبا : ١٧٧ .
 بيتين : ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٧ .
 بيدمر : ٢٧٨ .
 بيروت : ١٣ ، ٧١ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٠ .

بير نبالا : ٢٦٣ .
 بيزا : ١٦٠ .
 بيسان : ١٠٢ ، ١٨٨ ، ٢٦٣ .
 بيلاطس : ٢٥ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ .
 الهممارستان الصلاحي : ٢٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .

ت

تابور (الطور) (جبل ، حصن) : ٢٤٢ .
 تاج الدين الرفاعي : ٣٠٣ .
 تانكرد : ١٦٦ .
 تبوك : ٣٢٤ .
 التربة الجالقية : ٢٨٩ .
 تعنك : ٢٣ .
 تغلان فلاصر : ٤٧ .
 تغليس : ٢٦٣ .
 تقي الدين بن تيمية : ٢٥٣ .
 تل أبي ثور : ١٨ .
 تل اوغل (اوغل) : ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٤ .
 تل الصافي : ١ ، ١٨٥ .
 تل العاصور : ٣٣ .
 تل القاضي (دان) : ٣٧ .
 تميم الداري : ١٠٤ .
 التميمي : راجع محمد بن أحمد التميمي .
 تنكز : ٢٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣٢٥ ، ٣٠٢ .
 تنيس : ١٧٢ .
 توران شاه : ٢٢٥ .
 توفيق ابو السعود : ٢٧٣ .
 توما سوطا بن كلياري : ٢٦٢ .
 تونس : ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٦ ، ٣٧١ .
 تيروبيون : راجع الوادي .

ثيماء : ١٨٦ .
 تيمورلنك : ٢٨٢ ، ٣٩٩ .
 تيودور ويتش : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

ث

ثامار : ٣٣ .
 ثور بن يزيد الكلاعي : ١٤٢ .

ج

ج . فرغسون : ١٢٠ .
 الجابية : ٨٩ ، ٩٠ ، ١٣٩ .
 جار قطلي : ٢٩٠ .
 جالك دوفيتري : ١٥٨ .
 جالينوس : ٢٤٣ .
 جامع الأزهر : ٢٥٣ ، ٣٩١ .
 الجامع الأموي : ٣٢٢ ، ٣٢٤ .
 جامع المعجمي : ٣٤٦ .
 جامع المغاربة : ١٠٢ ، ٢٧٣ ، ٣٩٧ .
 الجامع المؤيدي : ٣٥٨ .
 جامع النساء : ٢٦٢ .
 جامع عمر بن الخطاب : ٢٨٧ .
 جاي لوزجنان : ١٨٨ - ١٨٩ ، ١٩٥ .
 جبريل (الملك) : ٨٢ ، ٢٦٢ .
 جبل أكرا (أكرا) : ٦٨ .
 جبل جرزيم : ٣٧ .
 جبل رحرحان : ١٠٨ .
 جبل الزيتون (الطور ، طوزريتا) : ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ .
 ٣١٢ .
 جبل سكوتس : ٥٥ ، ٦٩ .
 جبل صهيون : ١٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٢٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
 الجزائر : ٣٧١ .
 جبل طارق : ٢٤٠ .

جبل موريا : ١٩ ، ٢٣ .
 جبير بن نفير : ١١٣ .
 جزر بحر الأرخبيل : ٣٠٤ .
 الجزيرة (شمال سورية) : ١٠٥ ، ١٨٤ .
 جزيرة ابن عمر : ٢٢٧ .
 الجزيرة الخضراء : ٢٤٠ .
 الجزيرة العربية : ١١ ، ٢٣ ، ٨٤ .
 جزيرة فرعون : ١٧١ .
 جسر دامية : ٢٥٨ .
 جشم : ٥٤ .
 جقمق العلاني : (السلطان) : ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٦٨ .
 جلال الدين الغش : ٣٢٥ .
 الجليل (مقاطعة ، جبل) : ٥٧ ، ٧٦ ، ٢٢٣ .
 جماعين ، (جماعينيات) : ٩٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٥٦ .
 جمال الدين بن غانم : ٢٩٢ .
 جمال باشا (السفاح) : ٢٠٦ .
 الجمهورية التركية : (تركيا) : ٢٥ ، ٢١٤ ، ٢٣٨ ، ٣٨٢ .
 جنوة : ١٦٠ .
 جنين : ١٨٨ ، ٢٦٣ .
 جهر كس الخليلي : ٢٨٠ .
 جودفري : (راجع دغودفري دو بويون) .
 جورج بوست : ٢٦ .
 جورجيا : راجع لكرج .
 جوسلين : ١٧٤ .
 الجيب : ٢٣ .
 جيجون : راجع ام الدرج .

ح

الحاج كامل : ٢٨٣ .
 حارة ابن الشنتير : ٣١٠ .
 حارة الحصرية : ٣١٠ .
 حارة السعدية (حارة بني سعد) : ٣١٠ ، ٦٢٢ .

، ٢٩٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣
 . ٣٩١ ، ٣٤٤
 الحرم المكي : ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ،
 . ١٢١ ، ٨٧
 حروزية : ٧٦
 خزائيل : ٤٥
 حزقيا : ٤٨ ، ٤٩ -
 حسام الدين الحسين الجراحي : ٢١٣
 حسام الدين لاشين : ٢٦٣
 حسان بن ثابت : ٩٩
 حسن الظاهر : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤
 الحسن الأنخشيدي : ١٤٥ ، ١٤٧
 الحسن بن أبي بكر المقدسي : ٣٦١
 الحسن بن أحمد الزاهد : ٢٤٤
 الحسن بن علي : ١١٨
 حسن بن محمد (السلطان) : ٢٧٦
 الحسن بن محمد الدلفي المقدسي : ١٤٩
 حسين بن محمد بن قلاون : ٢٧٤
 الحسن بن محمد الكشكلي : ٢٨٤ ، ٣٧٤
 حسن بن محمد المقدسي : ٣٩٧
 حسن بن موسى القدسي : ٣٥٤
 حسن بن موسى البدر (ابن مكّي) : ٣٩٩
 حصن كيفا : ٣٧٣
 حطين : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
 . ٢٢٨
 حلب : ١٧٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ،
 ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
 ، ٢٨٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٦٦ ،
 . ٣٨٦
 حلبحول : ٣٠٢
 حماء : ٢٥٠ ، ٣٢٢
 حمام علاء الدين البصير : ٣٣٧
 حمامة : ١٧٠
 حمزة بن أحمد الحسيني : ٣٨٣
 حمص : ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٨ ،
 ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،
 . ٢١٣ ، ٣٧٤

حارة الشرق (حارة الأكراد) : ٢٧٩ ،
 . ٣١٤ ، ٣٠٩
 حارة الصلبيين : ٣٠٩
 حارة الطورية : ٣١٠
 حارة العلم : ٣٠٩
 حارة المشاركة : ٣١٤ ، ٣٤٠
 حارة المغاربة (حي المغاربة) : ٢١١ ،
 . ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٣٠٩
 حارة النصاري : ٣١٠
 حارة اليهود : ٢٩٠
 حارة باب حطة : ٣١٠
 حارة باب العسود : ٣١٠
 حارة بني حارث : ٣٠٩
 حارة بني زيد : ٣١٠
 حارة بني غانم (الفوانمة) : ٢٦٤ ، ٣١٠
 حارة بني مرة : ٣١٠
 حافظ (شاعر إيراني) : ١٤٨
 الحاكم بأمر الله الفاطمي : ١٢٦ ، ١٢٧
 حبيبة بنت عبد الرحمن المقدسي : ٣٢٣
 حتي (المؤرخ) : ٣٥
 الحجاز : ٣٥ ، ٨١ ، ٩٥ ، ١٧١ ،
 ، ٢٥٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥١ ،
 . ٣٨٠ ، ٣٧١ ، ٣٥٦
 حجلة : ٢٦٣
 حجي بن موسى الحسباني : ٣٣٥
 حران : ٢٤٤
 حرب الجيوسي : ٢٩١
 الحرم الشريف (القدس) : ٦ ، ٧ ، ٨ ،
 ، ٩ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٣ ،
 ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٦٢ ،
 - ١١٨ ، ١٣٦ ، ٩٤ ، ٨١ ، ٦٧
 ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٦٥ ،
 ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ،
 ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
 ، ٢٣٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ،
 ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ،
 ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦

حمير : ١٤٣ ، ١٣٩ .
الحناكية : ١٠٨ .
حنة (أم مريم العذراء) : ٢٠٥ .
حنين (الغزوة) : ١١٢ .
حوران : ٢٥٨ .
الحولة : ١٨٦ .
حي الواد : ٢١٦ .
حيرام : ٣٦ .
حي ملو : ٣٠٥ .
حيفا : ١٧٠ .

خ

الخابيري : ٢٧ .
خالد بن الوليد : ١٠٣ ، ٩١ ، ٨٩ .
خالد بن معدان الكلاعي : ١٣٩ - ١٤٠ .
خان تنكرز : ٢٧٠ .
خان السلطان : ٢٨١ .
خان الظاهر : ٢٦٠ ، ٢٥٨ .
الخانقاه الفخرية : ٢٧٣ - ٢٧٤ .
خانم العثمانية : ٢٧٤ .
خديجة بنت أبو بكر القلقشندي : ٣٩٢ .
خديجة بنت أحمد المقدسي : ٢٥٥ .
خديجة بنت جمال الدين المقدسية : ٣٤٤ .
خديجة بنت شمس الدين المقدسي : ٣٢٦ .
خديجة بنت عبد الرحمن المقدسي : ٣١٦ .
خديجة بنت عبد الرحمن بن محمد المقدسي : ٣١٦ .
خراسان : ١٥١ .
خربة سميرة : ٢١٢ .
خربة فيربة : ١٧١ .
الخروبة : ٢٣٧ .
خط داود : ٣٠٩ .
خشقدم (الملك الظاهر) : ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٨٥ ، ٣٩٧ ، ٢٩٤ ، ٢٨٨ .
خط مرزيان : ٢٨٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٧ ، ٣٧٩ .

خلاط : ٢١٤ .
خط وادي الطواحين : ٣١٠ .
الخليج العربي : ١٧٨ .
خليفة بن مسعود المغربي : ٣٦٠ .
الخليل : ٢٣ ، ٥٤ ، ١٢٩ ، ١٧٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠١ ، ٣٣٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٣٩٥ ، ٣٨٨ .
خليل بن أبي وائي : ٣٨٨ .
خليل بن الفرج : ٣٣٧ .
خليل بن شاهين : ٣٨١ .
خليل بن عيسى العجمي : ٣٤٧ .
خليل بن كيكلندي : ٣٢٩ ، ٣٣٢ .
الخندي (الغزوة ١) : ٩٧ ، ١٠٩ .
الخواجة محمد : ٢٩١ .
الخوارزمية : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
خيبر : ١٠٤ .
خير الدين خضر المهازي : ٢٧٤ ، ٣١٤ .

د

دائن : ٨٨ .
داحس : ٣٥٦ .
دار الحديث : ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٣٣٥ .
دار الست : ٢٨١ .
دار القرآن السلامية : ٢٧٥ .
دار هداية : ٢٧٧ .
دان : راجع قل القاضي .
دانيال الروسي : ٢٢٧ .
داوود (النبي) : ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٨٦ .
داوود (الملك الناصر الأيوبي) : ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

دير صهيون : ٦١ ، ٣٠٥ .
دير القديس يعقوب (دير الأرمن) :
٢٢٣ .
ديوان فرعون : راجع فرعون الصغير .
ديكي : ٢٢ .

ذ

ذو الأصابع التمدني : ١٠٠ .

ر

رائع بن عبدالله المقدسي : ١٤٥ .
رابعة البدوية : ١٤٢ ، ٣٠٢ .
رابعة الشامية : ١٤٢ .
رابعة العلوية : ١٧ ، ١٤٠ - ١٤٢ ،
٣٠٢ ، ٣٠٤ .
راحل (ام النبي يوسف) : ٣٠٤ .
رام الله : ٨٨ .
الرباط الزمني : ٢٩١ .
الرباط الصلاحي (الخانقاه) : ٢٠٦ ، ٣١٤ ،
٣٤٢ ، ٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠ ،
٣٨٧ ، ٣٩١ .
رباط علاء الدين البصير : ٢٦٢ ، ٢٨٤ .
رباط كرد : ٢٦٤ ، ٢٨٧ .
الرباط المنصوري : ٢٦١ - ٢٦٢ .
الربذة : ١٠٨ .
الربوة : ١٧١ .
وجاء بن حيوة : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٠ .
رحبعام : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ - ٤٢ .
ربيبي بن خراش : ٣٥٦ .
رنسيما : ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ،
٢٢٣ .
رصين : ٤٦ ، ٤٧ .
الرقعة ، (في شمال سورية) : ١٠٥ .

داود الكروي : ٣١٨ .
داود بن سليمان الحسي : ٣٩٤ .
داود بن عمر المقدسي : ٢٤٦ .
الدباغة (الحي) : ٢٠٧ .
الديبة : ٨٨ .
الدجلة : ١٠٩ .
دحية الكلبي : ٨٥ .
درباس الكردي : ٢٧٠ .
دكة المؤذنين : ٢٨١ .
دمشق : ٨ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٤٧ ،
٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٤ ،
١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٧١ ،
١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ،
٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ،
٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ،
٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ،
٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،
٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ،
٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ،
٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،
٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ،
٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ،
٣٩٣ ، ٣٩٨ .
دمياط : ٢١٣ .
دولة الموحدين : ٢٦٧ .
دياربكر (آمد) : ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٣٨٢ .
دير : ٣٥٦ .
بر الأرمن : راجع كنيسة مار يعقوب
و دير القديس يعقوب .
دير البليح : ١٨٥ .
دير اللاتين : ٢٦٢ .

- الرملة : ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٧٦ ، ١٧١ ، ١٦٢ ، ١٨٥ ، ٢٣٧ ، ٢٢١ ، ١٩١ ، ٢٩١ ، ٣٥٣ ، ٣٢٤ ، ٣١١ ، ٣٧٦ ، ٣٩١ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ .
- روسيا : ١٠ ، ٢٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ١٧٨ .
- الروم : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢ ، روما : ١٠ ، ٢٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ١٥٧ ، ٢٩٢ .
- الرومان : ٦ ، ٧ ، ٢٢ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٢٨٧ .
- الرها : راجع اورفه .
- الري : ٣٥٨ ، ٣٥٩ .
- ريكاردوس (قلب الأسد) : ١٥٩ ، ٢٠٩ .
- ريموند السنجيلي : ١٦٥ ، ١٦٦ .
- ريموند داجيل : ١٦٧ .
- رينالدو شلتيون : راجع (ارناط) .
- زاوية المغاربة : ٣١٤ ، ٣٤٣ .
- الزبير بن العوام : ١١٠ .
- زخريا بن توابة : ١٤٦ .
- زربابل : ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٣ .
- زرعين : ٤٤ ، ١٨٨ .
- زكريا (النبي) : ١٧ ، ١٨ .
- زمزم : ١٤ .
- زهير بن قيس : ٣٥٦ .
- زور بن الضحاك : ١٤٩ .
- زياد بن سودة : ١٠٣ .
- الزين بن عبد الملك المقدسي : ٢٤٤ .
- زينب بنت أحمد المقدسي (القرن السابع) : ٢٥٥ .
- زينب بنت أحمد المقدسية (القرن الثامن) : ٣٢٥ .
- زينب بنت عبدالله المقدسي : ٢٥٦ .
- زينب بنت اسماعيل المقدسية : ٢٤٤ .
- زينب بنت أحمد أم محمد المقدسية : ٣١٩ .
- زينب بنت محمد المقدسي : ٣٢٦ .

س

- سائب بن مهبان : ١٣٩ .
- ساتكين بن أرسلان : ١٥٠ .
- سارة بنت عبد الرحمن المقدسي : ٣١٨ .
- سالم (شالم ، شاليم) : ٢٢ .
- سالم بن أحمد المقدسي : ٣٥٥ .
- سام بن نوح : ٢٥ .
- سامرا : ١٢٣ .
- السامرة (المدينة) : ٤٩ .
- سامريون : ٥٤ .
- الساهرة : راجع سهل الساهرة ، باب الساهرة .
- سباروخ التركي : ٢٠٤ .
- صبته : ٢٤٠ .
- صبرنفر : ١٤٨ .
- سبسطيه : ١٨ .
- سبيل شعلان : ٢١٦ ، ٢١٥ .

ز

- الزاوية الأدهمية (الهدمة) : ٣١٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ .
- الزاوية البسطامية : ٣١٤ ، ٣٢٩ .
- الزاوية الجراحية : ٢١٣ .
- الزاوية الختنية : ٢٠٧ .
- زاوية الشيخ محمد القرمي : ٣٤٤ ، ٣٦٣ .
- الزاوية الشيخونية : ٣١٤ ، ٣٤٥ .
- الزاوية الوفائية : ٣٥٣ ، ٣٩١ .
- الزاوية القلندرية : ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٢٠ .
- الزاوية المهازية : ٢٧٤ ، ٣١٤ .
- الزاوية اليونسية : ٢٨٠ .
- زاوية الدركاء : ٣١٤ ، ٣١٥ .
- زاوية الطواشية : ٣١٤ .
- زاوية المعسودي : ٢٦٥ .

سليمان (النبي) : ٦ ، ٧ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
 ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،
 ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٨٠ ،
 ١١٦ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٣٠١ .
 سليمان بن أحمد المقدسي : ٢٤٤ .
 سليمان بن داروين موسك : ٢٤٩ .
 سليمان بن عبد الملك : ١٢٤ ، ٣٥٦ .
 سليمان بن علي الصفدي : ٣٩٨ .
 سليمان بن مهنا : ٣٢٦ .
 سليمان القانوني : ٦٢ ، ٧٤ .
 سمعان المكابي : ٥٧ .
 سنبط : ٥٤ .
 سنجر بن عبدالله : ٢٦٣ .
 سنجر الجاولي : ٢٧٠ .
 سنحاريب بن سرجون : ٤٩ .
 سهل الساهرة (الساهرة) : ١٦ ، ١٠٣ ،
 ٢٣٣ ، ٣١٢ .
 سوق أفتيموس : ٢٠٧ .
 سوق البازار : ٢٠٧ .
 سوق القطنان : ٢٧٠ .
 السويداء : ٢٣٥ .
 سيريا : ١٧٨ .
 سيبيل : ١٨٨ .
 سيبلي الأول : ٢٧ .
 سيف الدين المشطوب : ٢٣٨ .
 السيفي قطالونيا : ٢٧٨ .
 سيف الدين قطليشا : ٣١٤ ، ٣٤٥ .
 سيناء : ٢٣ .
 السيوطي : ٢٤٠ .

ش

شارلمان : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٥٧ .
 شالم ، شاليم : راجع سالم .
 شاهين الحسني الطواشي : ٢٧٦ .
 شجرة الدر : ٢٢٥ .
 شداد بن أوس : ١٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ٣١٣ .

سبيل حلاء الدين البصري : ٢٨٥ .
 سبستان : ١٤٣ .
 سدوم : ٢٦ .
 السرايا القديمة : ٢٧٠ .
 سراج بن مسافر : ٣٧٢ ، ٣٧٦ .
 مرجون الثاني : ٤٩ .
 سعد الدين الديري : ٣٣٦ ، ٣٥٣ ، ٣٧٨ -
 ٣٧٩ ، ٣٨٥ .
 سعد الله بن حسين : ٢٩١ .
 سعد بن أبي وقاص : ١١٠ .
 سعد بن أحمد النسوي : ١٥٣ .
 السعدي (الشاعر الإيراني) : ١٤٨ .
 سعرد : ٢٧٦ .
 سعيد بن زيد : ١١٠ .
 سعيد السعداء (عثمان الزنجيلي) : ٢١٣ .
 سعيد عاشور : ١٦١ .
 سفري بنت محمد الباوردي : ٣٤٤ .
 سفري خاتون بنت أبي بكر : ٢٧٧ .
 سفروس : ٦١ ، ٧٥ .
 سكسونيا : ١٦٣ .
 سكرمان بن أرتق : ٢٣٢ .
 السلاجقة (السلجوقيون) : ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ،
 ١٧٩ .
 سلاز (الشيخ) : ٣٧٤ .
 سلام بن قيس : ١٠١ .
 سلامة بن اسماعيل جماعة المقدسي : ١٤٩ .
 سلامة بن قيسر : ٩٥ .
 السلط (الصلت) : ٢٢١ ، ٣٧٦ .
 سلطان بن ابراهيم المقدسي : ٢٣٥ .
 سلمان ياك : ١٠٩ .
 سلمان الفارسي : ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٨ -
 ١٠٩ .
 سلوقية : ١٠٩ .
 السلوقيون : ٥٦ ، ٥٧ .
 سلوان (القرية) : ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ،
 ٤٨ .
 سليم العثماني (السلطان) : ٣٠٠ .

٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٢ ،
 ٣٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٩١ .
 صدقيا بن يوشيا : ٥٢ .
 صرخند : ٢١٣ ، ٣٤١ .
 صفد : ١٧٧ ، ١٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٤٨ ،
 ٣٦٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ .
 الصفوي جوهر : ٢٨٧ .
 صفية بنت أحمد المقدسية : ٣٢٥ .
 صفين : ١٠٠ .
 صفية (أم المؤمنين) : ١٠٤ .
 صفية بنت مسعود المقدسي : ٢٥٦ .
 الصلاحية (المدوسة) : ٩ ، ١٦ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٥ ، ٢٤٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ،
 ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،
 ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ،
 ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،
 ٣٩٩ .
 صلاح الدين الأيوبي : ١٨١ - ١٨٨ ،
 ١٩٠ - ١٩٨ ، ٢٠٠ - ٢٠٤ ،
 ٢٠٧ - ٢١١ ، ٢١٣ - ٢١٥ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٢ .
 صلاح الدين حفيد محمد بن قلاوون : ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ .
 صلاح الدين العلائي : ٣٣٤ .
 الصمة بن عبد القشيري : ١٨٧ .
 الصنبرة : ١٧١ .
 صنعاء : ٩٨ ، ١٤٣ .
 صهيون : ١٣٨ .
 صور : ٣٢ ، ٣٦ ، ١٠٥ ، ١٥٢ ،

شرحبيل بن حسنة : ٨٩ .
 شرف الدين موسى : ٣٠٩ .
 شرق الأردن : ٥٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ .
 شعبان بن حسين (السلطان) : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
 شكيم : ٣٨ .
 شمس الدين (قاضي نابلس) : ٢١٨ ، ٢١٩ .
 شمس الدين سنقر الكبير : ٢١١ .
 شمعون الأنصاري : راجع أبو ربحانة .
 شهاب الدين الطبري : ٣٠٣ .
 شهاب الدين العميري : ٢٩٦ .
 شهرزور : ١٤٩ .
 الشوبك : ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
 ١٨٦ ، ٢١٣ ، ٢٢١ .
 الشيباني : ٣٤١ - ٣٤٢ .
 الشيخ جراح : ١٤ .
 شيخ الحمودي (السلطان) : ٢٨٣ ،
 ٢٨٦ ، ٣٥٧ .
 شيخو : ٣٤٦ .
 شيراز : ١٤٨ .
 شتيق : ٤١ ، ٤٢ .
 شيلوه : ٢٢٨ .

ص

صارم الدين ساروجان : ٣٢٥ .
 صالح بن محمد الصرحني : ٣٤١ .
 الصالحية : ٣٢٥ ، ٣٥٨ .
 صامت الهدمي : ٣٤٩ ، ٣٥٠ .
 الصبيبة : ٢٨٣ .
 صحن الصخرة : ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ .
 الصخرة الشريفة : ٦ ، ٨ ، ٢٦ ، ٣٥ ،
 ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
 ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
 ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ،
 ١٦٥ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ ،

١٥٨ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٩١ ،
١٩٦ .
صوفرونيوس : ١٠ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ .

ض

الضحاك بن فيروز : ٩٨ .
الضهور : راجع تل اوغل .
ضياء الدين المقدسي : ٢٤٢ ، ٢٤٥ .
ضياء الدين الهكاري : ٢٣٧ ، ٢٧٢ .

ط

الطائف : ١١١ ، ١١٣ .
طاز (الأمير) : ٢٧٦ .
طايغة : ١٤٣ .
طيرس (حربة) : ٢٦٣ .
طبرستان : ١٤٧ ، ١٨٧ .
طبرية : ١١ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١٨٨ ،
٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
طرابلس الشام : ١٣٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٧٩ ، ٢٨٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ .
طرة : ٢٥٨ .
طريق الآلام : ٦٧ .
طشتمر الملاي : ٢٧٨ - ٢٧٩ .
طلحة (الصحابي) : ١١٠ .
طنسق المظفرية : ٢٨١ ، ٣٣٢ .
طنطور فرعون : ١٧ .
طهران : ٣٥٩ .
طوبيا : ٥٤ .
الطور ، طورزيتا : راجع جبل الزيتون .
طوروس (جبال) : ١٠٥ .
طوس : ١٥١ .
طولكرم : ٢٧٤ ، ١٧١ .
طي : ٣٢٦ .
طيسفون : ١٠٩ .

طيطوس : ٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ،
٧٢ ، ٧٤ ، ٣٠١ .

ظ

الظاهر (الخليفة الفاطمي علي) : ١٣٦ ،
١٣٧ .
الظاهر بيبرس : ٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ،
٢٦١ .
الظاهر علي أبو الحسن (الخليفة) : ١٢٧ ،
الظاهري : ١٣٧ .

ع

عائشة (زوج الرسول) : ١١ .
عائشة بنت عبد الرحيم ابن جماعة : ٣٣٧ .
العادل : راجع الملك العادل .
عارف العارف : ١٩٩ .
العاقد (الخليفة الفاطمي) : ١٨١ .
عافر : ٢٣ .
عامر بن رغن الحوراني : ٢٣٥ .
عاي : ٨٨ .
عباد (العباد) : ٢٦٧ .
عبادة بن الصامت : ٩٦ ، ٩٧ -
٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٥ ،
١١٦ .
العباس (عم الرسول) : ٩٠ ، ٢٦٠ .
العباسيون : ٢٦٠ .
عبد الباسط بن خليل : ٢٨٤ ، ٣٥٩ ،
٣٧٧ .
عبد البسطامي : ٣١٤ .
عبد الباسط بن غرس الدين : ٣٨٢ .
عبد الجبار بن أحمد الرازي : ١٥٢ -
١٥٣ .
عبد الحميد بن مري : ٢٤٢ .
عبد الدار : ٣٤١ .
عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسي : ٢٤٣ .

- عبد الكريم بن داود : ٣٩٣ - ٣٩٤ .
عبد الكريم القلقشندي (كريم الدفن) :
٣٧٠ .
عبد اللطيف البغدادي : ٢٠٨ .
عبد اللطيف بن عبد الرحمن (ابن بناة) :
٣٧١ .
عبد الله بن ابراهيم المقدسي : ٣٢١ .
عبد الله بن أبي الجلاء : ١١٣ .
عبد الله بن خليل البسطامي : ٣٤٠ .
عبد الله بن الزبير : ١٢١ .
عبد الله بن سالم المقدسي : ١٤٥ .
عبد الله بن سلام : ١٠٩ - ١١٠ .
عبد الله بن شوذب البلخي : ١٤٣ .
عبد الله بن العباس : ١١١ .
عبد الله بن علي الفرناطي : ٣١٧ .
عبد الله بن الوليد الأنصاري : ١٥٠ .
عبد الله بن عبد الملك : ١٢٢ .
عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٨٣ ، ١٠٣ ،
١١ .
عبد الله بن عمرو بن العاص : ١٠٤ .
عبد الله بن فيروز : ٩٨ .
عبد الله بن محمد البلخي : ٢٥٣ .
عبد الله بن محمد الديري : ٣٨٥ .
عبد الله بن محمد الربيعي : ٣٣١ .
عبد الله بن محمد القلقشندي : ٣٧٧ .
عبد الله بن محمد الكنازي : ٣٧٥ .
عبد الله بن محمد بن غانم : ٣٩٠ .
عبد الله بن محيرز الجهمي : ١٠٣ .
عبد الهادي البسطامي : ٣٥٠ .
عبد الله الصامت : ٣٥٨ ، ٣٦١ .
عبد الله الموصل : ٣٤٥ .
عبد المجيد (السلطان) : ٢٠٥ .
عبد الله بن أبي بكر الموصل : ٣٦٤ .
عبد الملك بن مروان : ٩٤٨ ، ١٠٢ ،
١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ،
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
١٢٥ ، ١٢٦ .
عبد المنعم بن أبي بكر الأنصاري : ٢٥٢ .
- عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي : ٣٦٢ .
عبد الرحمن بن أحمد المقدسي : ٢٥١ .
عبد الرحمن بن عمر اللخمي : ٣٦١ .
عبد الرحمن بن عوف : ٩١ ، ١٠٧ ، ١١٠ .
عبد الرحمن بن غنم : ١١٥ .
عبد الرحمن بن محمد الأنصاري : ٣٦٥ .
عبد الرحمن بن محمد (ابن أبي شريف) :
٣٩٨ .
عبد الرحمن بن محمد المقدسي : ٢٤٤ .
عبد الرحمن بن محمد بن أحمد : ٣٣٥ .
عبد الرحمن بن محمد الديري : ٣٧٠ .
عبد الرحمن بن مصطفى : ٣٠٣ .
عبد الرحمن بن ناجر المقدسي : ٢٤٠ .
عبد الرحمن بن نوح المقدسي : ٢٤٦ .
عبد الرحمن القبايبي : ٣٦١ .
عبد الرحمن القلقشندي : ٣٥٥ ، ٣٥٠ .
عبد الرحيم القلقشندي : ٣٥٤ .
عبد الرحيم بن محمد : ٣٦٩ .
عبد الرحيم بن محمد بن جماعة : ٣٢٤ -
٣٢٥ .
عبد الرحيم بن محمد بن حامد : ٣٩٠ .
عبد الرحيم بن النقيب : ٣٦٩ .
عبد السلام بن أحمد المقدسي : ٢٥١ .
عبد السلام بن داود العجلوني : ٣٩٨ .
عبد السلام بن داود المقدسي : ٣٦٦ .
عبد العزيز بن أحمد المقدسي : ٣٦٦ .
عبد العزيز بن برقوق : ٢٨٢ .
عبد العزيز بن جماعة : ٣٣٣ .
عبد العزيز بن سليمان العجمي : ٢٧٧ ،
٣٤٦ .
عبد الغني النابلسي : ١٨ ، ٢٩٧ .
عبد الغني بن أبي بكر الأسعدي : ٢٧٦ .
عبد القادر الجيلاني : ٢٦٧ .
عبد القادر الحسيبي : ٢٧٥ ، ٣٤٤ .
عبد القادر بن عبد العزيز الأيوبي : ٣٢٤ .
عبد القادر بن محمد القرمي : ٣٦٣ .
عبد القادر بن محمد النواوي : ٣٨٠ .
عبد الكريم بن هبة الله : ٢٧١ .

عشتاروت : ٥٣ .
 عطاء الخراساني : ١٤٠ .
 العقبة (أيلة) : ٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٧
 عقبة بن عمرو : ١٠٩ .
 عكا : ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٨
 ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ .
 علاء الدين ايدغدي : ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٣١٣ .
 علاء الدين علي بن محمد : ٣٥١ .
 علقمة بن مجزر : ٩٥ .
 علم الدين سليمان : ٣٠٩ .
 العلمي (عائلة) : ٢٦٠ .
 علي الأردبيلي المعجمي : ٣٦٠ .
 علي بن أبي طالب : ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ .
 علي بن ابراهيم الرباوي : ٣٦٣ .
 علي بن أحمد المقدسي : ٢٥١ - ٢٥٢ .
 علي بن أحمد بن محمد : ٣٣٤ .
 علي بن اسماعيل المقدسي : ٢٤٧ .
 علي بن الأخشيد : ١٤٥ .
 علي بن أبي بكر الرصاص : ٣٨٨ .
 علي بن الأشنجب النخعي : ٢٤١ .
 علي بن النقيب : ٣٥٣ .
 علي بن أيوب : ٣٢٧ .
 علي بن بليان المقدسي : ٢٤٦ .
 علي بن خليل : ٣٩٦ .
 علي بن حبيب الله أبي القطف : ٢٠٥ .
 علي بن سلامة : ٣١١ .
 علي بن سلامة المهندس : ٢٦٣ .
 علي بن شعبان : ٢٧٨ .
 علي بن عبد الرحمن المقدسي : ٢٥٢ .
 علي بن عبد الرحيم القلقشندي : ٣٨٣ .
 علي بن عساكر المقدسي : ٢٣٦ .
 علي بن عيسى الرصاص : ٣٤٨ .
 علي بن محمد : ٢٨٣ .

عبد المنعم بن يحيى القرشي المقدسي : ٢٥١ .
 عبد الرحمن بن عمر الرهاوي : ٣٦٥ .
 هبة بنت أبي شوال : ١٤١ .
 هبة الواحد الشيرازي : ١٤٩ .
 عبد الولي بن عبد الرحمن المقدسي : ٢٥٢ .
 عبد الوهاب بن سعد الدين الديري : ٢٥٩ ، ٣٩٢ .
 عبد الوهاب بن محمد المقدسي : ٢٥٠ .
 عبيد خيبا : ٢٧ .
 عبيد (عامل عمر) : ١١٥ .
 عبيد الله بن محمد المقدسي : ٢٥١ .
 عتليا : ٤٣ ، ٤٤ - ٤٥ .
 عثمان الخطاب : ٣٩٢ .
 عثمان بن شيبه : ٣٤١ .
 عثمان بن عبد الله الجبروتي : ٣٤٠ .
 عثمان بن عفان : ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٥١ ، ١٩٧ ، ٣٤٣ .
 العثمانيون : ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٣٠٠ .
 حبلون (شرق الأردن) : ٣٠٣ ، ٣٧٦ .
 حدي بن عبد الله الصالح : ٢٦٩ .
 العراق : ٢٣ ، ٧٩ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٥٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٣٥١ .
 عراق الأمير : ٥٤ .
 العروب : ٦١ ، ٦٨ ، ٢٨٧ .
 (مياه العروب)
 المريش : ١٧٣ ، ٢١٣ ، ٢٢١ .
 عز الدين بن جماعة : ٣٠٣ .
 عز الدين فرخشاه : ١٨٦ .
 عز الدين موسك : ٢٤٩ .
 عزيا : ٤٦ .
 عسقلان : ٧ ، ٥١ ، ١١٣ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .

علي بن محمد البدري : ٣٦٤ .
 علي بن محمد المقدسي : ٢٢٤ .
 علي بن محمد المالقي المالكي : ٢٤١ .
 علي بن محمد الحصكفي : ٣٩٨ .
 علي بن موسى الرضا : ١٥١ .
 علي المسقي : ٣٢٩ .
 علي الهروي : ١٦ ، ١٠٠ ، ١٤٢ ، ٢٢٩ .
 عماد الدين زنكي : ١٧٩ .
 عماد الدين النابلسي : ٣٢١ ، ٣٠٣ .
 عمان : ١٣ ، ٥٤ .
 عمر الأيوبي : ١٨٥ .
 عمر بن أبي بكر السلامي : ٢٧٥ .
 عز بن اسماعيل : ٣٨٦ .
 عمر بن جماعة : ٣٣٣ .
 عمر بن الخطاب : ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ٢٣٢ ، ٣٠١ ، ٣٢٥ .
 عمر بن شاهنشاه : ٢٠٠ .
 عمر بن الخطيب : ٣٢٣ .
 عمر بن عبد الرحمن اللخمي : ٣٢٨ .
 عمر بن عبد العزيز : ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٨٤ .
 عمر بن عبدالله البلخي : ٣٥٥ .
 عمر بن عبدالله المصمودي : ٣٤٣ .
 عمر بن عبدالله المقدسي : ٢٥٢ .
 عمر بن المحب : ٣٣٥ .
 عمر بن علي الحواري : ٣٨٣ .
 عمر بن موسى المخزومي : ٣٧٤ .
 عمر بن بغمور : ٢١٩ .
 عمر الحيام : ١٥١ .
 عمر الزيلعي : ٣٣٣ .
 عمر المصمودي : ٢٦٥ .

عمرو بن العاص : ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ .
 العمري : ١٦ ، ٢٦٥ .
 عمواس : ١٦٢ .
 عموري الأول : ١٥٨ ، ١٧٨ ، ١٨١ - ١٨٤ .
 عمورية : ٩٩ .
 العمونيون : ٥٤ ، ٦٤ .
 عمير بن سعد : ١١٦ .
 عنبتا : ١٧١ .
 عنزة بن شداد : ٣٥٦ .
 عويد يا جارية : ٣٠٧ .
 العوجاء (أريحا) : ٢٨٥ .
 عوف ابن مالك : ١١٢ .
 عوقل : راجع تل اوغل .
 عياض بن غنم : ٤٨ ، ١٠٥ - ١٠٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ .
 العيورية : ١٧٧ .
 عيسى (النبي) : راجع المسيح .
 عيسى بن غانم : ٣٤٢ .
 عيسى بن فضل : ٣٢٦ .
 عيسى بن مالك : ١٩٣ .
 عيسى بن محمد الكردي : ٢٤٩ - ٢٥٠ ، ٢٦٠ .
 عيسى الهكاري : ١٨٥ ، ١٩٨ .
 عين ام الدرج ، عين سقنا مريم ، جيجون ، عين سلوان ، عين روجل : ١٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٥٢ ، ٤٨ ، ٧٨ ، ١٣٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٤ .
 عين شمس : راجع هليوبوليس .
 عين الغمر : ٨٨ .

غ

غازي بن الملك الهادي : ٣١٤ .
 غاليلو : ١٦٠ .

فاطمة بنت محمد المقدسية : ٣٢١ .
 فاطمة بنت محمد بن أحمد المقدسية : ٣٤٧ .
 فاطمة بنت محمد بن موسى المقدسي : ٣٤٤ .
 فاطمة بنت معاوية : ٢٨٥ .
 فخر الدين نسيبه : ٢٩٤ ، ٢٩٧ .
 الفخر الرازي : ٣٥٨ .
 فرج (السلطان) : ٢٧١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٥٧ .
 فرديناند (الاسباني) : ٣٩٤ .
 الفرزدق : ٢٣١ .
 الفرس : ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ١٥٦ ، ٣٠١ .
 فرعتون : ١٢٠ .
 الفرما : ١٣١ .
 فرنسا : ١٥٧ ، ٢٠٥ .
 فرنسيس املي نيوتن : ١٠ .
 فرنك أركولف : ١٢٩ .
 فرونتو : ٦٩ .
 فريدريك بارباروس : ١٥٩ .
 فريدريك الثاني : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ .
 القسطنطين : ٧١ .
 فصايل : ٦٠ .
 الفضل بن العباس : ١١١ .
 فقح : ٤٦ ، ٤٧ .
 فلكنس فابري : ٣٠٤ .
 فلورنسة : ١٦٠ .
 الفينيقيون : ٥٤ .
 فورتنبيرغ - بادن : ٣٠٤ .
 فولك اوف انجو : ١٧٦ - ١٧١ .
 فيروز الديلمي : ٩٩ .
 فيق : ٢١٧ .
 فيليب اوغوست : ١٥٩٩ .

ق

قاسم بن سليمان الأذري : ٣٢٨ .

غانم المقدسي : ٢٥٥ .
 غانم بن عيسى المقدسي : ٣٣١ .
 الغبراء : ٣٥٦ .
 غرس الدين خليل : ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
 غرناطة : ٣٩٤ .
 غرينوري أبو الفرج : راجع ابن العبري .
 غزاة القلقشندي : ٣٥١ .
 الغزالي : ١٥١ .
 غزة : ٥١ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٩٢ .
 غلديستر : ١٤ .
 غود قري دوبويون : ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٩٢ .
 الغور : ٢٣ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٢١٣ ، ٢٢١ .
 غور زغر : ١٤٤ .
 غوستاف لوبون : ١٢١ ، ١٦٧ .
 غي لي استرانج : ١٩٩ .

ف

فارس : ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ .
 فارس الدين البكي : ٢٧٤ .
 فارس الدين ميمون : ٢٠٧ .
 فاس : ٢٦٧ .
 فاسبسيانوس : ٦٨ ، ٧٠ .
 فاطمة بنت ابراهيم المقدسية : ٣٢٧ .
 فاطمة بنت أحمد المقدسية : ٣٩٦ .
 فاطمة بنت الحاج سليمان : ٣٩٦ .
 فاطمة بنت الخطاب : ١١٠ .
 فاطمة بنت خليل المقدسية : ٣٦٢ .
 فاطمة بنت سليمان : ٣٩٣ .
 فاطمة بنت عبد الرحمن : ٣٤٥ .
 فاطمة بنت عبد الرحيم المقدسي : ٣٢٠ .
 فاطمة بنت عبيد الله المقدسية : ٣٢١ .

قسطنطين الكبير : ٧٥ ، ٧٧ ، ٣٠١ .
 القسطنطينية : ٧٧ ، ١٥٩ ، ٢٠١ ،
 . ٢٦٥ ، ٣٨٨ .
 قشتاله : ٣٩٤ .
 قشتمر السيفي : ٢٧٥ .
 قصر الحمراء : ٣٩٤ .
 قصي : ٣٤١ .
 قطلوبك قراسنقر : ٢٦٨ .
 قطلوملك بن عبدالله : ٢٧٤ .
 قلاون : ٢٦١ - ٢٦٣ .
 القلعة ، (قلعة داود ، برج داود ، محراب
 داود) : ٤٨ ، ٦١ ، ٧٢ ،
 ١٦٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ .
 قلقيشدة : ٣٥٠ ، ٣٦٤ .
 قلندر يوسف : ٢٦٢ .
 القلندرية : ٢٦٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
 . ٣٣٦ .
 قليجو (عائلة) : ٢٦٠ .
 القليوبية : ٣٥٠ .
 قمره الشرقية والغربية : ٢١٢ .
 قناة السبيل : ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٧ .
 قناة السويس : ٢٣ .
 قناة العروب : ٢٨١ .
 قومس : ١٤٧ .
 القويرة : ١٧٧ .
 القيامة : راجع كنيسة القيامة .
 قيدار (قبيلة) : ٥٤ .
 قيس (قبائل) : ٣٥٦ .
 قيسرية (قيسارية) : ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٦ ،
 ٨٩ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
 . ٢١٩ ، ٢٣٤ .

ك

الكأس : ٢٦٩ .
 كاسل أرفولت : ١٧٧ .

القاضي الفاضل : ٢٠٨ .
 القامشلي : ٢٣٨ .
 قانصوه اليعياوي : ٣١٣ .
 قانصوه الغوري : ٣٠٠ .
 القاهرة : ١٣ ، ٢٤ ، ٤٢ ، ١٦١ ،
 ٢٠٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٢٠ ،
 ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ،
 ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ،
 ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،
 ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،
 ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،
 . ٣٩٩ .
 قايتباي : ٢٥٩ ، ٢٨٨ - ٢٩٩ ، ٢٩١ ،
 . ٣٩٤ .
 قاين : ١٣١ .
 قبة الجاموس : ٢٩١ .
 قبة السلسلة : ١٠٢ .
 قبة المعراج : ٢١٣ ، ٢٢١ .
 قبر أبيشالوم : راجع طنطور فرعون .
 قبر زوجة فرعون : راجع زكريا النبي .
 قبر ص : ١٧٨ ، ١٩٦ .
 قبصة بن ذؤيب : ١١٤ .
 قدرون : راجع وادي قدرون .
 القديس عازار : ١٧٧ .
 القديس يوحنا : ٣٠٥ .
 قرة بن شريك : ١٢٢ .
 فرقميش : ٥١ .
 القرم : ٢٠٥ .
 قريش : ٨٥ ، ١١٠ .
 القزويني : ٢٣٣ .
 القسطل : ٣٤٤ .

١٧٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،
 ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١٥ .
 كنيسة مار يعقوب (دير الأرمن) : ٣١٠ .
 كنيسة المصلبة : ٢٦٥ - ٢٦٦ ، ٣١١ .
 كنيسة المهدي : ١٠ ، ١٧١ .
 كنيسة اليعاقبة : ٢٣٠ .
 كنيسة يوحنا المعمدان : ٢٢٩ .
 كورش : ٥٣ .
 الكوفة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٤ .

ل

لجاية : ١٤٣ .
 لبنان : ١٩٠ .
 لسان الدين الخطيب : ٣٣٨ .
 لفتا : ٢٥٨ .
 لقمان الحكيم : ١٠٩ .
 لوط (النبي) : ٣٥ .
 لولو غازي : ٢٧٨ .
 لويس التاسع : ١٥٩ ، ٢٢٥ .

م

المأمون : ١٢٠ ، ١٢٦ .
 ماردن : ٢٣٢ ، ٢٣٨ .
 المارديني (الطبيب) : ٢٣٨ - ٢٣٩ .
 مار سابا : ١٧ .
 ماريانوس : ٧٦ .
 مالك بن أوس : ١١٤ .
 ماملا : ١٨ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٥ ، ٢٨٥ ،
 ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

كاسل برورد : ١٧٧ .
 كافور الأنشيلي : ١٤٥ .
 كتيف المنصوري : ٢٦٣ .
 كتلن كينيون : ٢٣ .
 الكرج : ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٣١١ .
 كرزويل : ١٢١ .
 كرمي (الدكتور) : ١١ .
 كرسوس : ٥٩ .
 الكرك : ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢١٣ ،
 ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
 ٢٦٧ ، ٣٢٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٣ ،
 ٣٧٦ ، ٣٨١ .
 كركر : ١٧٤ .
 الكرنك : ٤٢ .
 كسرى : ٨٤ .
 كعب الأحبار : ٢٦ ، ١٠٨ .
 كفر راعي : ٢٦٣ .
 كلية روضة المعارف : ٢٧٠ ، ٢٧٧ .
 كال الصليبي : ١٩٠ .
 كال الدين المراغي : ٣٠٣ .
 كال الدين المهمازي : ٢٧٤ ، ٣١٤ .
 كنعان ، كنعانيون : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٢٥ ،
 ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ .
 كنيسة الحبس : ٦٧ .
 كنيسة الجثمانية : ١٨ ، ٧٧ ، ٧٩ ،
 ١١٨ .
 كنيسة الدباغة : ٢٠٧ .
 كنيسة ستنا مريم : ١٨ ، ٧٦ ، ٣٠٢ .
 كنيسة السليق : ٢٣٠ .
 كنيسة الصعود : ١٣٠ .
 كنيسة صند حنة : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
 كنيسة صهيون : ١٣٧ ، ١٩٢ ، ٢٣٠ ،
 ٣١١ .
 كنيسة العذراء : ٧٦ .
 كنيسة القديس جورج : ١٦٢ .
 كنيسة القيامة : ٩ ، ١٠ ، ٦٢ ، ٦٧ ،
 ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢١ ،
 ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٧ .

محمد بن أحمد التميمي : ١٤٦ .
 محمد بن أحمد الشاذلي : ٢٠٧ .
 محمد بن أحمد المقدسي : ٣٤٣ .
 محمد بن اسماعيل القلقشندي : ٣٥٠ .
 محمد بن الخطيب : ٣٣٦ .
 محمد بن الخليلي : ٣٩٨ .
 محمد بن الهمام : ٣٨٥ .
 محمد بن برقوق : ٢٨٢ .
 محمد بن تاج المقدسي : ٣٤٣ .
 محمد بن حامد المقدسي : ٣٣٥ .
 محمد بن حسن (ابن الناصري) : ٣٨٠ .
 محمد بن حسن (ابن النقيب) : ٣٢٧ .
 محمد بن حسن العجلوني : ٣٩٧ .
 محمد بن خضر الرومي : ٣٧٧ .
 محمد بن خليفة المغربي : ٣٩٠ .
 محمد بن خليل البابوتي : ٣٧٠ .
 محمد بن دلفادر : ٢٨٤ .
 محمد بن زكريا الرازي : ٣٥٩ .
 محمد بن الزمره خان : ٢٩٢ .
 محمد بن سالم الغزي : ٣٠٣ .
 محمد بن سالم القرشي المقدسي : ٢٥٢ .
 محمد بن سعد الأنصاري : ٢٤٦ .
 محمد بن سلمان المقدسي : ٢٥٤ - ٢٥٥ .
 محمد بن سليمان بن غانم : ٣٣٤ .
 محمد بن السيفي بهادر : ٢٨١ .
 محمد بن الصلاح الحموي : ٣٦٨ .
 محمد بن طاهر القيسراني : ٢٣٤ .
 محمد بن طنج الأخشيدي : ١٤٥ .
 محمد بن عبدالله الديري : ٣٥٥ .
 محمد بن عبدالله (ابن غانم) : ٢٩٧ .
 محمد بن عبد الجليل المقدسي : ٢٤٧ .
 محمد بن عبد الكريم العسقلاني : ٣٥٩ .
 محمد بن عبد الرحمن القلقشندي : ٣٩٥ .
 محمد بن عبد الرحمن المصري : ٣٩٣ .
 محمد بن عبد الرحمن المقدسي : ٢٤١ .
 محمد بن عبد القادر الشافعي : ٣٧٩ .
 محمد بن عبد القادر المتمدني : ٢٨٩ .

، ٣٥٩ ، ٣٥٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٠ .
 ، ٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٠ .
 ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٦ .
 ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧١ .
 ، ٣٨١ ، ٣٨٠ ، ٣٧٨ ، ٣٧٧ .
 ، ٣٨٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ .
 ، ٣٩١ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩ ، ٣٨٨ .
 ، ٣٩٤ ، ٣٩٣ .
 ماهر بن عبدالله الأنصاري : ٣٧٦ .
 مايسترمان : ١٧ .
 المجلد : ١٧٠ .
 مجدو : ٥١ ، ٢٣ .
 المجلس الاسلامي الأعلى : ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
 ، ٢٨١ ، ٢٨٥ .
 مجير الدين العاظمي : ٢٨٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ،
 ، ٣٥٦ ، ٣٥٣ ، ٣١٤ .
 المحجوب ، أبو علي حسن : ٣٠٣ .
 محراب داود : راجع القلعة .
 محمد المقدسي المحب : ٣٣٤ .
 محمد الهروي : ٢٨٤ .
 محمد بن ابراهيم الأنصاري : ٣٢٠ .
 محمد بن ابراهيم البياني : ٣٣١ .
 محمد بن ابراهيم الكردي : ٣٥١ .
 محمد بن ابراهيم المقدسي : ٢٥٠ .
 محمد بن ابراهيم بن جماعة : ٣٢٢ .
 محمد بن ابراهيم بن غانم : ٣٨٠ .
 محمد بن أبي القاسم (الحكاري) : ٢٤٢ .
 محمد بن أبي بكر بن البقيرة : ٣٦٢ .
 محمد بن أبي بكر بن محمد : ٣٩١ .
 محمد بن أبي بكر القرشي : ٢٠٤ .
 محمد بن أبي يعقوب : ٣٤١ .
 محمد بن أحمد الأنصاري : ٣٣٦ .
 محمد بن أحمد التركستاني : ٣٣٦ .
 محمد بن أحمد المقدسي : ٣٢٥ .
 محمد بن أحمد بن محمد (ابن حامد) :
 ، ٣٨٤ .
 محمد بن أحمد بن غشم : ٣٤٦ .

- محمد بن عبدالله* (النبي العربي) : ٧ ،
 ٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ،
 ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٦ ،
 ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ،
 ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ ،
 ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ٢١٣ ،
 ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ .
 محمد بن عبدالله الصامت : ٣٣٧ .
 محمد بن عبد الملك الحمداني : ٢٣٥ .
 محمد بن عبد المنعم : ٣٢٠ .
 محمد بن عبد الوهاب المقدسي : ٣٨١ .
 محمد بن عثمان السعدي : ٣٨٧ .
 محمد بن عثمان المنجا : ٢٦٤ .
 محمد بن حرب : ٣١٤ .
 محمد بن طه الله الهروي : ٣٥٨ .
 محمد بن علاء الدين علي : ٣٦٣ .
 محمد بن علي الجلاجلي : ٢٤٢ .
 محمد بن علي الخولاني : ٣٢٦ .
 محمد بن علي القدسي : ٣٥٤ .
 محمد بن علي المقدسي : ٣٩٣ .
 محمد بن علي شاه الجبيلي : ٣٤٤ .
 محمد بن عمر البصري : ٣٥١ .
 محمد بن عيسى الصمالي : ٣٥٨ .
 محمد بن فارس المغربي : ٢٤٢ .
 محمد بن فضل الله (فخر الدين) : ٢٧٣ .
 محمد بن قلاون : ٢٦٤ - ٢٧٤ ، ٢٨٠ ،
 ٢٩٩ ، ٣٢٥ .
 محمد بن قليج الملائي : ٣٣٢ .
 محمد بن مثبت : ٣٠٣ .
 محمد بن محمد بن غصية : ٣٨٥ .
 محمد بن محمد السوداني : ٣٧٠ .
 محمد بن محمد الشتير : ٣٨٩ .
 محمد بن محمد الأنصاري السبكي : ٣٣٢ .
 محمد بن محمد أبو الفضل المقدسي : ٣٤٩ .
 محمد بن محمد الموصللي (ابن حسان) :
 ٣٦٩ .
- محمد بن محمد البشر : ٣٤٣ .
 محمد بن محمد الديري : ٣٦٥ .
 محمد بن محمد المحب : ٣٣٦ .
 محمد بن محمد المغربي : ٣٩٧ .
 محمد بن محمد المقدسي (أبو سعيد) :
 ٣٦٧ .
 محمد بن محمد المقدسي الصالحي : ٣٥٨ .
 محمد بن محمد بن حامد المقدسي : ٣٦٥ .
 محمد بن محمد سالم : ٣٤٠ .
 محمد بن محمد بن حامد المقدسي : ٣٨٧ .
 محمد بن محمد بن مقلد المقدسي : ٣٤٨ .
 محمد بن الملك العزيز الأيوبي : ٢١٢ ،
 ٢١٣ .
 محمد بن منجك : ٣٧٢ .
 محمد بن موسى المقدسي : ٣١٧ .
 محمد بن موسى بن فياض المقدسي : ٣٣١ .
 محمد بن موسى بن محمد المقدسي : ٣١٨ .
 محمد بن النقيب : ٣٥٣ .
 محمد بن ثار : ٢٥٨ .
 محمد بن يحيى المقدسي : ٣٢٩ .
 محمد بن يعقوب الجرائدي : ٣١٨ .
 محمد بن يعقوب المقدسي : ٣٢٧ .
 محمد بن يوسف اسماعيل المقدسي : ٢٥٤ .
 محمد بن يوسف المقدسي : ٣١٧ .
 محمد جار الله : ٢٠٥ .
 محمد الخليلي : ٢٧٨ .
 محمد شاه بن الفنري : ٢٨٢ .
 محمد المعجمي : ٣٦٩ .
 محمد فولاذ : ٣٦٤ .
 محمد القدسي : ٣٤١ .
 محمد القرني : ٢٨٩ ، ٣١٠ .
 محمد الحكاري : ٢١٦ .
 محمد اليماني : ٢٩٩ .
 محمود بن حسن الدويك : ٣٩٢ .
 محمود بن الربيع : ١١٥ .
 محمود الحارمي (شهاب الدين) : ١٨٣ .
 محي الدين بن الزكي : ١٩٧ .
 المدائن : ٧٩ ، ١٠٩ ، ١١٨ .

- المدرسة الأرغونية : ٢٧٥ ، ٢٩٢ .
 المدرسة الأسعدية : ٢٧٦ .
 المدرسة الأشرفية (السلطانية) : ٢٨٧ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٤ - ٢٩٩ .
 المدرسة الأفضلية : ٢١١ .
 المدرسة الأمينية : ٢٧٢ .
 المدرسة الأوحدية : ٢٥٤ .
 المدرسة الباورية : ٢٧٧ ، ٣٤٤ .
 المدرسة الباسطية : ٢٨٤ ، ٣٥٩ ، ٣٧٧ .
 المدرسة البدرية : ٢٤٢ .
 المدرسة البلدية : ٢٧٨ .
 المدرسة التنكزية : ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٨٢ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٦٩ .
 المدرسة الجاولية : ٢٧٠ ، ٢٧٦ .
 المدرسة الجهاركسية : ٢٨٠ .
 المدرسة الجوهريّة : ٢٨٧ ، ٣٨٠ ،
 ٣٩٦ .
 المدرسة الحسنية : ٢٨٤ - ٢٨٥ ، ٢٧٦ .
 المدرسة الحنبلية : ٢٧٨ .
 المدرسة الخاتونية : ٢٧٥ ، ٣٤٤ .
 المدرسة الدوادارية : ٢٦٥ ، ٢٨٤ .
 المدرسة الزمنية : ٢٩٢ .
 المدرسة السلامية : ٢٦٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ .
 المدرسة الصببية : ٢٨٣ ، ٣٥١ ، ٣٩٥ .
 المدرسة الضيائية : ٢٤٥ .
 المدرسة الطازية : ٢٧٦ - ٢٧٧ .
 المدرسة الطشتمارية : ٢٧٩ ، ٣٤٤ .
 المدرسة الطولونية : ٢٨٢ ، ٣٦٣ .
 المدرسة العثمانية : ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٣٧٦ .
 المدرسة الغادرية : ٢٨٤ ، ٢٨٠ .
 المدرسة الفارسية : ٢٧٤ ، ٣٦١ .
 المدرسة الفخرية : ٣١٠ .
 المدرسة الفخرية : ٢٨٢ .
 المدرسة القشتمرية : ٢٧٥ ، ٢٧٧ .
 المدرسة الكاملية : ٢٨٣ .
 المدرسة الكريمة : ٢٧١ .
 المدرسة اللولية : ٢٧٨ .
- المدرسة المأمونية (الميمونية) : ٢٠٧ .
 المدرسة المحدثية : ٢٧٧ ، ٣٤٦ .
 المدرسة المزهرية : ٢٩٢ .
 المدرسة المعظمية : ٢١٥ ، ٢٧٤ ، ٣١٤ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ .
 ٣٧٠ ، ٣٧٨ .
 المدرسة الملكية : ٢٧٢ ، ٣٦١ .
 المدرسة المنجكية : ٢٧٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ،
 ٣٧٨ .
 المدرسة النحوية : ٢١٥ .
 المدرسة النظامية : ١٥١ .
 المدرسة الوجيحية : ٢٦٤ .
 مدينة السلام : ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٩ .
 مدينة داود : ٣٢ .
 المدينة المنورة : ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٣٢ ،
 ١٨٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣١٩ ،
 ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ .
 ٣٥٨ .
 مدينة يبوس : ٢٩ .
 منبج : ١٨٤ .
 مراد (السلطان العثماني) : ٢٧١ .
 مراکش : ٢٦٧ .
 مرة بن كعب : ١٠٤ .
 مرتضى بن حاتم (ابن العفيف) : ٢٤٤ .
 برج ابن عامر : ٢٣ .
 مرج دابق : ٣٠٠ .
 مردا : ٣٥٦ .
 مرسية : ٢٥٣ .
 مرقص أنطونيوس : ٦٢ .
 مريم (ام المسيح) : ٦ ، ١٦ ، ١٧ ،
 ٧٩ ، ١١٨ ، ٢٠٥ ، ٣٠٢ .
 ٣٠٤ ، ٣١٢ .
 مستشفى القديس يوحنا : ٣٠٥ .
 المستعصم بالله : ٢٦٠ .
 المستنصر بالله : ٢٦٠ .

مصر : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٤ ، ٢٤ ، ٣٦ ،

٤١ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ،

٥٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٠ ،

٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٢ ،

١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٥ ،

١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،

٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،

٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،

٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ،

٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٢ ،

٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ،

٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،

٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،

٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ،

٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ،

٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ،

٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ .

مصر خاتون : ٢٨٤ .

مصطفى زيادة : ٢١٨ ، ٢٨٤ .

مصطفى خبند الرازق : ١٤١ .

مظهر بن طاهر المقدسي : ١٤٥ .

معاذ بن جبل : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٥ .

ممان : ١٧١ ، ١٧٧ .

معاوية بن أبي سفيان : ٧٨ ، ٩١ ، ٩٩ ،

١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،

١١١ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ،

١٤٣ ، ١٤٤ .

المعري (أبو العلاء) : ١٣٥ .

المعز الفاطمي : ١٤٧ .

مفارة الكتان (مفارة القطن) : ٣٥ .

المغرب : ٣٦٠ ، ٣٧١ ، ٣٩٤ ،

مقل بنت الخطيب : ٣٩٦ .

المسجد الأقصى : ١٠ ، ٦٧ ، ٨٠ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٤ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٣٣ ، ١١٤ ،

١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،

١٧٥ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،

١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ،

٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،

٢٣٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ،

٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،

٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،

٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ،

٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٤ ،

٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،

٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ،

٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ،

٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ،

٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ،

٣٩٨ .

المسجد العمري : ٢١١ .

مسجد قرطبة : ١٢٠ .

المسجد القلندري : ٢٦٢ .

مسجد القيروان : ١٢٠ ، ١٢٣ .

مسعود بن أوس : ١٠٠ .

مسعود بن هارون القدسي : ٣١٧ .

المسكوبية : ٦٩ .

المسيح (سيدنا عيسى) : ٦ ، ٧ ، ١٠ ،

١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٢ ، ٦٠ ،

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ١٠٢ ،

١٠٧ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ،

١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،

١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٣٠ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١١ .

المشركة : ٢٥٨ .

- المنول : ٢٥٧ ، ٢٦١ .
المقدسي (البشاري) : ١٦ ، ١٣١ ،
١٣٣ ، ١٤٧ - ١٤٨ - ٢٣٢ .
المقر السيفي محمود : ٢٦٤ .
المقرزي : ٢١٤ .
المكاييون : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ .
مكة المكرمة : ١٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٦ ،
١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١١٣ ،
١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،
٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٢٩ ، ٣٣١ ،
٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
٣٦٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ،
٣٩٧ .
مكلمتر : ٢٢ ، ٢٣ .
مكي بن عبد الرازق الزبيري : ٢٤٦ .
مكي بن عبد السلام الرميلى : ١٥٢ .
الملاحه : ١٨٠ .
ملاطية : ٢٥ ، ٣٨٢ .
الملك الأفضل (علي) بن صلاح الدين :
٢١١ ، ٢١٣ .
الملك الظاهر بن صلاح الدين (غازي) :
٢١١ ، ٢٣٩ .
الملك العادل الأيوبي (أخو صلاح الدين) :
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٨ ،
٢٥٧ .
الملك العزيز بن صلاح الدين (عثمان) :
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ .
الملك الكامل (محمد) الأيوبي : ٢١٣ ،
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
٢٢١ .
الملك المعظم عيسى : ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٦٢ .
ملك بنت السيفي : ٢٧٢ .
ملك الجوكندار : ٢٧٢ .
ملكة ابنة عبدا لله المقدسية : ٣٤٧ .
- ملكي صادق : ٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ،
٧٩ ، ٨٠ ، ١١٨ ، ١١٩ .
الماليك : ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠ .
المملكة المغربية : ٢٦٧ .
منار كرد : ١٥٧ .
منجك (أمير) : ٢٧٧ .
منسى بن حزقيا : ٥٠ .
المنصور (الخليفة العباسي) : ١٢٤ ،
١٢٥ ، ١٤٢ .
المنصورة : ٢٢٥ .
منف (ممفيس) : ٢٤ .
منكلي بغا : ٢٧٨ .
منية اسدور : ١٧٧ .
منية رهينة : راجع البدرشين .
منيف بن سليمان الشافعي : ٣١٨ .
المهدي (الخليفة) : ١٢٥ .
موآبيون : ٥٤ .
مؤتة : ٨٨ .
المؤيدية : ٣٧٨ .
موسى (النبي) : ٨١ ، ١٠٤ ، ١٣٤ ،
١٣٥ .
موسى بن الصامت : ٩٧ ، ٣٩٥ .
موسى بن غانم الأنصاري : ٢٠٤ .
موسى بن نصير : ٢٤٠ .
موسى كاظم الحسيني : ٢٧٥ ، ٣٤٤ .
الموصل : ١٧٩ ، ٢٠٩ ، ٣٤٢ .
موفق الجماعي : ٢٤٢ ، ٢٥٢ .
موفق بن عبد الملك المقدسي : ٣٣١ .
مولانا محمد علي : ٢٧٥ ، ٣٤٤ .
ميليمنت : ١٧٧ ، ١٧٨ .
- ن
- نابلس : ١٨ ، ١٩ ، ٣٧ ، ٩٩ ، ١١٤ ،
١٣٧ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ،
٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ .

هارون الرشيد : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥١ ،
 ١٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٠٨ ، ١٢١ .
 هايتر لويس : ١٢١ .
 هديان (ادريان) : ٦١ ، ٧١ ، ٧٢ ،
 ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ١١٦ .
 هدية بنت عبد الحميد المقدسية : ٢٥٤ .
 هدية أم محمد بنت علي : ٣١٦ .
 هرات : ١٤٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ .
 هرقل : ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
 ٩١ .
 هرقل (البطريك) : ٢٠٠ ، ٢٠١ .
 هركانوس الثاني : ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ .
 الهروي : (راجع علي الهروي) .
 هشام بن عبد الملك : ١٢٣ .
 الهكاري : راجع محمد بن أبي القاسم .
 هكسوس : ١٨ .
 هليوبوليس (عين شمس) : ٢٤ ، ٤٦ .
 همدان : ١٤٩ .
 هنري الثاني : ٢٠٠ .
 هينوم : راجع وادي الرابية .
 هولاكو : ٢٦٠ .
 هونين : ١٨٦ .
 هيكل سليمان (الميكال) : ٦ ، ٧ ، ٣٥ ،
 ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ،
 ٤٧ ، ٤٨ ، ١٦٨ .
 هيلانة : ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٤ ، ٣٠١ ،
 ٣١٤ .
 (أم قسطنطين الكبير) .
 هيرودوس أغريباس : ٦٣ .
 هيرودوس الكبير : ٧ ، ٢٥ ، ٤٨ ،
 ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ،
 ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٤ .
 ميوغ بانيز : ١٧٥ .

و

واثلة بن الأسقع : ١٠١ .

٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩١ ،
 ٣٠٨ ، ٣٢٣ ، ٣٥٦ ، ٣٧٧ ،
 ٣٨٧ ، ٣٨٨ .
 الناصرة : ١١ ، ٧٦ ، ٢٤٢ .
 قاصر الدين بن الشنتير : ٢٩٧ .
 قاصر الدين بن الهمام : ٢٨٧ .
 قاصر الدين النشاشيبي : ٢٨٨ - ٢٩٣ .
 قاصر خسرو : ١٦ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٨ .
 قهوخنصر : راجع بختنصر .
 النجاشي : ٨٤ .
 نجد : ٣٥٦ .
 نجم الدين أيوب بن الكامل : ٢٢٢ ، ٢٢٥ .
 نجم الدين بن جماعة : ٢٩٧ .
 نخاد : ٥٠ ، ٥١ .
 نصر بن ابراهيم المقدسي : ١٥٠ ، ٢٣٥ .
 نصر الدين الطوسي : ١٥١ .
 فقولا زياده : ١٤٨ .
 نهر أرنو : ١٦٠ .
 نهر الأردن : ٥٢ ، ١٢٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٨٣ .
 نهر الدانوب : ٣٠٤ .
 نهر الفرات : ٥٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ .
 نهر الكلب : ١٢٧ .
 نهر النيل : ١٧٢ .
 نور الدين محمود زنكي : ١٥٩ ، ١٧٩ ،
 ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
 ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٤٠ .
 النويصة : ٣٨٥ .
 النيرب : ١٧ .
 نيسابور : ١٣١ ، ١٥١ .
 نينوى : ٢٤ .

هـ

هاجرام الفضل : ٣٤٩ .
 هارون (اخو النبي موسى) : ١٠٤ .

يحيى اللخمي المقدسي : ١٥٠ .
 يحيى بن سعيد الأنطاكي : ١٣٦ .
 يربعام : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ .
 اليرموك : ١١٠ .
 يزيد بن أبي سفيان : ١٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ،
 ١٠٤ .
 يزيد بن حاتم : ١٢٤ .
 يزيد بن سلام : ١٠٢ ، ١٢٠ .
 يزيد بن عبد الملك : ١٤٠ .
 يزيد بن معاوية : ١١٣ .
 يشك الدوادار : ٢٩٠ .
 يعقوب الرومي : ٢٨٦ .
 يعقوب الصغير (القديس) : ١٧ .
 يعقوب بن سقلاب : ٢٤٣ - ٢٤٤ .
 يعقوب بن يوسف الرومي : ٣٨٠ .
 يعقوب المنصور (السلطان) : ٢٦٧ .
 اليعقوبي : ١٢٢ .
 يعلى بن شداد : ٩٩ .
 اليمن : ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٤٣ ،
 ١٨٤ ، ٢١٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ .
 ٣٥١ ، ٣٨٠ .
 يهود آحاز بن يوشيا : ٥١ .
 يهوذا الثاني : ٥٧ .
 يهوياقيم بن يوشيا : ٥١ ، ٥٣ .
 يهوياكين : ٥١ ، ٥٢ .
 يوأب : ٣٣ .
 يوأش بن أخزيا : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .
 يوتام : ٤٦ .
 يوحنا هركانوس : ٥٧ .
 يورام بن آخاب : ٤٤ .
 يورام بن يوشافاط : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ .
 يوستنيانوس : ٧٦ ، ٨٠ .
 يوسف (النبي) : ١٠٩ ، ٣٠٤ .
 يوسف بن رافع : راجع ابن شداد .
 يوسف الحاج : ٣٦ .
 يوسف بابيط : ١٩١ .
 يوسف بن داود الأيوبي : ٢٥٤ .
 يوسف بن منصور المقدسي : ٣٧٥ .

الوادي (تيروبيون) : ١٣ ، ١٨ - ١٩ ،
 ٤٨ ، ٦٨ .
 وادي الجبانين .
 وادي البيار : ٧٥ .
 وادي جهنم (وادي قدرون ، وادي سلوان ،
 وادي سقي مريم . وادي النار ،
 وادي يهو شافاط : ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ،
 ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ،
 ٧٦ ، ٩٥ ، ١٣٦ ، ٣٠٢ ،
 ٣١٣ .
 وادي الراهب : ١٧ .
 وادي الرباية (هنوم) : ١٨ ، ١٩ .
 وادي السير : ٥٤ .
 وادي القرى : ٣٥٦ .
 وارن : ٢٢ .
 وسناء بنت عبد الرحمن المقدسي : ٣٣٢ .
 ولادة بنت العباس : ٣٥٦ .
 الوليد بن عبد الملك : ٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
 ١٢٤ ، ٢٠٨ ، ٣٠١ ، ٣٥٦ .
 وليم (اسقف اكستر) : ٢١٩ .
 وليم السوري : ١٥٨ .
 وهب بن منبه : ١٤٣ .

ي

يافا : ٩ ، ١٤٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
 ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٨ ،
 ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٣٠٤ ، ٣٤٦ ،
 ٣٩٦ .
 ياقوت الحموي : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
 يالو : ٢٣ .
 ياهو : ٤٤ .
 يبيننا : ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٩١ .
 ييوس ، ييوسيون : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
 ٣٢ ، ٣٤ .
 يحيى (النبي) : ١٨ .

يوليس قيصر : ٦٢ ، ٥٩ .	يوسيفوس : ٦٩ ، ٦٨ ، ٥٥ ، ١٨ .
اليونان : ٢٤٣ ، ٧١ ، ٦٢ ، ٥٧ ، ٥٦ .	يوشع : ٨٨ ، ٧١ ، ٢٩ .
يونس (النبي) : ٣٠٢ .	يوشياين آمون : ٥١ ، ٥٠ .

المجلدات التي صدرت من دائرة معارف بلادنا فلسطين الى اليوم :

الجزء الاول - القسم الاول

بحث فيه المؤلف جغرافية فلسطين وتاريخها منذ اقدم الأزمنة إلى الفتح
العربي الاسلامي (الطبعة الثانية منقحة) ٨٢٠ صفحة

مجلدات الجزء الثاني شملت الأجزاء التالية :

الأول	بحث فيه المؤلف في ديار غزة وبئر السبع بما فيها ٦٢٢ صفحة الصحراء الفلسطينية
الثاني والثالث	في الديار النابلسية ١٢٩٠ «
الرابع	في الديار الياقبة (جند فلسطين) ٨١٠ «
الخامس	في ديار خليل الله : خليل الرحمن ٤٤٠ «
السادس والسابع	ديار الجليل (جند الاردن) ١٣٤٤ «
الثامن	في ديار بيت المقدس ٦٢٤ «
التاسع	في بيت المقدس (١) وهو الذي بين يديك

موسوعة بدارنا فلسطين

موسوعة تعرض لك صورة حية للعالم بدارنا، فلسطين، ذاكرة
جميع أسوار صدها وقراها ومختلف بقاعها وتواحيدها بأسمائها العربية،
التي تحمل الأعداد على تبدلها وتغييرها وتسميتها بأسماء أخرى، حتى يزيلوا
عننا صفتها العربية وينسأها الفلسطينيون والعرب، والناس جميعون،
وهذه الموسوعة تعرض لك عرضاً متصلاً داخل فلسطين قبل
تأثيرها المدمر وبعده.

وتبين لك أن زعم اليهود الزائف بأن فلسطين هي أرض
لهم عمراً عظيماً، على عرق البشر، فاليهود كانوا من الطوار عليها وقد
انقطع وجودهم عنها منذ ألفي سنة، وأن العرب نزحوا في حصور
ما قبل التاريخ واستقر فيها وبها بعد ذلك المصهور، دون أن
يتخلوا عنها منذ ألفي سنة.

وهذه الموسوعة مستقاة من ميثاق المراجع التاريخية والجغرافية
العلمية والتاريخية، خاصة فلسطين، ففقدت من السمات والحقائق
التي تليق مقامها الزائف على الطبيعة مع الناس، ولكن الحقيقة
بأنها العربية أنه بدارنا، وهي بالعلماء والمثقفين.

الزائف